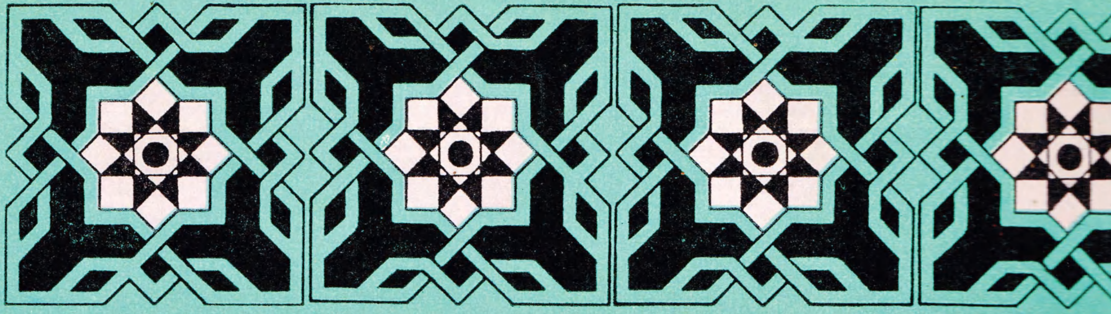
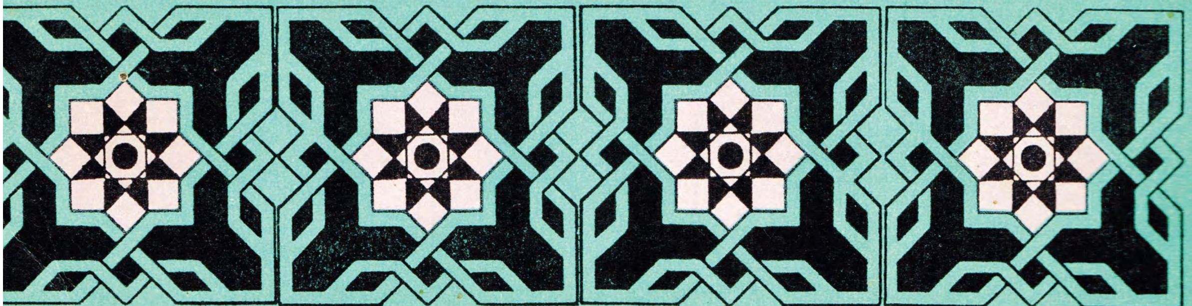


أخبار الأذكياء

لأبى الفرج بن الجوزى

تحقيق : محمد مرسى الخولى



أخبار الأذكياء

لأبي الفرج بن الجوزي

(٥١٠ - ٥٩٧ هـ)

تحقيق

محمد مرسي الخولي

١٩٧٠

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة

لايعد أبو الفرج بن الجوزى غريباً على قراء تراثنا العربى والعالمين به ، ويرجع هذا بالطبع إلى مكانة الرجل العلمية فى عصره ، وإلى ماتمتع به مؤلفاته الكثيرة من شهرة وذيوع حتى الآن .

والواقع أنه بالإضافة إلى ذلك فإن ترجمات ابن الجوزى عند المؤرخين القدامى ، وعند من كتبوا عنه حديثا أو حققوا بعض كتبه كثيرة جداً ، وهى كلها تترك فى نفس القارئ انطباعاً عظيماً عن إمام فاضل مجتهد من علماء المسلمين الذين أسهموا فى خدمة العلم ، ووقف حياته الطويلة لتدريسه وتدوينه ونشره .

نسبته ونشأته :

هو عبد الرحمن بن على بن محمد بن على بن عبيد الله بن عبد الله بن حمادى بن أحمد بن محمد بن جعفر الجوزى ، يرتفع نسبه إلى أبى بكر الصديق رضى الله عنه ، وعلى ذلك فهو تيمىّ قرشى ، أما نسبته التى اشتهر بها وهى نسبة جده الأعلى جعفر الجوزى ، فقيل إنها نسبة إلى محلة الجوز بالبصرة ، وقيل إنها نسبة إلى فرضة الجوز إحدى فتحات النهر التى يستقى منها ، وقيل إنها نسبة إلى جوزة فى داره .

أما كنيته فهى أبو الفرج أو أبو الفضائل[1] ، ولقبه جمال الدين ، الإمام العالم العلامة ، إمام وقته وعلامة عصره فى الحديث وصناعة الوعظ .

ولد ابن الجوزى فى بغداد حوالى سنة ٥١٠ هـ ، ومات والده بعد ولادته بنحو ثلاثة

(١) انفرد بذكر هذه الكنية ابن جبير فى رحلته ص ١٥٩ ، وعنه نقلها بروكلمان فى دائرة المعارف الإسلامية .

أعوام ، فكفلته أمه وعمته ، وكان أهله من تجار النحاس لكنه حينما شب اختطت به عمته خطة أخرى غير هذه التجارة ، إذ ذهبت به وأسلمته إلى خاله الشيخ محمد بن ناصر المحدث الحافظ(١) فنشأ فى كنفه وتحت رعايته فحفظ القرآن ودرس الفقه والنحو والحديث والقراءات وغيرها على أكابر العلماء ونبغ فى الحديث وصناعة الوعظ حتى فاق علماء عصره ، وصار أكبر علماء بغداد حتى توفى وهو فى السابعة والثمانين من عمره عام ٥٩٧هـ .

شيوخه وأساتذته :

كانت بغداد فى أوائل القرن السادس الهجرى قد انتهى إليها تراث ضخم من الثقافة والمعرفة الإنسانية ، ولهذا فلم يكن من العسير على طالب العلم أن ينال منه بغيته على يد الأساتذة الأكفاء فى كل علم يريد أن يدرسه ، هذا إلى جانب الثروة الطائلة من الكتب التى كانت تزخر بها المكتبات العديدة ، والتى كان يجد فيها الطالب زاداً أى زاد إذا أراد تخصصا فى مادة أو توسعاً فى فن يختاره أو يميل إلى معرفة دقائقه .

ولهذا فإن ما كان يتعلمه الطالب المجتهد من قراءاته استقلالا بعد مرحلة الدراسة على الأساتذة يعد أكثر بكثير مما كان يتلقاه شفاها من أساتذته ، إلا أن هؤلاء كانوا كثيراً ما يفخرون بأنهم تلقوا عن فلان أو فلان من مشاهير علماء عصرهم ، بل إنهم كانوا يفردون مؤلفاً خاصاً يذكرون فيه مشايخهم وما سمعوه منهم أو قرءوه عليهم من كتب ، وكان هذا المؤلف يسمى عند علماء المشرق « مشيخة » فيقال مشيخة البخارى أو مشيخة ابن حجر مثلا ، كما أنها كانت تسمى عند علماء المغرب « برنامج » أو « فهرست » ومن ذلك برنامج ابن أبى الشاط وبرنامج ابن الفخار الرعينى(٢) ، وفهرست ابن خير ، وهى كلها تتضمن ذكر الشيوخ الذين تلقى عنهم هؤلاء العلماء والكتب التى قرءوها .

ولم يشذ ابن الجوزى عن هذه القاعدة فقد أفرد لمشيخته مؤلفاً فى جزءين ، قال فى أوله : ولما رأيت من أصحابى من يؤثر الاطلاع على كبار مشايخى ذكرت عن كل واحد منهم حديثا(٣) . ثم عدّد هؤلاء الشيوخ فذكر منهم سبعة وثمانين شيخاً .

---

(١) مرآة الزمان ٨/٤٨١ .
(٢) انظر مجلة معهد المخطوطات المجلد الخامس سنة ١٩٥٩ .
(٣) ذيل طبقات الحنابلة لابن رجب ١/٣٩٩ .

ومن المؤسف أن هذا الكتاب لم يصل إلينا حتى نعرف هؤلاء الشيوخ والكتب التى قرأها عليهم ، وعلى أى حال فلقد سرد ابن رجب منهم ثلاثين شيخاً لا سبيل إلى ذكرهم جميعاً هنا ، ولكن لعل من أشهرهم هؤلاء الثلاثة الذين يترددون كثيراً عند من ترجموا له ، وهم :

١ - خاله ابن ناصر ، وهو محمد بن ناصر بن محمد بن على بن عمر ، أبو الفضل السَّلامى ، المحدث اللغوى الفقيه ، كان محدث العراق فى عصره ، وله كتاب « الأمالى » فيه ، وهو أول من أخذ عليه ابن الجوزى مسموعاته فى الحديث ، وهو يصفه بقوله : « كان حافظاً ضابطاً متقناً ثقة لامغمز فيه ، وهو الذى تولى تسميعى الحديث، فسمعت مسند الإمام أحمد بن حنبل بقراءته[١] » .

٢ - ابن الزاغونى ، وهو المؤرخ الفقيه على بن عبيد الله بن نصر بن السرى ،أبو الحسن الزاغونى ، يصفه ابن رجب بأنه كان متفنناً فى علوم شتى من الأُصول والفروع والحديث والوعظ وصنف فى ذلك كله ، ومن مؤلفاته الإقناع والواضح والخلاف الكبير والمفردات وكلها فى الفقه والإيضاح فى أُصول الدين ، وغرر البيان فى أُصول الفقه فى عدة مجلدات ، إلى جانب كتاب فى التاريخ مرتب على السنين ، ومجالس فى الوعظ .

ويقول سبط ابن الجوزى : إن ابن الزاغونى هو الذى عنى بأمره وعلمه الوعظ[٢].

٣ - أبو منصور الجواليقى ، موهوب بن أحمد بن الخضر ، الإمام اللغوى الكبير ، قرأ على أبى زكريا التبريزى سبع عشرة سنة حتى انتهى إليه علم اللغة فأقرأها[٣].

قال ابن الجوزى: « سمعت منه كثيراً من الحديث وغريب الحديث، وقرأت عليه كتابه « المعرب » وغيره من تصانيفه وقطعة من اللغة »[٤].

شهرته فى الوعظ :

بلغ ابن الجوزى فى صناعة الوعظ شهرة لم يبلغها أحد قبله والقصص التى تروى فى براعته فى ذلك تدخل تحت باب الإعجاز .

(١) المنتظم ١٦٣/١٠ .
(٢) مرآة الزمان ٤٨١/٧ .
(٣) المنتظم ١١٨/١٠ .
(٤) مرآة الزمان ٤٨١/١ .

ولقد بدأ ابن الجوزى فى تجربة موهبته فى الوعظ فى سن السابعة عشرة ، وحينما توفى شيخه ابن الزاغونى طالب بكرسيه فى الوعظ بجامع المنصور ، وألقى فى سبيل ذلك موعظة أمام الوزير ابن هبيرة ، وبالرغم من إعجاب الوزير وكبار العلماء الحاضرين به ، إلا أنه لم يعط كرسيّ شيخه بل سمح له بإلقاء مواعظه فى جامع المنصور أما مجلس شيخه فقد أعطى لعالم آخر هو أبو على الراذانى(١).

إلا أن موهبة ابن الجوزى مالبثت أن تبدت جلية واضحة لجمهور المصلين الذين يحضرون مجالس الوعظ ، وأخذت حلقته تتسع ويتزايد الإقبال على سماع وعظه حتى إن أبا على الراذانى الذى حل محل ابن الزاغونى لم يجد مفرا آخر الأمر من إلغاء مجالس وعظه لانصراف الناس عنه إلى مجالس ابن الجوزى .

ولم يكتف ابن الجوزى بموعظته الأسبوعية التى كان يلقيها فى جامع المنصور ببغداد ، بل كان أيضاً يلقى بعض مواعظه بجامع القصر والرصافة وباب بدر وتربة أم الخليفة وغيرها وأخذت شهرته تتسع بين الناس ، ويقول سبط ابن الجوزى : إن مجالس الشيخ كان يحضرها الخلفاءُ والوزراءُ والأعيان والعلماءُ ، وأقل ما كان يحضر مجلسه عشرة آلاف ، وربما حضر عنده مائة ألف ، وأوقع الله له فى القلوب القبول والهيبة(٢).

كان ابن الجوزى فى مواعظه – كما يقول ابن الدبيثى – من أحسن الناس كلاما ، وأتمهم نظاماً ، وأعذبهم لساناً ، وأجودهم بيانا(٣) ، وبالإضافة إلى ذلك فقد كانت له طريقة فريدة فى وعظه ، احتفظ لنا ابن جبير فى رحلته الشهيرة(٤) بتفاصيلها فهو يقول بعد أن أطنب فى مدح الشيخ وذكر فضائله :

« ومن أبهر آياته ، وأكبر معجزاته ، أنه يصعد المنبر ، ويبتدئ القراءُ بالقراءة – وعددهم نيف على العشرين قارئا – فينتزع الاثنان منهم أو الثلاثة آية من القرآن يتلونها ، على نسق بتطريب وتشويق ، فإذا فرغوا تلت طائفة أخرى على عددهم آية ثانية ، ولايزالون يتناوبون آيات من سور مختلفات إلى أن يتكاملوا قراءة ، وقد أتوا بآيات مشتبهات

---

(١) ذيل طبقات الحنابلة ٤٠٢/١ .
(٢) المصدر نفسه .
(٣) مرآة الزمان ٤٨٢/٨ .
(٤) رحلة ابن جبير ١٥٩ .

لا يكاد المتّقد الخاطر يحصلها عدداً أو يسميها نسقاً ، فإذا فرغوا أخذ هذا الإمام الغريب الشأن فى إيراد خطبته عجلا مبتدراً ، وأفرغ فى أصدف الأسماع من ألفاظه درراً ، وانتظم أوائل الآيات المقروءات فى أثناءِ خطبته فقراً ، وأتى بها على نسق القراءة لها لامقدماً ولامؤخراً ، ثم أكمل الخطبة على قافية آخر آية منها ، فلو أن أبرع من فى مجلسه تكلف تسمية ما قرأ القراء به آية آية على الترتيب لعجز عن ذلك ، فكيف بمن ينتظمها مرتجلا ويورد الخطبة الغراءَ بها عجلا ، ﴿أفسحر هذا أم أنتم لاتبصرون﴾ ، ﴿إن هذا لهو الفضل المبين﴾ ، فحدث ولاحرج عن البحر ، وهيهات ليس الخبر عنه كالخُبر .

ثم إنه أتى بعد أن فرغ من خطبته برقائق من الوعظ ، وآيات بينات من الذكر ، طارت لها القلوب اشتياقا ، وذابت بها الأنفس احتراقا . . .

ويطنب ابن جبير فى ذكر توله الحاضرين من موعظة الشيخ ، وإعلانهم التوبة وطلبهم الدعاء منه ، ثم يذكر أثر هذا المجلس فى نفسه فيقول : فلو لم نركب ثبج البحر ، ونعتسف مفازات القفر ، إلا لمشاهدة مجلس من مجالس هذا الرجل لكانت الصفقة الرابحة ، والوجهة المفلحة الناجحة ، والحمد لله على أن منّ بلقاءِ من تشهد الجمادات بفضله ، ويضيق الوجود عن مثله .

ويقول بعد أن شهد مجلساً آخر : ما كنا نحسب أن متكلما فى الدنيا يعطى من ملكه النفوس والتلاعب بها ، ما أُعطى هذا الرجل ، فسبحان من يخص بالكمال من يشاءُ من عباده ، لا إله غيره

وكذلك كان الخليفة المستنجد يقول : ما كان هذا الرجل بآدمى ، لما يقدر عليه من الكلام(١) .

صفاته الخلقية والنفسية :

لقد احتفظت لنا التراجم الواردة عن ابن الجوزى بصورة طيبة واضحة عنه ، يقول تلميذه الموفق عبد اللطيف : « كان ابن الجوزى لطيف الصورة ، حلو الشمائل ، موزون

---

(١) ذيل طبقات الحنابلة ١/٤١٨ .

الحركات ، لذيذ المفاكهة ... وكان يراعى حفظ صحته وتلطيف مزاجه ، جل غذائه الفراريج والمزاوير ، ولباسه الأبيض المطيب[1] » .

ورغم مافى هذه الصورة الظاهرية من ترفه ، إلا أن الشيخ كان فى ذات نفسه جادًّا الجد كله ، فقد كان وقته مستغرقا فى تأليف كتبه وإعداد مواعظه ويقول الموفق عبداللطيف: إن الشيخ كان « لايخرج من بيته إلا إلى الجامع للجمعة والمجلس ، وما مازح أحداً ولا لعب مع صبى ولا أكل من جهة حتى يتيقن حلها ، ويقول : إنه كان زاهداً فى الدنيا متقللا منها ، وسمعته يقول على المنبر : كتبت بإصبعى هاتين ألفى مجلدة .

ويبدو أن ابن الجوزى نتيجة لما كان يبذله من الجهد فى سبيل العلم من تأليف ووعظ وفتوى كان فيه شىء من الترفع ، وقد ظهر فى مؤلفاته ذلك ، وأخذه عليه العلماءُ ضمن ما أخذوا ، يقول ابن رجب : ومنها ، مايوجد فى كلامه من الثناء والترفع وكثرة الدعاوى ثم يعقب على ذلك بقوله : ولاريب أنه كان عنده من ذلك طرف ، والله يسامحه .

والحق أن رجلا كابن الجوزى بذل الكثير من نفسه فى سبيل تدوين العلم ونشره بما شهد له كبار العلماء والمؤرخين ، ثم ماكان من نجاحه العظيم فى مواعظه وإعجاب الناس به إعجاباً وصل إلى حد التوله ، فى هذا أو بعضه مايجعل فيه شيئاً من الاعتداد بالنفس والترفع بالقدر الذى يغفر فى كل زمان ومكان للعظيم حقا من الناس .

مؤلفاته :

لابن الجوزى مؤلفات كثيرة جداً ، قيل إنها مائة وأربعون أو مائة وخمسون ، وقد ذكر هو أنها ثلاثمائة وأربعون مصنفا وهذا فى رأيى أقرب رقم إلى الحقيقة ، فلا هو متواضع كالأقوال السابقة ، ولايصل إلى حد المبالغة التى ذكرها ابن تيمية من أن له ألف كتاب غير مارآه بعد حصره هذا العدد .

أما الدليل على أن ماذكره ابن الجوزى عن مؤلفاته هو الصحيح ، فلأن سبطه عدّ له فى كتابه مرآة الزمان مائتين وخمسة عشر كتاباً ، وأورد له ابن رجب أسماء مائة واثنين وتسعين كتاباً ، ولقد قام أخيراً الأستاذ عبد الحميد العلوجى بحصر تام لمؤلفات

---

(١) مرآة الزمان ٤٨٣/٨ .

ابن الجوزى فى مؤلف خاص ووصل بها إلى رقم قريب مما ذكره ابن الجوزى عنها ، أما ما ذكره ابن تيمية من أنها ألف مؤلف[1] فلعل هذا الرقم هو أجزاءُ المؤلفات لاهى بعينها ، فضلا عن أن ابن الجوزى كان من عادته حين يؤلف كتاباً كبيراً أن يستخرج منه مؤلفاً أوسط ثم أصغر ويسمى كلا باسم ولهذا تعددت المؤلفات وكثرت أسماؤها .

ولن نقوم هنا بالطبع بذكر هذه المؤلفات ، فلقد كفانا الأُستاذ العلوجى هذه المهمة ، وقام بجهد طيب فى حصرها وذكر المطبوع منها والمخطوط وأماكن طبعها أو وجودها فى مكتبات العالم .

ولكننا فحسب سوف نذكر طريقة تأليفه لها وآراءَ العلماءِ فيها ، يقول موفق الدين المقدسى : «كان الشيخ رحمه الله إذا رأى تصنيفا وأعجبه صنف مثله فى الحال ، وإن لم يكن قد تقدم له فى ذلك الفن عمل ، لقوة فهمه وحدة ذهنه فربما صنف لأجل ذلك الشىء ونقيضه بحسب ما يتفق له من الوقوف على تصانيف من تقدمه[2].

ولما كانت هذه الطريقة يشوبها شىء من العجلة وعدم الدراسة المستأنية للموضوع الذى يكتب عنه ، لهذا فليس عجيبا أن يأخذ عليه العلماءُ كثرة أغلاطه فيها ، ويقول ابن رجب : وعذره فى هذا واضح ، وهو أنه كان مكثراً من التأليف ، فيصنف الكتاب ولايعتبره بل يشتغل بغيره ، ومع هذا فكان تصنيفه فى فنون من العلوم بمنزلة الاختصار من كتب فى تلك العلوم ، فينقل من التصانيف من غير أن يكون متقنا لذلك العلم من جهة الشيوخ والبحث .

والواقع أن ابن الجوزى لم يكن مؤلفا تقليديا يحرص على أسانيد الرواة والشيوخ أو البحث الدقيق فى مؤلفاته ، بل كان هدفه من هذه المؤلفات التبسيط والاختصار لكى تصل إلى أكبر عدد ممكن من الناس ، وكأنما قد غلبت عليه طبيعته كواعظ يخاطب الآلاف من الناس فكان يفعل ذلك فى مؤلفاته أيضاً ، فهو كان يرتجل مواعظه من أولها إلى آخرها وكان يؤلف كتبه أيضاً بهذه السرعة والبساطة ، فأتى فيها ما أخذه العلماءُ عليه مما أوردنا

---

(١) ذيل طبقات الحنابلة ١/٤١٥ . (٢) المصدر نفسه ، ونفس الصفحة .

ذكره ، ومما يمكن أن يتضح لنا من قراءة الكتاب الذى بين أيدينا من اختصار لبعض الأخبار أو وهم فى نسبتها إلى أصحابها أو إيرادها بألفاظ عامية .

لكن ذلك كما قلنا قد يكون هدفاً للمؤلف قصد إليه عمداً لتسهيل العلم ونشره والترغيب فى قراءته بين أكبر عدد من الناس ، ولعل الدليل على أنه قصد ذلك هو قوله : أنا مرتب ولست بمصنف .

ويبقى بعد ذلك أن نقول : إن ابن الجوزى بالرغم من مما قيل فى مؤلفاته قد احتفظ لنا بمادة غزيرة من علوم عصره ومعارفه ، لولاه لضاعت وعفى أثرها ، ولقد بذل فيها من الجهد ما هو حرى بالتقدير ، فهو قد وهب حياته حقا لخدمة العلم ، وقد سبق قوله : كتبت بيدى ألفى مجلدة ، ويؤكد ابن خلكان(١) هذه الحقيقة فيقول : كتبه أكثر من أن تعد ، وكتب بخطه شيئاً كثيراً والناس يغالون فى ذلك حتى يقولون : إنه جمعت الكراريس التى كتبها وحسبت مدة عمره وقسمت الكراريس على المدة فكان ما خص كل يوم تسع كراريس ، وهذا شئ عظيم لا يكاد يقبله عقل ، وفى هذا دليل على صبر هذا العالم الكبير ودأبه فى خدمة العلم وتدوينه ونشره ، رحمه الله .

كتاب الأذكياء :

هذا الكتاب يعد من أشهر ما صنف ابن الجوزى ، وهو واحد من سلسلة أدب السمر التى صنفها وهى تشمل عدداً من الكتب ألفها ترويحاً عن النفس وإجماماً لها من العناء .

وقبل أن نمضى فى استعراض ما يتضمنه هذا الكتاب يجدر بنا أن نقف قليلا عند اسمه ، فقد ورد الكتاب بأسماء مختلفة هى : كتاب الأذكياء ، كتاب الأذكياء وأخبارهم ، أخبار الأذكياء .

والواقع أن ورود كتاب بأسماء مختلفة ظاهرة كثيراً ما نجدها فى تراثنا العربى ، فمثلا كتاب إنباه الرواة للقفطى نجده يتردد فى المراجع باسم أخبار النحاة وتاريخ النحاة

---

(١) وفيات الأعيان ٢/٣٢١ .

وأخبار النحويين وإنباه الرواة ، وكتاب مثل تقويم اللسان لمؤلفنا ابن الجوزى يرد عنوانه مختلفا من مرجع إلى آخر حتى ليصل هذا الاختلاف إلى نحو خمسة أسماء .

ويذكر الأستاذ محمد عبد الغنى حسن هذه الحقيقة فى معرض حديثه عن كتاب مجمع الأمثال للميدانى ، ويعلل لها بأنها قد ترجع إلى إهمال الناسخين من ناحية ، وإلى عدم الاهتمام بحفظ الاسم الصحيح للكتاب من ناحية أخرى ، فهو نوع من التساهل عند العلماء حين تزدحم الكتب أمامهم فلا يتحرون الدقة فى ذكر أسمائها بل يكتفون من محفوظ الاسم فى ذاكرتهم بما يدل على موضوع الكتاب .

وبالنسبة لهذا الكتاب الذى بين أيدينا ، فقد طبع ثلاث مرات باسم « كتاب الأذكياء » والواقع أن الاسم الصحيح له قد يكون واحداً من ثلاثة : الأذكياء ، أو الأذكياء وأخبارهم، أو أخبار الأذكياء ، أما كلمة كتاب فهى تتردد مع كل مؤلف من مؤلفات ابن الجوزى فى المراجع المختلفة ، (انظر مرآة الزمان وذيل طبقات الحنابلة وغيرها) وعلى ذلك فهو ليس جزءاً من اسم المؤلَّف .

والذى نختاره نحن له هو اسم « أخبار الأذكياء » فهو قد ورد فى عدد من المراجع بهذا الاسم ، ويقول ابن الجوزى نفسه فى مقدمته : « أحببت أن أجمع كتاباً فى أخبار الأذكياء الذين قويت فطنتهم وتوقد ذكاؤهم ... إلخ » .

ثم إنه كما قلنا – واحد من السلسلة التى ألفها ابن الجوزى فى أدب السمر وهى كلها مصدرة بكلمة أخبار ، وهى : أخبار الأذكياء ، أخبار الظراف والمتماجنين ، أخبار الحمقى والمغفلين ، أخبار النساء ... إلخ .

أما موضوع الكتاب فهو الذكاءُ بكل صوره وألوانه من أقوال وأفعال سواءٌ صدر هذا الذكاءُ عن البشر من أسمى الناس منزلة أو أحطهم شأنا فيها، وحتى مايصدر عن الحيوان البهيم مما يشبه أخلاق الآدميين وتمييزهم مما ألهمه الله للحيوان للمحافظة على بقائه ، سجله ابن الجوزى فى كتابه هذا مبتدئاً بأسمى الناس مرتبة فى العقل وهم الأنبياءُ ثم من يلونهم من الصحابة والتابعين ، ثم الخلفاءُ والأمراءُ والوزراءُ والحجاب والشرطة والقضاة والفقهاءُ

ثم انتقل بعد ذلك إلى ما يشبه أن يكون تصويراً للحياة الاجتماعية فى عصره فتكلم عن أفعال العوام وحيل المحاربين والمتطببين والمتطفلين واللصوص ، وأخبار فطناء الصبيان وأذكياء النساء وغير ذلك مما تتضمنه هذه الحكايات التصويرية من مفارقات لطيفة ونوادر طريفة لايملك الإنسان إلا أن يبتسم معجناً بأبطالها وذكائهم . ثم ختم كتابه بالحديث عن الحيوان وذكائه وفيما ضربته العرب والحكماء من الأمثال على ألسنة الحيوان .

ولقد اعتمد ابن الجوزى فى القسم الأول من كتابه على المأثور من الأخبار فى الكتب التاريخية المهمة كتاريخ أبى جعفر الطبرى وطبقات ابن سعد وكتب الحديث وقصص الأنبياء وكتب ابن قتيبة وغيرها .

كما اعتمد على بعض الكتب الأدبية الشهيرة كالأجوبة المسكتة لابن أبى عون ، وعيون الأخبار لابن قتيبة ومحاضرات الراغب الأصفهانى .

أما فى الجزء الثانى الذى صور فيه الحياة الاجتماعية ، فيبدو أخذه واضحاً من بعض الكتب المعاصرة له كالفرج بعد الشدة ونشوار المحاضرة وكلاهما للتنوخى ، وكتاب التطفيل للخطيب البغدادى ، أما فيما يتعلق بذكاء الحيوان فيبدو أخذه من الجاحظ واضحاً ، وليس معنى هذا أن ابن الجوزى اقتصر فى كتابه هذا على ما نقله من هذه الكتب فهو فى الواقع قد أضاف الكثير جداً مما سجله هو عن الحياة الاجتماعية فى عصره من مظاهر وصور مما يعتبر هو المرجع الوحيد لها وقد نقلته عنه بعض الكتب فيما تلاه من عصور وبخاصة كتاب نهاية الأرب الذى ينقل عنه كثيراً من الأخبار بنصها .

أما من ناحية أسلوب الكتاب فهو أسلوب سهل يسير لايخلو أحياناً من كلمات عامية وأخطاء نحوية غير مقصودة طبعاً للمؤلف بل هو يسرد القصص والأخبار بلغة رواتها أو من حدثت منهم قصداً إلى توفير الجو الملائم لها ، وقد أشرنا إلى بعض هذه الأخطاء على سبيل المثال فى تعليقاتنا ولم نعمد إلى استقصائها كلها .

على أنه ثمة ناحية لم نغفلها أبداً ، وهى الناحية التاريخية أو أسماء الاعلام ، فقد كان المؤلف فى بعض الأحيان يخلط فى بعض الوقائع التاريخية أو الأحداث أو أسماء الأشخاص فحرصنا غاية الحرص على تصحيحها وتخريجها من مصادرها كما يرى القارئ فى هوامش تحقيق الكتاب .

هذا ولقد طبع الكتاب ثلاث مرات مما يدل على اهتمام الناس به، أما الطبعة الأُولى فقد كانت طبعة حجرية سنة ١٢٧٧ هـ ، وهى قد أخلت إلى حد ما من الأَخطاءِ الكثيرة ، وإن كانت لم تخل من الفجوات التى بترت بعض الأَخبار ، وقد وقعت نسخة من هذه الطبعة فى ملك الشيخ محمد نصر الهورينى مصحح القاموس ، فشرح بعض أَلفاظها وعلق على بعض الأَخبار فى أَبوابها الأُولى تعليقات لغوية مستقاة من القاموس غالبًا، وتوجد هذه النسخة الآن فى دار الكتب المصرية .

أَما الطبعة الثانية فهى طبعة المطبعة الشرفية سنة ١٣٠٤ هـ وقد صححها قسطاكى بك الحمصى ، والواقع أَنها مليئة بالأَخطاءِ حتى لايكاد سطر واحد يسلم منها ، وعن هذه الطبعة صدرت طبعة أُخرى سنة ١٣٠٦ بواسطة المطبعة الميمنية .

وقد اطلعنا على هذه الطبعات كلها ، وسجلنا بعض ملاحظتنا عليها فى هوامش التحقيق، على أَننا مع هذا كله كان لابد لنا من الرجوع إلى نسخ الكتاب المخطوطة ، وهناك نسختان منه فى دار الكتب ، الأُولى نسخة كتبت سنة ٦٤٠ هـ بخط معتاد ، بها خروم ، وهذه لم لم نستطع الاطلاع عليها لأَنها عبثت وخزنت ، أَما الأُخرى فهى نسخة كتبت سنة ٨٧٥هـ بثغر عدن ، وهى لحسن الحظ نسخة قيمة جداً ، صححت الكثير من الأَخبار ، كما أَنها كاملة تماماً إذ أَوردت أَخباراً لم ترد قط فى النسخ المطبوعة وقد أَشرنا إلى هذه الأَخبار وبينا أَنها لم ترد فى المطبوع كله .

أَما من ناحية التحقيق ، فلقد بذلنا غاية الجهد فى ضبط نص الكتاب وتخريج الآيات القرآنية والأَحاديث النبوية الشريفة وشرحها والتعليق عليها ، كما خرجنا أَخبار الكتاب من الكتب الأَدبية الأَصلية لها ، وكذلك الأَشعار من مختلف الكتب والدواوين ولم نأْلُ جهداً فى شرح الأَلفاظ الصعبة وبخاصة الألفاظ العامية التى كانت سائدة فى العراق آنذاك، وكذلك الكلمات الدخيلة والمعربة من مختلف المراجع ، فضلا عن توضيح الأَخبار المبهمة مما يراه القارئ فى تعليقاتنا ، كذلك فقد ذيلنا الكتاب بالفهارس التفصيلية الدقيقة الكاشفة لمحتوياته ،وعسانا بذلك نكون قد قدمنا هذا النص الطريف من تراثنا العربى فى أَحسن صورة وأَزهى ملبس ، والله ولى التوفيق .

محمد مرسى الخولى

معهد المخطوطات ، جامعة الدول العربية

أخبار الأذكياء

لأبي الفرج بن الجوزي

(٥١٠ - ٥٩٧ هـ)

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذى أحلَّنا محلةَ الفهم ، وحلَّانا حليةَ العلم ، وملَّكنا عِقالَ العقل ، وزيَّنَنا بنطقِ المنطق ، ونعوذُ به من كدَرِ صفاءِ الفِكر ، وعَكَرِ ذهن الذهن ، وصلى الله على المبعوثِ بجوامع الكِلَم إلى أعقلِ الأُمم ، وعلى جميع أتباعه والسائرين فى منْهاج اتِّباعه ، وسلَّم تسليماً كثيرا . (أما بعد) فإن أجَلَّ الأَشياءِ موهبةَ العقلُ . فإنَّه الآلَةُ فى تحصيل معرفة الإِلَه ، وبه تُضبطُ المصالحُ وتُلْحَظ العواقبُ ، وتُدرك الغوامضُ وتُجمع الفضائلُ ، ولما كان العقلاءُ يتفاوتون فى موهبة العقل ، ويتباينون فى تحصيل مايتقنُهُ من التَّجاربِ والعلم ، أحببتُ أن أجمعَ كتاباً فى أخبار الأذكياءِ الذين قويت فطنتُهم ، وتوقَّد ذكاؤهم لقُوَّة جوهريّة عقولهم ، وفى ذلك ثلاثة أغراض ، أحدُها : معرفةُ أقدارِهمْ بذكْر أحوالهم ، والثانى : تلقيحُ ألْبابِ السَّامعينَ إذا كان فيهم نوعُ استعدادٍ لنيْلِ تلك المرتبة ، وقد ثبت أن رؤية العاقلِ ومخالطتَهُ تفيدُ ذا اللُّبِّ ، فسَمَاعُ أخباره تقوم مقامَ رؤيته . كما قال الرَّضى[(1)]

فَاتنِى أنْ أرى الدِّيـارَ بِطَرْفى ... فلعلِّى أَعِى الـدِّيارَ بسَمْعى

وقد أنبأَنا جماعةٌ من أشياخنا ، قالوا: أخبرنا مُضَر بن محمّد ، قال : سمعتُ يحيى بن أكثم ، يقول : سمعتُ المـأمون يقول لإبراهيم[(2)] : لاشىءَ أطيبُ من النَّظرِ فى عقولِ الرجال .

والثالث : تأْديبُ المُعْجَبِ برأيه إذا سمع أخبارَ من تَعَسَّرَ عليه لَحَاقُه .

والله الموفق

---

(١) ديوان الشريف الرضى ١ / ٥٠٠ .

(٢) المقصود به عمه إبراهيم بن المهدى بن عبد الله المنصور العباسى ، أبو إسحاق ويقال له ابن شكلة ، وكان إبراهيم قد انتهز فرصة الخلاف بين الأمين والمـأمون فدعا إلى نفسه بالخلافة ومكث فيها سنتين إلا خمسة وعشرين يوماً ، ولما استتب الأمر للمأمون اختفى إبراهيم ست سنين وأربعة أشهر ، ثم ظفر المـأمون به فحبسه ستة أشهر ثم عفا عنه وأطلقه ، وكان حلو المعشر سخى الكف حاذقا بصنعة الغناء ، توفى سنة ٢٢٤ هـ ، الأغانى ١٠/٦٩ ، تاريخ بغداد ٦/١٤٢

فى ذكر تراجم الكتاب

وهى ثلاثة وثلاثون بابا

الباب الأوَّل : فى ذكر فضل العقل

الباب الثانى : فى ذكر ماهيَّةِ العقل ومَحلِّه .

الباب الثالث : فى بيان معنى الذِّهنِ والفَهْم والذَّكاءِ .

الباب الرابع : فى ذكر العلاماتِ التى يُسْتَدَلُّ بها على ذكاءِ الذكىّ .

الباب الخامس : فى سياقِ المنقولِ عن الأَنبياءِ المتقدّمين مما يدلُّ على قُوَّةِ الفطنة.

الباب السادس : فى سياق المنقولِ من ذلك عن الأُمم السَّالِفة .

الباب السابع : فى سياقِ المنقولِ من ذلك عن نبيِّنا صلَّى اللهُ عليه وسلَّم .

الباب الثامن : فى سياق المنقولِ من ذلك عن أَصحاب نبيِّنا عليه الصَّلاةُ والسلام .

الباب التاسع : فى سياقِ المنقول من ذلك عن الخُلَفاءِ .

الباب العاشر : فى سياق المنقولِ من ذلك عن الوزراءِ .

الباب الحادى عشر : فى سياق المنقولِ من ذلك عن السَّلاطين والأُمراءِ والحُجَّاب والشُّرْطة .

الباب الثانى عشر : فى سياقِ المنقولِ من ذلك عن القضاة .

الباب الثالث عشر : فى سياق المنقول من ذلك عن كبار عُلَماءِ هذه الأُمَّة وفقهائها .

الباب الرابع عشر : فى سياق المنقولِ من ذلك عن العُبَّادِ والزُّهَّاد .

الباب الخامس عشر : فى سياق المنقول من ذلك عن العَرَبِ وعُلَمَاءِ العربية .

الباب السادس عشر : فى ذكر من احتال بذكائِهِ لبلوغ غَرَضٍ .
الباب السابع عشر : فيمن احتال فانعكس عليه مَقْصُودُه .
الباب الثامن عشر : فيمن وقع فى آفةٍ فتخلَّصَ بالحيلةِ منها .
الباب التَّاسع عشر : فى ذكر من استعملَ بذكائِهِ المعاريض .
الباب العشرون : فى ذكر من فَلَجَ[1] على خَصْمِه بالجَوَابِ المُسْكِتِ .
الباب الحادى والعشرون : فيمن غَلَبَ من العَوَّامِّ بذكائه كبارَ الرُّؤَساءِ .
الباب الثانى والعشرون : فى أقوالٍ وأفعالٍ صَدَرَتْ من أوساطِ النَّاسِ وعَوَامِّهم تدلُّ على قُوَّة الذَّكاءِ .
الباب الثالث والعشرون : فى احترازاتِ الأَذكياءِ .
الباب الرابع والعشرون : فى طُرَفٍ من أحوال الشُّعَراءِ والمَدَّاحِين
الباب الخامس والعشرون : فى طُرَفٍ من حِيَلِ المُحارِبين .
الباب السادس والعشرون : فى طُرَفٍ من من فِطَنِ المُتطبِّبين .
الباب السابع والعشرون : فى طُرَفٍ من فِطَنِ المتطفلِّين .
الباب الثامن والعشرون : فى طُرَفٍ من فِطَنِ المتلصِّصين .
الباب التاسع والعشرون : فى طرفٍ من أخبار فُطَنَاءِ الصِّبْيَان .
الباب الثلاثون : فى طرفٍ من فطن عُقَلاءِ المَجَانين .
الباب الحادى والثلاثون : فى طُرَفٍ من أَخْبَارِ النِّساءِ المُتَفَطِّنَات .
الباب الثانى والثلاثون : فيما ذكر عن الحيوانِ البَهِيم مما يُشْبِهُ ذكاءَ الآدَميِّين .
الباب الثالث والثلاثون : فى ذكر ماضَرَبَتْه العَرَبُ والحكماءُ مَثَلاً على ألسنة الحيوان .

(١) فلج : ظفر وغلب وفاز .

(٢) ساقط من المطبوع .

الباب الاول

فى ذكر فضل العقل

أَخبرنا أَبو منصور عبد الرحمن بن محمد، والقزَّاز، قالا : انبأَنا أَبو بكر أَحمدُ بن علىّ ابن ثابت[1]، قال : أَنا محمد بن أَحمد بن رِزق، قال : حدثنا جعفر بن محمد الخُلْدِىّ[2]، قال: حدثنا الحارث بن أَبى أُسامة ، قال : حدثنا داود بن المُحَبَّر ، قال: حدثنا عبّاد بن كثير ، عن ابن جُرَيْج ، عن عَطَاءٍ ، عن ابن عبَّاس : أَنه دخل على عائشةَ فقال : « يا أُمَّ المؤمنين ، أَرأَيتِ الرَّجلَ يقلُّ قيامُه ويكثر رقادُه ، وآخرَ يكثرُ قيامُه ويقلُّ رقادُه ، أَيّهما أَحبُّ إليك ؟ قالت : سأَلتُ رسول اللّهَ صلى الله عليه وسلم كما سأَلتنى عنه ، فقال: أَحسنُهما عَقْلاً . قلت : يا رسولَ الله : أَسأَلُكَ عن عبادتهما ؟ فقال : يا عائشةُ إنما يُسْأَلَان عن عُقُولهما، فمن كان أَعقلُ كان أَفضلَ فى الدنيا والآخرة » .

أَخبرنا عبد الرّحمنُ بن محمد ، قال : أَنبأَنا أَبو بكر الخطيب ، قال : أَخبرنا أَحمدُ ابنُ محمدِ بن غالب ، قال : أَخبرنا أَبو أَحمد الحسين بن على النَّيْسَابُورىّ ، قال : حدّثنا محمد بن المُسيَّب ، قال : حدّثنا موسى بن سليمان ، قال : حدثَنا بقيَّةُ ، قال : حدثنا عبد الله بن عمرو ، عن إسحاق بن عبد الله بن أَبى فروة ، عن نافع ، عن ابن عُمر ، قال : قال رسولُ الله صلى الله عليه وسلم : « لاتُعْجَبُوا بإسلام[3] امرئٌ حتى تعرفوا عُقْدة عقله » .

---

(١) هو الخطيب البغدادى ، الحافظ الثقة والمؤرخ الكبير صاحب تاريخ بغداد ؛ رحل كثيراً فى طلب العلم ، ووقف كتبه وفرق ماله فى وجوه البر وعلى أهل العلم والحديث ، له مؤلفات كثيرة فى الأدب والتاريخ والحديث ، توفى سنة ٤٦٣ هـ ، ترجمته فى معجم الأدباء ٢٨٤/١ ، وفيات الأعيان ٣٧/٢ ، النجوم الزاهرة ٨٧/٥ ، وسوف يرد ذكره باسم أبى بكر الخطيب فى الخبر التالى

(٢) بضم الخاء وسكون اللام نسبة إلى قصر الخلد محلة ببغداد ، هكذا ذكر فى هامش العبر ٢٧٩/٢ نقلا عن اللباب والصحيح كما اللباب أيضا أن جعفر بن محمد إنما سمى الخلدى لأنه كان يوماً عند الجنيد فسئل الجنيد عن مسألة، فقال الجنيد: أجبهم فأجابهم ، فقال : ياخلدى من أين لك هذه الأجوبة فبقى عليه . اللباب ٣٨٢/١ .

(٣) فى محاضرات الأدباء ٥١/١ : بعبادة .

أخبرنا محمد بن ابى منصور ، قال : أخبرنا عبدُ القادرِ بن محمد بن يُوسُف ، قال : أخبرنا أبو بكر محمد بن عبد الملك بن بِشْر ، قال : أخبرنا علىٌّ بن عمر الدَارَقُطْنىّ ، قال : حدثنا القاضى أبو طاهر محمدُ بن أحمد بن نصر ، قال : حدثنا جعفرُ الفِرْيَابى قال : حدّثنا أبو مروانَ هشامُ بنُ خالد الأزرق ، قال : حدثنا الحسنُ بن يحيى الخُشَنى ، عن أبى عبد الله مولى بنى أُميّة ، عن أبى صالح ، عن أبى هريرة ، قال : « سمعتُ رسولَ الله صلَّى الله عليه وسلم يقول : « أَولُ شيءٍ خلقهُ اللهُ القَلَم ، ثم خلق النُّونَ وهى الدواة ، ثم قال له : أُكتُبْ ، قال : وما أكتب ؟ قال : أُكتبْ ما يكونُ وما هو كائنٌ إلى يوم القيامة ، ثم خلق العقلَ ، وقال : وعِزّتى لأُكملنَّكَ فيمن أحببتُ ، ولأُنَقِصنَّك ممن أبغضتُ »[1] .

أخبرنا محمد بن أبى منصور ، قال : أخبرنا ابن المبارك بن عبد الجبَّارِ ، قال : أخبرنا أحمدُ بن عبد اللهِ الأنْماطِى ، قال : أخبرنا أحمد بن الحسين المَرْوَزِىّ ، قال : أنبأنا أحمد بن الحارث ، قال : حدثنا جدِّى محمدُ بن عبد الكريم ، قال : حدثنا الهَيْثَمُ بن عَدِىّ ، قال : حدثنا الأعمشُ ، عن عمرو بن مُرَّة ، عن عبد الرحمن بن سابط ، عن ابن عبّاس ، قال : « لما خلقَ اللهُ العقلَ قال له : أَدْبِر فأدبر ، ثم قال له : أَقْبِل فأقبل ، قال : وعِزَّتى ما خلقتُ خلقاً قطُّ أحسنَ منك ، فبكَ أُعْطى ، وبك آخُذُ ، وبك أُعاقب »[2] .

أخبرنا محمد بن عبد الباقى ، قال : أنبأنا أحمدُ بن أحمد الحَدّاد ، قال : أنبأنا أبو نُعْيم أحمدُ بن عبد الله ، قال : حدثنا محمد بن أحمد بن على ، قال : حدثنا الحارث بن أبى أُسامة ، قال : حدثنا داود بن المحبر ، قال : حدثنا عبَّادُ بن كثير ، عن إدريس ، عن وهب بن مُنَبِّه ، قال : إنِّى وجدتُ فيما أنزل الله على أنبيائه أنَّ الشيطان لم يُكابدْ[3] شيئاً أشدَّ عليه من مُؤمنٍ عاقل ، وأنه يكابدُ مائةَ جاهلٍ فيستَجِرُّهُمْ حتى يركبَ رقابَهم ، فينقادون له حيث شاء ، ويكابدُ المؤمنَ العاقلَ فيتصعبُ عليه حتى لاينالَ منه شيئاً من حاجته .

وقال وهب : لإزالةُ الجبلِ صخرةً صخرةً ، وحجراً حجراً أيسرُ على الشيطانِ من مكابدةِ المؤمنِ العاقل ؛ لأنه إذا كان مؤمناً عاقلا ذا بصيرةٍ فهو أثقلُ على الشيطانِ من الجبال ،

---

(١) العقد الفريد ٢/٢٤٤ .
(٢) العقد الفريد ٢/٢٤٤ .
(٣) يكابد : يقاسى .

وأَصعبُ من الحديد ، وإنه ليزاوله[1] بكلِّ حيلةٍ ، فإذا لم يقدر أن يستَزِلَّه ، قال : ياويلهُ ماله ولهذا ؟ لاطاقةَ لى بهذا ويرفُضُه ، ويتحول إلى الجاهل فيستأْسِرُهُ ويتمكَّنُ من قياده حتى يسلمَهُ إلى الفضائح التى يتعجَّلُها فى عاجلِ الدنيا كالجلد والرَّجْم والحَلْق وتسخِيمِ الوُجُوهِ والقطع والصَّلْب . وإنَّ الرّجلين ليستويانِ فى أَعمالِ البر ويكون بينهما كما بين المشرق والمغرب أَو أَبعد ، إذا كان أَحدُهما أَعقلَ من الآخرِ[2] .

أنبأَنا يحيى بن ثابت ، عن بُنْدار ، قال : أَخبرنا أَبى ، قال : أخبرنا أَبو على بن دَوْمَا ، قال : أَخبرنا محمد بن جعفر ، قال أَخبرنا الحسن بن علىِّ القَطَّان ، قال : أَخبرنا إسماعيلُ بن عيسى العَطَّار ، قال : أنبأَنا إسحاقُ بن بِشْرٍ القرشىُّ ، قال : أَخبرنا إدريس ، عن جدّه وهب بن مُنَبِّه ، أن لقمان عليه السلام قال لابنه : يابنىّ ! اعقلْ عن اللهِ عزَّ وجلّ ، فإنَّ أَعقلَ الناسِ عن الله عزَّ وجلّ أَحسنُهُمْ عملاً ، وإن الشيطانَ ليفرُّ من العاقلِ ومايستطيعُ أَن يكابدَه ، يابنىَّ ! ماعُبد اللهُ بشىءٍ أَفضلَ من العقل .

أَخبرنا محمد بن أَبى القاسم ، قال : أَخبرنا أَحمدُ بن أَحمد ، قال : أَخبرنا أَحمدُ بن عبد الله الحافظ ، قال : حدثنا عبيد اللهِ بن محمد العيشى ، قال : حدثنا وُهَيْب ، قال : أَخبرنا الجُرَيْرِى ، عن أَبى العلاءِ ، عن مُطَرِّف ، أنه قال : ما أُوتى عبدٌ بعد الإيمان أَفضلَ من العقل .

أَخبرنا محمد ، قال : أَخبرنا أَحمد ، قال : أخبرنا أَحمد بن عبد الله ، قال : حدّثنا محمد بن علىّ ، قال : حدثنا محمد بن الحسن بن الطُّفَيْل ، قال حدّثنا محمد بن أَبى السَّرِىّ ، قال : حدثنا داود ، عن خَلِيد بن دَعْلَج ، قال : سمعتُ معاوية بن قُرَّة يقول : إنَّ القومَ ليَحُجُّون ويعتمرونَ ويُجَاهدونَ ويُصَلُّونَ ويصومُون ، ومايُعْطَوْنَ يوم القيامةِ إلاَّ على قَدْرِ عقولِهم .

أَخبرنا أَبو المعمر الأَنصارىّ ، قال : أَخبرنا صاعد بن سيار ، قال : أَخبرنا أَحمد بن سهل الغَوْرَجى ، قال : أَخبرنا إسحاقُ بن إبراهيم الحافظ إجازة ، قال : أَخبرنا الحسنُ بن

---

(١) زاوله : عالجه .	(٢) محاضرات الأدباء ١/٦ .

أحمد الفقيه ، قال : أخبرنا محمد بن المسيب ، قال : أخبرنا عبد الله بن حُبَيْق ، قال : حدثنا عبد الله بن ضُرَيْس ، عن أبي زكريا ، قال : إنَّ الرجل ليتلذَّذُ في الجَنة بقَدْرِ عقله .

الباب الثانى

« فى ذكر ماهية العقل ومحله »

نقل إبراهيمُ الحربى ، عن أحمد بن حنبل ، أنه قال : العقلُ غريزة ، ومثله عن الحارث المحاسبى .

وروى عن المحاسبيّ أيضاً أنه قال : هو نور .

وقال آخرون : هو قوة يُفْصَل بها بين حقائقِ المعلومات .

وقال قوم : هو نوعٌ من العلوم الضرورية ، وهو العلم بجواز الجائزات واستحالة المستحيلات .

وقال آخرون : هو جوهرٌ بسيط .

وقال آخرون : هو جسم شفَّاف . .

وسئل أعرابى عن العقل فقال : لُبٌّ اغتنمتَهُ بتجريبٍ .

واعلم أن التحقيق فى هذا أن يقال هنا : الاسم أعنى العقل ، يطلق بالاشتراك على أربعةِ مَعَانٍ ، أحدهما : الوصف الذى يفارقُ به الإنسانُ البهائمَ ، وهو الَّذى استعدَّ لقبول العلومِ النَّظَرية ، وتدبير الصناعاتِ الخفيَّة الفكريَّة ، وهو الذى أراده من قال غريزة ، وكأنه نورٌ يُقذف فى القلب يستعدّ به لإدراكِ الأَشياءِ . والثانى : ماوُضع فى الطِّباع من العلم بجواز الجائزاتِ واستحالةِ المستحيلات . والثالث : عُلوم تُستفاد من التجارب تسمى عقلاً ، والرابع : أنَّ منتهى قوتهِ الغريزية إلى أن تُقْمَعَ الشهوةُ الداعيةُ إلى اللَّذة العاجلة ، والناس يتفاوتُون فى هذه الأَحوال إلاَّ فى القسم الثانى الذى هو العلم الضروريّ . وقد شرحنا هذا وذكرنا فضائل العقل فى كتابنا المسمى « بمنهاج القاصدين » . وهذه الإشارة تكفى هاهنـا .

فصل : وأما اشتقاقُ فى هذا الاسم أعنى العقلَ ، فقال ثعلبُ : أَصله الامتناعُ ، يقال : عَقلتُ الناقةَ إذا منعتَها من السَّيْر ، وعُقِل بطنُ الرجلِ إذا حُبس .

فصل : وأما محلُّه فنقل الفضلُ بن زياد ، عن أَحمد ، أَن محلَّه الدماغُ ، وهو قول أَبى حنيفة ، وذهب جماعةٌ من أَصحابنا إِلى أَنه فى القلب كما يروى عن الشافعىّ ، واستدلُّوا بقوله تعالى :﴿ فَتَكُونَ لَهُمْ قُلُوبٌ يَعْقِلُونَ بِهَا ﴾[1] ، وقوله تعالى :﴿ لِمَنْ كَانَ لَهُ قَلْبٌ ﴾[2] ، أَى عقل فعبرّ بالقلب عنه لأَنه محلُّه .

الباب الثالث

« فى بيـــان معنى الذهن والفهم والذكاء »

حدُّ الذهن : قوةُ النفس المهيَّأَة المستعدّة لاكتسابِ الآراءِ ، وحدُّ الفهم : جَوْدةُ التهيُّؤ لهذه القوة ، وحدّ الذكاء : جودة حَدْسٍ[3] من هذه القوة يقعُ فى زمان قصير غيرِ مُمْهِل ، فيعلمُ الذكىُّ معنى القول عند سماعه ، وبهذا حَدَّدُوا الفهم ، فإِنهم قالوا : حدُّ الفهم العلمُ بمعنى القول عند سَمَاعِهِ . وقال بعضُهم : حدّ الذكاءُ سرعةُ الفهم وحِدَّته ، والبلادةُ جمودُهُ . وقال الزَّجَّاجُ : الذَّكاءُ فى اللغة تمامُ الشىء ، ومنه الذكاءُ فى السّنّ وهو تمام السِّن ، ومنه الذكاءُ فى الفهم ، وهو أَن يكون فهماً تامًّا سريعَ القبولِ ، وذكَّيت النار إِذا أَتممتَ إِشْعَالَها .

أَخبرنا أَبو غالب أَحمد بن الحسن بن البنَّاءِ ، وحدّثنا عنه المُباركُ بن علىّ ، قال : أَخبرنا القاضى أَبو يَعْلَى محمد بن الحسين ، قال : أَخبرنا إِسماعيلُ بن سُويد ، قال : قول العرب : قد ذكتِ النارُ تَذْكُو إِذا تَمَّ وقودُها ، ويقال: أَذكيتُها أَنا . إِذا أَتممتُ وقودَهَا ، ويقال : مِسْكٌ ذكىٌّ إِذا كان تامَّ الطيبِ كاملَ نَفَاذِ الرِّيح . قال جَميل :

صَادَتْ فُؤَادِى بَعْينَيْهـا ومُبْتَسَمٍ كَأَنَّهُ حِينَ أَبْـدَتْهُ لنا بَرَدُ
عَذْبٌ كَأَنَّ ذَكِىَّ المِسْكِ خَالَطَـهُ والزَّنْجَبِيلُ ومَـاءُ الْمُزْنِ والشَّهَدُ[4]

ويقال : قد ذكَّيتَ الشاة إِذا أَتممتَ ذبحها وبلغتَ الحدَّ الواجِبَ فيه ، قال الشاعر :

نَعَمْ هُـوَ أَذكاها وأَنتَ أَضَعْتَهـا وأَلْهَـاك عنها خُرْفَـةٌ وفَطِيمُ

---

(١) سورة الحج آية ٤٦ .
(٢) سورة ق آية ٥٠ .
(٣) الحدس : الظن والتخمين .
(٤) ديوانه ٥٣ .

والعربُ تقول :جرْىَ المذكّيات غِلَابٌ، اى جَرْىَ المَسَانّ مُغَالَبةٌ ، وذلك أَن المُذَكِّيَةُ[١] من الخيل وهى التى تمت قُوّتُها وشبابُها تُحمل على الخَشِنِ من الأَرض للثِّقة بقوتها وصَلَابتها، وأَنها ليست كالجِذَاع والصّغار التى تُطْلَب لهـا الرّخاوةُ من الأَرض لضعفها وصِغَرِها ، فإنها لاتثبت ثبات المذكيات ، وبعضهم يقول : جرىُ المُذَكِّيات غَلَاءٌ ، والغَلَاءُ جمع غَلْوة وهو مدى الرقعة . قال الشاعر فى الذكاءِ الذى معناه تمام الفطنة :

سهمُ الفؤادِ ذكاؤُهُ مامِثْلُهُ ... عند العزيمةِ فى الأَنامِ ذكاءُ

وقال زُهير فى الذكاءِ الذى معناه تمامُ السِّنِّ :

ويَفْضُلُهـا إذا اجْتَهَـدت عَلَيـه ... تَمَـامُ السِّنِّ منـهُ والذَّكَاءُ[٢]

والذكاءُ فى هذين المعنيين ممدودٌ ، والذَّكَاءُ: تمام اتِّقاد النار، مقصور يكتب بالأَلف ، قال الشاعر :

وتُضرِمُ فى القلبِ اضطرامًا كأَنَّه ... ذَكَا النهار تُرْفيه الرياحُ النوافحُ[٣]

ويقال : مِسْكٌ ذكىٌّ ومسكٌ ذكيةٌ ، والذى يذكِّرُ المسكَ يذكِّرُ ، والذى يُؤَنِّثُ يقول : ذهبتُ إلى الرائحة ، أَنشدنا أَبو العباس ، عن سلمة ، عن الفرّاء :

لَقَـد عاجَلَتْنِى بالسِّبابِ وثَوْبُهـا ... جَـدِيدٌ ومن أَثوابها المِسْكُ تَنْفَحُ[٤]

وقد أَراد به رائحةَ المسك، قال ابن الأَنبارى: أَخبرنى أَبى، قال: أَخبرنا أَبو هفان[٥] المِهْزَمِىُّ ،قال : المسكُ والعنبر يؤنَّثانِ ويذكَّران .

الباب الرابع

« فى ذكر العلامات التى يُستدل بها على عقل العاقل وذكاءِ الذكى »

قال مؤلف الكتاب : هذه العلاماتُ تنقسم قسمين ، أَحدُها : من حيثُ الصورة ، والثانى: من حيث المعنى والأَحوال والأَفعال .

---

(١) قال فى مجمع الأمثال ١/١٥٨ والمذكية من الخيل : هى التى قد أتى عليها بعد قروحها (أى بلوغها أشدها فى السنة التاسعة) سنة أو سنتان . والغلاب : المغالبة أى أن المذكى يغالب فيغلبه لقوته ، يجوز أن يراد أن جربه أبداً أكثر من باديه وثالثه أكثر من ثانيه فكأنه يغالب بالثانى الأول وبالثالث الثانى فجريه أبداً غلاب .

(٢) ديوانه ٦٩ ، اللسان ١٧/٣١٥ وفيه : يفضله بدل ويفضلها واجتهدوا بدل اجتهدت .

(٣) ورد البيت بدون نسبة فى اللسان ١٧/٣١٤ .

(٤) البيت بغير نسبة فى المذكر والمؤنث للفراء ٢٧ .

(٥) فى المطبوع : أبو عفان وهو خطأ فهو أبو هفان عبد الله بن أحمد المهزمى ، راوية عالم بالشعر والأدب من أهل البصرة وسكن بغداد ، أخذ عن الأصمعى وغيره ، وكان فقيرا يلبس مالا يكاد يستر جسده ، له مؤلفات منها أخبار الشعراء وأخبار أبى نواس توفى سنة ٢٥٧ هـ ، تاريخ بغداد ٩/٣٧٠ ، معجم الأدباء ١٢/٥٤ .

ذكر القسم الأول ، قال الحكماءُ : الخَلْقُ المعتدل والبنية المتناسبة دليلٌ على قوة العقل وجَوْدَةِ الفطنة ، وإذا غَلُظَتِ الرّقبةُ دَلَّت على قوة الدِّماغ ووُفُوره ، ومن كانت عينه تتحركُ بسرعة وحدَّةٍ فهو مكّارٌ محتالٌ لصّ ، وأَحمدُ العيون الشُّهْلُ ، وإذا لم تكن الشَّهْلاءُ شديدةَ البريق ولايظهرُ عليها صُفْرة ولاحُمْرة دلَّت على طبع جَيِّد ، وإذا كانت العينُ صغيرةً غائرةً فصاحبُها مكّارٌ حسود ، ومن كان نحيفَ الوجه فهو فَهيمٌ مهتم بالأُمور ، والُّلطْفُ فى النِّحَاف القصار أَظهر ، والمعتدلُون فى الطولِ صالحُو الحال .

أَخبرنا محمدُ بن عبد الباقى ، قال : أَخبرنا أَحمد بن أَحمد ، قال : أَخبرنا أَبو نعيم أَحمد بن عبد الله الأَصفهانى ، قال : حدثنا محمدُ بن على ، قال : حدثنا الحسينُ بنُ علىٍّ بن نصر ، قال : حدثنا محمدُ بن عبد الكريم ، قال : حدثنا الهيثمُ بن عدىّ ، قال : حدثنا ابن عَيّاش ، قال : حدثنا الشَّعْبى ، قال : حدثنى عَجْلانُ ، قال لى زِيَاد : أَدْخِل علىَّ رجلا عاقلاً . قلتُ : لاأَعرفُ من تعنى . قال : لايَخْفَى العاقلُ فى وجهه وَقدِّه . فخرجتُ فإذا أَنا برجلٍ حَسَنِ الوجه مديدِ القامة فصيح اللِّسان ، قلت : ادْخل فدخل ، فقال زياد : ياهذا إنى قد أَردتُ مشاورتك فى أَمرٍ فما عندك ؟ قال : إنى حَاقِنٌ ولا رأَى لحاقن . قال : ياعجلان أَدخله المُتَوَضَّأَ ، فلما خرج قال : إنى جائعٌ ولارَأْىَ لجائع ، قال : ياعجلان ائته بالطعام ، فَأَتى به فَطَعِم ، ثم قال : سَلْ عما بدا لك ، فما سأَله عن شىءٍ إلاَّ وجد عنده بعضَ ما يريد .

أَخبرنا المحمدان ابنُ ناصر وابنُ عبد الباقى ، قالا : أَخبرنا أَحمد بن أَحمد ، قال : أَخبرنا أَحمد بن عبد الله الحافظ ، قال : حدثنا عثمانُ بن محمد ، قال : أَخبرنا أَحمدُ بنُ محمدِ بن عيسى ، قال : سمعتُ يوسف بن الحُسَيْن يقول : سمعتُ ذا النُّون[1] يقول : من وجِدت فيه خمسُ خِصَال رجوتُ له السعادةَ ولو قبل موته بساعتين ، قيل : ما هى ؟ قال : استواءُ الخَلْقِ ، وخِفَّةُ الرُّوح ، وغَزَارةُ العقل ، وصفاءُ التوحيد ، وطيبُ المَوْلِدِ .

---

(١) ذو النون ثوبان بن إبراهيم الإخميمى المصرى أبو الفياض أو أبو الفيض ، أحد الزهاد العباد المشهورين ، نوبى الأصل كانت له فصاحة وحكمة ، اتهمه المتوكل العباسى بالزندقة فاستحضره وسمع كلامه ثم أطلقه ، فعاد إلى مصر فتوفى بالجيزة سنة ٢٤٥ هـ ، انظر تاريخ بغداد ٣٦٣/٨ ، ميزان الاعتدال ٣٣١/١ .

« ذكر القسم الثانى وهو الاستدلال على العاقل بالأفعال والأقوال »

قال المؤلف : يُستدلُّ على عقل العاقل بسكوتهِ وسكونِهِ وخَفْضِ بَصَرِهِ وحركاتِهِ فِى أماكنها اللائقةِ بها ، ومراقبته للعواقب فلا تستفزُّهُ عاجلةٌ عقباها ضَرَر ، وتراه ينظر فى القضاءِ فيتخيّر الأَعْلى والأَحمدَ عاقبةً من مَطْعم ومَشْربٍ ومَلْبسٍ وقولٍ وفعل ، ويتركُ ما يخافُ ضَرَرَهُ ويستعدُّ لما يجوزُ وقوعُه .

أَنبأَنا يحيى بن ثابت ، عن بُنْدار ، قال : أَخبرنا أَبى ، قال : أَخبرنا الحسنُ بن الحُسَين بن دَوْمَا ، قال : أَخبرنا مخلد بن جعفر ، قال : أَخبرنا الحسن بن على القَطَّان ، قال : أَخبرنا إسماعيلُ بن عيسى العَطَّار ، قال : أَخبرنا أَبو حذيفة إسحاقُ بن بِشْرٍ القُرَشِىّ ، قال : أَخبرنا جعفرُ بن الحارث ، عن شَهْرِ بنِ حَوْشَب ، قال : قال أَبو الدَّرْدَاءِ : أَلا أُنبِئكُمْ بعلامةِ العاقل ، يتواضعُ لمن فَوْقه ، ولايَزْدَرى من دُونه ، يمسكُ الفضلَ من منطقِهِ ، يخالقُ الناسَ بأَخلاقهم ويحتجزُ الإيمان فيما بينه وبين ربه عزَّ وجلّ ، فهو يمشى فى الدنيا بالتقيَّةِ والكتمان .

قال القرشىُّ : وأَخبرنى إدريسُ ، عن جدّه وهب بن مُنَبِّه : أَنَّ لقمانَ قال لابنه : يابنىّ ما يتمُّ عقلُ امرىءٍ حتى يكون فيه عَشْرُ خِصَال : الكبرُ منه مأْمونٌ ، والرُّشْدُ فيه مأْمولٌ ، يصيبُ من الدنيا القوتَ وفضلُ مالِهِ مبذولٌ ، التواضعُ أَحبُّ إليه من الشَّرف ، والذُّلُّ أَحبُّ إليه من العزِّ ، لايسأَمُ من طلب الفقه طولَ دَهْرِهِ ، ولايتبرَّمُ من طَلَبِ الحوائج مِنْ قِبلَهِ ، يستكثرُ قليل المعروف من غيره ، ويستقلُّ كثيرَ المعروفِ من نَفْسه ، والخَصْلَة العاشرةُ التى بها مجده وإعلاءُ ذكره أَن يرى جميعَ أَهل الدنيا خيرًا منه وأَنه شَرُّهُم ، وإن رأَى خيرا منه سرَّهُ ذلك وتمنى أَن يلحقَ به ، وإن رأَى شرًّا منه قال : لعلَّ هذا ينجو وَأَهْلَكُ أَنا ، فهنا لك حين استكملَ العَقْلَ .

قال القرشىُّ : وأَخبرنى عثمانُ بن عبدالرحمن ، عن مكحول : أَنَّ لقمان قال لابنه : غايةُ الشَّرَفِ والسُّؤدَدِ حُسْنُ العقل ، ومن حَسُنَ عقلهُ غَطَّى ذلك جميعَ ذنوبِه وأَصلح ذلك مَسَاويه ورَضِى عنه مولاهُ .

أَخبرنا عبد الرحمن بن محمد ، قال : أَخبرنا أَحمد بن على بن ثابت ، قال : أَخبرنى

أبو الوليدِ الحسنُ بن محمد الدَّرْبَنديُّ ، قال : أخبرنا محمدُ بنُ أبى بكر الورّاق ، قال : حدثنا أَبو أَحمد على بن عبد الله المَرْوزيُّ ، قال : حدثنا شهابُ بن الحسن العُكْبُرِى ، قال : سمعتُ الأَصمعيَّ ، يقول : سمعت أَبَانَ بن جَرِير ، يقول : قال المهلبُ بنُ أَبى صُفْرَةَ : يعجبنى أَن أَرى عقلَ الكريم زائدًا على لسانه ، ولايُعجبنى أَن أَرى لسانَهُ زائدًا على عقله .

الباب الخامس

« فى سياق المنقول من ذلك عن الأَنبياءِ المتقدمين مما يدل على قوة الفطنة »

معلوم أَن فِطَنَ الأَنبياءِ فوق الفطن، ولكنا أَحببنا أَن لانُخْلِيَ كتابَنَا هذا من شيءٍ عنهم .

فمن المنقول عن إبراهيم الخليل عليه الصلاة والسلام : أَنبأَنا محمدُ بنُ عبد الملك ، قال : أَخبرنا أَحمدُ بن على بن ثابت ، قال : أَخبرنا أَبو الحسين بن رِزْقَوَيْه ، قال : أَخبرنا عثمانُ بن أَحمد الدَّقَّاق ، قال : أَخبرنا الحسنُ بن عليٍّ القَطَّان ، قال : أَخبرنا إسماعيلُ بن عيسى ، قال أَخبرنا أَبو حذيفة إسحاق بن بشر ، عن جويبر[1] ، عن الضَّحَّاك، عن ابن عَبَّاس ، قال : لما رأَتْ سَارةُ إبراهيمَ قد شُغِفَ بأُم إسماعيل غارت غيرةً شديدة ، وحلفت لتقطعنَّ عُضوًا من أَعضاءِ هَاجر، فبلغ ذلك هَاجَرَ فلبستْ دِرْعاً وجرّت ذيلها ، فهى أَول نساءِ العالمين جرّت الذَّيل ، وإنما فعلت ذلك لِتُعَفِّيَ أَثرهَا فى الطريق على سَارة ، فقال إبراهيم : هل لك فى خير ، أَن تعفِى عنها وتَرْضِى بقضاءِ الله عزَّ وجلّ ، قالت : وكيف لى بما قد حَلَفْتُ؟ قال : اخْفِضِيها[2] فتكونَ سُنَّةَ النساءِ ، وتَبَرَّ يمينُك ، قالت : أَفْعل ، فخفضتَها فمضتِ السُّنَّة للنِّساءِ بالخفض منها[3] .

أَخبرنا عبد الأَوّل ، قال : أَنبأَنا الدَّاوُوديُّ ، قال : أَخبرنا ابن أَعين ، قال : حدثنا الفِرَبْرِى ، قال : حدثنا البُخَارى ، قال : حدثنا عبدالله بن مُحمد ، قال : حدثنا عبدالرَزَّاق، قال : أَخبرنا مَعْمَر ، عن أَيوب السِّخْتيانى ، وكثير بن كثير بن المطلب بن أَبى وَدَاعَة ،

(١) فى الطبعة الحجرية : جوهر ، والصحيح كما ورد فى بقية النسخ :جويبر ، وهوجويبر بن سعيد الأزدى ، أبو القاسم البلخى،من أهل بلخ ، كانت له رواية ومعرفة بأيام الناس ، توفى ما بين الأربعين والخمسين ومائة ، تهذيب التهذيب ٢/١٢٤.

(٢) الخفض بالنسبة للإناث كالختان بالنسبة للذكور .

(٣) انظر هذا الخبر فى صحيح البخارى ٢/٢٣٦ ، البداية والنهاية ١/١٥٤ ، قصص الأنبياء ٧١ ، أخبار النساء ٦٧ .

يزيد أحدهما على الآخر ، عن سعيد بن جُبَير ، قال : قال ابن عباس : لما شبَّ إسماعيل تزوج امرأة منجُرْهُمَ، فجاءَ إبراهيمُ فلم يجدْ إسماعيلَ فسأَل امرأَتَه، فَقَالت : خرج يبتغى لنا . ثم سأَلها عن عيشهم ، فقالت نحن بشرٌ ، فى ضيقٍ وشدّة، وشكت إليه، فقال : فإذا جاءَ زوجُك فاقرئى عليه السلام وقولى له: يُغيِّر عتبةَ بَابِه، فلما جاءَ فأَخبرته ، قال: ذاك أَبى وقد أمرنى أَن أُفارقَكِ . الحقى بأَهلك[1] .

قال المؤلف : وهذا الحديث يدل على فطنة إسماعيل أكثر[2] .

ومن المنقول عن سليمان عليه الصلاةُ والسلام : أَخبرنا عبدُ اللهِ بن محمد ، قال : أخبرنا الحسن بن على بن المذهب ، قال : أَخبرنا أَبو بكر بن مالك ، قال : أَخبرنا عبد الله بن أَحمد ، قال : حدّثنى أَبى ، قال : حدثنا يونس قال : حدثنا ليث ، عن محمد بن أَبى الزِّناد ، عن الأَعرج ، عن أَبى هريرة ،عن رسول اللهِ صلى الله عليه وسلم أَنه قال : « خرجت امرأَتان ومعهما صبيّانِ ، فعدا الذئب على أَحدهما فأَخذتا تختصمان فى الصبى الباقى ، فاختصَمتَا إلى داود عليه الصلاة والسلام فقضى بهللكبرى منهما ، فمرتا على سليمان عليه السلام ،فقال : ما أَمركما ؟ فَقصَّتا عليه القصة ، فقال : ائتونى بالسكين أَشقُّ الغلامَ بينكما . فقالت الصغرى : أَتشقُّه : قال : نعم .قالت : لاتفعل حظٌّ منه لها ، فقال : هو ابنك فقضى به لها . أَخرجاه فى الصحيحين[3] .

أَخبرنا محمد بن عبد الباقى ، قال : أَخبرنا أَحمد بن أَحمد الحدّاد ، قال : أَنبأَنا أَبو نعيم أَحمدُ بن عبد الله ، قال : حدثنا الحسنُ بن محمد بن على ، قال : حدثنا عبدُالرحمنِ ابنُ محمد بن إدريس ، قال : حدثنا أَحمدُ بن سِنَان ، قال : حدثنا وهبُ بن جَرِير ، قال : حدثنا أَبى ، قال : سمعتُ عبد الله بن عُبَيْد بن عُمَيْر ،يقول : بعث سليمانُ عليه السلام إلى ماردٍ من مَرَدَةِ الجنّ فَأُتِى به ، فلما كان على باب سليمانَ أَخذ عُودًا فَذَرعَهُ بذراعه ورمى به وراءَ الحائطِ فوقع بين يَدَىْ سليمان ، فقال : ما هذا ؟ فأُخبر بما صنع

---

(١) البداية والنهاية ١/١٥٥ ، قصص الأنبياء ٧١ ، صحيح البخارى ٢/٢٣٧ .

(٢) فى المطبوع : أيضاً .

(٣) الخبر فى صحيح البخارى ١/١٦ ، صحيح مسلم ١٣٤٤ .

المارِدُ ، قال : أتدرونَ ما أراد ؟ قالوا : لا . قال يقول: اصنع ما شئتَ فإنك تصير إلى مثل هذا من الأرض .

أخبرنا محمد بن عبد الباقى ، قال : أخبرنا أحمدُ بن أحمد ،قال : حدّثنا أبو نعيم ، قال : حدثنا سليمانُ بن أحمد ، قال : حدثنا محمدُ بن هارون بن بكّار الدمشقىّ ، قال: حدثنا سعيدُ بن عبد العزيز ، عن مَكْحُول ، قال : قال أبو هريرة : بينا سليمانُ بن داود عليه السلام يَسعى فى موكبه إذ مرّ بامرأة تصيح بابنها « يالَدين » ، فوقف سليمان وقال: إن دين اللهِ ظاهر ، فأرسل إلى المرأة فسألها فقالت ، إن زوَجها سافر وله شريكٌ فزعم شريكه أنه مات وأوصى إن ولدت غلاما أن أسميه « يالدين »، فأرسل إلى الشريك فاعترف أنه قتله ، فقتله سليمانُ عليه السلام .

حدثنا محمدُ بن كعب القُرَظِى قال : جاءَ رجلٌ إلى سليمانَ النبىِّ صلى الله عليه وسلَّم فقال : يا نبىَّ اللهِ إن لى جيراناً يسرقون أَوزِّى . فنادى : الصلاةُ جامعةٌ ، ثم خطبهم فقال فى خطبته : وأحدكُمْ يسرقُ أَوزَّ جَارِهِ ثم يدخلُ المسجدَ والرِّيشُ على رأسه ! فمسح رجلٌ برأسه فقال سليمانُ : خذوه فإنه صاحبكم[1] .

ومن المنقول عن عيسى عليه السلام : أَنَّ إبليسَ جاءَ إليه فقال له : أَلستَ تزعمُ أَنه لايصيبُك إلا ما كتب اللهُ لك ؟ قال : بلى . قال : فارمِ بنفسك من هذا الجبل فإنه إن قُدِّر لك السلامة تَسْلَم . فقال له : يا ملعون إنَّ لِلهِ عزَّ وجلّ أن يختبر عبادَهُ وليس للعبدِ أن يختبرَ ربَّهُ عزّ وجلّ .

الباب السادس

« فى سياق المنقول من ذلك عن الأُمم السالفة »

فمن المنقول عن لقمان : حدثنا مكحولٌ أَن لقمان الحكيم كان عبدا نوبيًّا أَسودَ ، وكان قد أَعطاه اللهُ تعالى الحكمةَ ، وكان لرجل من بنى إسرائيل اشتراه بثلاثين مثقالا[2]

(١) محاضرات الأدباء ٢/٨٤ ، أخبار الظراف ١٥ ، عيون الأخبار ١/٢٠٦ .

(٢) المثقال : درهم وثلاثة أسباع الدرهم .

ونَش يعني نصف مثقال ، وكان يعمل له ، وكان مولاه يلعب بالنَّردِ يقامرُ عليه ، وكان على بابه نهرٌ جارٍ ، فلعب يوماً بالنَّرد على أَن من قَمَرَ صَاحِبه شَرب الماءَ الذى فى النهر كُلَّهُ أَو افتدى منه ، وإن هو قمر صاحبه فعل به مثلَ ذلك . قال : فقُمِر سَيِّدُ لقمَان ، فقال له القامرُ : اشرب مافى النهر وإلا فافتد منه ، قال : فسلنى الفداءَ . قال : عينيك أَفقؤهما أَو جميعَ ماتملك . قال : أَمهلنى يومى هذا ، قال . لك ذلك . قال : فأَمسى كئيباً حزيناً إذا جاءَه لقمان وقد حمل حُزْمَةً على ظهره ، فسلَّم على سيِّده ثم وضع ما معه ورجع إلى سيده ، وكان سيدُهُ إذا رآه عَبَث به ويسمع منه الكلمة الحكيمة فيَعْجَبُ منه ، فلما جلس إليه قال لسيِّده : مالى أَراك كئيباً حزيناً فأَعرض عنه ، فقال له الثانية مثل ذلك ، فأَعرض عنه ، ثم قال له الثالثة مثل ذلك فأَعرض عنه ، فقال له : أَخبرنى فلعلّ لك عندى فَرَجاً ، فقصّ عليه القصة ، فقال له لقمانُ : لاتغتم : فإن لك عندى فَرَجاً ، قال له : وما هو ؟ قال : إذا أَتاك الرجلُ فقال لك : اشرب ما فى النهر فقل له : أَشرب مابين ضفتى النهر أَو المدّ؟ فإنه سيقول لك : اشرب مابين الضِّفتين ، فإذا قال لك ذلك فقل له : احبس عنى المدّ ، حتى أَشربَ ما بين الضِّفتين ، فإنه لايستطيع أَن يحبَس عنك المدّ ، وتكون قد خرجتَ مما ضمنتَ له ، فعرف سيده أَنه قد صدق فطابتْ نفسُه ، فلما أَصبح جاءَه الرجل فقال له : فِ لى بَشْرطِى ، قال له : نعم أَشربُ ما بين الضِّفتين أَو المدَّ ؟ قال : لابل مابين الضِّفتين. قال : فاحبسْ عنِّى المدَّ . قال : كيف أَستطيعُ ؟ قال : فَخصَمهُ ، قال : فأَعتقه مولاه[1] .

حدثنا محمد بن إسحاق ، قال : قال لقمانُ لابنه : يابنىَّ إذا أَردتَ أَن تُؤاخىَ رجلاً فأَغْضِبْه قبل ذلك ، فإن أَنصفكَ عند غَضَبِه وإلاَّ فاحْذَرْهُ[2] .

ومن ذلك مانُقل عن عبد الله بن عامر الأَزدىِّ فى الاحتيال للسَّلاَمَةِ من سَيْلِ العَرِم[3] :

---

(١) قصص الأنبياء ٣١٣ .   (٢) محاضرات الأدباء ٣/٢ .

(٣) ترد قصة سيل العرم وتخريبه سد مأرب فى كثير من المراجع ، انظر مروج الذهب ١٦٢/٤ ، معجم البلدان ٣٥/٥ ، مجمع الأمثال ٢٧٥/١ ، الحيوان ٤٧/٥ ، والجدير بالذكر أن الاسم الذى أورده المؤلف وهو عبد الله بن عامر لم يرد فى أى منها ، فاسمه فيها ما عدا معجم البلدان عمرو بن عامر ، أما فى المعجم فقد ذكر أن عمرو بن عامر هذا لمـا مات خلفه أخوه عمران بن عامر وهوالذى حدثت فى عهده القصة، ثم تذكر المراجع قصة طويلة مؤداها أن كاهنة لديهم كانت تسمى طريفة هى التى تنبأت بخراب السد، وأنها أخبرت الملك بذلك فاحتال لبيع ممتلكاته وترك الملك مخلفاً البلد وراءه ، على أنه من الثابت أن سد مأرب قد خرب لتطاول العصور عليه والاهمال الذى لحقه وخاصة فى عهد ذلك الملك ، فقد تغلب بدو كهلان على أرض سبأ وعاثوا وأفسدوا فذهب الحفظة القائمون بصيانة السد . انظر تاريخ ابن خلدون ٢٥٣/٢ .

حدثنا الضَّحَّاك ، عن ابن عباس ﴿ لَقَدْ كَانَ لِسَبَإٍ فِى مَسْكَنِهِمْ آيَةٌ ﴾[1] قال : كَانَتْ لا تَنْقَطِع عنهم جَنَّتُهُمْ شتاءً ولا صيفاً ، فكفروا ما أَنعم الله عليهم فأَرسل عليهم سَيْلَ العَرِم ، فسلط على الرَّدم الذى بنوه على عيْن[2] شربهم جُرَذاً له مخاليب وأَنياب من حديد ، فأَول من علم بذلك عبد الله بن عامر الأَزدى ، فانطلق نحو الردم فرأَى الجرذ يحفر بمخاليب من حديد ويقرضُ بأَنيابٍ من حَدِيد ، فانصرف إلى أَهله فأَخبر امرأَته وأَراها ذلك ، وأَرسل إلى بنيه فقال : هل ترون ما رأَينا ؟ قالوا : نعم ، قال : إنَّ هذا الأَمر ليس لنا إليه سبيل ، اضمحلَّتِ الحيلُ فيه لأَنَّ الأَمرَ للهِ وقد أَذَن فى هلاكه ، فأَتى بهِرّةٍ والجُرَذُ يحفرُ لا يكترث بالهِرَّة ، فلما رأَت الهِرَّةُ ذلك ولَّت هاربة ، فقال عبدُ اللهِ : احتالوا لأَنفسكم قالوا : يا أَبتِ كيف نحتال ؟ قال : إنِّى محتالٌ لكم بحيلةٍ ، قال : فدعا أَصغرَ بنيه[3] ثم قال له : إذا جلستُ اليوم فى المجلس – وكان الناسُ يجتمعون إليه وينتهون إلى رأْيه – فإذا اجتمعوا أَمرتُ أَصغركم بأَمرٍ فليَغْفُلْ عنه ، فإذا شتمتُه فليهمَّ إلى فليلْطِمَنِى ولا تَتَغَيَّروا أَنتم عليه ، فإذا رأَى الجلساءُ أَنكم لم تتغيَّروا على أَخيكم لم يَجْسُرْ أَحدٌ منهم أَن يتغيَّرَ عليه ، فأَحْلفُ أَنا عند ذلك يميناً لا كفارة لها أَن لا أَقيم بين أَظْهُرِ قومٍ قام إلىَّ أَصغرُ بَنِىَّ فلطمنى فلم يتغيرُوا عليه لذلك . قالوا : نفعلْ . فلما راح الناسُ إليه أَمر ابنَه ببعض أَمره فلهى عنه ، ثم أَمره فلهى عنه ، فشتمه فقام إليه فلطم وجهه ، فعجبوا من جرأَة ابنه فنكَّسوا رءُوسهم وظنوا أَن ولده يتغيرون عليه ، فلما لم يتغير أَحدٌ منهم قام الشيخ فحلف أَن يتحوّل عنهم ويستبدلَ[4] بداره فلا يقيم بين أَظْهُرِ قومٍ لم يتغيَّرُوا على ابنه ، فقام القومُ معتذرين وقالوا : ما كُنَّا ظَنَنَّا أَن ولدك لا يتغيرون ، فذلك مَنَعَنا ، قال : قدسبقَ منِّى مَاتَروْن ، وليس إلى غير التحويل سبيلٌ ، فعرض ضياعَه على البيع وكان النَّاس يتنافسون فيها ، واحتمل بِثَقَلِه[5] وعياله فتحوّل عنهم ، فلم يلبث القومُ إلاَّ قليلا حتى أَتى الجُرَذُ على الرَّدْم فاستأْصله ، فلم يفاجأْ القوم ليلة بعد ما هدأَت العيون إذا هم بالسيل قد أَقبل فاحتمل أَنعامهم وأَموالهم وخَرَّب ديارهم .

وقد جاءَت أَخبارٌ عن القدماءِ ستراها فى أَبوابها إن شاءَ الله تعالى .

---

(١) سورة سبأ الآية ١٥ .

(٢) فى المطبوع : غير بدل عين .

(٣) فى معجم البلدان : أنه كان عاقراً ، وأنه أوصى ابن أخيه واسمه حارثة بذلك .

(٤) فى المطبوع : ويستبدلوا .

(٥) الثقل بالتحريك : متاع المسافر وحشمه وكل شىء نفيس مصون .

الباب السابع

(فى سياق المنقول من ذلك عن نبيّنا صلى الله عليه وسلم)

قال مؤلف الكتاب : وإنما نذكر عن نبيّنا عليه السلام كلماتٍ تدلُّ على قوةِ الفطنة الفطرية[(١)] ، فأما ما حصل له بتلقّي الوحي وتثقيفه فذلك كثير ، وليس هو مرادُنا ها هنا ، إنما المرادُ القسم الأول .

أخبرنا حارثة بن مُضَرِّب ، عن عليّ عليه السّلام ، قال : لما سار رسولُ الله صلى الله عليه وسلّم إلى بدرٍ وجدْنا عندها رَجُلين ، رجلاً من قريش ومولىً لعقبة بن أبى مُعَيْط ، فأما القرشىُّ فأفْلتَ ، وأما مولى عُقبة فأخذناه فجعلنا نقولُ له : كم القومُ ؟ فيقول : هم ـ واللهِ ـ كثيرٌ عددهُم ، شديدٌ بأسُهم ، فجعل المسلمون إذا قال ذلك ضربوه ، حتى انتهوْا به إلى النبيّ صلى الله عليه وسلم ، فقال له : كم القومُ ؟ فقال : هم ـ واللهِ ـ كثيرٌ ، عددهُم شديدٌ بأسُهُم ، فجهد النبيُّ صلَّى الله عليه وسلم أن يخبره كم هم فأبى ، ثم إنَّ النبيّ صلَّى الله عليه وسلَّم سأله : كم ينحرون من الجُزُر[(٢)] ؟ فقال : عشراً لكلّ يوم ، فقال رسولُ الله صلَّى الله عليه وسلم : القومُ ألف ، كلُّ جَزُورٍ لمائةٍ وتُبَّعِها[(٣)] .

أخبرنا كعبُ بن مالك ، قال : كان رسولُ الله صلى الله عليه وسلم قلَّما يريد غَزَاةً يغزوها إلاَّ وَرّى[(٤)] بغيرها . أخرجاه فى الصحيحين[(٥)] .

أخبرنا أبو سعيد الخُدْرىُّ ، قال : سمعتُ رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : «ياأيها الناسُ ! إنَّ اللهَ عزَ وجلِ يعرّض بالخمر سيُنْزِلُ فيها أمرًا ، فمن كان عنده منها شيء فليبعْه فلينتفعْ به ، قال : فما لبثنا إلاَّ يسيرًا حتى قال صلَّى الله عليه وسلم : إن الله عزَّ وجل حرّم الخمر ، فمن أدركته هذه الآية وعنده منها شيء فلا يشربْهُ ولا يَبِع» ، فاستقبل الناسُ بما كان عندَهم منها طُرُقَ المدينة فسفكوها . انفرد بإخراجه مسلم[(٦)] .

---

(١) لم يرد هذا السطر فى المطبوعة .

(٢) الجزر بضم الجيم والزاى جمع جزور وهو البعير ، أو خاص بالناقة المجزورة كما فى القاموس .

(٣) وروى فى طبقات ابن سعد أن هذا الأسير قال : ينحرون يوماً عشراً ويوماً تسعاً ، فقال صلى الله عليه وسلم : القوم ما بين الألف والتسعمائة . فكانوا تسعمائة وخمسين إنساناً . الطبقات ٢/١٥ .

(٤) ورى بغيرها : أى أظهر أنه يريد غيرها .

(٥) صحيح البخارى ١٣٢٢ ، صحيح مسلم ٢١٢٧ .

(٦) انظر صحيح مسلم ١٢٠٧ .

أَخبرنا هشام بن عروة ، عن أَبيه ، عن عائشة ، أَن رسول الله صلى الله عليه وسلَّم قال : « إذا أَحدث أَحدكم فى الصلاة فليأَخذْ بأُنفهِ ثم لينصرفْ » .

حدَّثنا أَبو هريرة ، قال : قال رجلٌ : يارسولَ الله! إن لى جارًا يؤذينى ، فقال : « انطلق وأَخرج متاعَكَ إلى الطريق» ، فانطلق فأَخرج متاعَهُ فاجتمع الناسُ عليه ، فقالوا : ماشأْنُك؟ قال : لى جارٌ يؤذينى فذكرتُ ذلك للنبى صلَّى الله عليه وسلَّم فقال : انطلق وأَخْرِج متاعَك إلى الطريق . فجعلوا يقولون : اللَّهم العنه ، اللَّهم أَخْزِه . فبلغه فأَتاه فقال : ارجع إلى منزلك فوالله لاأُوذيك[1] » .

حدثنا زيد بن أَسلم ، أَن رجلاً قال لحذيفة[2] : ياحذيفة نشكو إلى الله صحبتكم رسولَ الله ، أَدركتموه ولم ندركه ، ورأَيتموه ولم نَره ، فقال حذيفةُ : ونحن نشكو إلى الله إيمانكم به ولم تَرَوْهُ ، والله ماتدرى ياابن أَخى لو أَدركته كيف كنتَ تكون ، لقد رأَيتنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ليلة الخندق فى ليلة باردة مظلمةٍ مطيرة ، وقد نزل أَبو سفيان وأَصحابه بالعرصة ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : «من رجل يذهب فيعلم لنا علم القوم أَدخله اللهُ الجنة» . فما قام منا أَحدٌ ، ثم قال : « من رجلٍ يذهب فيعلم لنا علم القوم جعله الله رفيقَ إبراهيمَ يوم القيامة» ، فوالله ماقام منا أَحد ، فقال : « من رجل يذهب فيعلم لنا علم القوم جعله اللهُ رفيقى يوم القيامة» . فوالله ماقام أَحدٌ منا . فقال أَبو بكر : يارسول الله ابعث حذيفة ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : ياحذيفة ! فقلت : لبيك يارسول الله بأَبى وأُمى أَنت ، فقال : هل أَنت ذاهب ؟ فقلت : واللهِ مابى أَن أُقتل ولكننى أَخشى أَن أُؤسَر ، فقال إنك لن تؤسر ، فقلت : مُرْنى يارسول الله بما شئت ، فقال : اذهب حتى تدخُلَ بين ظَهْرَانَيِ[3] القومِ فأْتِ قريشاً فقل : يامعشر قريش ! إنما يريد الناسُ إذا كان غد أَن يقولوا : أَين قريش ؟ أَين قادةُ الناس ؟ أَين رءُوسُ الناس ؟ فيقدمونكم

---

(١) أخبار الظراف ١٦ .

(٢) هو حذيفة بن اليمان (حسل) بن جابر العبسى ، أبو عبد الله ، صحابى من الولاة الشجعان الفاتحين لبلاد فارس ، ولاه عمر المدائن فهاجم نهاوند سنة ٢٢هـ فصالحه أهلها على مال يؤدونه ، ثم غزا الدينور وماه سندان وهمذان والرى وافتتحها كلها عنوة ، توفى بالمدائن سنة ٣٦ هـ ، الإصابة ٣١٧/١ ، تهذيب التهذيب ٢١٩/٢ .

(٣) ظهرانى القوم : وسطهم .

فَتصْلون القتالَ فيكون القتلُ بكم، ثم ائت قيساً، فقل: يا معشر قيس! إنما يريدُ الناسُ إذا كان غد أن يقولوا : أين أحلاسُ الخيل[1] ؟ أين الفرسانُ ؟ فيقدمونكم فتَصْلونَ القتالَ فيكون القتلُ بكم . فانطلقتُ حتى دخلتُ بين ظَهْرَانَيِ القومِ فجعلتُ أَصطلى معهم على نيرانِهم ، وجعلت أَبُثُّ ذلك الحديثَ الذى أمرنى به ، حتى إذا كان وِجَاهُ[2] السَّحَرَ قام أَبو سفيان فدعا اللَّاتَ والعُزَّى وأَشرك ، ثم قال : لينظر كلُّ رجلٍ مَنْ جَلِيسُه ، ومعى رجلٌ منهم يصطلى على النار ، فوثبتُ عليه فأَخذتُ بيده مخافةَ أَن يأْخذَنى ، فقلت: من أنت ؟ فقال : أنا فلان بن فلان ، فقلت : أَولى لك ، فلما دنا الصبح ، نادَوْا : أَين قريش ؟ أَين رءُوس الناس ؟ فقالوا : أَيهات هذا الذى أُتينا به البارحة ، أَين بنو كنانة ؟ أَين الرماة ؟ فقالوا: أَيهات هذا الذى أُتينَا به البارحة[3] . فتخاذلوا ، وبعث اللهُ عليهم تلك الليلَةَ الريحَ فما تركت لهم بناءً إلاَّ هدمتْهُ ، ولا إناءً إلَّا أَكفأْته ، حتى لقد رأَيتُ أَبا سفيانَ وثب على جَملٍ له معقولٍ فجعلٍ يسحبُهُ ولايستطيع أَن يقومَ ، فجئت رسولَ الله صلى الله عليه وسلم فجعلت أُخبره عن أَبى سفيانَ ، فجعل يضحكُ حتى بدت نواجذه ، وجعلت أَنظرَ إلى أَنيابه[4] .

عن عاصم الأَحول ، عن الحسن ، أَن رجلاً أَتى رسول الله صلى الله عليه وسلم برجل قد قَتَل حميماً له ، فقال له النبيُّ صلى الله عليه وسلم : أَتأْخذُ الدِّيَةَ ؟ قال : لا . قال : أَفتعفُو ؟ قال : لا . قال : اذهب فاقْتُلْهُ ، فلما جاوزه الرجلُ قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : إن قتله فهو مثله ، قال : فلحق الرجلَ رجلٌ فقال له : إن رسولَ الله صلى الله عليه وسلم قالَ كذا فتركه وهو يجر نِسْعَهُ فى عنقه[5] ، قال ابن قتيبة : لم يُرِدْ رسولُ الله صلى الله

(١) أحلاس الخيل : الملازمون ظهورها ، وأصل الحلس كساء يوضع فوق ظهر البعير تحت البرذعة لابد منه لرقته على ظهر الدابة .

(٢) وجاه السحر أى زهاوه وقريب منه ، وفى المطبوع : وجاء .

(٣) أيهات : لغة فى هيهات . وفى المطبوع : هات الذى أتينا به البارحة فى كلا الموضعين .

(٤) انظر هذا الخبر فى تاريخ الطبرى ٣/٥١ .

(٥) فى سنن ابن ماجة : نسعته ، وهى القطعة من النسع ، والنسع : سير ينسج طويلا تشد به الرحال وتجعل زماماً للبعير وغيره ، وكأن ولى المقتول كان قد أوثق القاتل به . انظر الحديث مع اختلاف فى بعض ألفاظه فى سنن ابن ماجة ٨٩٧، وانظره كما هنا فى أخبار الظراف ١٦ .

عليه وسلم أنه مثله فى المأثم واستيجاب النار إن قتله ، وكيف يريدُ هذا ؟ وقد أباح اللهُ عزَّ وجل قتلَهُ بالقِصَاص ، ولكن كره رسولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم أن يقتصَّ وأحبّ له العفو، فعرّض تعريضاً أوهمه به أنه إن قتله كان مثله فى الإثم ليعفوَ عنه، وكان مرادُه أنه يَقْتُل نفساً كما قتل الأولُ نفساً، فهذا قاتل وهذا قاتل، فقد استويا فى قاتل وقاتل إلا أن الأول ظالمُ والآخرَ مُقْتَص .

قال مؤلف الكتاب : وفى حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم من هذا كثير ، خصوصاً المعاريض فلنقتصر على هذه النبذة .

الباب الثامن

« فى سياق المنقول من ذلك عن أصحاب نبينا رضى الله عنهم أجمعين »

(فمن المنقول عن أبي بكر الصديق رضى الله عنه) حدثنا ثابت ، عن أنس ، قال : لما هاجر رسولُ الله صلى الله عليه وسلم كان رسولُ الله يركب وأبو بكر رديفَهُ ، وكان أبو بكر يعرف الطريقَ لاختلافه[1] إلى الشام ، فكان يمر بالقوم فيقولون: مَن هذا بين يديك يا أبا بكر ؟ فيقول : هادٍ يهدينى[2] .

حدثنا الحسنُ[3] قال : لما خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم وأبو بكر من الغار لم يستقبلهما أحد يعرف أبابكر إلا قال له: من هذا معك يا أبا بكر؟ فيقول: دليل يدُلّنى الطريق . وصدق والله أبو بكر .

حدثنا أبو سعيد ، قال : خطب رسول الله صلى الله عليه وسلم الناس فقال : « إن الله خَيَّر عبدًا بين الدنيا وبين ما عنده ، فاختار ذلك العبد ما عند الله عز وجل ، قال : فبكى أبوبكر فعجبنا من بكائه أن خبّر رسول الله عن عَبْدٍ خُيِّر ، فكان رسولُ الله صلى الله عليه وسلم هو المخيَّرَ وكان أبو بكر أعلمنا به[4] .

---

(١) اختلافه : ذهابه مرة بعد أخرى .

(٢) انظر هذا الخبر فى صحيح البخارى (باب الهجرة) ، عيون الأخبار ٢٠٢/٢ ، محاضرات الأدباء ٥٧/١ ، نهاية الأرب ١٥٩/٣ .

(٣) هو الحسن البصرى إذ هو المقصود عند الإطلاق ، وهو أيضاً أبو سعيد راوى الخبر الآتى ، فتلك كنيته .

(٤) كان هذا القول فى أواخر حياة الرسول الكريم وإحساسه بأنه قد أدى الرسالة وقربت وفاته تبعاً لذلك ، انظر الحديث فى صحيح البخارى ٨٩/٢ ، ٣٣١ ، صحيح مسلم ١٨٥٤ .

ومن المنقول عن عمر بن الخطاب رضى الله عنه[1] : حدثنا أَسلم ، عن أَبيه ، قال : قَدِمتْ على عمر بن الخطَّاب حُلَل من اليمن ، فقسّمها بين الناس ، فرأَى فيها حُلَّةً رديئةً ، فقال : كيف أَصنعُ بهذه إذا أَعطيتها أَحدا لم يقبلها إذا رأَى هذا العيب فيها ، قال : فأَخذها فطواها فجعلها تحت مجلسه وأَخرج طَرَفَها ووضع الحُللَ بين يديه ، فجعل يَقْسِمُ بين الناس ، قال : فدخل الزُّبيرُ بنُ العوّام وهو على تلك الحال ، قال : فجعل ينظرُ إلى تلك الحُلَّةِ فقال له : ماهذه الحلَّة ؟ قال عمر : دَعْ هذه عنك ، قال : ماهيه ماهيه ماشأْنُها ؟ قال : دَعْها عنك ، قال : فأَعطنيها ، قال : إنك لاترضاها ، قال : بلى قد رضيتُها ، فلما توثَّق منه واشترط عليه أَن يقبَلَها ولا يردَّها . رمى بها إليه ، فلما أَخذها الزُّبيرُ ونظر إليها إذا هى رديئة ، فقال : لا أَريدُها ، فقال عمر : أَيهات، قد فرغت منها ، فأَجازها عليه[2] وأَبى أَن يقبلها منه .

حدثنا يريد بن جرير ، عن أَبيه، عن عمر، أَنه قال له – والناس يتحامون العراقَ وقِتَالَ الأَعاجم –: سر بقومك،فما قد غَلَبْتَ عليه فلك رُبُعُه[3] ، فلمّا جُمعت الغنائم . غنائم جلولاء ادّعى جريرٌ أَن له رُبع ذلك كلِّه ، فكتب سعد إلى عمر بذلك ، فكتب عمر : صَدَق جرير ، قد قلتُ ذلك له ، فإن شاءَ أَن يكون قَاتَلَ هو وقَوْمُه على جُعْلٍ فأَعطوه جُعْلَه ، وإن يكن إنما قاتل لله ولدينه ولحبيبه فهو رجل من المسلمين له مالهم وعليه ماعليهم ، فلما قَدِم الكتابُ على سعدٍ ، أَخبر جرير بذلك ، فقال جريرا : صدق أَميرُ المؤمنين . لاحاجة لى به ، بل أَنا رجلٌ من المسلمين .

أَخبرنا نافع ، عن ابن عمر ، قال : قال : بينما عمر رضى الله عنه جالسٌ إذا رأَى رجلا فقال : قد كنت مرةً ذا فِرَاسة ، وليس لى رأْىٌ إن لم يكن هذا الرجلُ ينظر ويقولُ فى

---

(١) الخبر فى أخبار الظراف ١٩ . (٢) فى الظرفاء : فأجازه عليها .

(٣) الواقع أن عمر رضى الله عنه جعل له ربع الخمس فيما يفىء الله به على المسلمين ، وأصل الخبر أن جريراً ورهطه بجيلة سئلوا عن أحب الوجوه إليهم للمسير والقتال ، فقالوا : الشام فإن فيها أسلافنا ، فقال لهم أمير المؤمنين : بل العراق فالشام فى كفاية ، فلم يزل بهم ويأبون عليه حتى جعل لهم ربع الخمس ، فساروا وكان لهم بعد ذلك شأن عظيم فى فتح القادسية وغيرها ، انظر تاريخ الطبرى ٤/٧١ .

الكهانة شيئاً ، ادعُوهُ لى ، فدعوه ، فقال : هل كنت تنظرُ وتقول فى الكهانة شيئاً ؟ فقال : نعم[1].

وقد رُوينا عن عمر رضى الله عنه أنه خرج يَعُسّ المدينة باللّيل فرأى نارا موقدة فى خباءٍ فوقف ، وقال : يا أَهلَ الضوءِ وكَرِه أن يقول يا أَهل النار ، وهذا من غاية الذكاءِ .

وروينا عنه أنه قال لرجل عَرَّس[2] : هل كان ؟ فقال : لاأطال الله بقاءك، فقال عمر : قد عُلِّمْتُم فلم تتعَلَّمُوا[3] ، هَلَّا قُلْت : لا وَأَطَال الله بقَاءَك[4] .

(ومن المنقول عن علىّ بن أَبى طالب عليه السلام) ، عن أَبى البَخْتَرى ، قال : جاءَ رجلٌ إلى على بن أَبى طالب فأَطراه ، وكان يَغَضَهُ[5] فقال له : ليس[6] كماتقول وأَنا فوق ما فى نفسك .

حدثنا عبدُ اللهِ بن سَلَمة ، قال : سمعتُ عليًّا يقول بمَسْكِنَ[7] : لاأَغسل رأْسى بغُسل حتى آتىَ البَصْرة وأَحْرِقَها وأَسُوقَ الناسَ بعصاى إلى مصر ، قال : فأَتيتُ أَبا مسعود البَدْرِىَّ[8] فأَخبرته فقال له : إن عليًّا يُورِدُ الأُمور مواردَها ولا يَحسنون يصدرونها، على لايغسل رأْسه بغسل ولايأْتى البصرة ولايحرقها ولايسوق الناس بعصاه إلى مصر[9] ، علىٌّ رجلٌ أَصلع . إنما رأْسه مثل الطست ، إنما حوله زُغَيْبات ، أَو قال : شُعَيْرات .

---

(١) انظر هذا الخبر بتفصيل أكثر فى صحيح البخارى ٢/٣٢٣ .

(٢) عرس : أى دخل بعروسه .

(٣) يشير بهذا إلى المشهور فى مثل هذا المقام من الإتيان بواو الفصل بعد لا ، فقد روى أن رجلا قال لبعضهم ، لا : وأطال الله بقاءك ، فقال : ما رأيت واواً أحسن موقعاً من هذه الواو . انظر محاضرات الأدباء ١/١٩٦ ، وقد ورد هذا الخبر مروياً عن أبى بكر رضى الله عنه فى مساومته رجلا على ثوب فى العقد الفريد ٣/٦ ، مجمع الأمثال ٢/٤٥١ .

(٤) محاضرات الأدباء ١/١٧١ ، أمالى المرتضى ١/٢٧٤ ، تاريخ الخلفاء القائمين بأمر الله ٧٠ .

(٥) فى المحاضرات : كان على يعلم من قلبه خلاف ذلك .

(٦) فى المحاضرات : دون بدل ليس .

(٧) مسكن : موضع بالكوفة قريب من أوانا على نهر دجيل ، معجم البلدان ٥/١٢٧ .

(٨) اسمه عقبة بن عمرو بن ثعلبة واشتهر بأبى مسعود البدرى مع أن فى شهوده بدراً خلافا ولقد شهد أحداً وما بعدها ، وكان من أصحاب على رضى الله عنه واستخلفه مرة على الكوفة ، مات نحو سنة ٤٠ هـ . الإصابة ٤/٢٥٢ .

(٩) ساقط من المطبوع .

أخبرنا سماك بن حرب، عن حَنَش بن المعتمر[1] : أن رجلين أتيا امرأة من قريش فاستودعاها مائة دينار ، وقالا: لاتدفعيها إلى واحد منا دون صاحبه حتى نجتمع ، فلبثا حولا ؛ فجاء أحدهما إليها فقال : إن صاحبي قد مات فادفعى إلىَّ الدنانير ، فأبَتْ وقالت : إنكما قلتما لاتدفعيها إلى واحد منا دونَ صاحبه فلستُ بدافعتها إليك . فثَقُل عليها بأهلها وجيرانها ، فلم يزالوا بها حتى دفعتها إليه ، ثم لبثتْ حَوْلا ، فجاء الآخر فقال : ادفعى الدنانير ، فقالت : إن صاحبك جاءنى فزعم أنك مُتَّ فدفعتُها إليه ؛ فاختصما إلى عمر بن الخطاب ، فأراد أن يقضى عليها فقالت : أنشدُك الله أن تقضى بيننا ارفعنا إلى علىّ ، فرفعهما إلى علىّ ، وعرف أنهما قد مكر بها ، فقال : أليس قد قلتما : لاتدفعيها إلى واحد منا دون صاحبه ؟ قال : بلى . قال : فإنَّ مالك عندنا فاذهب ، فجئ بصاحبك حتى ندفعها إليكما[2] .

أخبرنا محمد ، عن أبيه ،عن علىّ ، أنه جِيء برجل حَلَف فقال : امرأته طالقٌ إن لم يَطَأْها فى شهر رمضان نهارًا ، فقال تسافر بها . ثم لتجامعها نهارا .

(ومن المنقول عن الحسن بن على عليهما السلام) ، قال مؤلف الكتاب : قرأْت بخط أبى الوفاء بن عقيل[3] ، قال: لما جِيء بابن مُلْجَم[4] إلى الحسن قال له : أُريد أن أُسارَّك بكلمة ، فأَبى الحسن وقال : إنه يريد أن يَعَضَّ أُذنى ، فقال ابن مُلْجَم : واللهِ لو مكَّنَنِى منها لأَخذتُها من صماخه ، قال ابن عقيل : انظر إلى حُسن رأى هذا السيِّدِ الذى قد نزل به من المصيبة الفادحة مايُذْهل الخَلْقَ وتَقَصِّيه إلى هذا الحدّ ، وانظر إلى ذلك اللعين كيف لم يشغله حاله عن استرداد غشِّه[5] .

(ومن المنقول عن الحسين عليه السلام) : أخبرنا إبراهيم بن رَبَاح الموصلى، قال: يروى أنَّ رجلا ادّعى على الحسين بن علىّ مالاً وقدّمه إلى القاضى ، فقال الحسينُ: ليحلفْ على

---

(١) فى المطبوع : حنبش ، والصحيح أنه حنش بن المعتمر الكنانى ، روى من على ووابصة بن معبد وأبى ذر ، ترجمته فى تهذيب التهذيب ٥٨/٣ . (٢) أخبار الظراف ١٩ .

(٣) أبو الوفاء بن عقيل : على بن عقيل بن محمد بن عقيل البغدادى ، شيخ الحنابلة وصاحب التصانيف الكثيرة ، كان إماما مبرزاً فى كثير من العلوم خارق الذكاء مكبا على الأشتغال والتصنيف عديم النظير ، توفى سنة ٥١٣ عن اثنين وثمانين عاماً ، شذرات الذهب ٣٥/٤ ، طبقات الحنابلة ١٣٢/١ . (٤) ابن ملجم : هو قاتل على رضى الله عنه .

(٥) الكامل للمبرد ١٢٨/٢ ، وانظر بقية الخبر ثمة .

ماادّعى ويأْخُذْه ، فقال الرجلُ : والله الذى لاإله إلاّ هو ، فقال : قل : والله والله والله إن هذا الذى تدّعيه لك قِبَلِي . ففعل الرجلُ وقام فاختلفت رجلاه وسقط ميتاً ، فقيل للحسين فى ذلك ، فقال : كرهت أن يُمَجِّدَ الله فيحلُمَ عنه .

ومن المنقول عن العبّاس عليه السلام : أخبرنا أبو رزين قال : سُئل العباسُ : أنت أكبر أم النبي صلى الله عليه وسلم ؟ فقال : هو أكبرُ منّى وأنا ولدتُ قبله [1].

أخبرنا عِكْرمةُ ، عن ابن عبّاس قال : قيل لرسول الله صلى الله عليه وسلّم حين فرغ من بدر : عليك بالعير ليس دونها شىء ، فناداه العبّاسُ بن عبد المطلب وهو أسيرٌ فى وَثَاقه : إنه لايَصْلُح لك ، قال : ولم ؟ قال : لأَنَّ الله تعالى إنما وعدك إحدى الطائفتين ، وقد أعطاك ما وعدك [2] .

أخبرنا مجاهدٌ ، قال : بينما رسول الله صلى الله عليه وسلم فى أصحابه إذ وجد ريحاً فقال : ليقُم صاحبُ هذه الريح فليتوضأْ ، فاستحيا الرجلُ، ثم قال: ليقم صاحب هذه الريح فليتوضأْ فإن الله لايستحيي من الحق ، فقال العباس : ألا نقومُ يارسولَ الله كلُّنا فنتوضأَ . قال المؤلف هكذا رواه الفريابِىعن الأوزاعى مرسلا ، ووصله [3] عنه محمد بن مصعب الفرسانى ، فقال : عن مجاهد ، عن ابن عبّاس .

وقد جرى مثل هذه القضية [4] عند عمرَ رضى الله عنه [5] عن الشعبيِّ : أن عمرا كان فى بيت ومعه جَرِيرُ بن عبد اللهِ فوجد عمر ريحاً فقال : عزمتُ على صاحب هذه الريح وإن قام فتوضأْ ، فقال جرير : ياأمير المؤمنين : أَو يتوضأُ القومُ جميعاً ؟ فقال عمر : رحمك الله نعم السيّد كنتَ فى الجاهلية ونعم السيد أنت فى الإسلام

ومن المنقولِ عن عبد الله بن جعفر : أخبرنا أبو مليك [6] قال : قال ابنُ الزُّبير لابن

---

(١) انظر هذا الخبر فى العقد الفريد ٢/٤٢٤ ، أخبار الظراف ٢١ ، محاضرات الأدباء ١/٩١ ، وقد تكرر هذا الخبر فيها مرويا عن قيس بن سعد فى ١/٤٣٠ ، ٢/٤٢٤ ، وسوف يرد هذا الخبر مرة أخرى فى الباب الثالث والعشرين من هذا الكتاب .

(٢) طبقات ابن سعد ٢/٢٢ .

(٣) الحديث المرسل : ما يرويه التابعى عن الرسول صلى الله عليه وسلم كما فى هذا الخبر إذ قال : أخبرنا مجاهد ، بينما رسول الله الخ ، أما الموصول فهو الذى يرويه الصحابى ، فإذا قيل : عن مجاهد ، عن ابن عباس مثلا كان الحديث موصولا .

(٤) فى المطبوع : القصة .

(٥) هذا الخبر فى العقد الفريد ٢/٤٢٦ ، أخبار الظراف ٢١ ، عيون الأخبار ١/٣٣٥ .

(٦) كذا فى الأصول ، ولم أعثر عليه راوياً لهذا الحديث فى المصادر ، والصحيح أنه عبد الله بن أبى مليكة راوى الحديث التالى .

جعفر : أتذكر إذ تلقيْنا رسولَ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم أنا وأنت وابنُ عباس ؟ فقال : نعم ، فحملنا وتركك . أخرجاه فى الصحيحين[1] .

وقد روى لنا هذا بالعكس عن عبدِ الله بنِ أبى مُلَيْكَةَ ، قال : قال : عبدُ اللهِ بن جعفر لابن الزُّبير : أتذكرُ إذْ تلقَّيْنا رسولَ الله صلَّى الله عليه وسلَّم أنا وأنت وابن عباس ؟ قال : نعم فحملنا وتركك . انفرد باخراج هذا مسلم.

قال مؤلف الكتاب والظاهر أنه انقلبعلى الراوى وعلى هذا تكون الغبطة لابن الزبير.

ومن المنقول عن عبدِ اللهِ بن رَوَاحة[2] : حدثنا عِكْرِمَةَ مولى ابن عبّاس ، أن عبدَ اللهِ بن رَواحَة كان مضطجعاً إلى جنب امرأة فخرج إلى الحجرةِ فواقعجاريةً له ، فاستنبهت المرأةُ فلم تره ، فخرجتْ فإذا هو على بَطْنِ الجاريةِ ، فرجعت فأخذتْ شفرةً فلقيها ومعها الشفرة ، فقال : يا مَهْيَم[3] ؟فقالت : مَهْيَم ! أما إنى لو وجدتُك حيث كنتُ لو جَأْتُك[4] بها ، قال : وأين كنت ؟ قالت : على بطن الجارية . قال ، ما كنتُ ، قالت : بلى ، قال : فإنَّ رسول الله صلى الله عليه وسلم نهى أن يقرأ أحدنا القرآن وهو جُنُب فقالت : اقرأ ، فقال :

أتانا رسولُ الله يتلُــو كتــابَـهُ ... كما لَاحَ مَنْشُورٌ من الصُّبح ساطعُ
أرانا الهُــدَى بعـد العَمَى فقُلُوبُنا ... به مُوقِنــاتٌ أنَّ ماقَالَ واقِـعُ
يبيتُ يُجافِى جَنبــهُ عن فــراشِهِ ... إذا استثقلتْ بالكافرين المَضَاجعُ

قالت : آمنت بالله وكذَّبت بصرى . قال . فغدوتُ إلى النبى صلَّى الله عليه وسلم فأخبرته فضحك حتّى بدت نواجذه.[5] .

---

(١) صحيح البخارى الحديث رقم ١٤٥٧ ، ولكنه لم يرد فى صحيح مسلم إلا بالرواية التالية،وأصل هذا الحديثأن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان إذا قدم من سفر تلقى بصبيان أهل بيته ، فكان يحمل بعضهم معه على دابته كما فى الحديث ، وهو وإن كان حمل عبد الله بن جعفر وترك ابن الزبير أو العكس فلا ينفى هذا أن كليهما كان حبيباً إلى نفسه، فالأول كان ابن ابن عمه جعفر الطيار شهيد مؤتة العظيم ، والثانى ابن بنت عمته صفية وحواريه كما ورد فى الأحاديث الصحيحة .

(٢) عبد الله بن رواحة بن ثعلبة الأنصارى ، أبو محمد ، صحابى من الأمراء والشعراء الراجزين ، شهد بدراً وأحداً والخندق والحديبية ، واستخلفه النبى على المدينة فى إحدى غزواته ، وكان أحد الأمراء الثلاثة الذين ولاهم الرسول غزوة مؤتة فقتل فيها شهيداً سنة ٩ هـ ، الإصابة الترجمة ٤٦٦٧ ، طبقات ابن سعد ٧٩/٣ ، كامل ابن الأثير ٧٦/٢ .

(٣) كلمة استفهام أى ما حالك وما شأنك ، أو ما وراءك .

(٤) وجأه : طعنه ليقتله .

(٥) انظر الخبر فى أخبار النساء ٧٤ ،أخبار الظراف ٢١ ،محاضرات الأدباء ١٩٢/٢ ،جمع الجواهر ٣٧ .

(ومن المنقول عن محمد بن مَسْلَمة)[1]. عن عمرو بن دينار ، سمع جابرا يقول : قال :قال : رسولُ الله صلى الله عليه وسلم : « من لكعبِ بن الأَشرف[2]فإِنه قد آذى اللهَ ورسُولَه » ، فقال محمدُ بن مَسْلَمةَ : أَتحبّ أَن أَقتلَه يارسول الله ؟ قال : «نعم» ، قال : أَنا له يارسولَ الله فائذن لى أَن أَقول[3] ، قال : قُل». فأَتاه محمد بن مسلمة فقال : إِن هذا رجلٌ قد أَخذنا بالصدقة وقد عَنانا[4]وقد مللنا منه ، قال الخبيثُ لما سمعها : والله لتملُّنه أَو لَتملُّنّ منه ، وقد علمتُ أَن أَمركم سيصيرُ إِلى هذا ، قال : إِنا لانستطيعُ أَن نُسْلِمَه حتى ننظرَ مايفعل ، وإِنا نكره بعد أَن اتَّبعناه حتى ننظرَ إِلى أَى شيءٍ يصيرُ أَمرهُ، وقد جئتُ لتُسْلِفَنى تمرا ،قال: نعم، على أَن ترهنونى نساءَكم . قال محمدٌ: أَنرهنُك نساءَنا وأَنت أَجملُ العرب ؟ قال : فأَولادَكم ، قال : فيُعَيّرُ الناسُ أَولادنَا بأَنَّا رهنَّاهم بِوَسْقٍ أَو وَسْقَيْن ، وربما قال : فيُسَبُّ ابنُ أَحدِنا فيقال : رُهِنَ بوَسْقٍ أَو وَسْقَيْن ، قال : فأَىَّ شيءٍ ترهنونى، قال : نَرْهنُك اللأْمة[5] ، يعنى السلاحَ . قال نعم . فواعده أَن يأْتيَه ، فرجع محمدٌ إِلىأَصحابه فأَقبلَمعه أَبُو نائلَةوهوأَخو كَعْبٍ من الرضاعة[6] ، وجاءَ معه برجلين آخرين فقال : إِنِّى مستمكنٌ من رمّته[7]فإِذا أَدخلت يدى فى رأْسه فدونكم الرجل ، فجاءوه ليلاً فأَمر أَصحابه فقاموا فى ظِلِّ النَّخْل ، وأَتاه محمدٌ فناداَهُ ، فقالت امرأَتُهُ : أَين يخرجُ هذه السَّاعَةَ ؟ قال : إِنَّما هو محمدُ بنُ مَسْلَمة وأَخى أَبو نائلةَ ، فنزل إِليه ملتحفاً فى ثوبٍ واحد ويَنْفَحُ منه ريحُ الطيِّب ، فقال محمدٌ : ماأَحسنَ جَسَدَك وأَطيبَ رِيحَك !

---

(١) الأوسى الأنصارى ، أبو عبد الرحمن ، صحابى من الأمراء ، شهد بدرا والمشاهد كلها إلا تبوك ، واستخلفه النبى على المدينة فى بعض غزواته ، وقد ولاه عمر على صدقات جهينة ، وكان عنده معدا لكشف أمور الولاة فى البلاد ، توفى سنة ٤٦ هـ . الاصابة ٧٨٠٨ .

(٢) كان ابن الأشرف شاعراً يهجو رسول الله وأصحابه ويحرض عليهم ويؤذيهم ، فلما كانت وقعة بدر كبت وذل وقال : بطن الأرض خير من ظهرها ، وخرج إلى مكة فبكى قتلى قريش وحرضهم بالشعر ثم قدم المدينة فقال الرسول : اللهم اكفنى ابن الأشرف بما شئت . انظر طبقات ابن سعد ٣٢/٢ .

(٣) معناه : ائذن لى أن أقول عنى وعنك ما أراه مصلحة لى ولك من التعريض وغيره .

(٤) عنانا : أى أوقعنا فى العناء والمشقة أو كلفنا ما يشق علينا ، قال النووى : هذا من التعريض الجائز بل المستحب لأن معناه فى الباطن أنه أدبنا بآداب الشرع التى فيها تعب ، لكنه تعب محبوب لأنه فى مرضاة الله تعالى ، والذى فهم منه المخاطب العناء الذى ليس بمحبوب ، صحيح مسلم ١٤٢٥ .

(٥) الوسق : الحمل .

(٦) ذكر فى صحيح مسلم أن أبانائلة هو رضيع محمدبن مسلمةوليس رضيع كعب بن الأشرف ، والرواية فى صحيح البخارى كما هنا.

(٧) كذا فى الأصول ، ولم ترد هذه اللفظة فى الصحيحين ، ولعلها لمته أى الشعر المستجمع فى رأسه والمجاور لأذنيه .

قال : إنَّ عندى ابنةَ فُلانٍ وهى أَعْطَرُ العَرَب ، قال : أَفتـأْذنُ لى أن أَشَمَّهُ ، قال : نعم . قال : فَأَدْخَلَ محمدٌ يَدَه فى رأْسه فَشَمَّه ، ثم قال : أَتـأْذَنُ لى أَن أَشَمَّهُ أَصْحَابِى ؟ قال : نعم . قال : فَأَدْخَلها فى رأْسه ثم شَبَكَ يَدَهُ فى رأَسه قبضاً[1] ثم قال لأَصحابه : دونكم عدو الله ، فخرجوا عليه فقتلوه ثم أَتى رسول الله صلى الله عليه وسلم فأَخبره[2] .

وعن عِكْرَمَةَ ، عن ابن عبّاس قال : بعثَ رسولُ اللهِ صلَّى اللهُ عليه وسلم رجلاً من أَصحابِه إِلى رجلٍ من اليهود ليقتلَهُ ، فقال : يا رسولَ الله : إِنى لن أَستطيع ذلك إِلا أَن تَأْذَنَ لى[3] ، فقال رسولُ اللهُ عليه وسلَّم : « إِنما الحربُ خُدْعَةٌ ، فاصنعْ ما تريد » .

قال مؤلف الكتابِ ، قلت : وقد رُوينا عن الضَّحَّاك فى اغتيالهم أَبا رافع اليهودىِّ[4] ما يقاربُ هذه القصة فلم نر التطويلَ بذكرها .

ومن المنقولِ عن سُوَيْبِطِ بنِ سَعْدِ بن حَرْمَلَة ، وقد شهد بدرا ، عن وَهْبِ بن عَبْدِ بن زَمْعَةَ[5] ، قال: أَخبرتنا أُمُّ سَلَمة قالت: خرج أَبو بكر فى تجارة إِلى بُصْرَى[6] قبل موت رسول اللهِ صلى الله عليه وسلَّم بعام ، ومعه نُعَيْمانُ وسُوَيْبِط بن حَرْمَلة وكانا شهدا بدرا ، وكان نُعَيْمان على الزَّاد ، وكان سويبطُ رجلَا مزَّاحًا فقال لنعيمان : أَطْعِمْنى ، قال : حتى يجىءَ أَبو بكر ، قال : أَما لأَغيظَنَّك ، قال : فَمَرُّوا بقومٍ فقال لهم سويبطُ : أَتشترُونَ منى عبدًا لى . قالوا : نعم . قال : إِنه عبدٌ له كلامٌ ، وهو قائل لكم : إِنى حُرٌّ فإِن كنتم إِذا قال لكم هذه المقالة تركتموه فلا تُفْسِدُوا على عبدى . قالوا : لا بل نشتريه منك . قال : فاشتروه بعشر قلائص[7] . قال : ثم أَتَوْهُ فوضعوا فى عُنقهِ عِمَامة أَو حَبْل ، فقال نعمانُ:

---

(١) فى المخطوطة : فنضاه .

(٢) انظر الخبر فى صحيح البخارى ١٧/٣٥ ، صحيح مسلم ١٤٢٥ ، طبقات ابن سعد ٣٣/٢ .

(٣) سبق تفسير هذه العبارة فى الخبر السابق .

(٤) أبو رافع هو عبد الله أو سلام بن أبى الحقيق النضرى وكان أبو رافع قد أجلب فى غطفان ومن حوله من مشركى العرب وجعل لهم الحفل العظيم لحرب رسول الله صلى الله عليه وسلم فبعث الرسول عبد الله بن عتيك ومعه أربعة من المسلمين لقتله ، فدخل عبد الله حصنه ليلا وقتله ثم رجع إلى الرسول ، وكان ذلك فى رمضان سنة ست من الهجرة ، انظر طبقات ابن سعد ٩١/٢ ، صحيح البخارى ١٨/٣ .

(٥) فى المطبوع وهب بن عبد الله بن زمعة وهو خطأ والصحيح ما أثبتناه .

(٦) بصرى : بلدة بالشام ، وهى قصبة كورة حوران معجم البلدان ٤٤١/١ .

(٧) القلوص : الفتية من الابل .

إنَّ هذا يستهزئُ بكم إنى حرٌّ ولست بعبدٍ ، فقالوا : أُخْبِرْنَا بخبرك ، فانطلقوا به فجاء أَبو بكر فأَخبره بذلك، فأَتْبَعَ القومَ فردَّ عليهم القلائص وأَخذ نعيمانَ، فلما قَدِمُوا على النبيِّ صلى اللهُ عليه وسلم أَخبروه ، فضحك النبيُّ صلَّى الله عليه وسلَّم وأَصحابُه منه حولاً[1].

ومن المنقول عن معاوية بن أَبِى سفيان ، أَخبرنا المدائنى عن ربيعة بن ماجد، قال: قيل لمعاوية بن أَبِى سفيان : ما بَلَغ من عَقْلِك ؟ قال ما وثقتُ بأَحدٍ قَطُّ .

وقال ثعلب : نظر معاويةُ يومَ صِفِّين إلى إحدى جنبتَىْ عَسْكَرِه وقد مالت ، فلمحها فاستَوْت ، ثم نظر إلى الجنبةِ الأُخْرى وقد مالت فلمحها فاسْتَوَتْ، فقال له رجلٌ من أَصحابه : أَهذا كنتَ دبَّرتَهُ من زمن عُثْمَان ، فقال : هذا واللهِ كنتُ دبَّرتُهُ منذ زمنِ عُمَرَ رضى الله عَنْهم[2].

(قال مؤلف الكتاب) وبلغنا أَنَّ رجلا جاءَ إلى حاجب معاوية ، فقال له : قل له على الباب أَخُوك لأَبيك وأُمِّك ، ثم قال له : ما أَعرفُ هذا ، ثم قال : ائذن له فدخل ، فقال له : أَىُّ الإِخوةِ أَنت ؟ فقال : ابنُ آدم وحواءَ ، فقال : ياغلام أَعْطِهِ درهماً ، فقال : تعطى أَخاك لأَبيك وأُمك درهماً ؟ فقال : لو أَعطيتُ كلَّ أَخٍ من آدمَ وحواءَ ما بلغَ إِليك هذا[3].

(ومن المنقول عن حذيفَة بنِ اليَمَانِ) حدّثنا محمد بن[4] كعب القرظى ، قال : قال فتى منَّا لحذيفة : رأَيتَ رسولَ الله صلَّى الله عليه وسلَّم ؟ قال: نعم . قال : والله لو أَدركناه

---

(١) كذا ورد هذا الحديث فى أخبار الظراف ٢٢ ، عيون الأخبار ٣١/٦١ من أن سويبط كان هو المزاح ، والصحيح العكس فقد كان المشهور بذلك فى المدينة هو نعيمان وله وقائع كثيرة لطيفة فى ذلك ، انظر نهاية الأرب ٣/٤ والقصة فيه ، وكذلك فى سنن ابن ماجة ١٢٢٥ ، جمع الجواهر ٣٧ .

(٢) هكذا ورد هذا الخبر فى الأصل ، والواقع أنه مبتور ، فالمروى أن معاوية حينما اعتدل عسكره بمجرد نظرة منه دخله زهو مما رأى فقال : يا ابن العاص (يعنى عمرو بن العاص) : كيف ترى هؤلاء ما هم عليه ، فقال : والله لقد رأيت من يسوس الناس بالدين والدنيا ما رأيت أحداً تأتى له من طاعة رعيته ما تأتى لك من هؤلاء . قال : أفتدرى معنى تفسير هذا وفى كم ينتقض جميعه ؟ قال : لا : قال : فى يوم وليلة . قال : فأكثرت التعجب ، قال : أى والله وفى بعض يوم . قال : وكيف ذلك ؟ قال : إذا كذبوا فى وعد أو وعيد ، وأعطوا على الهوى لاعلى الغناء فسد جميع ما ترى. انظر العقد الفريد ٢٦/١ .

(٣) بهجة المجالس لابن عبدالبر .

(٤) ساقطة من المطبوع .

ماتركناه يَمْشِى على الأَرض ، قال حذيفةُ : دعانى رسولُ اللهِ صلَّى الله عليه وسلَّم ونحن بالخندق قال : اذهب فاجلس فى القوم فانظر ماذا يفعلون ، فذهبتُ فدخلتُ فى القوم والريح جنودُ الله عزَّ وجل تفعلُ ماتفعل ، لاتُقرُّ لهم قِدْرا ولاماءً ولانارا فقام أَبُو سفيانَ بن حرب فقال : يامعشَر قريش ! لينظرْ كلُّ امرئٍ مَنْ يُجَالس ، فقال حذيفةُ : فأَخذتُ بيد الرجل الذى إلى جنبى فقلت له : من أَنت ؟ فقال : أَنا فلان ابن فلان[1].

(ومن المنقول عن المغيرةِ بن شُعبة)[2] عن أَبى إسحاق ، عن أَبى الخليل ، قال : أَخبرنا علىّ ، قال: كان للمغيرة رُمْحٌ فكُنَّا إذا خَرَجْنا مع رسول اللهِ صلَّى اللهُ عليه وسلَّم فى غَزَاةٍ خَرَج به معه فيركزُهُ فيمرُّ الناسُ عليه فيحملونه[3] ، فقلتُ : لئن أَتيتُ عَلَى النبىِّ صلى الله عليه وسلَّم لأُخْبِرَنَّه ، فقال[4]: إنَّك إنْ فَعَلْتَ لم تُرْفَعْ ضَالَّةٌ[5].

حدثنا زيدُ بنُ أَسْلَم ، عن أَبيه ، أَنْ عمرَ بنَ الخطَّابِ رضى الله عنه استعمل المغيرةَ بنَ شُعْبة على البَحْرين فكرهوه وأَبغضوه ، قال : فعُزِل عنهم ، قال : فخافوا أَن يُرَدَّ عليهم ، فقال دُهْقَانُهم[6] : إن فعلتُم ما أَمركم لم يُرَدَّ علينا، قالوا : أُؤْمُرنا بأَمرك ،قال: تجمعون مائة أَلف درهم حتى أَذهبَ بها إلى عُمَرَ وأَقول : إن المغيرة اختان هذا فدفَعَهُ

---

(١) علق فى هامش نسخة الطبعة الحجرية بقوله : فى السيرة الحلبية أن حذيفة قال لمن عن يمينه : من أنت ؟ . فقال : معاوية بن أبى سفيان ، وقال لمن عن شماله : من أنت ؟ فقال : عمرو بن العاص وهناك كلام طويل ا هـ .

(٢) أحد الدهاة الأربعة المشهورين ، والثلاثة الآخرون هم معاوية وعمرو وزياد بن أبيه ، وقد يضاف إليهم خامس هو سعد بن قيس بن عبادة الأنصارى .

(٣) أى الرمح .

(٤) فى سنن ابن ماجة ٩٣٩ ، أن القائل هو الرسول صلوات الله عليه ، وفى عيون الأخبار ٢/٢٤ أن هذا من قول المغيرة .

(٥) لم ترفع أى الرمح ، وضالة حال . ومعنى الحديث أن المغيرة كان حين عودته من الغزو يلقى رمحه الذى يثقله كيفما كان فيحمله أحد المسلمين إلى المدينة ثم يعرف به باعتباره ضالة لا يعرف صاحبها فيأتى المغيرة حينئذ فيأخذه ويكون غيره قد تجشم حمله له وهذا من دهائه فأدرك على رضى الله عنه ذلك، فلما خاطب الرسول فى ذلك رفض الرسول أن يأمر بعدم رفع الرمح إذا وجد ، لئلا يكون ذلك حكما عاما فى كل ضالة ،وليس كل الناس المغيرة بن شعبة .

(٦) الدهقان بضم الدال و كسرها : زعيم فلاحى العجم أو رئيس الإقليم .

إلىّ . قال : فجمعوا له مائة ألف درهم ، قال . فأَتى عُمر فقال : إن المغيرةَ اختان هذا ودفَعَهُ إلىّ قال : فدعا عمر المغيرةَ فقال : مايقولُ هذا ؟ قال : كذب أَصلحك الله إنما كانت مائتى أَلف ، قال : فما حَمَلك على ذلك ؟ قال : العيالُ والحاجةُ ، قال : فقال عمر للعِلْج[1] ماتقولُ ؟ قال : لا والله لأَصْدُقَنَّك أَصلحك اللهُ واللهِ مادفع إلىّ قليلاً ولا كثيرا ، قال : فقال عمرُ للمغيرة : ما أَردتَ إلى هَذا العِلْج ؟ قال : الخبيثُ كَذَب علىّ فأَحببتُ أَنْ أُخْزِيَهُ[2] .

حدثنا مسلم بن صبيح الكوفى ، قال : سمعت أَبى يقول : خطبَ المُغيرةُ بن شُعْبَة وفتى من العرب امرأَةً[3] ، وكان الفتى طريراً[4] جميلاً فأَرسلتْ إليهما المرأَةُ فقالت: إنكما قد خَطَبْتُمانى ولستُ أُجيبُ أَحداً منكما دون أَن أَراه وأَسْمَعَ كلامَهُ ، فاحْضُرا إن شئتما فحضَرَا ، فأَجلستهُما بحيث تراهما وتسمع كَلاَمَهُما ، فلما رآه المغيرة ونظر إلى جماله وشبابه وهيئته يَئِسَ منها وعلم أَنها لن تُؤْثِرَهُ عليه ، فأَقبل على الفتى فقال له : لقد أُوتيتَ جمالاً وحسناً وبياناً فهل عندك سوى ذلك ؛ قال : نعم ، فعدَّد محاسنَهُ ثم سَكَتَ . فقال له المغيرةُ : كيف حسابُك ؟ قال : ما يسقط علىَّ منه شىء وإنى لأَسْتَدْركُ منه أَدقَّ من الخَرْدَلةِ . فقال له المغيرةُ : لكنِّى أَضعُ البِدْرَةَ فى زاوية البيت فينفقُها أَهلى على مايريدون فما أَعلم بنفَادِهَا حتى يسأَلونى غيرَها . فقالت المرأَةُ : واللهِ لهذا الشيخ الذى لايحاسبُنى أَحبُّ إلىّ من هذا الذى يُحصِى علىَّ مثلَ صغيرِ الخَرْدل ، فتزوجت المغيرة .

ومن المنقول عن عمرو بن العاص : قال ابن الكلبي : لما فتح عمرُو بن العاص قَيْسَارِيّة[5] حتى نزل على غزة ، فبعث إليه عِلْجُها أَن أَرسِلْ إلىَّ رجلاً من أَصحابك أُكَلِّمْهُ ، ففكر عمرُو فقال : مالهذا العلجُ أَحدٌ غيرى ، فقام حتى دخل على العلجِ فكلَّمه فسمع كلاماً لم يسمع مثلَه قط ، فقال له العلجُ : حدّثنى هل من أَصحابك أَحدٌ مثلَك ؟ قال : لاتسأَلْ

(١) العلج : الرجل من كفار العجم . (٢) القصة فى أخبار الظراف ٢٣ .
(٣) من المعروف عن المغيرة أنه كان مزواجاً وله كلمات مأثورة فى ذلك ، ويقال إنه أحصن مائة امرأة .
(٤) الطرير : ذو المنظر الحسن والرواء .
(٥) قيسارية : بلد على ساحل بحر الشام من أعمال فلسطين بنيها وبين طبرية ثلاثة أيام، كانت قديما من أمهات المدن معجم البلدان ٤/٤٣ .

عنَ هَوانى عندهم إذ بعثُونى إليك وعرَّضُونى لما عَرَّضُونى فلا يدرُون ماتصنعُ بى ؟ قال : فأَمر له بجائزةٍ وكُسْوةٍ وبعث إلى البوّاب : إذا مرّ بك فاضرب عُنقَهُ وخذ ما معه ، فمرّ برجل من النَّصارى من غسّان فعرفه ، فقال : ياعمرُو ! قد أَحسنتَ الدَّخولَ فأَحْسِن الخروج . فرجع ، فقال له المَلِك : ماردّك إلينا ؟ قال : نظرتُ فيما أَعطيتَنى فلم أَجدْ ذلكِ لِيَسَعَ بنى عَمىّ ، فأَردتُ أَن آتيك بعشرةٍ منهم تُعطيهم هذه العطيّة فيكون معروفُكَ عند عشرة خيراً من أَن يكون عند واحد ، قال : صدقتَ ، عجلْ بهم ، وبعث إلى البّواب : خَلِّ سبيله ، فخرج عمرٌو وهو يَتَلَفْت حتى إذا أَمِنَ قال : لاعدتُ لمثلها أَبداً . فلما صالحه عمرٌو دخل عليه العِلجُ، فقال له : أَنتَ هُو ؟ قال : على ما كان من غَدْرِك(١).

ومن المنقول عن خزيمة بن ثابت(٢): عن الزُّهرىِّ ، قال : أَخبرنا عمارةُ بن خزيمة الأَنصارى،أَن عمه حدّثه أَن النبىّ صلى الله عليه وسلَّم ابتاع فرساً من أَعرابىٍّ ، فاستتبعَهُ النبىُّ صلى الله عليه وسلم ليقضيَه ثمن فَرَسه ، فأَسرع النبىُّ صلَّى الله عليه وسلم وأَبطأَ الأَعرابىُّ ، فطفِقَ رجالٌ يعترضون الأَعرابىَّ فيُسَاوِمُون الفرَس لايشعرون أَن النبى صلَّى الله عليه وسلَّم ابتاعه حتى زاد بعضهم للأَعرابى فى السَّومِ على ثمن الفرس الذى ابتاعه النبىُّ صلَّى الله عليه وسلَّم ، فنادى الأَعرابىُّ النبىَّ صلَّى الله عليه وسلَّم ، فقال : إنْ كنتَ مبتاعاً هذا الفرس فابتعْهُ وإلا بعتَه ، فقام النبىُّ صلى الله عليه وسلَّم ، فقال : أَليسَ قد ابتعتُه منك ؟ قال : لا ، فطفِقَ الناسُ يلوذون بالنبىِّ صلَّى الله عليه وسلَّم والأَعرابىِّ وهما يتراجعان(٣). فطفِقَ الأَعرابىُّ يقول : هَلُمّ شهيداً يشهدْ أَنِّى قد بايعتُك ، فمن جاءَ من المسلمين قال للأَعرابىِّ : ويلَكْ ! إن النبىَّ صلَّى الله عليه وسلم لايقولُ إلاَّ حقًّا ، حتى جاءَ خزيمةُ فاستمع لمراجعة النبىِّ صلَّى الله عليه وسلَّم ومراجعةِ الأَعرابى فطفق الأَعرابى يقول : هَلُمَّ شهيداً يشهدْ أَنِّى قد بايعتُك ، فقال خزيمةُ : أَنا أَشهدُ أَنَّك قد بايعتَهُ ، فأَقبل النبىُّ صلَّى الله عليه

---

(١) الخبر فى العقد الفريد ١/١٢٤ .

(٢) ابن الفاكه بن ثعلبة الأنصارى أبو عمارة ، صحابى ، من أشراف الأوس فى الجاهلية والإسلام ومن الشجعان المقدمين ، وكان يحمل راية بنى خطمة من الأوس يوم فتح مكة ، وشهد مع على صفين فقتل فيها سنة ٣٧ هـ ، الإصابة الترجمة ٢٤٤٢ ، ذيل المذيل ١٣ ، طبقات ابن سعد ٤/٣٧٨ .

(٣) أى يرد كل منهما كلام صاحبه .

وسلَّم على خزيمة فقال : بم تشهد ؟ فقال : بتصديقك يارسول الله . فجعل النبيُّ صلَّى الله عليه وسلم شهادةَ خُزَيْمة بشهادةِ رجلين . وفى رواية أُخرى:أَن النبيّ صلَّى الله عليه وسلم قال لخزيمة : لِمَ تشهد ولَمْ تكنْ معَنا ؟ قال : يارسولَ اللهِ أَنا أُصَدِّقُكَ بخبر السماءِ ، أَفلا أُصدِّقُك بما تقول(١).

ومن المنقول عن الحَجَّاج بنِ عِلَاط(٢)،عن مَعْمر عن ثابت البُنَانى، قال : حدثنا أَنَس ابن مالك رضى الله عنهم ، قال : لما افتتح رسولُ اللهِ صلَّى الله عليه وسلم خَيْبر ، قال الحجاج ابن عِلَاط : يارسولَ اللهِ ! إن لى بمكة مالا وإنَّ لى بها أَهلا ، وإنى أُريدُ أَن آتيَهُمْ ، فأَنا فى حلٍّ إن أَنا نِلْتُ منك أَو قلتُ شيئاً ، فأَذن له رسولُ اللهِ صلَّى الله عليه وسلم أَن يقولَ ما شاءَ ، فأَتى امرأَته حين قَدِمَ فقال : اجمعى لى ما كان عندك فإِنِّى أُريدُ أَن أَشتريَ من غنائم محمد وأَصحابه فإِنهم قد اسْتبيحُوا وأُصيبْت أَموالُهم ، وفَشَا ذلك بمكة فانقمع(٣)المسلمون وأَظهر المشركون سروراً وفرحاً قال : وبلغ الخبرُ العباسَ بن عبد المطلب فعُقِر(٤)وجعل لا يستطيع أن يقوم ، قال معمر : وأَخبرنى عثمان الجَزْرِى ، عن مِقْسَم ، قال : فأَخذ ابناً له كان يُشبَّهُ برسولِ اللهِ صلَّى الله عليه وسلَّم . فقال له : قم واستلقِ(٥)، فوضعَهُ على صدرِهِ وجعل يقولُ :

حِبِّى قُثَّمْ ذُ الأَنف الأَشَمْ

ثم أَرسل غلاماً له إلى الحجاج بن عِلَاط ، فقال له : يلَك ! ماذا جئتَ به ، وماذا تقولُ ؟ ما وعد اللهُ خيرٌ مما جئتَ به ، قال : فقال الحجاجُ بن عِلَاط : اقرأْ على أَبى الفضل السَّلَامَ ، وقل له : لِيَخْلُ فى بعض بيوتهِ لآتيَهُ فإِن الخبرَ على ما يسرُّه ، قال : فجاءَ غلامُه . فلما بلغ البابَ ، قال: أَبْشِرْ يا أَبا الفضل ، قال : فوثبَ العباسُ فرحًا حتى قبَّل بين عينيه فأَخبره ما قال الحجاج فأَعتقه ، قال : ثم جاءَ الحجاجُ فأَخبره أَن

---

(١) انظر الخبر فى طبقات ابن سعد ٤ / ٣٧٨ .

(٢) ابن خالد بن ثويرة السلمى قدم على النبى صلى الله عليه وسلم ، وهو بخيبر فأسلم ، وسكن المدينة واختط بها داراً ومسجداً . الاصابة الترجمة ١٦١٧ ، طبقات ابن سعد ٤ / ٢٦٩ .

(٣) القمع : القهر والذل .

(٤) عقر : عجز عن القيام والمشى .

(٥) فى المطبوع : واستلقى بإثبات الياء ، كما يرد فيها بيت الرجز التالى كلاماً منثوراً .

رسولَ اللهِ صلى الله عليه وسلم قد افتتح خيبرَ وغَنِمَ أَموالَهُم وجَرَتْ سهامُ اللهِ فى أَموالهم ، واصطفى صَفِيَّةَ بنت حُيِيٍ واتخذها لنفسه وخيَّرها أَن يعتقَها وتكونَ زوجةً أَو تلحقَ بـأَهلها ، فاختارت أَن يَعتِقَها وتكونَ زوجة ، ولكنّى جئتُ لمالى كان ها هُنا أَردتُ، أَن أَجمعَهُ فأَذهبَ به فاستأْذنتُ رسولَ الله صلى الله عليه وسلم فأَذنَ لى أَن أَقولَ ما شئتُ ، فأَخْفِ عنِّى ثلاثًا ثم اذكرْ ما بَدَا لك ، قال : فجمعتْ امرأَتُه ما كان عندها من حُلِيٍّ ومتاع فدفعتُه إِليه ، ثم انشمرَ به[1] ــ فلما كان بعد ثلاث . أَتى العباسُ امرأَة الحجاج فقال : ما فعل زوجك فأَخبرتْه أَن قد ذهب يومَ كذا وكذا وقالتْ : لايُحْزِنُك اللهُ يا أَبا الفضل لقد شَقَّ علينا الَّذى بَلَغَكَ ، قال : أَجلْ لايُحْزِنُنى اللهُ ولم يكن بحمدِ اللهِ إِلاَّ ما أَحببنا ، فتح اللهُ خيبرَ على رسوله ، وجَرَتْ سهامُ اللهِ فى أَمْوَالهم واصْطَفَى رسولُ اللهِ صلى الله عليه وسلَّم صفيةَ لنفسه ، فإِن كان لَكِ حاجةٌ فى زَوْجِك فالْحقِى به ، قالت : أَظنُّكَ واللهِ صادقًا . قال : فإِنِّى واللهِ صادقٌ والأَمرُ على ما أَخبرتُكِ ، قال : ثم ذهبَ حتَّى أَتى مَجالِسَ قُريشٍ وهم يقولُون إِذا مَرَّ بهم : لايصيبُك إِلَّا خيرٌ يا أَبا الفَضْل ، قال : لم يُصِبْنى إِلاَّ خيرٌ بحمدِ اللهِ ، لقد أَخبرنى الحجَّاجُ بنُ عِلَاطٍ أَنَّ خيبرَ فتحها اللهُ على رسوله وجَرَتْ سِهامُ اللهِ فيهم ، واصطفى رسولُ اللهِ صلَّى اللهُ عليه وسلَّم صَفْيَةَ لنفسه ، وقد سأَلنى أَن أُخْفِى عنه ثلاثًا ، وإِنَّما جاءَ ليأَخذَ مالَهُ وما كان له من شيءٍ ها هُنا ثم يذهب . فرَّد الكآبةَ التى كانت بالمسلمين على المشركين ، وخرجَ المسلمون ممن كان دخل بيته مكتئبًا حتى دخل أَبوالفضلِ العباسُ فأَخبرَهُم الخبرَ ، فسُرَّ المسلمون وردّ الله تعالى ما كان من كآبةٍ أَو غيظٍ أَو حُزْنٍ على المشركين[2].

(ومن المنقول عن نُعَيْم بن مسعود[3]) قال : أَخبرنا ابنُ إِسحاق ، قال : بينما الناسُ على خوفهم يوم الأَحزابِ أَتى نُعَيْمُ بنُ مسعودٍ إِلى رسولِ الله صلَّى الله عليه وسلَّم ، فحدَّثنى رجلٌ عن عبد اللهِ بن كعب بن مالك ، قال : جاءَ نُعَيْمٌ بنُ مسعودٍ إِلى رسول اللهِ صلَّى الله عليه

(١) انشمر : مر جاداً أو مختالا .

(٢) الخبر فى طبقات ابن سعد ٢٦٩/٤ ، تاريخ الطبرى ٩٦/٣ .

(٣) ابن عامر الأشجعى ، صحابى ، من ذوى العقل الراجح ، وكان قبل إسلامه صديقاً لبنى قريظة يقيم عندهم الأيام فيشرب ويأكل ثم يحملونه تمراً على ركابه ، قدم على رسول الله سراً أيام الخندق واجتماع الأحزاب فأسلم وكتم إسلامه ثم استطاع أن يوقع بين الأحزاب كما سنرى فى الخبر التالى ، توفى نحو سنة ٣٠ هـ . طبقات ابن سعد ٢٧٧/٤ ، الإصابة الترجمة ٨٧٨ .

وسلَّم ، فقال : يارسولَ الله ! إني قد أَسلمتُ ولم يعلمْ بى أَحد من قومى . مُرْنى أَمْرَك ، فقال له رسولُ الله صلَّى الله عليه وسلَّم : إنما أَنتَ فينَا رجلٌ واحدٌ فخذِّلْ[1] عنَّا ما استطعت فإنما الحربُ خُدْعَة . فانطلق نُعَيْمٌ حتى أَتى بنى قُرَيْظَةَ فقال لهم : يا معشَر قُرَيْظة – وكان لهُم نديماً فى الجاهلَّية – إنى لكم نديمٌ وصديقٌ قد عَرَفتُم ذلك ، قالوا : صدقتَ ، فقال : تعلمونَ – والله – ما أَنتُم وقريشٌ وغَطَفَانُ من محمدٍ بمنزلةٍ واحدة ، إنَّ البلدَ لبلدكُم به أَموالكم ونساءُكُم وأَبناءُكُم ، وإنَّ قريشاً وغَطَفَانَ بلادهُم غيرُها ، وإنما جاءُوا حتى نزلوا معكم فإن رَأَوْا فُرْصَة انتهزُوها ، وإنْ رَأَوْا غيرَ ذلك رجعوا إلى بلادهم وأَموالهم ونسائهم وأَبنائهم وخَلُّوا بينكم وبينَ الرَّجُلِ فلا طَاقةَ لكم به ، فإنْ هم فعلوا ذلك فلا تُقَاتِلوا معهم حتى تأْخذوا منهم رُهُنًا من أَشرافهم تستوثقُونَ به ، ولا تبرحوا حتى تناجِزُوا محمدا ، فقالوا : لقد أَشرتَ برأْيٍ ونُصْح . ثم ذهب إلى قريشٍ فأَتى أَبا سُفيانَ وأَشرافَ قُرَيْش ، فقال : يا معشَر قُرَيش ! إنكم قد عرفتُم وُدِّى إياكم وفِرَاقِي محمداً ودينَه ، وإنِّى قد جئتكُم بنصيحةٍ فاكْتُمُوا عَلَّى ، فقالوا : نفعلْ ، ما أَنتَ عندنا بمُتَّهَم ، فقال : تعلمون أَنَّ بنى قريظة من يهودٍ قد نَدِمُوا على ما صَنَعوا فيما بينهُم وبين محمد ، فبعثوا إليه : أَلاَ يُرْضِيكَ أَن نأْخذَ لك من القوم رُهُناً من أَشرافِهم فندفَعَهُم إليك فتضربَ أَعناقَهُم ثم نكونَ معك حتى تخرجَهُم من بلادك ؟ فقال : بلى . فإن بعثوا إليكم يسأَلونَكُم نفراً من رجالكم فلا تعطُوهُم رجلا واحداً فاحذرُوا .

ثم جاءَ غَطَفانَ ، فقال : يا معشر غَطَفَان قد علمتُم أَنِّى رجلٌ منكم ، قالوا : صدقتَ ، فقال لهم كما قال لهذا الحيِّ من قريش ؛ فلما أَصبحوا بعث إليهم أَبو سُفيانَ عكرمةَ بن أَبي جهل فى نفرٍ من قريشٍ : إنَّ أَبا سفيان يقولُ لكم : يا معشرَ يهود ! إنَّ الكِرَاعَ والخُفَّ قد هَلَكا[2] ، وإنَّا لسنا بدارِ مُقَام فاخرجُوا إلى محمدٍ حتَّى نناجزَه فبعثوا إليه : إنَّ اليوم السبتُ[3] ، وهو يومٌ لانعملُ فيه شيئاً ولسنا مع ذلك بالَّذين نقاتُل معكم حتى تُعطُونَا رهناً من رجالكم نستوثقُ بهم لاتذهبُوا وتَدَعُونا حتى نُناجزَ محمداً ، فقال أَبو سفيان : قدَ – والله –

---

(١) فى المطبوع : منا بدع فينا ، فخدث بدل فخذل .

(٢) فى الطبرى : هلك الخف والحافر وهو كناية عن الشدة والجهد .

(٣) كان ذلك يوم السبت فى شوال سنة خمس من الهجرة .

حَذَّرنا نُعَيْم ، فبعث إليهم أَبو سفيان : إنا لانعطيكُم رجلاً واحداً فإنْ شئتُم أَن تَخْرُجوا فتقاتلوا وإن شئتم فَتقْعَدُوا . فقالت يهود : هذا – والله – الذى قال لنا نُعَيْم ، والله ما أَراد القومُ إلاَّ أَن يقاتلوا محمداً فإن أَصابوا فُرْصةً انتهزُوها وإلاَّ مَضَوْا إلى بلادهم وخَلُّوا بيننا وبين الرُّجل . فبعثوا إليهم : إنا – والله – لانُقاتل معكم حتى تُعْطونا رَهْنًا فأَبَوْا . فبعث اللهُ تعالى الرِّيحَ على أَبى سفيان وأَصحابِهِ وَغَطَفَانَ فَخَذَلَهُم اللهُ عَزَّ وجلّ(١).

(ومن المنقول عن الأَشعث بن قيس(٢))، عن الهيثم بن عدىّ قال: أَخبرنا ابن عبّاسٍ قال : خطب أَميرُ المؤمنين علىٌّ بن أَبى طالب على الحُسَينِ ابنهِ ، أُمَّ عمران بنتَ سعيدِ بن قَيْس الهَمدَانى(٣)فقال : فوقى أَميرٌ ذو إمرة يعنى أُمَّها ، فقال:قم فآمِرْها ، فخرج من عنده ولقيَهُ الأَشعثُ بنُ قيسٍ بالباب فأَخبره الخبرَ ، فقال : ما تريدُ إلى الحسن ، يفخرُ عليها ولاينصفُها ويسىء إليها فيقول : ابنُ رسولِ اللهِ وابنُ أَميرِ المؤمنين ، ولكن هل لك فى ابنِ عَمِّها فهى له وهو لها ، قال : ومَنْ ذلك ؟ قال محمد بن الأَشعث . قال : قد زوَّجْتُه . ودخل الأَشعثُ على أَمير المؤمنين علىٍّ عليه السلام فقال : يا أَميرَ المؤمنين ! خطبتَ على الحَسَنِ ابنةَ سعيد ؟ قال : نعم . قال : فهل لك فى أَشرفِ منها بيتاً وأَكرم منها حسباً ، وأَتم منها جمالاً وأَكثر مالا ، قال : ومن هى ؟ قال : جَعْدَةُ بنتُ الأَشْعث بن قيس(٤). قال : قد قَاوَلْنا رجُلاً . قال : ليس إلى ذلك الذى قَاوَلْتَه سبيلٌ،قال: إنَّهُ قد فارقنى ليؤامِرَ أُمَّها ، فقال : قد زوَّجها من محمد بن الأَشْعث ، قال : متى ، قال : الساعةَ بالباب ، قال : فزوّج الحسن جَعْدَة ، فلما لقِى سعيدٌ الأَشعثَ ، قال : يا أَعورُ خدعْتَنِى ، قال : أَنت أَعورُ

---

(١) انظر هذا الخبر فى طبقات ابن سعد ٤/٢٧٧ ، تاريخ الطبرى ٣/٥٠ .

(٢) الكندى ، أمير كندة فى الجاهلية والإسلام ، وفد على النبى صلى الله عليه وسلم فى جمع من قومه فأسلم ، ثم شهد اليرموك وأصيبت عينه فيها ، ولما ولى أبو بكر امتنع الأشعث عن تأدية الزكاة ، وحين حاصرت الجيوش حضر موت استسلم الأشعث عنوة ثم وفد على أبى بكر فزوجه أخته أم فروة ، فأقام فى المدينة وشهد الوقائع وأبلى البلاء الحسن ، ولما آل الأمر إلى على كان الأشعث معه يوم صفين ، توفى بالكوفة نحو سنة ٤٠ هـ . تاريخ بغداد ١/١٩٦ ، ذيل المذيل ٣٤ .

(٣) سعيد بن قيس الهمدانى ، فارس من الدهاة الأجواد كان خاصا بالإمام على رضى الله عنه وقاتل معه يوم صفين ، توفى نحو سنة ٥٠ هـ .

(٤) فى تاريخ الخلفاء ٧٤ أنها هى التى وضعت السم للحسن رضى الله عنه بإيعاز من يزيد بن معاوية بعد أن وعدها بالزواج ولما مات الحسن واستنجزته وعده ، أرسل إليها قائلا : والله مارضيتك للحسن فكيف أرضاك لنفسى .

خبيثٌ حيثُ تستشيرُنى فى ابن رسولِ اللهِ صلَّى الله عليه وسلَّم ، أَلست أَحمق ؟ ثم جاءَ الأَشعثُ إلى الحسن فقال : يا أَبا محمد ! أَلا تزور أَهلَك فلما أَراد ذلك ، قال : لاتَمْشِين واللهِ إلاَّ على أَرديةِ قومى . فقدمت له كِنْدَةُ سِمَاطين وجعلت له أَرديَتَها بُسُطاً من بابه إلى باب الأَشْعث .

(ومن المنقول عن وَحْشِىِّ بنِ حَرْب)[1]عن عبد الله بن الفضل ، عن سليمان بن يَسَار ، قال : حدثنا جعفرُ بن عَمْرو الضَّمْرِىّ ، قال : خرجتُ مع عبيد اللهِ بن عَدِىِّ بنِ الخِيَار ، فقال لى : هل لك فى وحشىّ ، فجئنا حتى وقفنا عليه فسلَّمنا فردَّ السَّلامَ ، وعبيد اللهِ معتجرٌ[2]بعمامته مايَرَى وحشى إلاَّ عيْنيه ورجْليْه ، فقال عبدُ اللهِ : ياوحشىُّ أَتعرفُنى ؟ فنظر إليه ثم قال : لا - والله - إلاَّ أَنِّى أَعلم أَن عدىَّ بن الخِيَار تزوّج امرأَةً فولدتْ له غلامًا فاسترضعه ، فحملتُ ذلك الغلامَ مع أُمِّه فناولتُها إياه ،فكأَنى نظرتُ إلى قدميه .

الباب التاسع

« فى سياق المنقول من ذلك عن الخلفاء رضى اللهِ عنهم »

قال مؤلف الكتاب : قد ذكرنا طرفاً عن أَبى بكر الصدِّيق وعمرَ وعلىّ والحَسَن والحُسين ومعاوية وابن الزُّبَير ، ونحن نذكر طرفاً مما نُقِل إلينا عمن بعدهم من الخلفاء والله الموفق .

(فمن المنقول عن عبد الملك بن مروان) أَخبرنا ابنُ أَخى الأَصمعىّ ،عن عمه،قال : وجَّه عبد الملك بن مروان عامراً الشَّعبى[3]إلى مَلِك الرُّوم فى بعض الأَمر له فاستكثر[4]

---

(١) كان وحشى مولى لجبير بن مطعم ، وكان حمزة رضى الله عنه قد قتل عمه طعيمة بن عدى بن الخيار فقال له جبير : إن قتلت حمزة بعمى فأنت حر ، فتربص له بحربة وهو يقاتل بين يدى رسول الله فى غزوة أحد فقتله ، ثم هاجر إلى الطائف ووفد على الرسول ضمن وفد ، فقال له الرسول لما عرفه : هل تستطيع أن تغيب عنى وجهك ، ثم لما كانت حرب مسيلمة الكذاب بالطائف خرج وحشى فقال : لأقتلن شر خلق الله لعلى أكفر عن قتلى خيرهم ، يعنى حمزة فتربص أيضا لمسيلمة فقتله بحربته تلك ، انظر صحيح البخارى ، وانظر أيضا هذه القصة التى أوردها المؤلف دليلا على ذكائه فى الجزء الثالث من البخارى صفحة ٢٥ .

(٢) الاعتجار بالعمامة أن يلفها على رأسه وينزل أطرافها على صدغيه .

(٣) الشعبى : عامر بن شراحيل الشعبى الحميرى ، أبو عمر ، راوية من التابعين ، يضرب المثل بحفظه ، اتصل بعبدالملك ابن مروان فكان نديمه وسميره ورسوله إلى ملك الروم ، توفى سنة ١٠٣ هـ، تاريخ بغداد ٢/٢٢٧١ ، تهذيب التهذيب ٥/٦٥ .

(٤) استكثره : أى استعظمه فى عينه .

الشعبي فقال له: مِنْ أَهْلِ بيت المُلْك أَنْت ؟ قال : لا . فلما أَراد الرُّجوعَ إلى عبد الملك حمَّلهُ رُقْعةً لطيفةً ، وقال : إذا رجعتَ إلى صاحبك فأَبلغْتَهُ جميعَ مايحتاجُ إلى معرفته من ناحيتِنا ، فادفع إليه هذه الرقعة . فلما صار الشَّعبيُّ إلى عبد الملك ذكرَ ما احتاجَ إلى ذِكْرِه ، ونهضَ من عِنْده ، فلمَّا خرج ذكرَ الرُّقْعَةَ فرجع فقال : يا أَميرَ المُؤمنين ! إنَّه حمَّلنِي إليك رُقْعَةً نسيتُها حتَّى خرجتُ ، وكانت فى آخر ما حمّلنى فدفعها إليه ونهض فقرأَها عبدالملك،قال فأَمر بردِّه ، فقال:أَعلمتَ ما فى هذه الرقعة؟قال : لا،قال :فيها عجبتُ من العربِ كيف ملكَّتْ غير هذا ، أَفَتدْرِى لِم كتبَ إلىّ بمثل هذا ؟ فقال : لا ، فقال : حَسَدَنى عليك فأَراد أَن يُغْرِيَنِى بقتلِكَ ، فقال الشعبيُّ : لو كان رآك يا أَميرَ المؤمنين ما استكثَرنى ، فبلغَ ذلك ملكَ الرُّومِ ففكَّر فى عبدِ الملك فقال : للهِ أَبوه ! والله ما أَردتُ إلا ذلك(١).

(ومن المنقول عن هشام بن عبد الملك) قال هشامُ لمؤدِّبِ وَلَدِه : إذا سمعتَ منه الكلمةَ العوراءَ فى المجلس بين جماعةٍ فلا تُؤَنِّبْهُ لتَخْجِله، وعسى أَن ينْصُر خطأَه فيكونَ نَصْرُهَ للخطأَ أَقبح من ابتدائه به . ولكن احفظها عليه فإذا خلا فَرُدُّهُ عنها .

(ومن المنقول عن السَّفَّاح)(٢)أَخبرنا سعيدُ الباهليُّ عن أَبيه ، قال :حدّثنى من حَضَر مجلِسَ السفاح وهو أَحسد(٣)ما كان ببنى هاشم والشيعة ووجوه الناس ، فدخل عبدُ اللهِ بن حُسَين بن حسن ومعه مُصْحف ، فقال : يا أَمير المؤمنين ! أَعْطِنَا حقَّنا الذى جعله اللهُ لنا فى هذا المصحف . فأَشفق الناس أَن يَعْجَلَ السَّفَّاحُ بشيءٍ إليه ، ولايريدُون ذلك فى شبح بنى هاشم ، أَو يعيا لجوابه فيكون ذلك نقصاً عليه وعاراً ، فأَقبل إليه غير مُغْضَب ولامُنْزَعِج ، فقال : إنَّ جَدَّك عليًّا كان خيراً منى وأَعدل ، وَلِىَ هذا الأَمرَ فأَعْطَى جدَّيك الحسنَ والحُسينَ وكانا خيراً منك شيئاً ، وكان الواجبُ أَن أُعطيَك مثله – فإن كنتُ

---

(١) الخبر فى محاضرات الأدباء ١/١٢٥ برواية الأخرى.

(٢) السفاح : عبد الله بن محمد بن على بن العباس ، أول خلفاء العباسيين وأحد الجبابرة الدهاة ، سمى السفاح لكثرة ما سفك من دماء الأمويين ، وقد خلعه هو على نفسه فى إحدى خطبه ، توفى سنة ١٣٦ هـ .

(٣) هكذا فى المطبوع والمخطوط وكذلك فى أصل هذه القصة فى الجليس والأنيس ، ولعلها أحشد وليس أحسد ، أى كان المجلس حاشداً ببنى هاشم والشيعة الخ ، والقصة أيضا فى تاريخ الخلفاء ص ١٠٠ .

فعلتُ فقد أَنصفتُك وإن كنتُ زدتُك فما هذا جزائى منك . فما ردّ عبدُ اللهِ إليه جواباً وانصرف والناس يَعْجبُون من جوابه له .

(وروى) ثعلب ، عن ابن الأعرابى قال : أَوّلُ خطبةٍ خطبَها السّفّاحُ فى قريةٍ يقال لها العباسية[١] فلمّا سار إلى موضع الشهادة من الخطبة ، قال[٢] رجل من آل أَبى طالب فى عنقه مصحف فقال : أَذكِّرُك اللهَ الذى ذكرتَه إلّا أَنصفتنى من خَصْمِى وحكمتَ بينى وبينه بما فى هذا المصحف : فقال له : ومَنْ ظَلَمَك ؟ قال : أَبو بكر الذى مَنَع فاطمة فَدَكاً[٣] قال : وهل كان بعده أَحدٌ ؟ قال : نعم . قال : من ؟ قال : عمر . قال : فأَقام على ظلمكم ؟ قاله : نعم : وهل كان بعده أَحدٌ ؟قال : نعم . قال : من ؟ قال :عثمانُ ،قال : وأَقام على ظلمكم ؟ قال : نعم . قال : وهل كان بعده أَحدٌ ؟ قال : نعم . قال : من ؟ قال : علىٌّ قال : وأَقام على ظلمكم ؟ قال فأُسكِتَ الرَّجُلُ وجعل يلتفت إلى ورائه يطلب مَخْلَصًا . فقال له : واللهِ الذى لا إله إلاّ هو ، لولا أَنه أَولُ مقامٍ قمتُهُ ثم لم أَكن تقدمت فى هذا قبل لأَخذتُ الذى فيه عيناك اقعُد ، وأَقْبَلَ على الخُطْبة .

(ومن المنقول عن المنصور) قال إسماعيلُ بنُ محمّد : قال : دخلَ ابنُ هرمة[٤] على أَبى جَعْفرٍ فأَنشَدهُ ، فقال : سَلْ حَاجتَكْ . قال : تكتبُ إلى عَامِلِكَ بالمدينة متى وَجَدَنِى سَكْرَان لاَيُحدَّنِى . قال : هـذا حَدٌّ ولا سبيل إلى إبْطَالِهِ . قال : مالى حاجةٌ غيرَ ذلك . قال أُكتُبْ إلى عاملنا بالمدينة : من أَتاك بابن هرمةَ وهو

---

(١) العباسية : محلة كانت ببغداد بين يدى قصر المنصور قرب المحلة المعروفة بباب البصرة ، معجم البلدان ٤/٧٥ .

(٢) كذا فى الأصل وصحتها : قام .

(٣) فدك : قرية بالحجاز بينها وبين المدينة يومان وقيل ثلاثة أفاءها الله على رسوله فى سنة سبع صلحاً ، وادعت فاطمة أنه نحلها إياها ، لكن أبا بكر رضى الله عنه تمسك بقوله صلى الله عليه وسلم«نحن معاشر الأنبياء لا نورث»فلم يعطها إياها ، ثم أعطاها عمر إلى ورثة الرسول ، ولما ولى عمر بن عبد العزيز ردها إلى ولد فاطمة،فلما ولى يزيد قبضها ،فلما تولى السفاح دفعها إلى الحسين بن الحسن بن على ثم قبضها المنصور فلما ولى المهدى أعادها ، ثم قبضها الهادى إلى أيام المأمون الذى كتب بها سجلا لبنى على . معجم البلدان لياقوت .

(٤) ابراهيم بن على بن على بن سلمة بن هرمة الكنانى القرشى ، أبو إسحاق ، شاعر غزل من سكان المدينة ، وآخر الشعراء الذين يحتج بشعرهم ، مدح كثيرا من ملوك الأمويين ، ثم ورد على المنصور فأبعده ثم رضى عنه، ترجمته فى الأغانى ٤/١٠١ ، تاريخ بغداد ٦/١٢٧ النجوم الزاهرة ٢/٧٤ .

سكرانَ فاجْلِدْهُ ثمانين واجلِدْ الذى جاءَ به مائة . قال : فكان الشُرَطُ يمرُّونَ به وهو سكرانَ فيقولونَ : من يشترى ثمانينَ بمائة ؟ فيمرُّونَ ويتركونَه(١).

(وبلغنا) عن المنصور أنَّه جلس فى إحدى قِبابِ مدينته فرأى رَجُلا مَلْهُوفاً مهموماً يجولُ فى الطُّرقَات فأرسل من أتاه به ، فسأَلَهُ عن حالِهِ فأَخبرهُ الرجلُ أَنَّه خرج فى تجارةٍ فأفاد مالاً وأَنَّه رجع بالمال إلى منزلِهِ فدَفَعَهُ إلى أَهْلِهِ فذكَرت امرأَتُهُ أَنَّ المالَ سُرِقَ من بيتها ولم تر نَقْبًا ولا تَسَلُّقًا(٢). فقال له المنصور : منذ كم تَزَوَّجتُها ؟ قال : منذ سَنة . قال أَفبكراً تزوجتَها ؟ قال : لا . قال : فلها ولدٌ من سواك ؟ قال : لا . قال : فشابَةٌ هى أَم مُسِنَّة ؟ قال : بل حَدِيثَة . فدعا له المنصور بقَارُورَة طيب كان يُتَّخذُ له حادِّ الرَّائحةِ غريبِ النَّوْع ، فدفعها إليه وقال له : تَطَيَّبْ من هذا الطِّيب فإنه يُذْهِبُ هَمَّك . فلما خرج الرجل من عند المنصور قال المنصورُ لأَربعة من ثقاته : لَيقْعُدْ على كلِّ باب من أبواب المدينةِ واحدٌ منكم فمن مَرَّ بكم فَشممتُم منه رائحةَ هذا الطيِّبِ - وأَشَمَّهُم منه - فليأتِنِى به . وخرج الرجلُ بالطيِّبِ فدفَعهُ إلى امرأته وقال لها : وَهَبَهُ لى أَميرُ المؤمنين فلما شَمَّتْه بعثتْ إلى رجلٍ كانت تُحِبُّهُ وقد كانت دفَعت المالَ إليه ، فقالت له : تطيَّبْ من هذا الطيِّبِ فإنَّ أَميرَ المؤمنين وهبَهُ لزَوْجِى ، فتطيَّبَ منه الرجلُ ومرَّ مُجْتَازاً ببعض أَبواب المدينة فَشَمَّ المُوكَّلُ بالباب رائحةَ الطِّيبِ منه ، فأَخَذهُ فأَتى به المنصور ، فقال له المنصورُ : من أَين اسْتَفَدْتَ هذا الطِّيبَ فإنَّ رائحتَهُ غريبةٌ مُعْجِبَة ؟ قال : اشتريتُه . قال : أَخْبِرْنا ممن اشتريتَهُ فتلجلج الرجلُ وخَلَّط فى كلامه ، فدعا المنصورُ صاحبَ شُرْطَتِهِ فقال له : خُذْ هذا الرجلَ إليك فإن أَحضرَ كذا وكذا من الدَّنانير فَخَلِّه يَذْهبْ حيثُ شاءَ ، وإن امتنع فاضْرِبْه أَلفَ سَوْط من غير مُؤَامرة . فلما خرجا من عنده دعا صاحبَ شُرْطته فقال : هوِّلْ عليه وجَرِّدْهُ ولاتُقْدِمنَّ بضَرْبهِ حتى تُؤَامِرَنى ، فخرج صاحبُ شُرطتهِ فلما جرَّدَهُ وسَحَبَهُ أَذْعَنَ بردِّ الدَّنانير وأَحْضَرَها بهيئَتِهَا. فأَعلمَ المنصورَ بذلك ، فدعا صاحبَ الدَّنانيرِ فقال له:أَرأَيتُك إنْ رَدَدْتُ عليك الدنانير بهيْئَتِهَا أَتحكِّمُنى فى امرأتك ؟ قال : نعم . قال : فهذه دَنَانِيرُكَ وقد طَلَّقْتُ المرأَةَ عليك وخبَّرَه خَبَرَهَا(٣).

---

(١) انظر : زهر الآداب١/٨٨ ، جمع الجواهر ١٠٣ ، نهاية الأرب ٤/٩١ ، تاريخ الخلفاء ١٠٥ .

(٢) فى المطبوع : تسليقاً . (٣) القصة فى نهاية الأرب ٣/١٥١ .

(عن) يعقوب بن جعفر أنه قال : ومما يعرَفُ ويُؤثَر من ذكاءِ المنصور ، أنه دخل المدينةَ فقال للربيع : اطلب لى رجلاً يُعَرِّفُنى دُورالنَّاس فإنى أُحبُّ أَن أعرفَ ذلك ،فجاءَ برجلٍ يُعَرِّفُهُ إلاَّ أَنَّه لايبدوُهُ حتَّى يسأَلَهُ المنصور ، فلما فارقه أمر له بـأَلفِ دِرْهم فطالب بها الرَّجلُ الرَّبيعَ ، فقال : ما قال لى شيئاً وأَنا أَهَبُ لك أَلفاً من عندى وسيركب فأَذْكِرهُ ، فركب معه ، فجعل يعرفه الدُّورَ ولايَرَى مَوْضِعاً للكلام ، فلما أَراد المنصورُ أَن يُفَارِقَه قال له الرجلُ شعراً :

وأَراكَ تَفْعَلُ ما تَقُـــولُ وبعْضُهُمْ مَذِقُ اللِّسَانِ يقولُ مالا يَفْعَلُ(٢)

ثم إنه أَراد الإمضاءَ ، فضحك وقال : أَعطِهِ الأَلفَ درْهَم الذى وعدتَهُ وأَلفاً آخر .

(وعن) مبارك الطَّبرىّ قال : سمعتُ أَبا عبيد اللهِ يقولُ : خلا أَبو جعفر يوماً مع يزيد بن أَبى أَسيد ، فقال : يا يزيد ، ما ترى فى قتل أَبى مسلم ؟ فقال : أرى أَن تقتله وتقرب إلى الله بدنة(٤) فوالله لايَصْفُو ملكُكَ ولاتَهْنَأُ بعيشٍ ما بَقِى ، قال : فنفر مِنِّى نَفْرَةً ظننتُ أَنَّه سيأْتى علىَّ ، ثم قال : قَطَعَ اللهُ لسانَك وأَشْمتَ بك عَدُوَّك ، أَتُشِيرُ علىَّ بقتلِ أَنْصَرِ النَّاسِ لَنا وأَثقلهم على عدِّونا ! أَما والله لولا حِفْظِى لما سَلَفَ منك وأَنْ أَعُدَّها هفوةً من هفواتكَ لضربتُ عُنُقَكَ . قم لاأَقام اللهُ رِجْلَيْك . قال : فقمتُ وقد أَظلم بَصَرِى وتمنيت أَن تسيخ

---

(١) فى المصادر المختلفة أن الفتى كان من أعقل الناس وأعلمهم ، وأنه حينما أراد أن يذكر المنصور بجائزته لم يقل له هذا البيت الوارد فى النص مباشرة بل إنه حينما مر به على بيت قال له ابتداء من غير أن يسأله المنصور عنه : وهذا يا أمير المؤمنين بيت عاتكة الذى عناه الأحوص بقوله :

يابيت عاتكة الـذى أتعـزل حـذر العدا وبه الفؤاد موكل
إنى لأمنحك الصدود وإنـنى قسما إليك مع الصدود لأميل

فعجب المنصور لأن الفتى غير عادته ، فر على أبيات القصيدة بيتاً بيتاً حتى وصل إلى قوله : وأراك تفعل ما تقول الخ ففطن إلى المقصود منه فضحك .

انظر الأغانى فى ترجمة الأحوص، معاهد التنصيص باب بدائع التلميح ، المستطرف الباب السابع والثلاثين ، وانظر زهر الآداب ١/٢٠١ ، جمع الجواهر ٧١، نهاية الأرب ٣/١٦١ .

(٢) فى المصادر : مذق الحديث ، والمذق : غير الخالص الود .

(٣) يزيد بن أبى أسيد ، هكذا ورد فى الأصول ، والصحيح : يزيد بن أسيد بن زافر بن أسماء السلمى ، وال من رجال الدولة العباسية، ولى أرمينية للمنصور وولده المهدى وغزا الروم واستولى على حصون بناحية قاليقلا ، توفى نحو سنة ١٦٢ ، انظر المحبر ٣٥٠ هـ ، الكامل لابن الأثير ٦/٢٠ .

(٤) هكذا فى الأصول : ولعل صحتها : بدمه بدل بدنة .

الأَرضُ بِي . فلما كان بعد قتله قال لى . يايَزيد أتذكرُ يوم شَاوَرْتُك ؟ قلت : نعم . قال : فوالله لقد كان ذلك رأْيًا ومالا أَشُكُّ فيه ، ولكنْ خَشِيتُ أَن يظهرَ منك فتُفْسدَ مكيدَتى(١).

(ومن المنقول عن المهدى) عن القاسم بن محمد بن خلَّاد ، عن علىٍّ بنِ صالح قال : كنتُ عند المهدىِّ ودخل عليه شَرِيكُ بنُ عبدِ اللهِ القاضى ، فأَراد أن يبخِّره ، فقال لخادم على رأسه : هات عُودًا للقاضى . فجاءَ الخادمُ بالعُودِ الذى يُغْنى به فوضعه فى حِجْر شَرِيك ، فقال : ما هذا يا أَميرَ المؤمنين ؟ قال : هذا أَخَذَهُ صاحبُ العَسَسِ البارحةَ فأَحببتُ أَن يكون كَسْرُه على يد القاضى ، فقال : جزاك اللهُ خيرًا يا أمير المؤمنين ، فكسره . ثم أَفاضُوا فى حديثٍ حتى نُسِىَ الأَمرُ ، ثم قال المهدى لشريك : ما تقولُ فى رجلٍ أَمر وكيلاً له أَن يأْتِىَ بشىءٍ بعينه فأَتى بغيره فَتَلِفَ ذلك الشىءُ ؟ فقال : يَضْمَنُ يا أمير المؤمنين . فقال للخادم : اضمن ما تَلِفَ بقضيته(٢).

(محمد بن فضل) قال : أَخبرنا بعضُ أَهل الأَدَبِ عن حَسَنٍ الوَصِيف ، قال : قعد المهدىُّ قُعوداً عاماً للناس فدخل رجلٌ وفى يده نَعْلٌ مَلفُوفةٌ فى مِنْديلٍ ، فقال : يا أَميرَ المؤمنين! هذه نعلُ رسولِ اللهِ صلَّى الله عليه وسلَّم قد أَهديتُها لك . فقال: هاتِها فدفعها إِليه فقبَّل باطِنَها ووَضَعَها على عَيْنَيْهِ وأَمر للرجل بعشرة آلاف درهم ، فلما أَخذها وانْصَرف ، قال لجُلَسائِه : أَتَرَوْنَ أَنّى لم أَعلَمْ أَنَّ رسولَ اللهِ صلَّى الله عليه وسلَّم لم يَرَهَا فضلاً عن أَن يكونَ لَبِسَها ، ولو كذَّبْناه قال للنَّاس : أَتيتُ أَميرَ المؤمنين بنعلِ رسولِ اللهِ صلَّى اللهُ عليه وسلَّم فردَّها عليه ، وكان مَن يُصَدِّقُه أَكثرَ ممن يَدفَعُ خَبَرَهُ ، إِذ كان مِنْ شأْنِ العامَّة مَيْلُهَا إلى أَشْكَالِها والنُّصْرَةُ للضَّعيفِ على القَوِىِّ وإِنْ كان ظالماً ، فاشترينا لسَانَهُ وقَبلْنَا هَدِيَّتَهُ وصَدَّقْنا قولَهُ ،ورَأَيْنا الَّذى فعلنَا أَنجحَ وأَرْجحَ .

(ومن المنقول عن المأْمون رحمه اللهُ) قال المبرِّدُ : قال : حدَّثنى عمارة بن عَقِيل ، قال : قال : ابنُ أَبِى حَفْصَةَ الشاعرُ : أَعلمتَ أَنَّ أَميرَ المؤمنينَ يعنى المأْمون – لايُبْصِرُ الشِّعْرَ ؟ فقلتُ : مَنْ ذا يكونُ أَفرَس منه ، وإِنا لنُنْشدُ أَوَّلَ البيت فيسبق إِلى آخرِهِ من

(١) تروى قصص أخرى فى مشاورة المنصور لأصحابه فى قتل أبى مسلم الخراسانى ، انظر محاضرات الأدباء ١/١٢ .
(٢) أى بحكم شريك فى القضية ، انظر القصة كما هنا فى نهاية الأرب ٢/١٥١ وترد برواية أخرى فى العقد الفريد٣/١٠

غير أن يكون سمعه ، قال : فإني أنشدتُه بيتاً أَجَدْت فيه فلم أَرَه تحرَّك له ، وهذا البيت فَاسْمعْهُ :

أَضْحَى إمامُ الهُـدَى المأْمونُ مُشْتَغِلاً بالـدِّينِ والنَّاسُ بالدُّنْيَا مَشَاغِيلُ

فقلت له : ما زدتَهُ على أن جعلتَهُ عجوزاً فى مِحْرَابها فى يده مِسْبَحة ، فمن يقوم بأمر الدُّنيا إذا كان مشغولاً عنها وهو المُطَوَّقُ لها ، ألا قُلت كما قال عمُّكَ جريرٌ لعبد العزيز ابن الوليد :

فَـلَا هُو فى الدُّنْيا مُضِيعٌ نَصِيبَـهُ ولا عَرَضُ الدُّنْيـا عن الدِّينِ شَاغِلُهُ(١)

(قال مؤلف الكتاب) وبلغنا أن حَسَناً اللُّؤلُؤِىَّ(٢) كان يُحدِّثُ المأْمون والمأْمونُ يومئذٍ أَميرٌ فنعِسَ المأْمونُ ، فقال له اللؤلؤىُّ : نمتَ أَيُّها الأَميرُ ؟ فاستيقظ المأْمونُ وقال : سُوقِىٌّ واللهِ ، يا غلام خُذْ بيدِه(٣).

(قال مؤلف الكتاب) قلت : وإنَّما قال ذلك لأَنَّ هؤلاءِ إنما يُريدون الحديثَ لينامُوا عليه ، فكان إيقاظُه غفلةً عما يُراد من الحديثِ وسوءَ أَدَبٍ .

(ومن المنقول عن المعتضد بالله) عن أَبى عبد الله محمّدِ بنِ حَمْدُون ، قال لى المعتضدُ بالله ليلةً ، وقد قُدِّم له عَشَاءُ : لَقِّمْنِى ، وكان الذى قُدِّم له فِرارِيجُ ودَرَارِيج ـ فلقَّمتُه من صَدْرِ فرُّوج فقال : لا ؟ لقِّمنى من فَخِذِه ، فلقَّمته لُقَماً ، ثم قال : هاتِ من الدَّراريج . فلقَّمتُه من أَفْخَاذِها ؛ فقال : وَيْلَكَ هوذا تَتَنَادَرُ علىَّ ، هات من صُدُورِها ، فقلت يامولاى ! رَكِبْتُ القياسَ ، فضحك ، فقلت : إلى كم أُضْحِكُك ولاتُضْحِكُنى ؟ قال : فَشِلِ المَطْرَحَ(٤) وخُذْ ماتحته ، قال : فشلْتَه فإذا دينارٌ واحد ، فقلت : آخذُ هذا ؟ قال : نعم . فقلت : باللهِ هوذا تتنادر أَنْتَ السَّاعةَ علىَّ ، خليفةٌ يجيزُ نديمَه بدينارٍ ، فقال : ويلَك لاأَجدُ لك فى

---

(١) ترد هذه القصة فى أخبار الظراف ٤٢ كما هنا ، وورد فى عيون الأخبار ٣٦٨/٥ ، المستجاد ٢٤٩ أن الشاعر كان عبد الله بن أبى السمط وليس ابن أبى حفصة كما ورد هنا .

(٢) فى المحاضرات : أبو الحسن والصحيح كما هو هنا ، فهو الحسن بن زياد اللؤلؤى ، أبو على ، قاض فقيه من أصحاب أبى حنيفة ، وكان عالما بمذهبه بالرأى ، ولى قضاء الكوفة سنة ١٩٤ هـ ثم استعفى ، انظر تاريخ بغداد ٣١٤/٧ ، ميزان الاعتدال ٢٢٨/١ .

(٣) انظر الخبر فى محاضرات الأدباء ٩١/١ بزيادة تفصيل ، العقد الفريد ٧/٣ .

(٤) المطرح : حشية القطن (المرتبة) التى توضع على السرر والمقاعد .

بيتِ المال حَقًّا أَكثرَ من هذا ولاتسمحُ نفسى أَن أُعطِيَكَ من مالى شيئاً ، ولكنْ هوذا أَحتالُ لك بحيلة تأْخذُ فيها خمسة آلاف دينارٍ ، فقبَّلتُ يدَه ، فقال : إذا كان غدٌ وجاءَنى القاسم يعنى ابن عبيد الله(١) فهو ذا أُسَارُّكَ خَبراً تقعُ عينى عليه سِراراً طويلا أَلتفتُ فيه إليك كالمُغْضَب وانظُرْ أَنت إليه فى خِلال ذلك كالمُتَخالِسِ لِى نَظَرَ المُترَائى ، فإذا انقطع السِّرارُ فاخرج ولاتَبْرحْ من الدِّهْليزِ أَو يخرجَ ، فإذا خرجتَ خاطبَكَ بخطابٍ جميلٍ وأَخَذَك ويسأَلُك عن حالِكَ،فاشْكُ الفقرَ والخَلَّة(٢) وقلَّة حظِّكَ منِّى وثقل ظهرِك بالدَّيْنِ والعِيَالِ وخُذْ ما يُعطيك، واطْلُبْ كلَّ ما تقعُ عينُك عليه فإنَّه لايمنعُك حتى تستوفى الخمسةَ آلاف فإذا أَخذتَها فيسأَلُكعمّا جرىبيننا فاصْدُقْه وإياكَ أَنتكذبَه،وعرِّفه أَن ذاك حيلةٌ منِّى عليه حتى وصل إليك هذا وحَدِّثْه بالحديث على شَرْحِهِ،وليكن إخبارك إياهُ بذلك بعد امتناعٍ شديدٍ وإحْلَافٍ منه بالطَّلاقِ والعِتاق أَنْ تَصْدُقَه ، وبعد أَن تُخْرِجَ من دارِه كلَّ ما يعطيكَ إيّاهُ تجعلُه فى بيتك ؛ فلما كان الغدُ حضر القاسمُ فحين رآه ابتدأَ يُسَارِّنى وجرتِ القِصَّةُ على ماواضَعَنِى عليه ، فخرجتُ فإذا القاسمُ فى الدِّهْليز ينتظرُنى ، فقال : يا أَبَا محمد ! ما هذا الجفاءُ ؟ لاتجيئُنى ولاتزورُنى ولاتسأَلُنى حاجةً ؟ فاعتذرتُ إليه باتِّصالِ الخدمةِ عَلَىَّ ، فقال : ما يُقْنِعُنِى إلاَّ أَن تزورَنى اليومَ وتتفرَّج ، فقلت : أَنا خادمُ الوزير ، فأَخذنى إلى طيَّارةٍ(٣) وجعل يسأَلُنى عن حالى وأَخْبارى وأَشكُو إليه الخَلَّةَ والإِضاقَةَ والدَّيْنَ والبَنَاتَ وجفاءَ الخليفةِ وإمساكَ يده فيتوجَّعُ ويقول : يا هذا ، مالى لك ولن يَضيقَ عليك ما يتسع عَلَىّ [ولا] أَن تجاوزَك نعمةً حصلتْ لى،ولو عرّفتنى لعاونْتُك على إزالةِ هذا كلِّه عنك ، فشكرتُه وبلغْنا دارَهُ فصعِدَ ولم ينْظرْ فى شىءٍ ، وقال : هذا يومٌ أَحتاجُ أَن أَختصَّ فيه بالسُّرور بأَبِى محمد فلا يَقْطعْنِى أَحدٌ عنه ، وأَمر كُتَّابَهُ بالتَّشَاغُل بالأَعمال وخلا بِى فى دار الخَلْوة وجعلُ يحادثُنى ويُبَسِّطُنِى ، وقُدِّمَتِ الفاكهةُ فجعل يُلْقِمُنِى بيده ، وجاءَ الطعامُ فكان هذا سبيلَهُ ؛ فلما جلس للشُّرب وقَّع لى بثلاثةِ آلاف دينار فأَخذتُها للوقت ، وأَحضر ثياباً وطِيباً ومركوبًا ، فأَخذت ذلك كلَّه ، وكان بين يدىَّ صِينيَّةُ فِضَّة فيها مغسل فضة

---

(١) القاسم بن عبيد الله بن سليمان وزر للمعتضد والمكتفى ، وفوض إليه المكتفى جميع الأمور ، توفى سنة ٢٩١ هـ ترجمته فى المنتظم ٦/٤٦ .

(٢) الخلة : الحاجة والخصاصة والفقر .
(٣) الطيارة : سفينة شراعية صغيرة .

وخرذاذى(١) بِلَّوْر وكوز وقدح بِلَّوْر ؛ فأَمر بحمله إلى طيّارتى ، وأَقبلت كلما رأَيت شيئاً حسنًا له قيمةٌ وافرةٌ طلبتُه وحَمَلَ إلىّ فرشًا نفيساً ، وقال . هذا للبنَات ؛ فلما تقوّض أَهلُ المجلس خَلَا بى وقال : يا أَبا محمد أَنت عالمٌ بحقوقِ أَبى عليك ومودَّتى لك ، فقلت : أَنا خادمُ الوزير ، فقال : أُريد أَن أَسأَلَك عن شئ وتحلفَ لى أَنَّك تَصْدُقنى عنه ، فقلت : السمعُ والطاعة ، فأَحلَفنى باللهِ والطَّلاقِ والعتاقِ على الصِّدق ، ثم قال لى : بأَىّ شئ سارَّك الخليفةُ اليوم فى أَسرى ، فصَدَقْتُه عن كلِّ ماجرى حرفاً بحرف ، فقال : فرَّجت عنى ، ولكون هذا هكذا مع سلامة نيَّته ، أَسهل علىّ . فشكرتُه وانصرفت إلى بيتى ، فلما كان من الغدِ باكرتُ المعتضد باللهِ ، فقال : هاتِ حديثَك . فسقْتُه عليه ، فقال : احفظِ الدَّنَانيرَ ولايَقَعُ لك أَنِّى أَعملُ مثلَها بسرعة .

(أَنبأَنا) أَبو بكر بن محمد بن عبد الباقى ، عن [أَبى](٢)القاسم على بن المحسِّن ، عن أَبيه ، قال : بلغنى أَنَّ المعتضد بالله كان يومًا جالساً فى بيتٍ يُبْنَى له يُشاهِدُ الصُّنَّاعَ فرأَى فى جملتهم غلاماً أَسودَ مُنْكَرَ الخِلْقَةِ شديد المَرَح يصعدُ على السَّلالِم مِرْقَاتَيْنِ مِرْقَاتين(٣)ويحملُ ضِعفَ مايحملونَه ، فأَنكر أَمرَهُ فأَحضَرَهُ وسأَله عن سبب ذلك فَلَجْلَجَ ، فقال لابن حمدون وكان حاضراً : أَىَّ شئٍ يقعُ لك فى أَمرِه ؟ فقال : ومن هذا حتى صَرَفْت فِكرَك إليه ؟ ولعلَّه لاعيالَ له فهو خالِى القلب ، قال : ويْحَك ! قد خمَّنت فى أَمرِه تخميناً ما أَحسبه باطلاً ، إما أَن يكونَ معه دنانيرُ قد ظفر بها دَفْعةً من غير وَجْهها ، أَو يكونَ لصاً يتستَّرُ بالعمل فى الطِّين ـ فلاحاهُ(٤). ابن حَمدُون فى ذلك ، فقال : علىّ بالأَسْوَدِفأُحْضِر ، وقال : مقارعَ ، فضربَهُ نحو مائة مقرعة وقرره ، وحلف إن لم يَصْدُقْهُ ضرب عُنُقَه وأَحضر السَّيْفَ والنِّطْع ، فقال الأَسود .لِىَ الأَمانُ ؟ فقال: لك الأَمانُ إلاَّ مايجب عليك فيه من حَدٍّ فلم يفهم ماقال له وظنَّ أَنه قد أَمَّنه . فقال: أَنا كنتُ أَعمل فى أَتاتين(٥)الآجُر سنين(٦)، وكنت منذ شهور هناك جالساً فاجتاز بى رجلٌ فى وَسَطِه هِمْيَانٌ(٧)فتبعتُه فجاءَ إلى بعضِ

---

(١) الخرذاذى : تعريب لكلمة خرداذى أي الخمر والمقصود بها هاهنا آنية بلور مما توضع فيها ، ولم ترد هذه العبارة في نشوار المحاضرة .

(٢) ساقطة من الأصول .

(٣) المرقاة : الدرجة من السلم .

(٤) لاحاه : نازعه فى الأمر .

(٥) الأتاتين : جمع أتون ، وهو أخدود الجيار والجصاص ونحوه ، والآجر : قوالب الطين المحروق .

(٦) في نهاية الأرب : منذ سنين .

(٧) كيس للنفقة يشد في الوسط .

الأَتاتين فجلس وهو لايعلمُ مكانى ، فحلّ الهميان وأَخرج منه ديناراً فتأَملته فإذا كلُّه دنانير فثاورتُه وكتّفْتُه وسدَدْتُ فاه وأَخذت الهميان وحملته على كتفى وطرحته فى نقرة وطيَّنْتُه ، فلما كان بعد ذلك أَخرجتُ عِظَامَهُ فطرحتُها فى دِجْلَة ، والدنانيرُ معى يَقْوَى بها قلبى . فأَمر المعتضدُ من أَحضر الدَّنانيرَ من منزله وإذا على الهِمْيَانِ مكتوبٌ لفلانٍ بنِ فُلان ، فنُودى فى البلدةِ باسمه فجاءت امرأَةٌ فقالت:هذا زوجى ولى منه هذا الطفل ، خرجَ فى وقت كذا ومعه هِمْيَانٌ فيه أَلف دينار فغاب إلى الآن ، فسلَّم الدنانير إليها وأَمرها أَن تعتدَّ،وضربَ عُنُق الأَسودِ وأَمر أَن تُحمل جثَّتهُ إلى الأَتُون(١).

(قال) المحسِّن : وبلغنى أَنَّ المعتضدَ بالله قام فى الليل لحاجةٍ ، فرأَى بعضَ الغلمان المُرْدان قد نهض من ظهرِ غُلَامٍ أَمردَ ودب على أَربعته حتى اندسَّ بين الغلمان،فجاءَ المعتضدُ فجعل يضعُ يده على فؤاد واحدٍ بعد واحدٍ إلى أَن وَضَع يده على فؤاد ذلك الفاعل ، فإذا به يخفق خَفَقَاناً شديداً فوكزه برجله فقعد ، واستدعى آلاتِ العقوبةِ فأَقرَّ فقتله .

(قال) المحسِّن : وبلغنا عن المعتضد باللهِ أَن خادماً مِنْ خَدَمِه جاءَ يومًا فأَخبره أَنه كان قائماً على شاطئِ دِجْلة فى دارِ الخليفةِ فرأَى صيَّاداً وقد طرح شبكتَهُ فثقُلَتْ بشيءٍ فَجَذَبها فأَخْرَجَها فإذا فيها جِرَابٌ . وأَنه قدَّرهُ مالا فأَخذهُ وفَتَحه فإذا فيه آجُرٌّ وبين الآجُرّ كَفٌّ مخضوبَةٌ بحِنَّاء ، قال : فأَحضر الجِرَابَ والكَفَّ والآجُر فهال المعتضد ذلك وقال : قُلْ للصيَّاد يُعاوِدُ طَرْحَ الشبكةِ فوقِ الموضعِ وأَسفَله وماقَارَبَهُ . قال : ففعل ، فخرج جرابٌ آخَرَ فيه رِجْل ، قال : فطلبوا فلم يخرجْ شىء آخرُ فاغتمّ المعتضدُ فقال : معى فى البلدِ من يقتلُ إنساناً ويُقطِّعُ أَعضاءَهُ ويُفرقُه ولاأَعرف به ! ماهذا مُلْكٌ . قال : وأَقام يومَه كلَّه ماطَعِمَ طَعاماً فلما كان من الغَدِ أَحضر ثِقَةً له وأَعطاه الجرابَ فارغًا وقال له : طُفْ به على من يعمل الجُرُبَ ببغداد ، فإنْ عرفَهُ منهم رجلٌ فَسَلْهُ على من باعه ، فإذا دَلَّكَ عليه فَسِلِ المُشْتَرِى مَنَ اشْتَرَاه منه ولاتُقِرَّ على خَبرهأحداً. قال:فغاب الرجلُ وجاءَ بعد ثلاثة أَيام فزعم أَنه لم يزل يتطلَّبُ فى الدَّباغين وأَصحابِ الجُرُبِ إلى أَن عرف صَانِعَهُ وسأَل عنه فَذَكَرَ أَنَّه بَاعَهُ على عطَّارٍ بِسُوقِ يَحْيى ، وإنَّه مَضَى إلى العَطَّارِ وَعَرَضَهُ عليه فقال : وَيْحَك! وقع

---

(١) القصة فى نهاية الأرب ٣/١٥٠ .

هذا الجرابُ فى يدك ؟ فقلت : أَو تَعْرِفُه ؟ قال : نعم ، اشترى منىّ فُلَانٌ ، لهاشمىٍّ منذ ثلاثة أَيّامٍ عشرةَ جُرُبٍ لاأَدرى لأَىّ شئٍ أَرَادَها وهذا منها .

فقلت له : وَمنْ فلانٌ الهاشمىّ ؟ فقال : رجلٌ من وَلَدِ عَلِىِّ بن رَيْطَةَ من وَلَدِ المَهْدِىِّ يقال له فلانٌ،عظيمٌ ، إلَّا أَنه شرُّ الناس وأَظْلَمَهُم وأَفسدَهُمْ لِحُرَمِ المسلمين وأَشدهم تَشَوُّقًا إلى مكايدِهم ، وليس فى الدنيا من يُنْهِى خَبَرَهُ إلى المعتضِدِ خوفاً من شَرِّه ولَفرطِ تمكُّنِه من الدَّوْلَةِ والمـال ، ولم يزلِ يحدِّثُنى وأَنا أَسمعُ أَحاديثَ لهُ قبيحةٌ إلى أَن قال : فحسبُك أَنه كان يَعْشَقُ منذ سنينِ فلانةَ المُغَنِّيَةَ جاريةُ فلانةَ المغنيِّة . وكانت كالدِّينَارِ المَنْقُوشِ وكالقمر الطَّالع فى غاية حُسْنِ الغنَاءِ ، فساوم مولاتَهافيها فلم تُقَارِبْهُ ، فلما كان منذ أَيّامٍ بلغه أَنَّ سيدَتَها تريدُ بيعَها على مُشْترٍ قد حَضَر بذل فيها أُلوفَ دَنانير ، فوجَّه إليها : لا أَقلَّ من أَن تُنْفِذِيها إلىَّ لتودِّعَنِى ، فأَنَفَذَتْها إليه بعد أَن أَنْفَذَ إِليها جِذْرَهَا[1] لِثلاثةِ أَيَّامٍ ، فلما انقضتْ الأَيامُ الثلاثةُ غَصبها عليها وغيَّبها عنها فما يُعرف لها خبرٌ وادَّعى أَنها هَرَبَتْ من دارِهِ ، وقالتِ الجيران : إنه قَتَلَها ، وقال قومٌ : لا ، بل هى عنده . وقد أَقامتْ سيدتُها عليها المـأْتم وجاءَتْ وصاحَتْ على بابه وسَوّدتْ وجْهَها فلم ينفعْها شئٌ ، فلما سمع المعتضدُ سجد شُكراً لله تعالى على انكشافِ الأَمرِ له وبعث فى الحال من كبسَ عَلى الهاشمىِّ وأَحضر المغنيةَ وأَخرج اليَدَ والرِّجلَ إلى الهاشمىِّ فلما رآهما انْتُقعَ وأَيقن بالهلاك واعترفَ ، فأَمر المعتضد بدَفْع ثمنِ الجارية إلى مولاتِهَا من بيتِالمـالِ وصَرَفَها، ثم حَبَس الهاشمىَّ فيقال : إنَّه قتلَهُ ويقال : ماتَ فى الحَبْسِ .

(قال أَبو عبدُ الله بن أَحمد بن حَمْدُون)، قال : كنتُ قد حَلَفْتُ وعاهدتُ الله أَن لا أَعْقِدَ[2] مالاً من القمَارِ وأَنه لايقعُ فى يَدِى منه شئٌ إلاَّ صرفتُه فى ثمن شَمْع يحترقُ أَو نبيذٍ يُشْرَب أَو جذْرٍ مُغَنّيةٍ فجلستُ يوماً أَلاعبُ المعتضدَ فقمَرتُهُ بسبعينَ أَلْف درْهم ، فنهض المعتضدُ يصلِّى قبل العصر ركعتان من قبل أَن يَأْمُرَ لى بها فجلستُ أُفكِّرُ وأَندمُ على ما حَلَفْتُ عليه ، وقلت : كم أَشترى من هذه السبعين أَلف شمعاً وشراباً وكم أَجْذُر ،

---

(١) الجذر : الأجرة والحساب .

(٢) أى لا يشترى منه شيئا بعقد كضيعة أو عقار أونحوه

وما كانتْ العَجَلة فى اليمين ؟ ولو لم أكن حلفت كنت الآن قد اشتريت بها ضيعةً وكانت اليمين بالطلاق والعتاق وصَدَقَةِ المِلْك ، فلمّا سلَّم من السجود ، قال لى : فى أىِّ شئٍ تفكَّرْتَ ؟ فقلت : خير . فقال : بحياتى اصْدُقْنِى ، فصَدَقْتُه . فقال : وعندك أنى أُريد أن أُعْطِيك سبعين ألفاً من القِمَار ؟ فقلتُ : أفَتَضْغُو(١) قال : نعم ، قد ضَغَوْت ، قُم ولاتفكَّر فى هذا . قال : ودخل فى صلاةِ الفَرْضِ ، فلَحِقَنِى الغَمُّ أَعظمَ من الأوَّل ونَدِمْتُ على فَوْتِ المال وجعلت أَلومُ نفسى لم صَدَقْتُه ، فلما فَرَغ من صلاته قال لى : يا أَبا عبد الله ! بحياتى اصْدُقْنِى عن هذا الفكر الثانى ، فَصَدَقْتُه . فقال : أَمّا القِمَارُ فقد قُلْتُ إنِّى ضَعَوْتُ ولكنى أَهبُ لك سبعين أَلفاً من مالى ولايكون علىَّ إثْمٌ فى دَفْعِها إليك ، ولاعليك إثْمٌ فى أَخْذِهَا وتَخْرُج من يمينك فتشترى بها ضيعةً حلالا . فقبّلْتُ يده وأَخذت المالَ فاعتَقَدْتُ به ضيعةً . والله أعلم .

الباب العاشر

« فى سياق المنقول من ذلك عن الوزراء »

(قال ابن الموصلى)(٢)حدَّثنى أَبى ، قال : أَتيتُ يحيى بنَ خَالِدِ بن بَرْمَك فشكوتُ إليه ضِيقةَ اليَد ، فقال : وَيْحَك ! وما أَصنعُ بك ؟ ليس عندنا فى هذا الوقت شئ ولكن عليك ههنا أَمرٌ أَدُلُّك عليه فكنْ فيه رَجُلًا ، قد جاءَنى خليفةُ صَاحِبِ مِصْرَ(٣)يسأَلُنى أن أَسْتهدى صَاحِبَهُ وقد أَبيتُ ذلك ، فأَلَحّ علىّ وقد بَلَغنى أَنَّك قد أُعطيتَ بجاريتك فلانةَ آلافَ دنانيرٍ فهوذا أَستهديه إيّاها وأُخْبِرُهُ أَنَّها قد أَعجَبَتْنى ، وإيَّاك أَن تَنْقُصَها من ثلاثين أَلف دينار وانظر كيف يكون ، قال : فوالله ماشَعَرْتُ إلاَّ بالرَّجلِ قد وَاتَانِى فساوَمنِى الجاريةَ ، فقلت: لا أَنْقُصُها من ثلاثين أَلفَ دينار . فلم يزلْ يُسَاوِمُنى حتى بَذَلَ لى عشرين أَلفَ دينارٍ ، فلمّا سمعتُها ضَعُفَ قَلْبِى عن رَدِّهَا فبعتُها وقَبَضْتُ العشرين أَلفاً ثم صِرْتُ إلى يحيى بن خالد ، فقال لى : كيف صَنَعْتَ فى بيعك الجارية

---

(١) فى المطبوع : صغرت ، والصحيح كما فى نشوار المحاضرة : ضنغوت ، وضغا أى خان فى المقامرة .

(٢) هو إسحاق بن إبراهيم الموصلى كما ورد فى الأغانى .

(٣) فى نهاية الأرب : صاحب أرمينية ، وكان الثانى صاحب اليمن .

فأخبرتُه ، فقلت : والله ما ملكتُ نفسى أن أَجَبْتُ إلى العشرين ألفاً حين سَمِعْتُهَا ، فقال : إنَّك لَخَسِيسٌ ، وهذا خليفةُ صاحبِ فَارِس قد جاءَنى فى مثل هذا ، فخُذْ جاريَتَكَ فإذا سَاوَمَك فلا تَنْقُصْها عن خَمسينَ ألفِ دينار ، فإنه لابُدّ أن يَشْتَرِيَهَا منك بذلك ، قال :فجاءَنى الرَّجُل فاسْتَمْتُ عليه خمسين ألف دينارٍ فلم يزل يُسَاوِمُنى حتى أَعطانى ثلاثين ألف دينار ، فضَعُفَ قلبى عن ردِّها ولم أُصَدِّقْ بها فأَوجَبْتُها له بها ثم صرت إلى يحيي بن خالد ، فقال لى: بكم بعتَ الجاريةَ؟ فأَخبرتُه ، فقال لى : وَيْحَك ! أَلم تُؤَدِّبْك الأُولى من الثَّانية ؟ قلت : ضعُفْتُ واللهِ عن ردِّ شيءٍ لم أَطْمَعْ فيه ، فقال : هذه جاريَتُكَ فخُذْها إليك قال : فقلت : جاريةٌ أَفدتُ بها خمسين أَلفَ دينار ثم أَملكها ، أُشْهِدُك أَنَّها حُرَّةٌ وأني قد تَزَوَّجْتُها(١).

أَخبرنا أَبو بكر محمدُ بن يَحْيي النَّدِيم ، قال يحيي بنُ خَالدٍ : ثلاثةُ أَشياءٍ تدلُّ على عقول أَرْبَابِها : الهديةُ والكتابُ والرَّسول(٢).

وبَلَغَنا أَن المنصور كان يُعْجَب بيحيي بن خالد ويجوِّدُ رأْيَهُ، وكان يقول: وَلَدَا لآباءُ أَبناءَ ووَلَدَ خالدُ بن بَرْمَك آباءَ .

وكان يحيي يقول لابنه جعفر : يابُنَى خُذْ من كلِّ أَدب طَرْفًا فإِنَّه من جَهِلَ شيئاً عَادَاهُ ، وأَنا أَكره أَن تكون عَدُوًّا لشيْءٍ من الأَدب .

وكان يقول : من بلغ رُتْبَةً فَتَاهَ(٣) فيها أُخبِرَ أَنَّ محلَّهُ دُونَها .

وقال له رجلٌ : واللهِ لأَنت أَحْلَمُ من الأَحنف . فقال : ماتَقَرَّبَ إِلَيَّ مَنْ أَعطانى فوق حقِّى .

(وبلغنا) عن الرشيد أَنه رأَى يوماً فى داره حُزْمَة خَيْزُرَان ، فقال لوزيره الفَضْلِ بنِ الرَّبيع : ما هذه ؟ فقال : عُرُوقُ الرِّما ح يا أَميرَ المؤمنين . ولم يُرِدْ أَن يقولَ الخَيْزُران ، لموافقتِهِ اسمَ أُمِّ الرَّشيد(٤) .

---

(١) القصة فى الأغانى ٥/١٨٦ ، نهاية الأرب ٤/٣٣٩ مع اختلاف فى ألفاظ الرواية .

(٢) عيون الأخبار ١/٢٨١ ، العقد الفريد ٢/٢٥١ ، بهجة المجالس .

(٣) تاه : زها وتكبر .

(٤) انظر أخبار الظراف ٤٤ .

وقال الفضل : إيّاكُمْ ومخاطبةَ الملوكِ بما يَقْتَضِى الجوابَ ، فإنَّهم إن أجابُوكم شَقَّ عليهم ، وإن لم يجيبوكم شَقَّ عليكم .

قال ثعلب : قلت للحسن بن سَهْلٍ وقد كثُرَ عطاؤُه(1) على اختلالِ حاله : ليس فى السَّرَفِ خَيْرٌ . فقال : بل ليس فى الخير سَرَفٌ . فردَّ اللفظَ واسْتَوْفَى المعنى(2).

(ورأى) الفتحُ بنُ خَاقَانَ فى لحية المتوكل شيئاً فلم يمسَّهُ بيده ولاقال له شيئاً ، ولكنَّهُ نادى: ياغلامُ مرآةَ أميرِ المؤمنين ، فجاءَ بِها فقابَلَ بها(3) وجهَهُ حتى أخذَ ذلكَ الشىَ بيدِهِ(4) .

(حدثنا) أبو علىّ بنُ مُقْلة ، قال . كنتُ أكتبُ لأبى الحسن بنِ الفُرَاتِ أخدُمُ بين يديه ، فأوّلُ شئ برزْقٍ عشرةِ دنانير فى كلِّ شهر وهو يخلف أخَاه فى ديوانِ السَّوَاد ثم زادَتْ حالُه فزادَ بى إلى ثلاثين ديناراً فى كلِّ شهر ، فكنتُ كذلك معه إلى أن تَقَلَّد الوَزَارَةَ الأُولى ،فحصل رزقى خمسمائةَ دينارٍ فى كلِّ شهر ، ثم أمر بقبض ما فى دُورِ المخالفين الذين بايعوا ابن المعتز ، وكانت أمتعتهم تُقْبَضُ وتحملُ إليه فيراها ويُنْفِذُها إلى خزائن المقتدر ، فجاءُوه يوماً بصندوقين فقالوا له : هذان وجدناهما فى دار ابن المعتزّ ، فقال : أفعلمتُم مافيهما؟ قالوا : نعم . جرائد مَنْ بايعه من الناس بأسمائِهمْ وأنسابِهم . فقال : لاتُفْتَحْ ، ثم قال : يا غِلمان! هاتُوا ناراً ، فجاءَ الفراشُون بفَحْم وأمرهم فأَجّجوا النار وأقبل علىَّ وعلى من كان حاضراً ، فقال : واللهِ لو رأَيتُ من هذين الصُّندوقين ورقةً واحدةً لظن كلُّ من له فيها اسمٌ أنِّى قد عرفتُه ،فتفسَدُ نيّاتُ العالم كلِّهم علىّ وعلى الخليفة وما هذا رأْىٌ حَرِّقُوهما . قال : فطُرِحَا بأقفالهما فى النار ، فلما احترقا بحضرته أقبل علىّ ،فقال : يا أبا علىّ قد أَمّنت كل من جَنى وبايع ابنَ المُعتزِّ وأمرنى الخليفةُ بأمانه ، فاكتب للنَّاس الأمَانَ منِّى ولايَلْتمس منك أحدٌ أَماناً كائناً من كان إلاَّ كتبتهُ له وجئنى به لأُوقِّع فيه ، فقد أفردتُك لهذا العمل ، ثم قال لمن حضر : أشيعُوا ما قلتُه حتى يأْنَس المستترُون بأَبى علىٍّ ويكاتبونه(5) فى طلب الأَمان .

---

(1) العطاء هنا بمعنى الإعطاء والمنح لا الأخذ

(2) أخبار الظراف ٤٤٠ ، وفى زهر الآداب ١/٥٥ أن الحسن أنفق فى دخول ابنته بوران على المأمون أموالا عظيمة فقيل له . . . الخ .

(3) فى المطبوع : فقال بل بها .

(4) انظرها فى أخبار الظراف ٤٣ ، محاضرات الأدباء ١/١٩٦ .

(5) كذا فى الأصل وصحتها نحويا : يكاتبوه .

فشكرناه ودعت الجماعةُ له وشاع الخبر وكُتبتِ الأَماناتُ ، فكُتب فى ذلك مائةُ ألف أَو نحوها .

(حدثنا) ابن المحسِّن ، عن أَبيه ، قال: سمعتُ أَبا القاسمِ الحسنَ بنَ علىِّ بن مُقْلة ، يقول : كان أَبو علىٍّ بن مقلة يوماً يأْكلُ فلما رُفعت المائدةُ وغسلَ يَدَه رأى على ثوبه نُقْطَةً صفراءَ من الحلوى التى كان يأْكُلُها، ففتح الدَّواةَ واستمدَّ منها نُقْطةً ونَقَطَها[1] على الصُّفْرَة حتى لم يبقَ لها أَثرٌ ،وقال : ذاك أَثرُ شهوةٍ وهذا أَثرُ صناعتِى ، ثم أَنشد :

إنما الزَّعْفَرانُ عِطْرُ العَذَارَى ومَدادُ الدَّوَاةِ عِطْرُ الرِّجَالِ

قال أَبو بكر الصُّولِى[3]: قال المكتفْى باللهِ وقد أَنشدتُه : أَنتَ أَشعرُ من فلان ، فقلتُ : لإنعامك على ترى ذلك ، وإلاَّ ففلان أَشعرُ منِّى . فلمّا خرجنا قالى لى القاسمُ بنُ عبيد الله : رددَتَ على أَميرِ المؤمنين لأَنَّه قال شيئاً فقلتَ لا ، فقلتُ : مَنْ أَينَ لى هذا الفَهْم .

(وذكر) أَنْ مَلِكاً كانت أَسرارُهُ تظهَرُ كثيراً إلى عَدُوِّه فَيبْطُلُ تدبيره على العدوّ ، فبلَغَ ذلك منه فشكا إلى أَحدِ نُصَحائه ، وقال له : إنَّ جماعةً يَطَّلعون على أَسرارٍ لى لابدّ من إظْهارِهَا لهم ، ولستُ أَدرى أَيَّهم يظهرُها ، وذكره أَن أَنال البرىءَ منهم بما يستحقُّ الخائنُ ، فدعا بكتابٍ فكتب فيه أَخباراً من أَخبار المملكة وجعلها كَذِباً كلَّها ، ثم دعا برجلٍ رجلٍ كلِّ واحدٍ دون صاحبه ممن كان يُفْشِى الملكُ إليه سِرَّه ، فقال للملك : أَخبر كلَّ واحد منهم بخبرٍ على حِدَةٍ لاتُطْهِرْ عليه سائر أَصحابه وأْمُرْ كلَّ واحدٍ بستر ما أَسررتَ إليه ، واكتبْ على كلِّ خبرٍ اسمَ صاحبِه ، فلم يلبثْ أَن أَظهرَ الخونةُ ما أُفْشِىَ إليهم وانكتمتْ أَخبارُ الناصحين ، فعرف من يُفْشِى سِرَّه فحذرَه .

(قيل) رُفِعتْ إلى فخر الملك[4]وزيرِ السُّلطان قصةَ رجلٍ سعى برجلٍ،فكتب عليها :

---

(١) ساقطة من المطبوع .

(٢) الخبر فى نشوار المحاضرة ٣٥٧/٢ ضمن مجلة المجمع العلمى فى دمشق ، أخبار الظراف ٤٣ وفيه : الدوى بدل الدواة فى البيت .

(٣) محمد بن يحيى الصولى ، نديم من أكابر علماء الأدب ، نادم ثلاثة من خلفاء بنى العباس (الراضى والمكتفى والمقتدر) وله تصانيف كثيرة معروفة، توفى سنة ٣٣٥ هـ ، تاريخ بغداد ٢٩٦/٣ ، النجوم الزاهرة ٢٩٦/٣ .

(٤) فخر الملك أبو غالب ، محمد بن على بن خلف ، ولى العراق لبهاء الدولة البويهى سنة٤٠١ ، والوزارة له ، ثم من بعده لسلطان الدولة ، وقد قبض عليه هذا وقتله سنة ٤١١ هـ ، انظر وفيات الأعيان ٦٥/٢ ، تاريخ العتبى ٢٠٤/٢ .

السعايةُ قبيحةٌ وإن كانت نصيحة ، فإن كنتَ أخرجْتَها بالنصح فخُسْرَانُك فيها أكثرُ من الرِّبْح ، وأنا لاأدخل في محظورٍ ولاأسمع قول مهتوكٍ في مستور ، ولولا أنَّك في خِفَارَةِ شَيْبتِك ، لقابلتُك على جَريرتِكَ ، مقابلةً تُشْبهُ أفعالَك وتُرْدِعُ أمثالك ، فاستُرْ على نفسك هذا العيبَ ، واتَّقِ من يعلمُ الغيبَ ، فإنَّ اللهَ للصالح والطَّالح بالمرصاد .

وقال الوزير أبو منصور بن جَهِير[1] يوماً لولد أبي نصر بن الصَّنَّاع : اشتغل بآداب وإلا كنت صَنَّاعاً بقراب .

الباب الحادى عشر

« فى سياق المنقول من ذلك عن السلاطين والأُمراءِ والحجاب والشرطة »

(قال المؤلف) بلغنى أن رجلاً قَدِم إلى بغداد للحجّ وكان معه عِقْدٌ من الحَبِّ يُساوى ألفَ دِينارٍ فاجتهد فى بيعه فلم يَنْفَق[2] ، فجاء إلى عَطَّارٍ موصوفٍ بالخيرِ فأَودَعَهُ إيَّاه ، ثم حجَّ وعاد فأتاه بهدية ، فقال له العطَّارُ : من أنت ؟ وما هذا ؟ فقال : أنا صاحبُ العِقْدُ الذى أودعتُك ، فما كلَّمه حتَّى رفسَهُ رفسةً رماه عن دُكَّانه ، وقال : تَدَّعِي عليَّ مثلَ هذه الدعوى ، فاجتمعَ الناسُ وقالوا للحاجى : ويلك هذا رجلٌ خيرٍ مالحقتَ من تَدَّعِي عليه إلاَّ هذا ! فتحيَّر الحَاجِى وتردَّدَ إليه فما زاده إلاَّ شتماً وضرباً ، فقيل له : لو ذهبتَ إلى عَضُدِ الدَّولةِ فله فى هذه الأشياء فِرَاسَة ، فكتب قِصَّتَهُ وجعلها على قَصَبة ورفعها لعَضُدِ الدَّولة ، فصاح به فجاء فسأله عن حاله ، فأخبره بالقصة فقال : اذهب إلى العَطَّارِ بكرةً واقعدُ على دَكَّتِه فإنْ منعَكَ فاقعدْ على دَكَّةٍ تقابلُه من بُكرة إلى المغرب ، ولا تكلِّمْهُ وافعل هكذا ثلاثةَ أيّام فإنى أمرُّ عليك فى اليوم الرابع وأقفُ وأُسلِّمُ عليك ، فلا تَقُم لى ولا تَزِدْنى على ردِّ السَّلام وجواب ما أسأَلُك عنه ، فإذا انصرفتُ فأَعِدْ عليه ذكرَ العقْد ثم أعلمْنى ما يقولُ لك ، فإن أعطاكَهُ فَجِئْ به إلى ، قال : فجاء إلى دُكان العطَّار ليجلسَ فمنعَهُ ، فجلس بمقابلته ثلاثة أيام ، فلما كان فى اليوم الرَّابع اجتازَ عَضُدُ الدَّولة فى موكبه العظيم ، فلما

---

(١) محمد بن محمد بن محمد ، أبو منصور ، ولى الوزارة ببغداد لثلاثة خلفاء ، وكان خبيراً مدبراً فصيحاً مترسلاً مهيباً ، انتهى أمره بأن حبسه المستظهر فى داره ثم استصفى أمواله وأموال من يلوذ به ، ثم أمر بقتله سنة ٤٩٣ هـ ؛ الوافى بالوفيات ١/٢٧٢ .

(٢) لم ينفق : لم يجد له مشتريا .

رأى الخُرَاسانَّى وقف وقال : سلامٌ عليكم ، فقال الخُراسانىُّ ولم يتحرك : وعليكم السلامُ . فقال : يا أخى تَقْدُم فلا تأْتى إلينا ولاتَعْرِضُ حوائَجك علينا ؟ فقال : كما اتفق ، ولم يشبعه الكلام وعَضُدُ الدولة يسأَله ويستحفى(١)وقد وقف ووقف العسكر كلَّه ، والعطارُ قد أُغْمى عليه من الخوف ، فلما انصرف التفتَ العَطَّارُ إلى الحاجى فقال : ويْحَك متى أَوْدعتَنِى هذا العِقْدَ وفى أَىِّ شىءٍ كان ملفوفاً ؟ فذكِّرنى لعلِّى أَذكُرُهُ . فقال : من صفته كذا وكذا ، فقام وفتش ثم نَقَض جَرَّةً عنده فوقع العِقدُ فقال : قد كنتُ نَسِيتُ ولو لم تذكِّرْنى فى الحال ما ذكَرَتُ . فأَخذ العقد ثم قال : وأَىّ فائدةٍ لى فى أَن أُعْلِم عَضُد الدّولة ؟ ثم قال فى نفسه : لعلَّه يريدُ أَن يشترِيَهُ فذهب إليه فأَعلَمه ، فبعث به مع الحاجبِ إلى دُكَّان العطَّارِ فعلَّق العِقْد فى عُنق العَطَّار وصَلَبَه بباب الدّكان ، ونُودى عليه هذا جزاءُ من اسْتُودعَ فَجحد ، فلما ذهب النَّهارُ أَخذ الحاجبُ العِقْد فسلَّمه إلى الحَاجِى وقال : اذهب.

وقال المؤلف أيضاً : بلغنى عن عَضُدِ الدولة أنه كان فى بعض أُمرائه شابٌ تركىٌّ وكان يقف عند رُوزَنَةٍ(٢)ينظُر إلى امرأَةٍ فيها ، فقالت المرأَة لزوجها : قد حَرَّم علىَّ هذا التركىُّ أَن أَتطلَّع فى الرُّوزَنَةِ فإنه طولَ النَّهار ينظر إليها وليس فيها أَحدٌ فلا يشكُّ الناس أَنَّ لى معه حديثاً وما أَدرى كيف أَصنع ؟ فقال زوجُها : اكْتبى إليه رقعةً وقولى فيها : لامعنى لوقُوفك فتعالَ إلىَّ بعد العَشاءِ إذ غَفِل الناسُ فى الظلمة فإنِّى خلف الباب ، ثم قام وحفر حفيرةً طويلةً خلف الباب ، ووقف له . فلمّا جاءَ التركىُّ فتح له البابَ فدخل فدفعه الرّجُل فوقع وطمُّوا عليه وبَقِىَ أَياماً لايُدْرَى ماخَبَرُه ، فسأَل عنه عضد الدولة فقيل له : مالنا فيه خبر ، فما زال يُعْمِل فِكْرَهُ إلى أَن بعث يطلبُ مؤذِّن المسجدِ المُجاور لتلك الدار فأَخذه أَخذاً عنيفاً فى الظاهر ، ثم قال له : هذه مائةُ دينارٍ خُذْها وامتثل ماآمرك ، إذا رجعت إلى مسجدك فأَذِّن اللَّيلة بليل واقعد فى المسجد،فأَوّلُ من يَدْخُل عليك ويسأَلُك عن سبب إنفاذى إليك فأَعلمنى به . فقال : نعم ، ففعل ذلك فكان أَوّلُ من دخل ذلك الشيخ فقال له : قلبى إليك ولأَىِّ شىءٍ أَراد منك عضد الدولة ؟ فقال:ما أَراد منى شيئاً وما كان إلّا الخيرُ،فلما أَصبح أَخبر عَضُدَ الدولة بالحال،فبعث إلى الشيخ فأَحضره ، ثم قال له :

---

(١) يستحفى : يهتم .

(٢) الروزنة : الكوة (النافذة) فى الحائط.

ما فعل التركيُّ ؟ فقال: أصدُقَك ، لى امرأةٌ سَتيرةٌ مستحسَنة كان يُراصدها ويقفُ تحت رُوزَنَتِها فضجَّتْ من خوف الفضيحة بوقوفه ففعلتُ به كذا وكذا . فقال : اذهب فى دعة الله فما سمع النَّاس ولاقُلْنا .

(وذكر) محمد بن عبد الملك الهمدانى فى تاريخه : أنه بلغ إلى عَضُدِ الدَّولة خَبر قوم من الأكراد يقطعون الطَّريق ويقيمون فى جبالٍ شَاقَّةٍ فلا يقدر عليهم، فاستدعى أَحَد التَّجار ودفع إليه بَغْلاً عليه صندوقان فيهما حلوى قد شِيبَتْ بالسُّم وأكثر طيبها ، وتركت فى الظُّروف الفاخرة ، وأعطاه دنانير وأمره أن يسير مع القافلة ويُظْهِر أَنَّ هذه هديةً لإحدى نساءِ أُمراءِ الأَطراف ، ففعل التَّاجر ذلك وسار أَمام القافلةِ، فنزلَ القومُ وأَخذوا الأَمْتعةَ والأَمْوالَ وانْفَرد أَحدُهم بالبغل وصَعِد به جَماعتِهم إلى الجبل وبقى المسافرون عُراةً ، فلما فتح الصندوقين وجد الحلوى يَضُوعُ طيبُها ، ويُدْهِشُ منظرُها ، ويُعْجِبُ رِيحُها ، وعلم أَنَّه لايمكنه الاستئثارُ بها فدعَا أَصحابَه،فرأَوْا ما لم يَروْه أبداً قبل ذلك ، فأَمعنوا فى الأَكل عقيبَ مَجَاعة ، فانقلبوا فهلكوا عن آخرهم ، فبادر التّجارُ إلى أخذ أموالهم وأمتعتهم وسلاحهم ، واستردُّوا المـأخوذَ عن آخره ، فلم أَسمعْ بـأَعجب من هذه المكيدة ، مَحَتْ أَثر العَاتِين ، وحَصَدَتْ شوكةَ المفسدين .

وقال مؤلف الكتاب : وحُدّثتُ أَنَّ بعضَ التُّجار قَدِم من خُراسان ليحُج فتأَهب للحج وبقى معه من ماله أَلفُ دينار لايحتاج إليها ، فقال : إن حملتُها خاطرت بها وإن أَودعتُها خفتُ جحْد المودع ، فمضى إلى الصحراء فرأَى شجرةَ خَرْوَع فحفر تحتَها ودفَنَها ، ولم يَره أَحدٌ ثم خرج إلى الحجّ ، وعاد فحفر المكان ، فلم يجد شيئاً ، فجعل يبكى وَيَلْطِمُ فإذا سُئل عن حاله قال: الأَرضُ سرقَت مالى! فلما كثُر ذلك منه قيل له: لو قصدتَ عَضُدَ الدولة فإنَّ له فطنة ؟ فقال : أَوَ يعلم الغَيب ؟ فقيل له : لابـأْس بقَصْده ، فقصده فأَخبره بقصّته ، فجمع الأَطباء وقال : هل داويتُم فى هذه السنةِ أَحداً بعُرُوق الخَرْوَع ؟ فقال أَحدُهم : أَنا داويتُ فلاناً وهو من خَوَاصّه ، فقال : علىَّ به ، فقال : هل تداويتَ هذه السنة بعُروقِ الخَرْوع ؟ قال : نعم، قال: من جاءَك به؟ قال: فلانٌ الفَرّاش، قال: علىَّ به ، فلما جاء ، قال : من أَين أَخذتَ عُرُوقَ الخَرْوَع ؟ فقال : من المكان الفلانى ، فقال :

اذهبْ بهذا معك فأَرِهِ المكانَ الذى أَخذَتَ منه ، فذهبَ معه صاحبُ المال إلى تلك الشجرة وقال : من هذه الشجرة أَخذتُ ، فقال الرجلُ : ها هنا - واللهِ - تركتُ مالى ، فرجع إلى عَضُد الدَّوْلةِ . فأَخبره ، فقال للفرّاش : هَلُمَّ المالَ فتلكأَ فأَوْعَدَه ، فأَحضر المالَ .

وروى أَبو الحسن بن هلال بن المحسِّن الصابى ، قال : حكى السَّلامىُّ[1] الشاعر ، قال : دخلت على عَضُد الدَّوْلة ، فمدحته فأَجزلَ لِى عطيّتى من المال والدَّنانير ، وبين يديه حسام خُسْرُوانى فرآنى أَلحظُه فرمى به إلى وقال : خُذْهُ ، فقلت : وكُلُّ خيرٍ عندنا من عنده ، فقال عَضُدُ الدّولة : ذاك أَبُوك ، فبقيت متحيّراً لا أَدرى ما أَراد ، فجئتُ أُسْتاذِى وشرحتُ له الحالَ ، فقال : ويْحك ! قد أَخْطَأْتَ خطيئةً عظيمةً ، لأَن هذه الكلمة لأَبى نُوَاس بصف كلباً :

أَنْعتُ كلباً أَهْلُـه فى كَـدِّهِ قـد سَعِدَتْ جُـدُودَهم بجِدِّهِ
وكُلُّ خيرٍ عِنْدَهُم من عِنْـدِهِ[2]

قال : فعدتُ متوشِّحاً بِكساءٍ فوقَفْتُ بين يدى الملك[3] فقال : مَالَكْ ؟ فقلت : حُمِمتُ الساعةَ ، فقال : هل تعرفُ سببَ حُمّاك ؟ قلت : نظرتُ فى ديوان أَبى نواس ، فقال : لابأْس عليك من هذه الحمّى ، فسجدتُ بين يديْهِ وانصرفت[4].

وروى أَبو الحسن بنُ هِلَال بن المحسِّن الصّابى فى تاريخه ، قال : حدّثنى بعضُ التُّجار : قال : كنتُ فى العسكر واتّفق أَنْ ركِبَ السُّلطانُ جلالُ الدّولة[5] يوماً إلى الصّيد على عادته فلقيه سَوَادىٌّ يبكى ، فقال : مَالَك ؟ فقال : لقينى ثلاثةُ غِلمان أَخذُوا حمل بطيخ كان معى وهو بضاعتى ، فقال : امض إلى العَسْكر فهناك قُبّةٌ حمراءُ فَاقْعُد عندها ولا تبرحْ إلى آخرِ النَّهار ، فأَنا أَرجعُ وأُعطيك مايُغْنيك ، فلما عاد السُّلطانُ قال لبعض شُرَطه :

(١) عبد الله بن موسى ، أبو الحسن السلامي كان أديباً شاعراً جيد الشعر كثير الحفظ للحكايات والنوادر والأشعار ، توفى سنة ٣٧٤ هـ ، تاريخ بغداد ١٠/٢٤٨ .

(٢) ديوان أبي نواس .

(٣) في الظراف : وقفت بين يدى الملك أرعد .

(٤) الخبر في أخبار الظراف ٤٣ .

(٥) جلال الدولة أبو طاهر بن فيروز الديلمى ، أحد ملوك بني بويه في بغداد ، وليها في عهد القادر سنة ٤١٦ هـ ولكنه لم يصل إليها إلا في عام ٤١٨ هـ .

قد اشتهيت بِطيخًا ففتِّش العسكرَ وخَيمَهَمُ على شيءٍ منه ، ففعل وأَحضر البطيخ ، فقال : عند من رأَيتَها ، فقيل : في خيمةِ فلانٍ الحاجب ، فقال : أَحضرُوه ، فقال له : من أَين هذا البطيخ ؟ فقال : الغلمانُ جاءُوا به . فقال : أَريدُهم الساعة فمضى وقد أَحسّ بالشَّرّ ، فهرب الغِلمانُ خوفاً من أَن يُقتَلوا ، وعاد فقال : قد هَرَبُوا لمّا علمُوا بطلب السُّلطان لهم . فقال : أَحضِروا السَّوَّادىَّ ، فأَحضر فقال له : هذا بطيخُك الذى أُخِذ منك ؟ قال : نعم . قال : فخُذه ، وهذا الحاجبُ مملوكٌ لى وقد سلَّمتُه إليك ووهبتُه لك حين لم يُحْضِرْ الذين أَخذوا منك البِطّيخ ، ووالله لئن خلَّيتَه لأَضربنّ رقبتَك فأَخذ السَّوادىُّ بيدِ الحاجب ، فأَخرَجَهُ فاشترى الحاجبُ نفسَهُ منه بثلاثمائةِ دينارٍ ، فعاد السّوادىُّ إلى السُّلطان .

وقال : ياسُلطانُ ! قد بعتُ المملوكَ الذى وهبتَهُ لى بثلاثُمائةِ دينارٍ . فقال : قد رضيتَ بذلك ؟ قال : نعم . قال : اقبضها وامض مُصَاحِباً السَّلامة .

قال الصَّابى : وحكى لى من كان حاضراً بأَصفهان ، قال : جاءَ تُركُمانىّ قد لزم بيد تركُمَانىٍّ فلمَّا دخل إليه قال : هذا وجدتُه قد ابتنى بابنتى ، وأُريدُ أَن أَقتلَه بعد إعلامك به ، قال : لا ، بل تزوّجها به ونُعْطى المهرَ من خزائننا . فقال : لا أَقنعُ إلاَّ بقَتْله ؟ قال : هاتوا السيف ، فجيءَ به فسلَّه ، وقال للأَب : تعالَ ، فلما قَرُب منه أَعطاهُ السَّيفَ وأَمسك بيده الجَفْن ، وأَمره أَن يعيدَ السَّيف إلى الجَفْن ، فكلَّما رام الرجلُ ذلك قلب السلطان الجَفْنَ ولم يمكنه من إدخالِ السَّيف ، فقال : ياسُلْطان ! ما تَدَعُنى ! فقال : كذلك ابنتُك لو لم تُرِدْ ، ما فُعِل بها هذا ، فإن كنتَ تريدُ قَتْلَه لأَجل فعله فاقْتُلْهما جميعاً . ثم أَحضر مَنْ زَوَّجه بها وأَعطاهُ المهرَ من خِزانته .

(حدثنا) الأَصمعىُّ ، قال : وفد بلالُ بن أَبى بُردة[1] على عمر بن عبد العزيز وهو بحاضرة[2] فلزم ساريةً[3] من المسجد يصلِّى إليها يُحسنُ الركوعَ والخشوع وعمرُ بن

---

(١) بلال بن أبي بردة عامر بن أبي موسى الأشعرى ، ولاه خالد القسرى إمارة البصرة وقضاءها سنة ١٠٩ هـ فأقام إلى أن قدم يوسف بن عمر الثقفى سنة ١٢٥ هـ فعزله وحبسه فمات سجينا ، كان ثقة فى الحديث ولم تحمد سيرته فى القضاء توفى سنة ١٢٦ هـ انظر تهذيب التهذيب ١/٥٠٠ .

(٢) هكذا بالأصول ، وصحتها بخناصرة وهى بليدة من أعمال حلب تحاذى قنسرين كما ورد فى العقد الفريد ٢/٤٠١ .

(٣) السارية : العمود .

عبد العزيز ينظرُ إليه ، فقال عمر للعَلَاءِ بن المغيرة وكان خِصّيصاً بعمر : إن يكن سرٌّ هذا كَعَلَانيَتِه فهو أَفْضَلُ أَهلِ العراق غيرَ مُدافَع عن فضلٍ ، فقال له العلاءُ بن المغيرة : أنا آتيك يا أمير المؤمنين بخبره ، فأتاه وهو يصلِّى بين المغرب والعِشاءِ ، فقال له : اشفع صلاتَك فإنَّ لى حاجة ، فلمّا سلَّم من صلاته ، قال له العلاءُ : تعرفُ منزلتى وموضعى من أمير المؤمنين ، فإنى إنْ أشرتُ عليه أن يولِّيَك العراقَ ما تجعلُ لى ؟ قال : عِمالَتِى سَنة . وكان مبلغُها عشرين ومائة ألف ، قال : فاكتب بذلك خطًّا . فقام من وقته وكتب له خطًّا بذلك ، فحمل ذلك الخطَّ إلى عمرَ بنِ عبد العزيز ، فلما قرأَهُ كتب إلى عبد الحميد بن عبد الرحمن بن زيد بن الخطاب [1] وكان والياً على الكوفة : أمّا بعدُ : فإن بلالًا غرّنا بالله فكدنا نغترُّ به ثم سبكناه فوجدناه خَبَثاً [2] كلَّه .

(قال مؤلف الكتاب) وبَلغنا أنَّ رجلًا وعظ أميراً فأنفذ إليه الأميرُ مالًا قَبِله ، فلما عاد الرسولُ قال الأمير : كلُّنا صيَّادٌ ولكنّ الشباكَ تَختلف .

وقيل لما خطب السَّفَّاحُ يوم بُويع . سقطت العَصَا من يده ، فتطيرٌ من ذلك فقام بعض أصحابه فأخذها ومسحها ودفعها إليه ، ثم أنشد .

فألْقَتْ عَصَاها واسْتَقرَّتْ بها النَّوَى كما قَرَّ عيناً بالإيابِ المُسَافِرُ [3]

فسُرّ بذلك وسُرِّىَ عنه [4] .

(نزل) أميرٌ بقرية فاحتاج إلى المُزَيِّنِ يمسحُ شعرَهُ فجاءَ الأميرُ وحده إليه وقال : أنا حاجبُ هذا الأمير الذى قد نزل بكم فامْسح شَعْرِى ، فإن كنت حاذقًا جاءَ الأميرُ فمسحْتَ شعره : وإنَّما فعل ذلك لئلاَّ يعلمَ أنَّه الأميرُ فينزعجَ فيجرحَه .

حدّثنى عمر بن عثمان قال : دخل المنصورُ أميرُ المؤمنين قصراً فرأى فى جِدّاره كتاباً .

---

(١) أبو عمر ، وال من أهل المدينة ، استعمله عمر بن عبد العزيز على الكوفة ، وكان من رجال الحديث الثقات ، توفى بحران سنة ١١٥ هـ . تهذيب التهذيب ٦/١١٩ .

(٢) الخبث : الردئ الذى لا قيمة له ، والخبر فى محاضرات الأدباء ـ ١٨٠ .

(٣) البيت للأحمر بن سالم المرادى ، انظر بهجة المجالس .

(٤) ينسب هذا الخبر إلى قتيبة بن مسلم قاله وهو على منبر مدينة الرى ، انظر محاضرات الأدباء ١/٧٠ ، العقد الفريد ٢/٠٣٣ وقد ورد كما هنا فى مجمع الأمثال ٢/١٠٢ .

وَمَالِيَ لاأبكي بعينٍ حَـــزِينَـــةٍ وقـــد قَرُبَتْ للظَّاعِنين حُمُـــولُ

وتحته مكتوب إيه إيه ، قال أبو عمر: ويروى إه إه ، فقال المنصور: أَىّ شىءٍ إيه إيه ؟ فقال له الربيع وهو إذ ذاك تحت يَدَى أبي الخصيب الحاجب : يا أمير المؤمنين إنه لما كتب البيت أَحبّ أَن يُخبر أَنّه يبكى ، فقال : قاتله اللهُ ما كان أَظرفه ! فكان هذا أَول ما ارتفع به الربيعُ(١).

(قال المؤلف) نقلتُ من خطِّ أَبى الوفاءِ بن عقيل،قال: دخل هاشمىٌّ على المنصور فاستدناه ودعا بغدائه وقال: ادنُ فقال : قد تغدّيتُ.فكفّ عنه ، فلما خرج دفع الرَّبيعُ فى قفاه فواقفه الحجّاب ؛ فدخل عمومته فشكوا إلى المنصور فقال الربيع هذا الفتى كان يسلِّم من بعيد وينصرف فأَدناه أَميرُ المؤمنين واستجْلسه ثم أَذن له فى الغَدَاءِ ، فقال له : قد تغديتُ قولَ من يَظُنّ أَن الغداءَ عند أَمير المؤمنين لايصلح إلَّا لسدّ الخلة ، ومثل هذا لايكون أدبه بالقول ولكن بالفعل(٢).

(حدثنا)المدائنى،عن غياث بن إبراهيم ،أنمعنَ بن زائدة دخل علىأَبى جعفر أمير المؤمنين فقارب فى خطوه،فقال له أَبو جعفر: كَبرت سِنُّك يا معن . فقال : فى طاعتك يا أَمير المؤمنين ، قال : وإنك لَجَلْد قال : على أَعدائك . قال : وإنَّ فيك لبقية . قال : هى لك(٣).

(حدثنا) أَبو الفضل الرَّبَعى، قال:حدَّثنى أَبى، قال : قال المـأْمونُ لعبد الله بن طاهر : أَيّما أَطيب مجلسى أَو منزلك ؟ قال : ما عدلتُ بك يا أَمير المؤمنين ، قال : ليس إلى هذا ذهبتُ ، إنَّما ذهبتُ إلى الموافقة فى العيش واللذة ، قال : منزلى يا أَمير المؤمنين . قال : ولِم ذلك ؟ قال: لأَنّى مالكٌ وأَنا ههنا مملوك(٤).

(وذكر) محمد بن عبد الملك الهمدانى : أن أحمدَ بن طولون جلس يوماً فى متنزَّه له يأكل فرأى سائلًا فى ثوب خلق، فوضع يده فى رغيفٍ ودجاجة وفَرْخ وقِطَع لحم وقطعة

---

(١) الخبر في أحجار الظراف ٣٨ ، ونسب فى محاضرات الأدباء ٢/ ٣٤ للرشيد .

(٢) محاضرات الأدباء ١/ ٩٣ ، وقد ورد بتفصيل أكثر فى العقد الفريد ٢/ ٤٥٨ .

(٣) انظر هذا الخبر وبقية المحاورة فى العقد الفريد٢/ ١٢٩ ،أمالى المرتضي ١/ ٢٦٧ ،المستجاد من فعلات الأجواد٢٥ .

(٤) أخبار الظرف ٣٨ .

فَالُوذَج(١) وأمر بعضَ الغلمان بمناولته فرجع الغلامُ وذكر أنه ما هشَّ له ، فقال ابن طولون للغلام : جئنى به فَمثل بين يديه فاستنطقه فأَحسن الجواب ولم يضطرب من هيبته ، فقال له :أَحْضِرنى الكتبَ التى معك واصْدُقْنى عمن بعث بك ، فقد صحّ عندى أنَّك صاحبُ خبر ، واستحضر السِّياط فاعترف له بذلك ، فقال بعضُ من حضر : هذا والله السّحرُ ، فقال أحمد : ما هو بِسحرٍ ولكنّه قياسٌ صحيح ، رأيتُ سوءَ حالِ هذا فوجّهت إليه بطعامٍ يُسَرّ إلى أكله الشَّبْعَانُ فما هشَّ له ولامدّ يده ، فأَحضرته فتلقانى بقوةِ جأْشٍ فلما رأيت رَثاثة حاله وقوّة جَنَانه علمتُ أنَّه صاحبُ خَبَرٍ .

(ورأى) ابنُ طولون يوماً حمّالاً يحمل صندوقاً وهو يَضْطرِبُ تحته ، فقال : لو كان هذا الاضطراب من ثُقْل المحمول لغاصتْ عُنقُ الحمّال وأنا أرى عنقه بارزة ، وما هذا إلاَّ من خوفِ مايحمل ، فأَمر بحطِّ الصندوق فوجد فيه جاريةً قد قُتِلَت وقُطِّعت ، فقال : اصْدُقْنى عن حالها ؟ فقال: أربعةُ نَفَرٍ فى الدار الفلانية أَعْطونى هذه الدنانير وأَمرُونى بحمل هذه المقتولةِ . فضُرِبَ الحمّالُ مائتى عصا وأَمَر بقتل الأَربعة .

(وكان) ابنُ طولون يُبَكِّرُ ويخرجُ فيسمعُ قراءَةَ الأَئمة فى المحاريب، فدعا بعض أَصْحابه يوماً وقال: امضِ إلى المسجد الفُلانىّ وأَعط إمامَه هذه الدنانير ، قال : فمضيتُ فجلست مع الإمامِ وباسطتُه حتى شكا أَنَّ زوجتَهُ ضَرَبَها الطَّلْقُ ولم يكن معه مايصلح به شأنها . وأَنَّه صلَّى فغَلِطَ مراراً فى القراءَة . فعدت إلى ابن طولون فأَخبرتُه فقال: صَدَق، لقد وقفتُ أمس فرأَيتُه يَغْلَط كثيراً فعلمتُ شُغْل قلبه .

(حدثنا) سهل بن محمد السِّجستانى قال(٢) : وفد علينا عاملٌ(٣) من أهل الكوفة لم أر فى عمال السلطان بالبصرة أبرعَ منه ، فدخلتُ مسلِّماً عليه فقال : ياسجستانى ! من أعلمكم(٤)

---

(١) الفالوذج : ضرب من الحلواء يعمل من الدقيق والعسل والسمن .
(٢) الخبر التالى فى المصون ١٢٣ مع اختلاف واضح فى تفاصيل الخبر .
(٣) فى المصون أنه محمد بن مسلم الكوفى وقد أرسل عاملا للخراج والصدقات .
(٤) فى المصون : من علماؤكم .

بالبصرة قال : الزيادى[1]أعلمنا بعلم الأصمعى[2]والمازنى[3]أعلمنا بالنحو ، وهلال الرأى[4] أفقهنا ، والشاذكونى[5]أعلمنا بالحديث ، وأنا - رحمك الله - أُنْسَب إلى علم القرآن ، وابن الكلبىُّ من أكتبنا للشَّروط[6] قال : فقال لكاتبه : إذا كان غدٌ فاجمعهم إلىّ . قال : أيّكم المازنى ؟ قال أبو عثمان : ها أنا ذا يرحمك الله، قال : هل يُجْزِىءُ فى الظِّهار عتقُ عبدٍ أعور ؟ فقال المازنى : لستُ صاحبَ فقهٍ أنا صاحبُ عربيةٍ[7]،فقال : يا زيادي كيف تكتب بين بعلٍ وامرأة خَالَعهَا زوجُها علي الثُّلث من صداقها ؟ قال : ليس هذا من علمى، هذا من علم الشَّاذَ كُونى قال : يا شَاذكونى ! من قرأ : ﴿أَلَا إنهم تَثْنَوْنِي صُدُورُهُمْ﴾[8]قال : ليس هذا من علمى هذا من علم أبي حاتم . فقال :يا أبا حاتم كيف تكتبُ كتاباً إلى أمير المؤمنين تصف فيه خصاصة[9]أهل البُصرة وما أصابهم فى الثمرة وتسأله لهم النَّظَر بالبصرة[10] ؟قال : لست رحمك اللهُ صاحب بلاغة[11] وكتابة أنا صاحب قرآن . قال : ما أقبح بالرّجلِ يتعاطى العلم خمسين سنة لايعرف إلَّا فناً واحداً حتى إذا سُئِل عن غيره لم يَجُلْ فيه ولم يمُر، لكن عالمنا

---

(١) الزيادى : إبراهيم بن سفيان ، أبو إسحاق ، أديب راوية ، كان يشبه بالأصمعى فى معرفة الشعر ومعانيه ، وكانت فيه دعابة ومزاح ، توفى سنة ٢٤٩ هـ ، بغية الوعاة ١٧١ ، معجم الأدباء ٦٢/١ .

(٢) لم ترد هذه العبارة فى المصون .

(٣) المازنى : بكر بن محمد بن حبيب ، أبو عثمان المازنى ، أحد الأئمة فى النحو من أهل البصرة ، توفى بها سنة ٢٤٩ هـ انظر إنباه الرواة ٢٤٦/١ .

(٤) هلال الرأى : هلال بن يحيى بن مسلم البصرى الحنفى من أعيان علماء المذهب ، توفى سنة ٢٤٥ هـ ، انظر لسان الميزان ٢٠٢/٦ .

(٥) فى المصون : ابن الشاذكونى وهو أبو أيوب سليمان بن داود بن بشر بن زياد المنقرى البصرى ، كان أبوه يتجر إلى اليمن ويبيع المضربات (الأردية) الكبار التى يقال لها شاذكونه ، مات بالبصرة سنة ٢٣٤ هـ ، الأنساب ٣٢٤ ، لسان الميزان ٧٤/٢ .

(٦) أى أحكام الفقه والقضاء ، وابن الكلبى هو إبراهيم بن خالد بن أبى اليمان الكلبى ، الفقيه صاحب الإمام الشافعى كان أحد أئمة الدنيا فقها وعلما وورعا وفضلا ، صنف الكتب وشرع على السنن وذب عنها، توفى سنة ٢٤٠هـ ، انظر تذكرة الحفاظ ٨٧/٢ ، تاريخ بغداد ٥٦/٦ .

(٧) بعد هذا فى المصون : هذا يحسنه هلال الرأى .

(٨) سورة هود ، وهذه قراءة ابن عباس وعلى بن الحسين وولديه زيد ومحمد ، ومجاهد وابن يعمر ونصر بن عاصم والجحدرى وغيرهم، انظر تفسير أبى حيان ٢٠٢/٥ ، وقد أورد فى الآية عشر قراءات مختلفة (المصون) ، هذا وقد وردت الآية فى المطبوع : ألا أنهم يثنون صدورهم وهى قراءة حفص ولا معنى لتوجيه سؤال فيها .

(٩) الخصاصة : الفقر والحاجة .

(١٠) فى المصون : وما جرى لهم العام فى ثمارهم .

(١١) لم ترد هذه الكلمة فى المصون ، والنظر : التأجيل .

(١٢) فى المطبوع : بدعة بدل بلاغة .

بالكوفة الكسائى[1] لو سُئِل عن هذا كلِّه لأَجاب[2] .

(نظر) بعضُ العمّال فى ديوانه إلى رجل يُصْغِي إلى سرّه فأَمر بضربه وحبسه، فقال كاتب الحبس: كيف أَكتب قصّته ؟ قال : اكتب (اسْتَرَقَ السَّمْعَ فأَتْبعه شهابٌ ثاقب[3] ووُجِد أَعمى مع عمياءَ فلم يدر الكاتبُ كيف يكتبُ قصَّتهما ، فقال صاحبُ الرَّبْع[4] : اكتُبْ ﴿ ظُلُماتٌ بَعْضُها فوقَ بَعْض﴾[5].

(قال الحسين بن الحسن بن أَحمدبن يحيى الواثقيّ) قال : كان جَدّى يتقلَّد شرطة بغداد للمكتفى بالله ، فعمل اللصوصُ فى أَيّامه عملةً عظيمة ، فاجتمع التجارُ وتظلَّموا إلى المكتفى بالله فأَلزمه بإحضار اللُّصوص أَو غَرامةِ المال ، فتحيّر حتى كان يركبُ وحدَه ويطوفُ باللَّيل والنَّهار إلى أَن اجتاز يومًا فى نصف النهار فى زُقَاق خالٍ فى بعض أَطرافِ بغداد فدخله ، فوجد فيه منكراً، ووجد فيه زقاقا لاينفذ فدخله فرأَى على بعض أَبواب دور الزُّقاق شَوْكَ سمكةٍ كبيرةٍ وعَظْمَ الصُّلْب، وتقدير ذاك أَن تكون السمكةُ فيها مائةٌ وعشرون رطلاً ، فقال لواحد من أَصحاب المسالخ : ويْحَك ما ترى عظامَ هذه السمكة كم تقدّر ثمنَها ؟ قال : دينار . فقال : أَهلُ هذا الزُّقاق لاتحمل أَحوالُهم شراءَ مثل هذه السمكة لأَنه زُقاق بين الاختلال[6] إلى جانب الصحراءِ لاينزلُه من معه شيء يخافه ، أَوْلَه مالٌ يُنْفِق منه مثلَ هذه النفقة ، وما هى إلاَّ بليّة يجب أَن يُكشَفَ عنها ، فاستبعد الرّجلُ هذا ، وقال: هذا فِكْرٌ بعيد ، فقال : اطلبوا امرأَةً من الدَّربِ أُكلِّمها ، فدقَّ باباً غير الباب

---

(١) الكسائى : على بن حمزة ، أبو الحسن ، إمام فى اللغة والنحو والقراءات ، من أهل الكوفة ، وتنقل فى البادية ثم سكن بغداد، وهو مؤدب الرشيد وولده الأمين ، وكان أثيراً لدى الرشيد وقد رفعه إلى طبقة جلسائه. تاريخ بغداد ٤٠٣/١١ غاية النهاية ٥٣٥/١ .

(٢) من الملاحظ أن العلماء الذين حضروا هذه المحاورة ستة فى حين أن الأسئلة الموجهة أربعة ، وبقى سؤالان ، أحدهما وقد وجهه إلى هلال الرأى قائلا : أرأيت قول الله عز وجل (يا أيها الذين آمنوا عليكم أنفسكم لا يضركم من ضل إذا اهتديتم) بم انتصب هذا الحرف ؟ يعنى : أنفسكم ،والآخر قوله إلى الرياشى: يا رياشى : كم حديثا روى ابن عون عن الحسن.

(٣) محاضرات الأدباء ١٩٠/١ ، والواقع أن عبارة : استرق السمع فأتبعه شهاب ثاقب تشبه أن تكون آية قرآنية لكن صحتها هى : إلا من استرق السمع فأتبعه شهاب مبين ، أما الآية الأخرى التى فيها لفظتى شهاب ثاقب فهى قوله تعالى : إلا من خطف الخطفة فأتبعه شهاب ثاقب .

(٤) أى صاحب المكان الذى وجدا فيه .

(٥) سورة النور ٢٤ ، والخبر فى محاضرات الأدباء ١٩٠/١ .

(٦) هكذا فى الأصل ولعلها بين الأطلال .

الذى عليه الشَّوْك واستسقى ماءً ، فخرجت عجوزٌ ضعيفةٌ فما زال يطلب شَرْبةً بعد شَرْبةً وهى تسقيهم ، والواثقىُّ فى خلال ذلك يسأَل عن الدَّرب وأَهله وهى تخبره غير عارفةٍ بعواقب ذلك، إلى أَن قال لها : فهذه الدارُ من يسكنُها وأَومأَ إلى التى عليها عظامُ السَّمك؟ فقالت : واللهِ ما ندرى على الحقيقة مَنْ سكانها ، إلَّا أَن فيها خمسةَ شباب أَعْفَار[1] كأَنهم تُجّار ، وقد نزلوا منذ شهر لانراهم يخرجون نهاراً إلاَّ كل مدّةٍ طويلة ، وإنَّا نرى الواحدَ منهم يخرجُ فى الحاجة ويعود سريعاً، وهم طول النهار يجتمعون فيأْكلون ويشربون ويلعبون بالشِّطْرَنْج والنَّرْد ، ولهم صبىٌّ يخدُمهم وإذا كان اللَّيلُ انصرفوا إلى دارٍ لهم فى الكرخ ويَدَعُون الصبىَّ فى الدار يحفظها فإذا كان سحراً بليل جاءُوا ونحن نيامٌ لانعقل بهم وقت مجيئهم ، قال : فقطع الوالى استسقاءَ الماءِ ودخلت العجوزُ ، وقال للرجل : هذه صفةُ لصوص أَم لا ؟ فقال : بلى ، فقال : توكَّلُوا بحوالِى الدار ودَعُونى على بابها . قال : وأَنفذَ فى الحال واستدعى عَشْرةً من الرجال وأَدخلهم إلى سطوح الجيران، ودقّ هو الباب فجاءَ الصبى ففتح فدخل والرجال معه فما فاتَهُم من القوم أَحدٌ وحملهم إلى مجلس الشرطة وقررّهم ، فكانوا هم أَصحاب الجناية بعينها ، ودلُّوا على باقى أَصحابهم ، فتتبعهم الواثقى وكان يفتخر بهذه القصة .

(قال مؤلف الكتاب) وبلغنا عن بعضُ ولاة مصر ، أَنه كان يلعب بالحمَامِ فتسابق هو وخَادِمٍ له فسبقه الخادم ، فبعث الأَمير إلى وزيره ليعلم الحال ، فكره الوزير أَن يكتب إليه أَنك قد سُبِقتَ،ولم يدر كيف يكنِّى عن ذلك ، فكانَ ثمّ كاتبٌ فقال : إن رأَيتَ أَن تكتب شعراً :

يا أَيّها الملكُ الَّذى جَدُّه[2] لكلِّ جَدٍّ قاهرٌ غالبُ
طائِرُكَ السَّابِقُ لكنَّه أَتى وفى خِدْمته حاجِبُ

فاستحسن ذلك وأَمر له بنجائزةٍ وكتب به[3] .

(قال الشيخ) حدّثنى أَبو محمد عبد الله بن على المُقْرى ، قال : كان حاجب باب

---

(١) الأعفار جمع عفر وهو الجلد القوى . (٢) الجد : الحظ والنصيب . (٣) أخبار الظراف ٣٨ .

ابن النسوى ذكيّاً فسمع فى بعض ليالى الشتاء صوت بَرّادة، فأَمر بكبس الدار فأَخرجوا رجلا وامرأَة ، فقيل له : من أَين علمتَ هذا ؟ قال : فى الشتاء لا يُبَرّد الماءُ ، وإنما هذه علامة بين هذين (١).

حدثنى أَبو حكيم إبراهيم بن دينار الفقيه، قال : حدّثنى أَبى ، قال : جىء إلىّ ابن النسوى برجلين قد اتُّهما بالسَّرِقة فأَقامهما بين يديه ، ثم قال : شَرْبَةَ ماءٍ ، فجاء بها فأَخذ يشرب ثم أَلقاها من يده عمداً ، فوقعت فانكسرت فانزعج أَحد الرَّجلين لانكسارها وثبت الآخر ، فقال للمنزعج : اذهب أَنت . وقال للآخر : رُدَّ ما أَخذت . فقيل له : من أَين علمت ؟ فقال : إن اللصّ قوىُّ القلب لاينزعج ، وهذا المنزعج برىء لأَنه لو تحركت فى البيت فأْرة لأَزعجته ومنعته أَن يَسْرق .

وبه ذكر بعضُ مشايخنا أَن رجلاً من جيران ابن النَّسوى كان يصلِّى بالناس دخل على ابن النَّسوى فى شفاعة وبين يديه صحنٌ فيه قطايف ، فقال له ابن النسوى : كُلْ فامتنع ، فقال : كأَننى بك وأَنت تقولُ : مَنْ أَين لابن النسوى شىءٌ حلال ، ولكن كل فما أَكلتَ قطُّ أَحلَّ من هذا . فقال بحكم المداعبة : من أَين لك شىءٌ لايكون فيه شُبهةٌ ؟ فقال : إن أَخبرتُك تأَكلْ ؟ قال : نعم . فقال : كنت منذ ليالٍ فى مثل هذا الوقت فإذا بالباب يدقُّ فقالت الجارية : من ؟ فقالت امرأَةٌ تستأْذنُ . فأَذِنَ لها فدخلت فأَكبّت على قدمى تقبّلُها ، فقلت : ما حاجتُكِ ؟ قالت : لى زوجٌ ولى منه ابنتان لواحدةٍ اثنتا عشرةَ سنة وللأُخرى أَربع عشرة سنة ، وقد تزوج علىّ ومايقربنى والأَولاد يطلبونه فيضيق صدرى لأَجلهم وأُريد أَن يجعل ليلةً لى ولتلك ليلة ، فقلتُ لها : ما صناعتُه ؟ فقالت : خَبَّاز ، قلت : وأَين دُكَّانه ؟ قالت : بالكَرْخ (٢) ويُعرف بفلان ، فقلت : وأَنتِ بنتُ من ؟ فقالت : بنت فلان ، قلت : فما اسمُ بناتك ؟ قالت : فلانة وفلانة ، فقلت : أَنا أَردُّه إليكِ إنْ شاء الله تعالى ، فقالت : هذه شِقّةٌ (٣) قد غزلتُها أَنا وابنتاى وأَنت فى حلٍّ منها ، قلت : خُذى شِقَّتَكِ وانصرفى ، فبعثتُ إليه اثنين وقلت : أَحْضِراه ولا تُزْعجاه ، فأَحضراه وقد طار

---

(١) أخبار الظراف ٤٨ .
(٢) الكرخ : محلة ببغداد .
(٣) الشقة : نوع من الثياب يشق مستطيلا .

عقلُه فقلت :لابأْس عليك إنما استدعيتُك لأُعطيك كُرّ[1] طعامٍ وعمَالتَه[2] تقيمُه خبزاً للرِّجَّالة ، فسكن رَوْعُه وقال : ما أُريد له عِمَالة ، وقلت : بلى ، صديقٌ مُخسِّر عدوٌّ مبين ، أنت منى وإلىّ ، كيف هى زوجتُك فلانة تلك بنتُ عمّى ، وكيف بناتها فلانة وفلانة ؟ فقال : بكلّ خير ، قلت : اللهَ اللهَ لاأحتاجُ أُوصيك بها ، لاتضيِّق صدرها ، فقبّل يدِى ، فقلت : امض إلى دُكَّانك وإن كان لك حاجةٌ فالموضع بحُكْمك ، فانصرف فلما كان فى هذه الليلة جاءت المرأَةُ فدخلت وهذا الصَّحنُ معها وأَقسمت علىّ باللهِ أَلاَّ أَردَّها ، وقالت : قد جمعت شملى وشمل أولادى وهذا والله من ثمن غَزْلى فبالله لاتردَّه ، فقبلته فهل هو حلالٌ ؟ فقال : واللهِ ما فى الدّنيا أَحَلُّ من هذا ، قال : فكُل . فأَكل .

كان لأَحمد بن خصيب وكيلٌ له فى ضِياعِهِ ، فرُمى إليه بخيانةٍ فعزم على القبض عليه والإساءة إليه فهرب فكتب إليه أَحمدُ يُؤنِسُه ويحلفُ له على بطلان ما اتصل إليه ويأْمره بالرجوع إلى عمله ، فكتب إليه :

أَنا لَكَ عبـــدٌ سامعٌ ومطيعُ ... وإنى لمـــا تَهْوى إليك سَرِيعُ
ولكنّ لى كفًّا أَعيشُ بفضلهـا ... فمـــا أَشترى إلاَّ بها وأَبيــعُ
أَأَجعلُها تحت الرحى ثم أَبتغى ... خَلاَصًا لهـا إنى إذاً لرقيعُ[3]

(حدثنا) أَبو سهل بن زياد قال : كان شاعرٌ له ضُوَيْعةٌ فهجا عاملَها وبَلَغَهُ ذلك فأَمسك عنه ، فلما كان وقت الغَلَّةِ ركب العامل إلى البيدر فقسّمها وحمل غلَة الشاعر أَصلاً[4] ، فجاءَ الشاعر إليه يشكو ، فقال : يا هذا ليس بيننا [شيء] [5] هجوتنا بالشِّعر ونحن نهجوك بالشَّعير ، فقد استوت الحالُ بيننا وبينك .

قال الشيخُ : وحدثنى ابن شَبِيب المُشْرِف بالمُحْرَز[6] : أَنَّه لقي الخليفَة المستنجدَ ،

---

(١) الكر : مكيال للعراق ، أو ستون قفيزاً أو أربعون اردباً .
(٢) العمالة : أى أجرة خبزه
(٣) أخبار الظراف ٤٩ .
(٤) أصلا أى استأصلها ولم يبق منها شيئا .
(٥) زيادة يستقيم بها المعنى .
(٦) المحرز : قال فى هامش الطبقة الحجرية : لعلها بالمخزن ، ومعنى المشرف المسمي فى أيامنا بالناظر على الشئ مخزنا أو غيره .

فقال له الخليفة : أين شتيت ؟ قال : عندك يا أميرَ المؤمنين ، وأراد الخليفةُ تصحيف ابن شبيب ، وأراد هو تصحيفَ عبدِك .

كان بعضُ العمال واقفاً على رأس أمير فأخذه البول ، فخرج فلما جاءَ قال : أين كنت ؟ قال : أصوّب الرأى، يعنى أنه لا رأىَ لحاقن[1].

(حدثنى) بعضُ الشيوخ قال : سُرِق من رجل خمسمائةُ دينار ، فحمل المتهومين إلى الوالى ، فقال الوالى : أنا ما أضربُ أحداً منكم ، بل عندى خيطٌ ممدودٌ فى بيتٍ مظلم فادخلوا فليمرَّ كلٌّ منكم يَدَه عليه من أول الخيط إلى آخره ويلفّ يده فى كمه ويخرج ، فإن الخيط يلفُّ على يد الذى سرق ، وكان قد سوّد الخَيطَ بسُخَامٍ ،فدخلوا فكلُّهم جرّ يده على الخيط فى الظُّلمة إلاَّ واحداً منهم ، فلما خرجوا نظر إلى أَيديهمْ مسودَّة إلا واحداً فألزمه بالمال فأقرّ به .

الباب الثانى عشر

« فى سياق المنقول من ذلك عن القضاة »

(حدثنا) الشَّعبىُّ قال : جاءت امرأَةٌ إلى عمر بن الخطاب رضى الله عنه ، فقالت : أشكُو إليك خيرَ أهل الدنيا إلاَّ رجل[2]سبقه بعمل أو عَملَ مثلَ عَملِه ، يقوم الليل حتى يصبح ويصوم النهار حتى يُمسى ، ثم أخذها الحياءُ فقالت : أَقلنى يا أمير المؤمنين ، فقال : جزاك اللهِ خيراً فقد أحسنت الثناءَ قد أَقلتُك ، فلما ولّت قال كعب بن سُور[3]: يا أمير المؤمنين لقد أبلغَتْ إليك فى الشكوى ، فقالت ما اشتكَتْ ؟ قال : زَوجَها ، قال : علىَّ بالمرأة وزوجها ، فجىء بهما فقال لكعب : اقضِ بينهم ، قال : أأقض وأنت شاهدٌ ؟ قال : إنك قد فَطِنْت إلى ما لم أفطن إليه ، قال : فإن الله يقولُ:﴿فانكِحُوا ما طَابَ لكم من النِّسَاءِ مَثْنَى وثُلَاثَ ورُبَاع﴾[4]صُم ثلاثةَ أيّام وأفطر عندها يوم[5] وقم ثلاث ليال وبِتْ

---

(١) الحاقن : المحتبس البول .

(٢) كذا بالأصل ، وصحتها نحويا : رجلا .

(٣) ابن بكر الأزدى ، تابعى من الأعيان المعروفين فى صدر الإسلام ، بعثه عمر قاضياً وواليًا على البصرة ثم عزله عنها ، ولمـا تولى عثمان رده فأقام إلى وقعة الجمل ، فاعترل الفتنة ودخل إلى صفوف المتحاربين يعظهم ويذكرهم بالإسلام فأتاه سهم طائش فقتله، وكان ذلك عام ٣٦ هـ . الإصابة الترجمة ٧٤٩٥ .

(٤) سورة النساء الآية ٣ .

(٥) كذا بالأصل وصحتها يوماً .

عندها ليلة ، فقال عمر : لَهَذا أعجبُ إلىّ من الأوّل ، فرحّله بدابّة وبعثه قاضياً لأهل البصرة(١).

(أخبرنا) مجالد بن سعيد ، قال : قلت للشعبي : يقال في المثل إن شُرَيْحاً(٢)أدهى من الثعلبِ وأحْيَل ، فما هذا ؟ فقال لى فى ذلك : إنَّ شُريحاً خرج أيامَ الطَّاعون إلى النجف ، وكان إذا قام يصلِّي يجيء ثعلبٌ فيقف تِجَاهه فيحاكيه ويخيلُ(٣)بين يديه فيشغَلُه عن صلاته ، فلما طال ذلك عليه نزع قميصَهُ فجعله على قَصَبة وأخرج كُميْه وجعل قَلَنْسُوتَه وعمامتَه عليه ، فأقبل الثعلبُ فوقف على عادته فأتى شُريح من خلفه فأخذه بغتةً ، فلذلك يقال : هو أدهى من الثعلب وأحْيَل .

(أخبرنا) مجالد ، عن الشعبي ، قال : شهدتُ شُريحاً وجاءَتْه امرأةٌ تخاصم رجلاً فأرسلتْ عينيها فبكت ، فقلت : يا أبا أُميّة ما أظنُّ هذه البائسة إلاَّ مظلومةً ، فقال : يا شعبيّ إنَّ إخوة يُوسفَ جاءُوا أبَاهم عِشَاءً يبكُون(٤).

(حدثنا) شيخ من قريش ، قال : عرض شُريح ناقةً يبيعها ، فقال له **المشترى** : يا أبا أُمية كيف لبنها ؟ قال : احلب فى أى إناءٍ شئت. قال : كيف الوِطَاءُ ؟(٥)قال : افرش ونم ، قال : كيف نجاؤها(٦)؟ قال . إذا رأيتَها فى الإبل عرفِتْ مكانها(٧ علّق سوطك وسِرْ ٧)، قال : كيف قوتها ؟ قال : احمل على الحائط ما شئت ، فاشتراها فلم ير شيئاً مما وصف فرجع إليه ، فقال : لم أرَ فيها شيئاً مما وصفتَها به ، قال : ما كذبْتُك ، قال : أقلنى . قال : نعم(٨).

قال القرشيُّ : وحدثنى أبو القاسم السُّلَمى ، عن غير واحد من أشياخه ، قال : إنَّ

---

(١) أخبار الخلفاء ٥٥ ، الكامل للمبرد ٢/٢٦٢ ، نهاية الأرب ٣/١٦٢ ، محاضرات الأدباء ١/٧٥ .

(٢) شريح بن الحارث بن قيس بن الجهم الكندى ، أبو أمية ، من أشهر القضاة الفقهاء فى صدر الإسلام ، ولى قضاء الكوفة فى زمن عمر وعثمان وعلى ومعاوية ، وكان ثقة فى الحديث مأمونا فى القضاء ، وله باع فى الأدب والشعر ، توفى سنة ٧٨ هـ . طبقات ابن سعد ٦/٩٠ ، شذرات الذهب ١/٧٠ .

(٣) يخيل أى يمثل حركاته التى يفعلها .

(٤) محاضرات الأدباء ١/١٠٨ ، عيون الأخبار ١/٦٦ ، العقد الفريد ١/٨٣ مع اختلاف فى الفاظ الرواية .

(٥) الوطاء : السكون عند حمل الأمتعة أو الركوب .

(٦) النجاء السرعة يقال ناقة ناجية ونجية إذا كانت سريعة .

(٧) زيادة هنا عما فى أخبار الظراف . (٨) أخبار الظراف ٢٥ .

شُريحاً خرج من عند زياد وهو مريضٌ فأَرسل إليه مسروقُ بنُ الأَجدع[1] رسولاً : كيف وجدت الأَمير ؟ قال : تركته يأْمرُ وَيَنْهَى ، قال : يأْمرُ بالوصية ويَنْهى عن النِّيَاحَة

(قال) الشيخ : وقد رُوينا أَن عَدِيَّ بنَ أَرطاة[2] أَتى شُرَيْحاً وهو فى مجلس القضاءِ ، فقال لشريح : أَين أَنت ؟ قال: بينك وبين الحائط . قال: اسمع منِّى . قال: لهذا جلستُ مجلسى ، قال : إنى رجلٌ من أَهل الشام، قال: الحبيبُ القريب ، قال : وتزوجت امرأَة من قومى[3]، قال بارك اللهُ لك بالرِّفاءِ والبنين ، قال : وشرطتُ لأَهلها أَلاَّ أَخْرجَها ، قال الشرطُ أَمْلَك ، قال : وأُريدُ الخروج ، قال : فى حفظ اللهِ . قال : اقض بيننا . قال قد فعلت[4] .

حدثنا صالح بن أَحمد العِجْلى ، قال : حدثنى أَبى ، قال : دخل على إياسِ بنِ مُعاوية ثلاثُ نسوة ، فقال : أَمّا واحدة فمُرضع ، والأُخرى بكر ، والأُخرى ثيب ، فقيل له : بم علمتَ ؟ قال : أَما المرضع فإنها لما قعدت أَمسكت ثديها بيدها ، وأَما البكر فلما دخلت لم تلتفت إلى أَحد ، وأَما الثيّب فلما دخلت رمقت بعينها يمينا وشمالاً .

أَخبرنا أَبو الحسن القيسىّ ، قال : استودع رجلٌ رجلاً من أَبناءِ الناس مالاً وكان أَميناً لابأْس به، وخرج المستودِع إلى مكة فلما رجع طلبه فجحده فأَتى إياساً فأَخبره ، فقال له إياس : أَعَلِم أَنك أَتيتنى ؟ قال: لا ، قال : فنازعتَه عند أَحد ؟ قال : لا ، لم يعلم أَحدٌ بهذا . قال : فانصرف واكتُم أَمرك ثم عد إلىّ بعد يومين ، فمضى الرجلُ فدعا إياسُ أَمينَه ذلك فقال : قد حضر مالٌ كثيرٌ أُريد أَن أُسَلِّمه إليك ، أَفحصينٌ منزلك ؟ قال : نعم ،

---

(١) ابن مالك الهمدانى ، أبو عائشة ، تابعى ثقة من أهل اليمن ، قدم المدينة أيام أبى بكر وسكن الكوفة ، وكان أعلم بالفتيا من شريح وشريح أبصر منه بالقضاء توفى سنة ٦٣ هـ ، الاصابةالترجمة ٨٤٠٨ ، تهذيب التهذيب ١٠/١٠٩ .

(٢) أخبار الظراف ٢٥ ، وانظره بزيادة تفصيل فى عيون الأخبار ٢/١٩٩ ، العقد الفريد ٢/٤٦٧ .

(٣) الفزارى ، أبو وائلة ، أمير من أهل دمشق ، كان من الشجعان العقلاء ، ولاه عمر بن عبد العزيز على البصرة فاستمر إلى أن قتله معاوية بن يزيد بن المهلب سنة ١٠٢ هـ ، انظر كامل المبرد ٢/١٤٩ .

(٤) الصحيح أن المرأة لم تكن من قومه وإلا لرحلها كيف شاء، والرواية فى العقد : من عندكم، وفى مجمع الأمثال من هنا .

(٥) بقية الخبر أنه قال له : على من ؟ قال : على ابن أمك ، قال : بشهادة من ؟ قال : بشهادة ابن أخت خالتك انظر العقد الفريد ١/٩٠ ، ٣/١٠ ، مجمع الأمثال ٢/٧٣ ، نهاية الأرب ٤/٩ ، عيون الأخبار ١/٣١٧ ، المستجاد ٢٥٩ .

قال : فأَعدّ موضعاً للمال وقوماً يحملونه ، وعاد الرجل إلى إياس ، فقال : له : انطلق إلى صاحبك فاطلب المال فإن أَعطاك فذاك،وإن جحدك فقل له إنى أَخبر القاضى ، فأَتى الرجل صاحبه فقال : مالى وإلاَّ أَتيتُ القاضى وشكوت إليه وأَخبرته ماجرى ، فدفع إليه ماله فرجع الرجل إلى إياس ، فقال : قد أَعطانى المالَ وجاءَ الأَمينُ إلى إياس فزجره وانتهره، وقال : لاتقربنى ياخائن(١).

وذكر الجاحظ أَن إياس بن معاوية نظر إلى صَدْعٍ فى أَرض ، فقال : تحت هذا دآَّبةٌ ، فنظروا فإذا حية،فقيل له : من أَين علمتَ ؟ قال : رأَيتُ مابين الآجُرَّتيْن نديًّا من بين جميع تلك الرَّحْبة فعلمت أَن تحتها شيئاً يتنفَّس(٢).

قال الجاحظ : وحجّ إياسٌ فسمع نُباح كلبٍ ، فقال : هذا كلب مَشْدُود ، ثم سمع نُباحه،فقال : قد أُرسل فانتهز وإلى الماءِ فسأَلوهم فكان كما قال ، فقيل له : من أَين علمت ؟ قال : كان نُباحُه وهو موثق يُسْمعُ من مكانٍ واحد ، ثم سمعتُه يَقرُبُ مرّة ويبعدُ أُخرى(٣).

(ومر) إياسٌ ليلةً بماءٍ فقال : أَسمعُ صوت كلب غريب ، فقيل له : كيف عرفتَه ، قال : بخضوع صوتهِ وشدّة نُباح الآخرين ، فسأَلوا فإذا كلب غريبٌ والكلاب تنبحه(٤).

حدثنا أَبو سهل ، قال ، لم يُشْرَك فى القضاءِ بين أَحدٍ قطُّ(٥) إلاَّ بين عبيد اللهُ(٦)بن الحسن العنبرى وبين عمر بن عامر على قضاءِ البصرة وكانا يجتمعان جميعاً فى المجلس وينظران جميعاً بين الناس ، قال : فتقدم إليهما قوم فى جارية لاتثيبُ ، فقال فيها عمر

---

(١) الخبر فى محاضرات الأدباء ١/٩٥ .
(٢) الحيوان للجاحظ ٦/٤٨١ ، بهجة المجالس١/٤٢٢ .
(٣) الحيوان ٢/٧٥ ، بهجة المجالس ١/٤٢٢ .
(٤) الحيوان ٢/٧٥ ، ٧٦ بهجة المجالس ١/٤٢٣ .
(٥) ثمة خبر يفيد أن المهدى قد أشرك أيضا فى القضاء بين محمد بن عبد الله بن علاثة وعافية بن يزيد فى منصب القضاء ، وكان يقضيان معا فى مسجد الرصافة ، انظر العقد الفريدة ٥/١١٦ .
(٦) فى المطبوع : عبد الله ، والصحيح ما أثبتناه وكما سيرد فى الخبر بعد ذلك ، فهو عبيد الله بن الحسن بن الحصين العنبرى ، قاض من الفقهاء العلماء بالحديث من أهل البصرة ، تولى قضاءها سنة ١٥٧ هـ وعزل عنها سنة ١٦٧ ، انظر تهذيب التهذيب ٧/٧ ، ذيل المذيل ١٠٦ .

ابن عامر : هذه ضئيلةٌ[1]، وقال عبيد الله بن الحسن: كلٌّ ما خالف ما عليه الخلْقةُ فهو عَيْب .

(أَخبرنا) يزيد بن هرون ، قال : تقلَّد القضاءَ بواسطَ رجلٌ ثقة كثيرُ الحديث ، فجاءَ رجلٌ ثقة كثيرُ الحديث ، فجاءَ رجلٌ فاستودع بعضَ الشهود كيساً مختوماً ذكر أَنَّ فيه أَلفَ دينار ، فلما حصل الكيسُ عند الشاهد وطالت غيبةُ الرجل قدّر أَنه قد هلك فهمّ بإِنفاق المال ، ثم دبّر وفتق الكيس من أَسفله وأَخذ الدنانير وجعل مكانها دراهم ، وأَعاد الخياطة كما كانت وقدّر أَنَّ الرجل وافى وطلب الشاهد بوديعته فأَعطاه الكيس بخَتمه ، فلما حصل فى منزله فض ختمه فصادف فى الكيس دراهمَ فرجع إِلى الشاهد فقال له : عافاك اللهُ اردُد علىّ مالى فإِنِّى استودعتُك دنانير والذى وجدتُ دراهم مكانها ، فأَنكرَ ذلك واستعدَى عليه القاضى المقدم ذكره ، فأَمر بإِحضار الشاهد مع خَصْمه ، فلما حضرا سأَل الحاكمُ : منذ كم أَودعتَه هذا الكيس ؟ قال : منذ خمس عشرة سنة ، فأَخذ القاضى الدّراهم فقرأَ سُككها فإِذا هى دراهم بينها ما قد ضُرب منذ سنتين وثلاث ونحوها ، فأَمره أَن يَدفع الدنانيرَ إِليه فدفعها إِليه وأَسقطه ، وقال له : يا خائن ! ونادى مناديه : أَلا إِنَّ فلان القاضى قد أَسقط فلانَ بن فلان الشاهد فاعلموا ذلك ولايغترَّنَّ به أَحدٌ بعد اليوم ، فباع الشاهدُ أَملاكه بواسط وخرج عنها هاربًا فلم يُعلم له خبرٌ ولا أُحِسّ منه أَثر .

(أَخبرنا) أَبو محمد القرشى ، قال : استودع رجلٌ رجلاً مالاً ثم طلبه فجحده ، فخاصمه إِلى إِياس بن معاوية فقال الطالب : إِنِّى دفعتُ المالَ إِليه قال : ومن حضر ؟ قال: دفعتُه فى مكان كذا كذا ولم يحضُرْنا أَحدٌ . قال: فأَىُّ شىء فى ذلك الموضع ؟ قال: شجرة قال: فانطلق إِلى ذلك الموضع وانظر الشجرة فلعل الله تعالى يوضح لك هناك ما يتبين به حقَّك، لعلك دفنتَ مالَكَ عند الشجرة ونسيتَ فتتذكر إِذا رأَيتَ الشجرة ، فمضى الرجل وقال : إِياس للمطلوب : اجلس حتَّى يرجعَ خصمك فجلس ، وإِياسُ يقضى وينظر إِليه ساعة ، ثم قال له : يا هذا أَتُرَى صاحبَك بلغ موضع الشجرة التى ذكر ؟ قال : لا . قال : يا عدوّ

---

(١) كذا بالمخطوطة والمطبوع ، وقد أشير فى هامش نسخة الطبعة الحجرية إلى أن الكلمة المناسبة هى فضيلة بدل ضئيلة ، وأعتقد أنه الصواب ، إذ أن وجهة نظر القاضى أن عودة البكارة فى كل مرة يعتبر فضيلة ، وهو ما لم يوافق عليه زميله .

الله إنَّك لخائن . قال : أَقلنى أَقالك الله ، فأَمر من يحتفظ به حتى جاءَ الرجل فقال له إياس: قد أَقرّ لك بحقَّك فخذه .

(حدثنا) ابن السَّمَّاك قال : اختصم إلى قاضى القضاة الشامى يوما رجلان وهو بجامع المنصور ، فقال أَحدهما : إنّى أَسلمتُ إلى هذا عشرة دنانير ، فقال للآخر : ما تقولُ ؟ قال: ما أُسْلم إلىّ شىءٌ . فقال :للطالب : هل لك بيّنةٌ ؟ قال : لا .قال:ولاسلَّمتها إليه بعينِ أَحد ؟ قال : لا ، لم يكن هناك إلاَّ اللهُ عزَّ وجل ، قال : فأَين سلَّمتَها إليه ؟ قال : بمسجد بالكَرْخ ، فقال للمطلوب : أَتحلف ؟ قال : نعم ، قال للطالب : قم إلى ذلك المسجد الذى سلَّمتَها إليه فيه وائتنى بورقةٍ من مُصحف لأَحلِّفه بها ، فمضى الرجلُ واعتقل القاضى الغريمَ ، فلما مضت ساعةٌ التفت القاضى إليه فقال: تظن أَنه قد بلغ ذلك المسجد ؟ فقال: لا ما بلغ إليه ،فكان هذا كالإقرار فأَلزمه بالذهب فأَقرّ به .

(حدثنا) أَبو العيناءِ[1] قال : ما رأَيتُ فى الدنيا أَقومَ على أَدبٍ من ابن أَبى دُؤاد[2]، ما خرجتُ من عنده يوماً فقال : يا غلام خذ بيده بل كان يقول : يا غلامُ،وأُخْرج معه . فكنت أَفتقدُ هذه الكلمة عليه ، فلا يخلّ بها ولاأَسمعها من غيره .

ذكر أَبو على عيسى بن محمد الطومارىّ أَنه سمع أَبا حازم القاضى يقول : سمعتُ أَبى يقول : ولى يحيى بن أَكثم قضاءَ البصرة وسنه عشرون أَو نَحوها ، فاستصغره أَهلُ البصرة فقال لَه أَحدهم : كم سِنُو القاضى ؟ قال : فعلم أَنه قد استصغره ، فقال له : أَنا أَكبرُ من عتَّاب بن أَسِيد[3]الذى وجّه به النبى صلى الله عليه وسلم قاضياً على أَهل مكة يوم الفتح ، وأَنا أَكبر من مُعَاذ بن جبل الذى وجّه به النبى صلى الله عليه وسلَّم قاضياً على أَهل

---

(١) محمد بن القاسم بن خلاد الهاشمى بالولاء ، أديب فصيح ، من ظرفاء العالم ، ومن أسرع الناس جواباً ، اشتهر بنوادره ولطائفه ، وكان ذكيا جداً ، وله شعر حسن ، كف بصره بعد بلوغه أربعين سنة . انظر ميزان الاعتدال٣/١٢٣، لسان الميزان ٥/٣٤٤ ، تاريخ بغداد ٣/١٧٠ ، الديارات ٥٢/٦٠ .

(٢) أحمد بن أبى دواد، أحد القضاة المشهورين ، من المعتزلة ، وهو أول من افتتح الكلام مع الخلفاء ، وكان لايبدأهم أحد حتى يبدءوه ، كان أكرم من البرامكة فى دولة بنى العباس ، وهو الذى كان يمتحن الناس بالقول بخلق القرآن ، توفى سنة ٢٤٠ هـ .

(٣) ابن أبى العيص بن أمية بن عبد شمس ، وال أموى من الصحابة ، كان شجاعاً عاقلا من أشراف العرب ، أسلم يوم فتح مكة واستعمله النبى عليها عند مخرجه إلى حنين وسنه واحد وعشرون عاما ، انظر الإصابة الترجمة ٥٣٩٣ .

اليمن ، وأنا أكبر من كعب بن سُور[1] الذى وجّه به عمر بن الخطاب قاضياً على أهل البصرة .

(وحدثنا) ابن اللَّيث ، قال : باع رجلٌ من أهل خراسان جمالاً بثلاثين ألف درهم من مرزبان المجوس وكيل أم جعفر فمطله بثمنها وحبسه ، فطال ذلك على الرجل فأَتى بعضَ أصحاب حفص بن غياث[2]فشاوره ، فقال: اذهب إليه فقل له : أعطنى ألف درهم وأُحيلُ عليك بالمال الباقى وأَخْرجُ إلى خراسان ، فإذا فعل هذا فأْتِنى حتى أَشاورَ عليك ، ففعل الرجلُ فأَتى مَرْزُبانَ وأَعطاه أَلفَ درهم ، فرجع إلى الرجل فأَخبره ، فقال : عُد إليه فقل له : إذا ركبتَ غداً فطريقك على القاضى ، فأَحْضُرُ وأُوكِّلُ رجلاً بقبضِ المال وأَخْرُج ، فإذا جلس إلى القاضى فادّع عليه بما بقى لك من المالِ ففعل ذلك ، فحبسه القاضى فأَخرجتْه أُمُّ جعفر وقالت لهرون : قاضيك حَبَس وكيلى فمره لاينظر فى الحكم ، فأَمر لها بالكتاب ، وبلغ حفصًا الخبرُ فقال للرجل : أَحضر لى شهوداً حتى أَسجّل لك على المجوسىِّ قبل ورود كتاب أَمير المؤمنين ، فحضر فقال للرجل : مكانَك فلما فرغ من السِّجل أَخذ الكتاب فقرأَه ، وقال للخادم : اقرأْ على أَمير المؤمنين السّلام وأَخبره أَنَّ كتابَهُ ورد وقد أَنفذتُ الحكم[3] .

(حدثنا) المدائِنى قال : كان المطَّلبُ بن محمد الحنطبى على قضاءِ مكة ، وكان عنده امرأَة قد مات عنها أَربع أَزواج فمرض مرضَ الموت فجلست عند رأْسه تبكى ، وقالت : إلى من تُوصى بى؟قال:السادس الشقى[4].

قال المؤلف : وبلَغَنا أَنَّ رجلاً جاءَ إلى أَبى حازمٍ فقال له : إنَّ الشيطانَ يأْتينى فيقول : إنك قد طلقتَ زوجتك فيشكِّنى ، فقال له : أَو ليس قد طَلَّقتها ؟ قال : لا ، قال : أَلم

---

(١) سبقت ترجمته فى ص ٦٦ .

(٢) حفص بن غياث النخعى الأزدى الكوفى ، أبو عمر ، كان من الفقهاء الأعلام ومن حفاظ الحديث الثقات من أصحاب أبى حنيفة ، ولى قضاء الكوفة ومات بها . ترجمته فى ميزان الاعتدال ١/٢٦٦ ، تاريخ بغداد ٦/١٨٨ .

(٧) انظر الخبر بتفصيل أكثر فى الجنس والأنيس للنهروانى .

(٤) الخبر فى محاضرات الأدباء ٢/٩٧ ، أخبار الظراف ٣٣ ، وتنسب الحكاية لأبى العبر فى جمع الجواهر ٢٢٩ .

تـأتنى أَمس فطلقتَها عندى ؟ فقال : واللہ ماجئتُك إلاَّ اليوم ولاطلقتها بوجه من الوجوه ، قال : فاحلف للشيطان إذا جاءَك كما حلفتَ لى وأَنت فى عافية(1).

قال أَبو محمد يحيى بن محمد بن سليمان بن فهد الأَزدىّ : حدثنى مَنْ أَثقُ به : أَنَّ قاضياً من القضاة سأَلَتْهُ زوجتُه أَن يبتاع لها جارية ،فتقدم إلى النخَّاسين بذلك فحملوا إليه عدةَ جوارٍ فاستحسن إحداهنّ فأَشار على زوجته بها قال : أَبتاعها لك من مالى ؟ فقالت : مالى إليه حاجة ، ولكن خُذْ هذه الدنانير فابتعها لى بها ، وأَعطته مائة دينار ، فأَخذها فعزَلَها فى مكانٍ وخرج فاشتراها لنفسه ، وأَعطى ثمنها من ماله ، وكتب عهدتها باسمه وأَعلم الجارية بذلك سِرًّا واستكتمها ، فكانت زوجتُه تستخدمها فإذا أَصاب خَلْوة من زوجته وطِئَ الجارية ، فاتفق يوماً أَنها صادفتْه فوقها ، فقال له : ماهذا ياشيخَ سُوءٍ زانٍ ؟ أَما تتقى الله؟أَما أَنت من قُضاة المسلمين ؟ فقال : أَمّا الشيخ فنعم ، وأَما الزِّنا فمعاذَ الله ، وأَخرج عهدةَ الجارية باسمه ، وعرّفها الحيلةَ وأَخرج دنانيرَها بخَتْمها ، فعرفت صحّةَ ذلك ولم تزل تُداريه حتى باعها .

أَخبرنا التنوخىّ،عن أَبيه ، قال : سمعتُ قاضى القضاة أَبا السَّائب(2)يقول : كان ببلدنا همذانَ رجلٌ مستورٌ فأَحبّ القاضى قبولَ قوله ، فسأَل عنه فزُكِّىَ له سرّاً وجهراً فراسله فى حضور المجلس ليقبلَ قولَه ،وأَمر بأَخذ خطِّه فى كُتُبٍ ليحضرَ فيقيم الشهادة فيها ، وجلس القاضى وحضر الرجلُ مع الشهود ، فلما أَراد إقامة الشهادة لم يقبله القاضى ، فسُئل القاضى عن سبب ذلك،فقال : انكشف لى أَنه مُرَاءٍ فلم يَسَعْنى قبولُ قوله ، فقيل له : وكيف ؟ قال : كان يدخلُ إلىّ فى كل يوم فأَعدُّ خطواتِه من حيث تقعُ عينى عليه من دارى إلى مجلسى ، فلما دعوتُه اليوم للشهادة جاءَ فعددتُ خُطاه من ذلك المكان فإذا هى قد زادت خطوتين أَو ثلاثاً ، فعلمتُ أَنه متصنِّعٌ فلم أَقبله(3).

(1) أخبار الظراف ٣٩ ، وانظرها برواية لطيفة أخرى فى عيون الأخبار ١٢٧/٤ .

(2) أبو السائب عتبة بن عبد الله وقيل بن عبيد الله ، قاض من أهل همذان ، غلب عليه الميل إلى التصرف تولى أذربيجان ثم ذهب إلى بغداد فتقلد بها أعمالا جليلة ، ثم أصبح قاضي القضاة بها إلى أن توفى سنة ٤٣٠ هـ ، تاريخ بغداد ٣٢٠/١٢ ، شذرات الذهب ٥/٣ .

(1) انظر هذا الخبر فى الجزء الأول من نشوار المحاضرة .

(قال) أَبو بكر الصولىّ : حدثنا أَبو العيناء ، قال : كان الأَفشين يحسُدُ أَبا دُلَف[1] ويُبغضه للفروسية والشجاعة فاحتال عليه حتى شُهِد عليه عنده بخيانة وقَتْل ، فأَحضر السّيافَ فبلغ ابن أَبى دُؤَاد فركب مع من حضر من عُدُوله فدخل على الأَفشين ثم قال : إنى رسولُ أَمير المؤمنين إليك وقد أَمرك أَلاَّ تُحدث فى القاسم بن عيسى حَدَثاً حتى تحمله إليه مُسَلَّما . ثم التفت إلى العدول فقال : أَشهدوا أَنّى قد أَدّيتُ الرسالة عن أَمير المؤمنين إليه ، فلم يُقْدِمْ الأَفشين عليه ، وسار ابن أَبى دؤاد إلى المعتصم ، فقال : يا أَمير المؤمنين ! لقد أَدّيتُ عنك رسالةً لم تَقُلها لى، ما أَعتدُّ بعملٍ خير منها ، وإنى لأَرجو لك الجنَّة بها ، ثم أَخبره الخبرَ فصوّب رأْيه ، ووجه من أَحْضر القاسم فأَطلقه ووهب له ، وعنَّف الأَفشين فيما عزم عليه[2] .

قال ابن قتيبة : شهد الفَرَزْدَقُ عند بعض القضاة، فقال: قد أَجْزنا شهادة أَبى فراس وزيدُونا ، فقيل له حين انصرف : والله ما أَجاز شَهَادتَك[3] .

تقدم رَجلان إلى أَبى ضَمْضَم القاضى فادّعى أَحدهما على الآخر طُنْبُوراً[4] وأَنكر المدّعى عليه ، فقال المدعى : لى بينةٌ فجاءَ برجلين فشهدا ، فقال المدعى عليه : أَيّها القاضى سَلْهُما عن صناعتهما ، فقال أَحدهما : أَنا نَبّاذٌ[5] ، وقال الآخر : هو قَوّاد ، فالتفت القاضى إلى المدَّعَى عليه فقال له : أَتريد على طُنْبور أَعْدَل من هذين ؟ قم فأَعطه طنبوره .

اختصم رجلان فى شاةٍ وكلٌّ واحد منهما قد أَخذ بأُذنها ، فجاءَ رجل فقالا : قد رضينا بحكمك . فقال : إن رضيتما بحكمى فليحلفْ كلٌّ واحد منكما بالطلاق أَنه لايرجع فيما أَحكمُ به ، فحلفا فقال : خلّياها فخلَّياها فأَخذ بأُذنها وسَاقَها فجعلا ينظران إليه ولايقْدران على كلامه .

---

(١) القاسم بن عيسى العجلى أمير الكرج وسيد قومه وأحد الأمراء الشجعان الشعراء ، قلده الرشيد أعمال الجبل ، ثم كان من قادة المأمون والمعتصم ، وكان الأفشين قائد الأتراك يحسده ويحيك المؤامرات ضده ، له أخبار كثيرة عن أدبه وشجاعته وللشعراء فيه أماديح سيارة ، توفى سنة ٢٢٦ هـ تاريخ بغداد ١٢/٤١٦ الأغانى ٧/٢٤٨ .

(٢) انظر القصة بتفصيل أكثر فى الفرج بعد الشدة ٢٧٢ ، وكما هنا فى المستجاد من فعلات الأجواد ١٤٨ .

(٣) عيون الأخبار ١/٦٦ وفيه أن الفرزدق قال ردا على هذا : وما يمنعه وقد قذفت ألف محصنة ، وفى الجزء الخامس من مختار الأغانى : وقد قذفت كل محصنة ، وانظر محاضرات الأدباء ١/٩٦ .

(٤) الطنبور آلة موسيقية كالعود . (٥) النباذ : بائع النبيذ .

(قال المؤلف) بلغنا عن أَبي عمر القاضي أنه قلَّد بعضَ الأَعيان القضاءَ ، فذُكرِ عنده بأَشياءَ لاتليقُ بالقضاءِ فأَراد صَرْفه فعوتب على ذلك ، وقيل له : إن صحَّ عندك مارُمى به فاعزله ، فقال : ما صحّ عندى ولابدّ من صرفه ، قيل : ولِم ذاك ؟ قال ؛ أَليس قد احتمل عِرْضُه أَن يقال فيه مثل هذا ، فشبّهت صورته من إذا رمى بهذا يغارّ[1] أَن يُشَكَّ فيه ؟ والقضاءُ أَرقّ من هذا ، فصرفه .

(دخل) أَحمد بن أَبي دُؤاد على الواثق ، فقال له : كان عندى الساعَة محمد بن عبد الملك الزَّيات فذكَرَك بكلِّ قبيح ، فقال : الحمد للهِ يا أَميرَ المؤمنين الذى أَحوجه إلى الكذب عن قول الصّدق علىَّ ورغَّبنى عنه[2] .

تقدم رجلٌ إلى بعضِ القُضاة ليشهدَ فى كتاب بمهرٍ ، فقال له القاضى : ما اسمُك ؟ قال : المسيَّب فقال : اليومَ لا .

---

(١) يغار : يجعل نفسه عرضة للشك .

(٢) انظر هذا الخبر فى العقد الفريد ٢/١٤٦ برواية أخرى .

الباب الثالث عشر

« فى سياق المنقول من ذلك عن علماءِ هذه الأُمة وفقهاها »

(فمن المنقول عن الشعبىّ) قال مجاهد : دخل الشَّعبيُّ الحَمّام فرأَى داودَ الأَزدى بلا مئزرٍ ، فغمّض عينيه ، فقال داود : متى عَمِيتَ يا أَبا عمرو ؟ قال : منذ هتك اللهُ سِتْرك[1]

(ودخل) الشعبيُّ على عبد الملك بن مروان ، قال : فجعل يُلْقِمُنى بيده ، ويقول : يا شعبيُّ! لحديثُك أَشْهى إِلىّ من الماءِ البارد ، ثم قال : كم عطاءَك ؟ فقلت : أَلفى درهم . فجعل يُسَارُّ أَهلَ الشام ويقول : لحن العراقيُّ ثم قال : كم عطاؤك ؟ لأَردَّ قولى فيغلطنى فقلت : أَلفا درهم ، فقال : أَلم تقل أَلفى درهم ، فقلت : لحنتَ يا أَمير المؤمنين فلحنتُ لأَنى كرهتُ أَن تكون راجلاً وأَكون فارساً . فقال : صدقتَ واستحيا[2] .

(ومن المنقول عن إبراهيم النَّخَعىّ)[3] قال الشيخ : حدثنا المبارك بن على ، قال : حدثنا جرير ، عن مُغيرة ، قال : كان إبراهيم إذا طلبه إنسانٌ لايحبّ أَن يلقاه خرجتِ الخادمُ فقالت : اطلبُوهُ فى المسجد[4] .

قال القرشيُّ : حدّثنى الأَعمشُ ، عن إبراهيم قال : أَتاه رجلٌ فقال : إِنِّى ذكرتُ رجلاً بشيءٍ فبَلَغَهُ عنِّى فكيف لى أَن أَعتذر إليه ؟ قال : تقول : والله إن الله ليعلم ما قلتُ من ذلك من شيء .

وقال علىّ بن هاشم ، عن رجلٍ قد سمّاه ، قال : كنا إذا خرجنا من عند إبراهيم ، يقول : إن سُئلتم عنِّى فقولوا : لاندرى أَين هو ، فإنكم إذا خرجتمُ لاتدرون أَين أَكون .

---

(١) أخبار الظراف ٢٧ ، بهجة المجالس .

(٢) أخبار الظراف ٢٦ ، ورويت على أنها بين الحجاج والشعبى فى العقد الفريد ٢/١٢٥ ، وبين العريان بن الهيثم ومسلمة بن عبد الملك فى نهاية الأرب ٤/١٤ .

(٣) ابراهيم بن يزيد بن قيس ، أبوعمران النخعى من أكابر التابعين صلاحاً وصدقا وحفظا للحديث ، مات مختفيا من الحجاج ، ولما بلغ الشعبى موته قال : والله ما ترك بعده مثله ، توفى سنة ٩٦ هـ ، طبقات ابن سعد ٦/١٨٨ ، طبقات القراء ١/٢٩ .

(٤) أخبار الظراف ٢٧ .

(ومن المنقول عن الأعمش[1]) أخبرنا جرير قال : جئنا الأعمش يوماً فوجدناه قاعداً فى ناحية فجلسنا فى ناحيةٍ أُخرى ، وفى الموضع خليج من ماء المطر فجاءَ رجل عليه سواد ، فلما بصر بالأعمش وعليه فروة حقيرة قال : قم عبّرنى هذا الخليج وجذب بيده فأقامه وركبه ، وقال ﴿سُبْحَانَ الَّذِي سَخَّرَ لنا هَذَا وما كُنَّا لَهُ مُقْرِنِين﴾[2]فمضى به الأعمش حتى توسط به الخليج ثم رمى به وقال :﴿ وَقُلْ رَبِّ أَنْزِلْنِى مَنْزِلاً مُبَارَكاً ، وأَنْتَ خَيْرُ الْمُنْزِلِين﴾[3]ثم خرج وترك المُسوِّد يتخبّطُ فى الماء[4] .

(حدثنا) أَبو بكر بن عيّاش قال : كان الأَعمشُ إذا صلَّى الفجر جاءَه القُرَّاءُ فقرءُوا وكان أَبو حصين إمامَهُم ، فقال الأَعمش يوماً : إنَّ أَبا حُصَين يتعلَّم القراءَةَ منَّا لايقوم من مجلسه كلَّ يوم حتى يَفْرُغَ ويتعلَّم بغيرُ شكر ، ثم قال لرجل ممن يقرأُ عليه : إن أَبا حُصَين يكثر أَن يقرأَ بالصَّافَّاتِ فى صلاة الفجر ، فإذا كان غداً فاقرأْ علىّ الصافَّات واهمز الحوت[5]، فلما كان من الغد قرأَ عليه الرجلُ الصَّافَّاتِ وهمز الحوتَ ، ولم يأْخذ عليه الأَعمش ، فلما كان بعد يومين أَو ثلاثة قرأَ أَبو حصين بالصَّافات فى الفجر ، فلما بلغ الحوتَ هَمز ، فلما فرغوا من صلاتهم ورجع الأَعمش إلى مجلسه دخل عليه بعضُ إخوانه فقال له الأَعمش : يا أَبا فلان لو صليّتَ معنا الفجر لعلمتَ مالقى الحوتُ من هذا المحراب ، فعلم أَبو حصين ما الذى فُعِل به فأَمر بالأَعمش يُسْحب حتى أَخرج من المسجد ، قال : وكان أَبو حصين عظيم القدر فى قومه من بنى أَسد .

(أَخبرنا) أَبو الحسن المدائنى ، قال جاءَ رجل إلى الأَعمش فقال : يا أَبا محمد ! اكتريتُ

---

(١) سليمان بن مهران الأسدى ولاء ، أبو محمد ، الملقب بالأعمش ، تابعى مشهور ، نشأ وعاش بالكوفة ، كان عالما بالقرآن والحديث والفرائض ، قال عنه الذهبى : كان رأساً فى العلم النافع والعمل الصالح ، توفى سنة ١٤٨ هـ تاريخ بغداد ٩/٣٤ ، طبقات ابن سعد ٦/٢٣٨ .

(٢) سورة الزخرف ١٣ .

(٣) سورة المؤمنون ٢٩ .

(٤) أخبار الظراف ٢٧ .

(٥) أى يجعل على واوه همزة ، وذلك فى قوله تعالى فى خبر يونس عليه السلام فى سورة الصافات (فالتقمه الحوت وهو مليم) فيقول : فالتقمه الحؤت ، قياساً على كلمة الذئب فى قوله تعالى (فأكله الذئب وأنتم عنه غافلون) فإنه يمكن أن يقال فأكله الذيب بتسهيل الهمزة ، وأكله الذئب بإثباتها وكلا الأمرين جائز ، أما فى كلمة الحوت فلا يجوز الهمز ، وثمة محاورة طريفة بين الكسائى وحمزة الزيات وكلاهما من القراء السبعة الأعلام فى ترجمة الكسائى فى معجم الأدباء .

حماراً بنصف درهم فأتيتك لأسألك عن حديث كذا وكذا. فقال : اكتر بالنصف وارجع[1].

(ومن المنقول عن أبي حنيفة رضى الله تعالى عنه) أخبرنا ابن المبارك ، قال : رأيتُ أبا حنيفة فى طريق مكة وشُوِىَ لهم فصيلٌ سمينٌ فاشتَهَوْا أن يأكلوه بِخَلٍّ ، فلم يجدوا شيئاً يصبّون فيه الخلّ ، فتحيرُوا فرأيتُ أبا حنيفة وقد حفر فى الرمل حفرةً وبسط عليها السُّفْرة وسكب الخلَّ على ذلك الموضع ، فأكلوا الشواءَ بالخلِّ فقالوا له : تُحْسِنُ كلَّ شىءٍ : فقال : عليكم بالشكر فإنَّ هذا شىءٌ أَلهمتُه لكم فضلًا من الله عليكم .

(حدثنا) محمد بن الحسن ، قال : دخل اللَّصوص على رجل فأخذوا متاعه وحلَّفُوه بالطلاق ثلاثاً ألاّ يُعلم أحداً ، قال : فأصبح الرجلُ وهو يرى اللصوص يبيعون متاعه وليس يقدر يتكلَّم من أجل يمينه ، فجاءَ الرجلُ يشاور أبا حنيفة فقال له أبو حنيفة : أَحْضِرنى إمامَ حيِّك والمؤذِّنَ والمستورين منهم ، فأحضره إيّاهم فقال لهم أبو حنيفة : هل تحبّون أن يردّ الله على هذا متاعه ؟ . قالوا : نعم . قال : فاجمعوا كلَّ ذى فُجْرٍ عندكم وكلَّ متَّهم فأدخلوهم فى دارٍ أو فى مسجد ، ثم أخرجوا واحداً واحداً فقولوا : هذا لِصُّك ؟ فإن كان ليس بِلِّصه قال ، وإن كان لِصَّهُ فليسكت ، فإذا سكت فاقبضوا عليه . ففعلوا ما أمرهم به أبو حنيفة فرد الله عليه جميعَ ما سُرِق منه .

(حدثنا) حسين الأشقر قال : كان بالكوفة رجل من الطالبيّين من خيارهم ، فمر بأبى حنيفة فقال له : أين تريد ؟ قال أُريد ابن أبى ليلى ، قال : فإذا رجعتَ فأُحبُّ أن أراك وكانوا يتبركون بدعائه ، فمضى إلى ابن أبى ليلى[2] ثلاثةَ أيام وإذ رجع مرّ بأبى حنيفَة فدعاه وسلَّم عليه ، فقال له أبو حنيفة : ما جاءَ بك ثلاثة أيام إلى ابن أبى ليلى فقال : شىءٌ كتمته عن الناسِ فأَملتُ أن يكون لى عنده فرجٌ ، فقال أبو حنيفة : قل ما هو ؟ قال : إنى رجل مُوسِر وليس لى من الدنيا إلاَّ ابنٌ كلَّما زوجته امرأَةً طلَّقتُها ، وإن اشتريتُ له جاريةً أعتقها ، قال : فما قال لك ؟ قال : قال لى : ماعندى فى هذا شىءٌ ، فقال :

---

(١) فى أخبار الظراف ٢٧ ، فاكتر بالنصف الآخر وارجع فما أريد أن أحدثك .

(٢) ابن أبى ليلى : محمد بن عبد الرحمن ، قاض فقيه من أصحاب الرأى ، ولى القضاء والحكم بالكوفة لبنى أمية ثم لبنى العباس واستمر فى ذلك ثلاثا وثلاثين عاماً ، ومات بالكوفة سنة ١٤٨ ﻫ ، انظر ميزان الاعتدال ٣/٨٧ ، تهذيب التهذيب ٩/٣٠١ .

أبو حنيفةَ : اقْعُدْ عندى حتى أخرجَك من ذلك ، فقرّب إليه ما حضر عنده فتغدّى عنده ، ثم قال له : ادخل أنت وابنُك إلى السوق فأىَّ جاريةٍ أعجبْتُه ونالت يَدُك ثَمنَها فاشترها لنفسك ولاتشترها له ، ثم زوّجها منه فإن طلقتها رجعتْ إليك ، وإن أعتقتها لم يَجُزْ عتقه ، وإن ولدتْ ثبت نسبه إليك ، قال : وهذا جائز ؟ قال : نعم هو كما قلت ، فمرّ الرجل إلى ابن أبى ليلى فأخبره ، فقال : هو كما قال لك .

(وعن أبى يوسف) قال : دعا المنصورُ أبا حنيفة فقال الربيعُ حاجب المنصور ، وكان يعادى أبا حنيفة : يا أمير المؤمنين ! هذا أبو حنيفةُ يخالفُ جَدَّك ، كان عبدُ الله بن عباس يقول : إذا حلف على اليمين ثم استثنى بعد ذلك بيوم أو يومين جاز الاستثناءُ ، وقال أبوحنيفة لايجوز الاستثناءُ إلاَّ متصلاً باليمين ، فقال أبوحنيفة : يا أمير المؤمنين ! إن الرَّبيعَ يزعم أن ليس لك فى رقاب جندك بيعةٌ قال : كيف ؟ قال : يحلفون لك ثم يرجعُونَ إلى منازلهم فيستثنُون فتبطل إيمانُهم . فضحك المنصورُ وقال : يا ربيع لاتعرض لأبى حنيفة ، فلما خرج أبو حنيفة قال له الربيع : أردْتَ أن تشيط بدمى[1]، قال : لا ، ولكنك أردتَ أن تشيط بدمى فخلَّصتُك وخلَّصتُ نفسى[2].

(حدثنا) عبد الواحد بن غَيَّاث قال : كان أبو العباس الطوسىُّ سَيِّئَ الرأى فى أبى حنيفة ، وكان أبو حنيفة يعرف ذلك ، فدخل أبو حنيفة على أبى جعفر أمير المؤمنين وكثر الناس ، فقال الطوسىّ : اليوم أَقْتُل أبا حنيفة ، فأقبل عليه فقال : يا أبا حنيفة إنَّ أمير المؤمنين يدعو الرَّجُل منَّا فيأْمره يضربُ عنق الرجل لايدرى ما هو أيسعه أن يضربَ عنقه ؟ فقال : يا أبا العباس ! أمير المؤمنين يأْمر بالحق أو الباطل قال : بالحق ، قال : أنفذ الحقّ حيث كان ولاتسأَل عنه . ثم قال أبو حنيفة لمن قرب منه : إن هذا أراد أن يُوثقَنى فربطته[3].

---

(١) شاط الدم : سال بعد سفكه .

(٢) القصة فى محاضرات الأدباء ١/٢٣٢ .

(٣) هكذا وردت هذه الحكاية على أنها بين الطوسى وأبى حنيفة فى أخبار الظراف ٣٤ ، وقد وردت على أنها بين الربيع حاجب المنصور وبين أبى حنيفة فى محاضرات الأدباء ١/٩٩ ، المصون ١٧١ وفيه : قال أبو حنيفة : كنا نأتى حماد ابن أبى سليمان فلا ننصرف عنه إلابفائدة ، فجئناه يوما فلم نفد شيئا إلا أنه قال : إذا ورد عليك مسألة معضلة فاجعل جوابها منها ، فما رأيت قوله شيئا حتى دخلت يوماً دار المنصور فسألنى الربيع ممتحنا . . . . الخ .

حدثنا عليٌّ بن عاصم ، قال : دخلتُ على أَبي حنيفة وعنده حجّامٌ يأخذ من شَعْرِه ، فقال للَحجام : تتَّبع مواضع البياض لاتزد ، قال : ولم ؟ قال:لأَنه يكثر فتتبع مواضع السَّواد لعلَّه يكثرُ(١).

(حدثنا) يحيى بن جعفر ، قال : سمعت أَبا حنيفة،يقول : احتجتُ إلى ماءٍ بالبادية فجاءَنى أعرابىٌّ ومعه قِرْبَة من ماءٍ ، فأَبى أن يبيعنيها إلاَّ بخمسة دراهم ، فدفعت إليه خمسة دراهم وقبضت القربة ، ثم قلت:يا أَعرابى ما رأْيك فى السَّويق ؟ فقال : هات ، فأَعطيته سَويقاً ملتوتاً بالزيت ، فجعل يأْكل حتى امتلأَ ثم عطش فقال : شَرْبة ؟ قلت : بخمسة دراهم فلم أَنْقُصه من خمسة دراهم على قدح من ماءٍ فاستررددت الخمسة وبقى معى الماءُ .

(حدثنا) عبد المحسن بن عليّ قال : ذكر أَبو حنيفة وفطنته فقال : استودع رجلٌ من الحَجَّاج رجلًا بالكوفة وديعة فحجّ ثم رجع ، فطلب وديعته فأَنكر المستودَع وجعل يحلف له ، فانطلق الرجلُ إلى أَبى حنيفة يشاوره فقال : لاتُعْلِم أَحداً بجحوده ، قال : وكان المستودع يجالس أَبا حنيفة فخلا به وقال : إنَّ هؤلاءِ قد بعثوا يستشيرونى فى رجلٍ يصلح للقضاءِ فهل تَنْشَط ؟ فتمانع الرّجل قليلا وأَقبل أَبو حنيفة يرغِّبُه ، فانصرف على ذلك وهو طَمع ، ثم جاءَ صاحبُ الوديعة فقال له أَبو حنيفة : اذهب إليه وقل له : أَحسَبُك نسيتَنى ، أَودعتُك فى وقت كذا والعلامةُ كذا ، قال : فذهب الرجلُ فقال له فدفع إليه الوديعة ، فلما رجع المستودع ، قال أَبو حنيفة : إنِّى نظرتُ فى أَمرك فأَردتُ أَن أَرفَع قدرك ولا أَسمِّيَك حتى يُحضَر ماهو أَجلُّ من هذا .

(حدثنا) ابن الوليد قال : كان فى جوارِ أَبى حنيفة فتى يعتنى مجلس أَبى حنيفة ويكثر الجلوس عنده ، فقال يوماً لأَبى حنيفة : إنِّى أُريد التزويج إلى فلان من أَهل الكوفة وقد خطبتُ إليهم ، وقد طلبوا منِّى من المهر فوق وُسْعى وطاقتى ، وقد تعلَّقَتْ نفسى بالتزويج : فقال أَبو حنيفة : فاستخِرِ الله تعالى وأَعْطِهِم مايطلبونه منك ، فأَجابهم إلى ما طلبوه ،فلما عقدوا النكاح بينهم وبينه جاءَ إلى أَبى حنيفة فقال له : إنِّى قد سأَلتهم

---

(١) هكذا ورد الخبر أيضاً فى أخبار الظرفاء ٣٤ ، وهومضطرب نوعاً ، وصحته أن أبا حنيفة حينما قال للحجام تتبع مواضع البياض لا تزد ، قال الحجام : لا . قال : ولم ؟ قال : لأنه يكثر ، فقال أبو حنيفة : فتتبع مواضع البياض لعله يكثر . وقد قال شريك القاضي تعقيبا على ذلك : لوترك أبو حنيفة القياس لتركه فى هذا الموضع .

أن يأخذوا منى البعضَ وليس فى وسعى الكلُّ ، وقد أَبَوْا أن يحملوها إلاَّ بعد وفاءِ الدين كلِّه فماذا ترى؟ قال : احْتَلْ واقترض حتى تدخلَ بأَهلك ، فإنَّ الأَمر يكون أَسهلَ عليك من تشدّد هؤلاءِ القوم ، ففعل ذلك وأَقرضه أَبو حنيفة فيمن أَقرضه ، فلما دخل بأَهله وحُملتْ إليه قال أَبو حنيفة : ما عليك أَن تظهر أَنَّك تريد الخروج عن هذا البلد إلى موضع بعيد ، وأَنك تريد أَن تسافر بأَهلك معك ، فاكْتَرى الرجل جملين وجاءَ بهما وأَظهر أَنه يريد الخروج إلى خراسان فى طلب المعاش وأَنه يريد حمل أَهله معه ، فاشتدّ ذلك على أَهل المرأَة وجاءُوا إلى أَبى حنيفة ليسأَلوه ويستعينوه فى ذلك ، فقال لهم أَبو حنيفة : له أَن يخرجها إلى حيث شاءَ ، قالوا له : ما يمكننا أَن نَدَعَها تخرج ، فقال لهم أَبو حنيفة : فأَرضُوه بأَن تردُّوا عليه ما أَخذتموه منه ، فأَجابوه إلى ذلك ، فقال أَبو حنيفة للفتى : إنَّ القوم قد سمحوا أَن يردوُّا عليك ما أَخذوه منك من المهر ويبرءُوك منه ، فقال له الفتى : وأَنا أُريدُ منهم شيئاً آخر فوق ذلك ، فقال أَبو حنيفة : أَيما أَحبُّ إليك أَن ترضى بهذا الذى بذلوه لك ، وإلاَّ أَقرّت المرأَةُ لرجل بَديْنٍ لايمكنُك أَن تحملها ولاتسافر بها حتى ينقضى ما عليها من الدين ؟ قال : فقال الرجل: الله الله لايسمعوا بهذا فلا آخذ منهم شيئاً ،وأَخذ ما بذلوه من المهر .

(أَخبرنا) أَحمد بن الدّقاق ، قال : بلغنى أَنَّ رجلاً من أَصحاب أَبى حنيفة أَراد أَن يتزوج ، فقال أَهل المرأَة : نسأَل عنه أَبا حنيفة ، فأَوصاه أَبو حنيفة فقال : إذا دخلتَ علىّ فضع يدك عَلَىَ ذكَرِك . ففعل ذلك ، فلما سأَلوه عنه قال : قد رأَيتُ فى يده ما قيمته عشرة آلاف درهم .

وبلغنا أَنَّ رجلاً جاءَ إلى أَبى حنيفة فشكا له أَنه دفن مالاً فى موضع ولاَيذكرُ الموضع ، فقال أَبو حنيفة : ليس هذا فقهاً فأَحتال لك فيه ، ولكن اذهب فصَلِّ الليلة إلى الغداة فإنك ستذكره إن شاءَ الله تعالى ، ففعل الرّجل ذلك ، فلم يمض إلا أَقلّ من ربع الليل حتى ذكر الموضع ، فجاءَ إلى أَبى حنيفة فأَخبره ، فقال : قد علمت أَنَّ الشيطانَ لايدعُك تصلِّى حتى تذكُرَ ، فهلاَّ أَتممتَ ليلتك شكراً لله عزَّ وجلَّ .

(ومن المنقول عن ابن عون)[1] قال أَبو بكر القرشي : حدثنا ابن مثنى : أَن ابنَ عون كان في جيشٍ ، فخرج رجلٌ من المشركين فدعا للبراز ، فخرج إليه ابنُ عون وهو متلثّم فقتله ثم اندس ، فجهد الوالى أَن يعرفه فلم يقدر عليه ، فنادى مناديه : أَعْزِمُ على من قتل هذا المشرك إلاَّ جاءَنى ، فجاءه ابنُ عونٍ فقال : وما على الرَّجل أَن يقولَ أَنا قتلتُه[2] .

وعن يحيي بن يزيد قال : جاءَ شُرَطِيٌّ يطلبُ رجلاً من مجلس ابن عون فقال : يا أَبا عون فلاناً رأَيتَه ؟ قال : ما فى كلِّ الأَيام يأْتينا ، فذهب وتركه .

(ومن المنقول عن هشام بن الكلبي)[3] أَخبرنا محمد بن أَبي السّرىّ قال : قال لى هشامُ ابن الكلبي : حفظتُ ما لم يحفظْ أَحدٌ ونسيتُ ما لم ينسَه أَحد ، كان لى عم يُعاتبنُى على حفظ القرآن فدخلت بيتاً وحلفتُ أَلا أَخرج منه حتى أَحفظ ، فحفظته فى ثلاثة أَيام ، ونظرت يوماً فى المرآة فقبضت على لحيتى لآخذ مادون القبضة فأَخذت ما فوق القبضة[4] .

(ومن المنقول عن عمارة بن حمزة)[5] بلغنا عن عمارة بن حمزة أَنه دخل على المنصور فجلس على مرتبته المرسومة له ، فقام رجل فقال : مظلوم يا أَمير المؤمنين ، فقال : من ظلمك ؟ قال عمارة غَصَبَنى ضيعتى ، فقال المنصور : قم يا عمارة فاجلس مع خَصْمك ، قال : ما هو لى بخَصْم قال : وكيف وهو يتظلَّم منك ؟ فقال : إن كانت الضيعة له لم أَنازعْهُ فيها ، وإن كانت لى فقد تركتها له ، ولا أَقوم من مجلس شرّفنى أَميرُ المؤمنين بالرفعة فيه فأَجلس فى أَدناه بسبب ضيعة[6] .

---

(١) ابن عون : هو عبد الله بن عون بن أرطبان المزنى وكنيته أبو عون أيضا كما سيرد فى الخبر التالى ، من أصحاب الحديث الثقات ، قال عنه ابن المبارك : ما رأيت أحداً ذكر لى قبل أن ألقاه ثم لقيته إلا وهو على دون ما ذكر إلا ابن عون ، توفى سنة ١٥١ هـ . انظر تهذيب التهذيب ٣٤٦/٥ .

(٢) أخبار الظراف ٣٤ .

(٣) هشام بن محمد بن السائب الكلبى ، أبو المنذر ، مؤرخ عالم بالأنساب وأخبار العرب وأيامها ، كثير التصنيف ، كان يأخذ بعض معارفه من الآثار وماعليها من نقوش ، عاش بالكوفة وبها توفى سنة ٢٠٤ هـ ، انظر تاريخ بغداد ١٤ / ٤٥ ، لسان الميزان ٩ / ١٩٦ .

(٤) انظر هذا الخبر فى معجم الأدباء ١٩ / ٢٨٨ ، وقد نسب إلى قتادة فى العقد الفريد ٢ / ٢١٩ .

(٥) من الولاة الأجواد الدهاة وكان المنصور والمهدى يرفعان قدره ، وقد جمع له بين ولاية البصرة وفارس والأهواز واليمامة ، له فى الكرم أخبار محببة ، واشتهر بكبره الشديد ، توفى سنة ١٩٩هـ ، انظر معجم الأدباء والنجوم الزاهرة ٢ / ١٦٤ .

(٦) الخبر فى أمالى المرتضى ١/ ٢٨٤ ، المستجاد من فعلات الأجواد ١٩٣ كما هنا ، وقد ذكر أنه حدث فى محضر الرشيد فى محاضرات الأدباء ١ / ١٢٩ .

(ومن المنقول عن ابن المبارك[1] رضى الله عنه) قال ابن حميد قال : عطَس رجلٌ عند ابن المبارك فلم يحمد الله ، فقال له ابن المبارك: أى شئٍ يقول العاطس إذا عطس؟ قال : الحمد لله ، قال : يرحمُك الله .

(ومن المنقول عن أَبى يوسف رحمه الله تعالى) حدثنا على بن المحسّن التنوخى ، عن أَبيه ، قال : حدثنى أَبى ، قال : كان عند الرشيد جاريةٌ من جواريه وبحضرته عِقْد جَوْهر فأَخذ يقلِّبه ففقده ، فاتهمها به فسأَلها عن ذلك فأَنكرت ، فحلف بالطلاق والعتاق والحجّ لتصْدقَنَّه ، فأَقامت على الإِنكار وهو مُتَّهِمٌ لها وخاف أَن يكون قد حَنث فى يمينه ، فاستدعى أَبا يوسف وقصّ عليه القصة ، فقال أَبو يوسف: تُخَلِّينى مع الجارية وخادمٌ معنا حتى أُخرجَك من يمينك ففعل ذلك ، فقال لها أَبو يوسف : إذا سأَلك أَميرُ المؤمنين عن العقد فأَنكريه ، فإذا أَعاد عليك السؤال فقولى قد أَخذته ، فإذا أَعاد عليك الثالثة فأَنكرى ، وخرج فقال للخادم لاتقل لأَمير المؤمنين ماجرى ، وقال للرشيد : سلها ياأَمير المؤمنين ثلاث دَفَعَات متوالياتٍ عن العقد فإنها تصدقك ، فدخل الرشيد فسأَلها فأَنكرت أَول مرة ، وسأَلها الثانية فقالت : نعم قد أَخذتُه فقال : أَى شىء تقولين؟ فقالت: والله ما أَخذتُه ولكنه هكذا قال لى أَبو يوسف ، فخرج إليه فقال : ماهذا ؟ قال : ياأَمير المؤمنين قد خَرَجْتَ من يمينك لأَنها أَخبرتك أَنها قد أَخذتُه ، وأَخبرتك أَنها لم تأْخذه ، فلايخلو أَن تكون صادقة فى أَحد القولين ، وقد خرجتَ أَنت من يمينك . فسُرّ ووصل أَبا يوسف ، فلما كان بعد مدة وجُد العِقْد .

(وبلغنا) أَن الرشيد قال لأَبى يوسف : ماتقول فى الفَالُوذَج واللَّوْزِينَج[2] أَيهما أَطيب ؟ فقال :ياأَمير المؤمنين ! لاأَقضى بين غائبين عنى ، فأَمر بإحضارهما فجعل أَبو يوسف يأْكل

---

(١) هو عبد الله بن المبارك بن واضح الحنظلى بالولاء التميمى ، شيخ الإسلام ، المجاهد التاجر ، صاحب التصانيف والرحلات ، أفنى عمره فى الأسفار حاجا ومجاهدا وتاجراً ، وجمع الحديث واللغة العربية وأيام الناس واشتهر بالشجاعة والسخاء توفى منصرفة من غزو الروم عام ١٨١ هـ . تذكرة الحفاظ ١ / ٢٥٣ ، شذرات الذهب ١ / ٢٩٥ .

(٢) الفالوذج نوع من الحلوى يعمل من السمن والعسل والدقيق ، واللوزنيج نوع آخر من الحلوى يشبه القطائف يعمل من دهن اللوز .

من هذا لقمة ومن ذاك أُخرى حتى نصف جَامَيْهما ، ثم قال : يا أَمير المؤمنين : ما رأَيتُ خَصْمين أَجدلَ منهما ، كلما أَردت أَن أَسجّل لأَحدهما أَدلى الآخر بحجته[1] .

(ومن المنقول عن يزيد بن هرون)[2] قال أَحمد بن محمد بن يحيى بن سعيد القطان قال : قال لى يزيد بن هرون : أَنت أَثقلُ عندى من نِصْف رحى البَزْر ، قلت : يا أَبا خالد؟ لِمَ لمْ تقلْ من الرَّحَى كلِّه ؟ فقال : إنه إذا كان صحيحاً تدحرج ، وإذا كان نصفاً لم يرفع إلاَّ بجهد[3] .

(ومن المنقول عن الإمام الشافعى رضى الله عنه) حدثنا الحسن بن الصباح ، قال : لما أَن قَدِم الشافعى إلى بغداد وافق عَقْدَ الرشيد للأَمين والمأْمون على العهد ، قال : فبكَّر الناس ليهنُّوا الرشيد ، فجلسوا فى دار العامة ينتظرون الإذن فجعل الناسُ يقولون : كيف ندعو لهما؟فإنَّا إذا فعلنا ذلك كان دعاءً على الخليفة وإن لم ندعُ لهما كان تقصيراً ، قال : فدخل الشافعى فجلس ، فقيل له فى ذلك ، فقال : اللهُ الموفَّق ، فلما أُذِن للناس فكان أَوّل متكلم الشافعىّ فقال :

لا قَصَّرَا عَنْهـــا ولا بُلِّغْنَها حتَّى يطولَ على يَدَيْكَ طِوَالُها

(قال) عبد العزيزُ بن رجاء : سمعت الربيعَ يقول : مرض الشافعىُّ فدخلتُ عليه ، فقلت : يا أَبا عبد الله قوّى الله ضعفَك ، فقال : يا أَبا محمد ! والله لو قوّى الله ضعفى على قوتى أَهلكنى ، قلت : يا أَبا عبد الله! ما أَردت إلا الخيرَ ، فقال : لو دعوتَ اللهَ على لعلمتُ أَنك لم تُرد إلاَّ الخير .

(قال المؤلف) من فقه الشافعى رضى الله عنه أَنه أَخذ بظاهر اللفظ فعلم أَنه إذا قَوِىَ الضَّعْفُ حصل الأَذى ، وقد جاءَ فى حديث صحيح عن النبى صلَّى الله عليه وسلَّم ، أَنه علَّم رجلًا دعاءً فقال : « قل اللَّهم قَوِّ فى رضاك ضَعْفى » ، إلا أَنَّ معناه قُوِّ ما ضُعَف ، وفى هذا نوع تجوز والربيع تجوز والشافعى قصد الحقيقة[4] .

---

(١) تروى هذه القصة لشريح عند الرشيد ، انظر العقد الفريد ١ / ٦١

(٢) السلمى بالولاء الواسطى ، أبو خالد ، من حفاظ الحديث الثقات ، كان واسع العلم بالدين ذكيا كبير الشأن ، أصله من بخارى ، ومولده ووفاته بواسط كان يقول : أحفظ أربعة وعشرين ألف حديث باسنادها ، توفى سنة ٢٠٦ هـ ، تذكرة الحفاظ ١/ ٢٩١ ، تهذيب التهذيب ١١ / ٣٦٦ ، تاريخ بغداد ١٤ / ٣٣٧ .

(٣) أخبار الظراف ٣٥ .

(٤) محاضرات الأدباء ١ / ١٩٠ .

حدثنا الرّبيع ، قال : رأَيتُ الشافعيّ وقد جاءه رجل يسأَله عن مسأَلةٍ فقال : من أَهل صنعاءَ أَنت ؟ قال نعم . قال : فعملك حداد ؟ قال : نعم .

حدثنا حَرْمَلة بن يحيى ، قال : سمعتُ الشافعى وقد سأَله رجلٌ فقال : حلفتُ بالطلاق إن أَكلتُ هذه الثمرة أَو رميتُ بها . قال : تأْكل تصفَها وترمى نصفها .

قال المؤلف : وهذا المنقولُ عن الشافعى هو قول أَحمد بن حنبل فى إحدى الروايتين عنه ، وقد ذكر أَصحابنا من جنس هذه المسأَلة كثيراً لايكاد يتَنبّه له فى الفتوى إلاَّ الفَطِنِ، فنذكر منه ههنا مسائل ، لأَن ذكر مثل هذا ينبّهُ الفطَنَ .

(فمنها) إذا قال لزوجته وهى فى ماءٍ : إنْ أَقمتِ فى هذا الماءِ فأَنت طالقٌ ، وإن خرجت منه فأَنت طالق ، فإننا ننظرُ ، فإن كان الماءُ جارياً ولا نيّة له لم تُطَلَّق ، سواء خرجت أَو أَقامت ، وإن كان راكداً فالحيلةُ أَن تُحمل فى الحال مكرهةً .

فإن كانت على سُلَّم فقال لها : إن صَعَدتِ فيه أَو نزلتِ أَو أَقمتِ أَو رميتِ نفَسك أَو حَطَّكِ أَحدٌ فأَنت طالق ، فإنها تَنْتقِل إلى سُلَّم آخر .

فإن أَكل رُطَباً كثيراً ثم قال : أَنت طالق إن لم تُخْبرينى بعدد ما أَكلتُ ، فخلاصُها أَن تَعُدّ من واحد إلى عدد يتحققُ أَنَّ ما أَكله قد دخل فيه .

فإن أَكل رُطَباً فقال لها : أَنت طالق إن لم تُميزى نوى ما أَكلتُ من نوى ما أَكلتِ وقد اختلط ، فإنها تفرد كلَّ نواة على حدة .

فإن قال لها : أَنت طالقٌ إن لم تَصْدُقينى هل سرقت منى أَم لا ، فإنها إذا قالت سرقتُ ما سرقتُ لم تطلق .

فإن كان له ثلاثُ زوجاتٍ فاشترى لهن خمارين فاختصَمن عليهما ، فقال : أَنتن طوالقٌ إن لم تَخْتمر كلُّ واحدةٍ منكن عشرين يوماً فى هذا الشهر ، فالوجه: أَن تختمر الكبرى والوسطى بالخمارين عشرةَ أَيام ، ثم تدفع الكبرى الخمار إلى الصغرى ويبقى خمار الوُسطى إلى تمام عشرين يوماً ، ثم تأْخذُ الكبرى خِمَار الوسْطى إلى تمام الشهر .

(مسألة) إذا سافر بالنِّسوة سفراً قَدْره ثلاثة فراسخ ومعه بَغْلان ، فاختصمن على الركوب ، فحلف بالطلاق لتركبنَّ كلٌّ واحدة منكن فرسخين ، فتركب الكبرى والوُسْطى فرسخاً ، ثم تنزل الوسطى وتركب الكبرى مكانها ، وتركبُ الصغرى مكان الوسطى إلى تمام المسافة ، وتركب الوُسطى مكان الكبرى عند تمام الفرسخين . والله أعلم .

(مسألة) إذا حمل إلى بيته ثلاثين قارورة ؛ عشرة ملأى وعشرة فى كل واحدة نصفها ، وعشرة فُرَّغ ، ثم قال : أنتن طوالق إن لم أقسّمها بينكن بالسوِيَّة من غير أن أستعين على القسمة بميزان ولا مكيال ؛ فإنه يملأُ خمساً من المُنَصَّفات بالخمس الأخر ، ثم يدفع إلى كلٍّ واحدة خمسة مملوءة وخمسة فُرَّغًا .

فإنْ رأى مع زوجته إناءً فيه ماء – فقال : أسقنيه ، فامتنعت ، فحلف بالطلاق لاشربتِ هذا الماءَ ولاأَرَقْتيه ولاتركتِيه فى الإناءِ ولا فِعْل غير ذلك ، فالحيلةُ أن تطرح فى الإناءِ ثوباً ينْشرب الماءَ ، ثم يجفف فى الشمس .

فإن حلف الرجلُ ، أن امرأته بَعثت إليه قد حَرُمتُ عليك ، وتزوجتُ بغيرك ، وأوجبْتُ عليك أن تبعث لى نفقتى ونفقة زوجى ، فهذه امرأة زوَّجها أبوها من مملوكه ، ثم بعث بالمملوك فى تجارة فمات الأَب ، فإنَّ البنت ترثه وينفسخ نكاح العبد وتقضى العدة ، وتتزوج برجلٍ فتبعث إليه : أنفذ لى المال الذى معك فهو لى .

فإن كان له زوجتان إحداهما فى الغرفة والأُخرى فى الدار فصعد فى الدرجة فقالت كلّ واحدة : إلىَّ ، فحلف أَلا صعدت إليك ولانزلت إليك ، ولا أقمت مكانى ساعتى هذه ، فإن التى فى الدار تصعد والتى فى الغرفة تنزل وله أن يصعد أو ينزل إلى أيتهما شاءَ .

فإن حلف على زوجته : لا أُدخل بيتك باريةً[1] ولاوطئتك إلاَّ على بارية ، فوطئها فى البيت ولم يحنث . فوجهه أن يحمل إلى بيته قصباً وينسج له الصانع بارية فى البيت ويطأُها عليه .

فإن حلف لابدّ أن يطأ زوجته نهار يوم ولايغتسل فيه من جنابة مع قدرته على استعمال

---

(١) البارية : الحصير المنسوج من القصب .

الماء ولاتفوته الصلاة فى الجماعة مع الإمام ، فإنه يصلى مع الإمام الفجر والظهر والعصر ، ومن ثَمَّ يطَأُ بعد العصر ، فإذا غربت الشمس اغتسل وصلى مع الإمام .

فإن حلف إنى رأيت رجلًا يصلى إماماً بنَفْسَيْن[1] وهو صائم ، فالتفتَ عن يمينه فنظر إلى قومٍ يتحدّثون فَحُرِمَت عليه امرأته وبطل صومُه ووجب جَلْدُ المأْمومَيْن ونقض الجامع ، فهذا رجل تزَوَّج بامرأَةٍ قد غاب زوجُها وشهد المأْمومان بوفاته ، وأنه وصّى بداره أن تُجْعل مسجداً وكان مقيماً صائماًفالتفت فرأى زوجَ المرأَة قد قَدِم والناس يقولون خرج يوم الصوم وجاءَ يوم العيد ، وهو لم يعلم بأَن هلال شوال قد رُؤى ، ورأَى إلى جانبه ماءً ، وعلى ثوبه نجاسة ، فإن المرأَة تحرمُ عليه بقدوم زوجها ، وصومه يبطل بكون اليوم عيداً ، وصلاتُه تبطل برؤية الماء[2] ، ويُجلد الرجلان لكونهما شاهَدىْ زور ، ويجب نقض المسجد لأَن الوصية ما صحَّت والدار لمالكها .

فإن كان عنده تمرٌ وتينٌ وزَبيب ووزن الجميع عشرون رطلا ، فحلف أَنه باع التمر كلَّ رطل بنصف درهم ، والتِّين كلَّ رطل بدرهمين ، والزبيب كلّ رطل بثلاثة دراهم ، فجاءَ ثمن الجميع عشرين درهماً . فإنه قد كان الثمر أَربعة عشر رطلا والتِّين خمسة أَرطال والزبيب رطل واحد .

(ومن المنقول عن أَبى محمد يحيى بن المبارك اليزيدى)[3] قال محمد بن يحيى النديم : حدثنا المبرِّد قال : سأَل المأْمونُ يحيى بن المبارك عن شىءٍ فقال : لا ، وجعلنى الله فداك يا أَمير المؤمنين ، فقال : لله دَرُّك ! ما وُضعت واو قطُّ موضعاً أَحسنَ منها فى هذا الموضع ، ووصله وحمله[4] .

(ومن المنقول عن أَبى العيناءِ) أَخبرنا محمد بن يحيى قال : حدَّثنا أَبو العيناءِ قال : قال المتوكِّلُ : قد أَردتك لمجالستى ، فقلت : لا أَطيقُ ذلك ، ولاأَقول هذا جهلاً بمالى فى

---

(١) أى برجلين . (٢) لابد أن يكون الرجل فى هذه الحالة كان قد تيمم لفقد الماء .

(٣) عالم بالعربية والأدب من أهل البصرة سكن بغداد واتصل بالرشيد ، فعهد إليه بتأديب المأمون وعاش إلى أيام خلافته ، له شعر جيد ومصنفات كثيرة ، خلف خمسة أبناء لهم جميعا تصانيف فى اللغة والأدب ، توفى سنة ٢٠٢ هـ ، وفيات الأعيان ٢/٢٣٠ ، النجوم الزاهرة ٢/١٧٣ .

(٤) أخبار الظراف ٣٦ ، وانظر محاضرات الأدباء ١/٣٠ .

هذا المجلس من الشَّرف ، ولكنِّى محجوبٌ[1] والمحجوب تختلف إشارته ويخفى عليه الإيماءُ ، ويجوز أَن يتكلم بكلامٍ غضبانٍ ووجهُك راضٍ ، وبكلام راضٍ ووجهك غضبان ، ومتى لم أُميز هذين هلكت قال : صدقت ، ولكن تَلْزُمُنا . فقلت: لُزومَ الفرضِ الواجب، فوصلنى بعشرة آلاف درهم[2] .

قال : وروى أَنَّ المتوكل قال : أَشْتهى أَنْ أنادِمَ أَبا العيناءِ لولا أنه ضرير ، فقال أَبو العيناءِ : إِنْ أَعفانى أَميرُ المؤمنين من رؤيةِ الهلال ونقشِ الخواتيم فإِنِّى أَصْلُحْ[3] .

وبلغنا عن أَبى العيناءِ أَنَّه شكا تـأَخُّرَ رزقِهِ إلى عبيد اللهِ بن سليمان[4] فقال : أَلم يكن كتبنا لك إلى فلان فما فعل فى أمرك ؟ قال جَرّنى على شَوْكِ المَطْل ، قال: أَنت أَخْتَرْتَه ، قال : وما علىَّ وقد اختار مُوسى قومه سبعين رجلاً فما كان فيهم رشيد فأَخذتهم الرَّجفة[5] ، واختار رسولُ اللهِ صلَّى اللهُ عليه وسلم ابن أَبى السَّرْح كاتبا فلحق بالكفَّار مُرْتداً[6] ، واختار علىٌّ أَبا موسى فحكَمَ عليه[7] .

شكا بعضُ الوزراءِ كثرة الأَشغال ، فقال أَبو العيناءِ : لاأَرانى اللهُ يومَ فَرَاغك[8] .

وقيل لأَبى العيناءَ بقى من يُلقى ؟ قال : نعم فى البئر .

---

(١) كان أبو العيناء مكفوفاً كما سيلى فى الخبر التالى .

(٢) معجم الأدباء ١٧/٢٨٨ ، جمع الجواهر ١٥٧ .

(٣) أخبار الظراف ٤٩ ، محاضرات الأدباء ٢/١٣١ ، نهاية الأرب ٤/٢٢ ، زهر الآداب ١/٢٨٥ ، وانظر الديـارات ٦٠ .

(٤) فى المطبوع عبد الله وهو خطأ ، فهو عبيد الله بن سليمان بن وهب الوزير ، دامت وزارته للمعتمد والمعتضد عشر سنوات ، وكان من كبار الوزراء ومشايخ الكتاب وأخباره فى تاريخ الطبرى ، توفى سنة ٢٧٨هـ ، فوات الوفيات ٢/٢٧.

(٥) إشارة إلى قوله تعالى : (واختار موسى قومه سبعين رجلا لميقاتنا فلما أخذتهم الرجفة قال رب لو شئت أهلكتهم من قبل وإياى) .

(٦) هو عبد الله بن سعد بن أبى السرح ، أول من كتب لرسول الله صلى الله عليه وسلم ، لكنه خان الأمانة فكان يكتب موضع الغفور الرحيم العزيز الحكيم وأشباه ذلك ، فأطلع الله عليه نبيه فهرب إلى مكة مرتدا فأهدر النبى دمه يوم الفتح ، لكن عثمان بن عفان وكان أخوه فى الرضاع استأمن له فعفا عنه الرسول ثم حسن إسلامه، انظر مساوئ الكتاب للجاحظ٢ ، العقد الفريد ٤/١٦٣ ، محاضرات الأدباء ١/٤٥ .

(٧) أخبار الظراف ٥١ ، الديارات ٦١ ، معجم الأدباء ١٧/٢٨٨ .

(٨) أخبار الظراف ٥١ .

وسئل أَبو العيناءِ عن حمّاد بن زيد بن درهم وعن حماد بن سلمة بن دينار ، فقال بينهما فى القدر ما بين أَبوابهما فى الصرف[1] .

(ومن المنقول عن أَبى جعفر محمد بن جرير الطبرى) حدثنا غلامٌ لابن المزوّق البغدادى، قال : كان مولاى مُكْرِماً لى ، فاشترى جاريةً وزوَّجنيها ، فأَحببها حباً شديداً وأَبغضتنى بغضاً شديداً عظيماً ، وكانت تنافُرنى دائماً وأَحتملها إلى أَن أَضجرتنى يوماً فقلت لها : أَنت طالق ثلاثاً إن خاطبتنى بشىءٍ إلاَّ خاطبتُك بمثله ، فقد أَفسَدك احتمالى لك ، فقالت لى فى الحال : أَنت طالق ثلاثاً بتاتاً ، قال : فأَبلَست[2] ولم أَدرِ ما أَجيبها به خوفاً أَن أَقول لها مثل ما قالت فتعتبر بذلك طالقاً منى ، فأُرْشِدْتُ إلى أَبى جعفر الطبرىفأَخبرتُه بما جرى ، فقال : أَقم معها بعد أَن تقول لها أَنت طالِق ثلاثاً إن أَنا طلقتك ، فتكون قد خاطبتها به فوفَّيت بيمينك ولم تطلقها ولاتعاود الإيمان .

(ومن المنقول عن على بن عيسى الربعى[3])أَنه كان يمشى على دجلة فرأَى الرَّضِىَّ والمُرْتَضَى فى سفينة ومعهما عثمان بن جِنِّى، فقال:من أَعجب أَحوال الشريفين أَن يكون عثمانُ جالساً بينهما وعلىٌّ يمشى على الشطِّ بعيداً عنهما[4] .

(ومن المنقول عن أَبى الوفاءِ بن عقيل رضى الله عنه) حدّثنى أَزهر بن عبد الوهاب ، قال :جاءَ رجلٌ إلى ابن عقيل فقال : إنِّى كلما أَنغمس فى النهر غمستين وثلاثاً لاأَتيقن قد عَمّنى[5] الماءِ ولا أَنى قد تطهرت فكيف أَصنع ؟ قال له : لاتُصَلِّ . فقيل له كيف قلت هذا ؟ قال : لأَن النبىَّ صلَّى الله عليه وسلم قال : « رُفِع القلم عن ثلاثٍ : عن الصبىِّ حتى يُبلغ ، وعن النائم حتى يَنْتبه ، وعن المجنون حتى يُفِيق » ، ومن ينغمس فى النهر مرة أَو مرتين أَو ثلاثاً ويظن أَنه ما اغتسل فهو مجنون[6] .

---

(١) أخبار الظراف ٥١ ، وفيه : أبويهما فى الصرف بدل أبوابهما وهو الصحيح ، أمالى المرتضى ١/٢٨٥ ، محاضرات الأدباء ١/١٤٩ وفيها جديهما بدل أبوابهما .

(٢) أبلس : يئس وتحير .

(٣) عالم بالعربية ، أصله من شيراز ، واشتهر وتوفى فى بغداد ، له تصانيف فى النحو منها شرح الإيضاح لأبى على الفارسى وشرح مختصر الجرمى وغيرها ، توفى سنة ٤٢٠ هـ ، وفيات الأعيان ١/٣٤٣ ، إنباه الرواة ٢/٢٩٧ .

(٤) أخبار الظراف ٥٢ .

(٥) فى المطبوع : غمسنى .

(٦) أخبار الظراف ٥٨ .

(قال وحدثنى) أَبو حكيم إبراهيم بن دينار ، عن ابنِ عَقِيل قال : بلغنى أَنَّ السلطان محمد بن على عزم على القدوم إلى بغداد ، فخرجت متطيلسا فجلست على تلٍّ فى طريقه فلما وصل سأَل عنى، فقيل: هذا ابنُ عقيل فانحرف فنزل وجلس معى ، وقال : كنتُ أَحبُّ أَن أَلقاك ، وسأَلنى عن مسائل فى الطهارة ، ثم قال لخادمه : أَىُّ شىءٍ معك ؟ فأَخرج خمسين ديناراً ، فقال : تقبلُ هذه ، فقلت: لستُ بمحتاجٍ فإِنَّ أَميرَ المؤمنين لايُحْوجنى إلى أَحد ولا أَقبلها ، فلما انصرفتُ إِلى المنزل إذا خادمٌ قد جاءَنى بمال من عند الخليفة وشكر فعلى ، قال : وأَنا علمتُ أَنَّ ثَمَّ من هو عينٌ للخليفةِ يُخبره بما جرى .

وبلغنى عن ابن عقيل أَنه تعوَّق يومًا عن الجمعة فجاءُوه يستوحشون له ، فقال : أَنا صلَّيتُ عند الصناديق . واحتبس يومًا فاستوحشوا له . فقال: أَنا صليتُ عند المنارة ، وإِنما عَنَى صناديق بيته ومنارة بيته .

(ومن المنقول عن بعض الفقهاءِ) أَنَّ رجلا قال له: إِذا نزعتُ ثيابى ودخلت النهر أَغتسل أَتوجه إلى القبلة أَم إِلى غيرها ؟ قال : توجّه إلى ثيابك التى نزعتها[1] .

الباب الرابع عشر

« فى سياق المنقول من ذلك عن العباد والزهاد »

(حدثنا) جعفرُ الخُلْدِىُّ، قال: سمعتُ الجُنَيد، يقول : سمعتالسَّرىَّ[2] يقول : اعتللت بطرسوس عِلَّةَ الذَّرَب ، فدخل علىّ هؤلاءِ القُرَّاءُ يعودونى ، فجلسوا فأَطالوا فآذانى جلوسهم ، ثم قالوا : إِنْ رأَيتَ أَن تدعوَ الله ، فَمددت يدى فقلت : اللهم عَلِّمنا أَدب العيادة[3].

(حدثنا) أَبو الحسين محمد بن عبد الله بن جعفر الرازى ، قال : سمعتُ يُوسف ابن الحسين[4] يقول : قيل لى : إِنَّ ذا النون يعرفُ اسم الله الأَعظم ، فدخلت مصرَ وخدمتُه

---

(١) محاضرات الأدباء ١/٦٣ .

(٢) السرى بن المغلس السقطى من كبار المتصوفة ، بغدادى المولد والوفاة ، يعد أول من تكلم فى هذا بلسان التوحيد وأحوال الصوفية ، توفى سنة ٢٥٣ هـ ، انظر طبقات الصوفية ٤٨ ، لسان الميزان ١٣/٣ .

(٣) أخبار الظراف ٥٣ .

(٤) أبو يعقوب الرازى ، زاهد صوفى من العلماء الأدباء كثير السياحة ، كان شيخ الرى والجبل فى وقته ، ومن أقران ذى النون المصرى ، توفى سنة ٣٠٤ هـ ، تاريخ بغداد ٣١٤/١٤ ، طبقات الصوفية ١٧٥ .

سنةً ثم قلت له : يا أُستاذى إنى قد خدمتُك وقد وجب حَقِّى عليك ، وقيل لى إنك تعرفُ اسمَ الله الأَعظم ، وقد عَرَفْتَنى ولاتجدُ له موضعاً مثلى ، فأَحبّ أَن تعلمنى إياه ، قال : فسكت عنى ذو النون ولم يجبنى وكأَنه أَومأَ إلىّ أَنه يخبرنى ، قال : فتركنى بعد ذلك ستة أَشهر ثم أَخرج لى من بيته طبقاً ومكبّة مشدوداً فى منديل ، وكان ذو النون يسكن الجيزة ، فقال : تعرف فلاناً صديقنا من الفسطاط ؟ قلت : نعم ، قال فأَحبُّ أَن تؤدىَ هذا إليه ، فقال : فأَخذتُ الطَّبق وهو مشدودٌ وجعلت أَمشى طول الطريق وأَنا متفكرٌ فيه ، مثلُ ذى النون يوجِّهُ إلى فلانٍ بهديةٍ ؟ تُرى أَىَّ شىءٍ هى؟ فلم أَصبر إلى أَن بلغت الجسرَ فحللتُ المنديلَ ورفعت المكبَّةَ فإذا فأْرة قفزت من الطبق ومرت ، قال : فاغتظت غيظاً شديداً ،وقلت: ذو النَّون يسخر بى ويوجّه مع مثلى فأْرة ، فرجعتُ على ذلك الغيظ فلما أَن رآنى عرف ما فى وجهى ، فقال : يا أَحمق ! إنما جَرينْاك ، أُئتمنُك على فأْرة ، فخنتنى أَفأَئتمك على اسم الله الأَعظم ؟ مُرَّ عنِّى فلا أَراك .

الباب الخامس عشر

« فى سياق المنقول من ذلك عن العرب وعلماء العربية »

(حدثنا) علىُّ بن المغيرة[١] قال : لما حَضَرت نِزَارَ بن مَعَدِّ الوفاةُ قسَّم مالَهُ بين بنيه ، وهم أَربعة : مُضَر وربيعة وإياد وأَنْمار ، فقال : يابَنِىَّ هذه القُبّة الحمراءُ وهى من أَدَمٍ وما أَشبهها من المال لمضر فسُمّى مُضرُ الحمراءُ ، وهذا الخِباءُ الأَسودُ وما أَشبهه من المال لربيعة ، فأَخذ خيلا دُهْماً فسُمى ربيعةُ الفَرَس ، وهذه الخادم وما أَشبهها من المال لإياد وكانت الخادم شَمْطَاءَ[٢] فأَخذ إياد البُلْق ، وهذه البِدْرَة والمجلس لأَنمار يجلس فيه فأَخذ أَنمار ما صار له وقال لهم : إن أَشكل الأَمر عليكم فى ذلك واختلفتم فى القسمة فعليكم بالأَفعى الجُرْهُمىِّ ، فاختلفوا فتوجّهوا إلى الأَفْعَى الجُرْهُمىِّ فبينما هم يسيرون إذ رأَى مُضَرُ كَلأً قد رُعِىَ ، فقال : إنَّ البعير الذى رعى هذا لأَعور ، فقال ربيعة : وهو أَزْوَر[٣] ،وقال

(١) وردت القصة التالية برواية المفضل الضبى فى مجمع الأمثال ١/١٥ ، تحت قولهم « العصا من العصية » .
(٢) الشمطاء : المختلطة شعر الرأس البياض بالسواد .
(٣) الأزور : الذى اعوج صدره أو أشرف أحد جانبى صدره على الآخر .

إياد : وهو أَبْتَر[1]، وقال أنمارُ : وهو شَرُود . فلم يسيروا إلاَّ قليلا حتى لقيهم رجل تُوضِعُ به راحلتُه فسألهم عن البعير ، فقال مضر هو أَعور ؟ قال : نعم وقال ربيعة : هو أَزور ؟ قال : نعم ، قال إياد: هو أَبتر ؟ قال نعم . قال أنمار : هو شَرُود ؟ قال : نعم ، هذه واللهِ صِفَةُ بعيرى ، دُلُّونى عليه . فحلفوا له أَنهم ما رَأَوْهُ ، فلزمهم ، وقال: كيف أُصَدِّقكم وأَنتم تصفُون بعيرى بصفته ؟ فساروا حتى قَدِمُوا على نَجْران فنزلوا بالأَفعى الجُرهمى ، فنادى صاحبُ البعير : أَصحابُ بعيرى وَصَفُوا لى صفته ثم قالوا لم نره ، فقال الجرهمى : كيف وصفتموه ولم تَرَوْه ؟ فقال مضر : رأَيتُه يرعى جانباً ويَدَعُ جانباً فعرفتُ أَنَّه أَعور ، وقال ربيعة : رأَيتُ إِحدى يديه ثابتة الأَثر والأُخرى فاسدةَ الأَثر فعرفت أَنه أَفسدها بشدّة وطئه لازوراره ، وقال إياد : عرفتُ بَتَرَهُ باجتماع بَعْره، ولو كان ذَيَّالا لَمَصَعبَعْرَهُ[2] به ، وقال أنمار : عرفتُ أَنه شرود لأَنه كان يرعى فى المكان الملتف نبتُه ثم يجوز إلى مكانٍ آخر أَرَقَّ منه وأَخبث . فقال الشيخ : ليسوا بأَصحاب بعيرك ، فاطلبه ، ثم سأَلهم من هم ؟ فأَخبروه فرحّب بهم ، وقال . تحتاجون إلىّ وأَنتم كما أَرى ؟ فدعا لهم بطعام فأَكل وأَكلوا وشرب وشربوا[3]، فقال مضر : لم أَر كاليوم خمراً أَجودَ لولا أَنَّها على قبر ، وقال ربيعة : لم أَر كاليوم لحماً لولا أَنه رُبِّىَ بلبن كلبة ، وقال إياد : لم أَر كاليوم رجلا سَرِيّاً لولا أَنه ليس لأَبيه الذى يُدعى له ، وقال أَنمار : لم أَر كاليوم كلاماً أَنفع من حاجتنا ، فلما سمع صاحبهم كلامَهُم فقال : ما هؤلاءِ إلاَّ شياطين ، فسأَل أُمه فأَخبرته أُمه أَنها كانت تحت مَلِكٍ ولايولد له وَلدٌ فكرهت أَن يذهب الملك فأَمكنتْ رجلاً نزل بهم من نفسها فوطئها ، وقال للقهرمان : الخمرُ التى شربناها ما أَمرها ؟ قال : من حَبّةٍ غرستُها على قبر أَبيك ، وسأَل الراعى عن اللحم ما أَمره ؟ فقال : شاةٌ أَرضعناها من لبن كلبة ولم يكن وُلد فى الغنم شىء غيرها ، فأَتاهم ، فقال : قُصّوا قصتكم ، فقصوا عليه ما وصّى به أَبوهم وما كان من اختلافهم ، فقال : ما أَشبه القبةَ الحمراءَ من مالٍ فهو لمضَر ، فصارت له الدنانير والإِبل وهنّ حُمر ، فسميّت مضرُ الحمراءُ ، وما أَشبه الخِبَاءَ الأَسودَ من دابّة ومال فهو لربيعة، فصارت له الخيل وهى دُهْم فسمى ربيعة الفَرَس ،

---

(١) الأبتر : المقطوع الذنب . (٢) مصع : حرك ذنبه ليتفرق بعره .

(٣) فى مجمع الأمثال : أن الأفعى الجرهمى جلس لهم حيث لا يروه وهو يسمع كلامهم .

وما أشبه الخادم وكانت شمطاءَ من مال فيه بلق فهو لإياد ، فصارت له الماشية البُلق من الخيل والبقر(١) ، وقضى لأنمار بالدراهم والأرض(٢) ، فساروا من عنده على ذلك .

(قال مؤلف الكتاب) واعلم أن العرب تضرب المثل للذكى بالدهاء ، فيقولون : أَدْهَى من قيس بن زهير وهو سيد عَبْس وكان شديد الذكاء ، ومن كلامه : أَربعةٌ لايُطاقون : عَبْدٌ مَلَكَ ، ونَذْلٌ شَبعَ ، وأَمَة ورثت ، وقبيحةٌ تَزَوَّجت(٣) .

(عن الشعبي) قال خرج عمرُو بنُ مَعْدِ يكرِبَ يوماً حتى انتهى إلى حيٍّ فإذا بفرس مشدودة ، ورمح مركوز ، وإذا صاحبه فى وهدة يقضى حاجته ، فقلت له : خُذْ حِذْرَك فإنِّى قاتلُك ، قال : ومن أَنت ؟ قال : عَمرو بن معد يكرب ، قال : يا أَبا ثور ! ما أَنصفتَنى أَنت على ظهر فرسك وأَنا فى بئر ، فأَعطنى عهداً أَنك لاتقتلنى حتى أَركب فرسِى وآخذَ حِذْرى ، فأَعطيتُه عهداً أَلا أَقتله حتى يركب فرسَه ويأْخذَ حِذْره ، فخرج من الموضع الذى كان فيه حتى احْتَبَى بسيفه وجَلَس ، فقلت : ماهذا ؟ قال ما أَنا براكب فرسى ولامقاتلك فإن كنت نكثت عهداً فأَنت أَعلم ، فتركته ومضيت ؛ فهذا أَحيل من رأَيت(٤) .

(عن أَبى حاتم عن الأَصمعى)(٥) قال : حدّثنا شيخٌ من بنى العَنْبر قال : أَسرتْ بنو شيبان(٦) رَجُلا من بنى العنبر ، فقال لهم: أُرْسِلُ إلى أَهلى ليفدُونى ، قالوا : ولاتُكلِّم الرسولَ إلاَّ بين أَيدينا ، فجاءُوه برسول ، فقال له ، ائتِ قومى فقل لهم إن الشَّجر قد أَورق، وإنَّ النساءَ قد اشتكت ، ثم قال له : أَتعقِل ؟ ، قال : نعم أَعقل، قال: فما هذا ؟ وأَشار بيده ، قال : هذا الليل ، قال : أَراك تعقل ، انطلق فقل لأَهلى : عَرُّوا جملى الأَصهب واركبوا ناقتى الحمراءَ وسلوا حارثةَ(٧) عن أَمرى، فأَتاهم الرسولُ فأَرسلوا إلى حارثة(٨) فقصّ عليه الرسول القصة ، فلما خلا معهم ، قال : أَما قوله : إن الشجر قد أَورق فإنه يريد أَنَّ القوم

---

(١) فى مجمع الأمثال : فصار له الماشية البلق من الحبلق (غنم صغار لا تكبر) والنقد (جنس من الغنم قبيح الشكل) فسمى إياد الشمطاء .

(٢) فيه أيضا : وبما فضل بدل الأرض ، فسمى أنمار الفضل ، وانظر بقية المثل ومضربه ثمة .

(٣) مجمع الأمثال ١/٢٧٤ .

(٤) أخبار الظراف ٦٧ .

(٥) الخبر التالى فى أخبار الظراف ٧٠ ، محاضرات الأدباء ١/٦٧ ، عيون الأخبار ١/١٩٥ .

(٦) فى المحاضرات : ساسان .

(٧) فى عيون الأخبار : حارثا فى الموضعين .

قد تسلَّحوا ، وقوله إن النساءَ قد اشتكت فإنه يريد أَنها قد اتخذت الشِّكاءَ[1] للغزو ، وهى الأَسقية[2]، وقوله هذا الليل يريد يأْتوكم[3] مثل اللَّيل أَو فى الليل ، وقوله : عَرُّوا جملى الأَصهب يريد ارتحلوا عن الصَّمَّان ، وقوله : اركبوا ناقتى ، يريد اركبوا[4] الدَّهْناءَ ، فلما قال لهم ذلك تحملوا من مكانهم فأَتاهم القوم فلم يجدوا منهم أَحداً .

(قال مؤلف الكتاب) وبلغنى عن ابن الأَعرابى قال: أَسرتْ طيّئٌ رجلًا شابًّا من العرب، فقدم عليه أَبوه وعمه ليفدياه ، فاشتطوا عليهما فى الفداءِ فأَعطيا به عطية لم يَرْضَوْها ، فقال أَبو : لا والذى جعل الفرقدين يصبحان ويمسيان على جبل طيئ لأَأزيدكم على ما أَعطيتكم، ثم انصرفا فقال الأَبُ للعم : لقد أَلقيتُ إلى ابنى كلمة لئن كان فيه خيرٌ لينجُوَنَّ ، فما لبث أَن جاءَ وطرد قطعة من إبلهم فذهب بها ، كأَنه قال له : الزم الفرقدين على جبل طيئ فإنهما طالعان عليه ولايغيبان عنه[5] .

(حدثنا) ابن الأَعرابى عن بعض مَشَايخه أَنَّ رجلا من بنى تميم كانت له ابنةٌ جميلة ، وكان غيوراً ، فابتنى لها فى داره صومعة وجعلها فيها وزوّجها من أَكفائه من بنى عمّها ، وإن فتى من كنانة مر بالصومعة فنظر إليها ونظرتْ إليه فاشتدّ وَجدُ كلّ واحدٍ منهما بصاحبه ولم يمكِّنه الوصول إليها ، وإنه افتعل بيتاً من الشعر ودعا غلاماً من الحىّ فعلَّمه البيت ، وقال له : ادخل هذه الدارَ وأَنشد كأَنك لاعبٌ ، ولاترفع رأْسك ولاتصوّبه ولاتومئ فى ذلك إلى أَحد ففعل الغلامُ ما أَمر به ، وكان زوجُ الجارية قد أَزمع على سفر بعد يوم أَو يومين فأَنشأَ الغلام يقول :

لحى اللهُ من يَلْحَى على الحبِّ أَهْلَـهُ ... ومن يَمْنَع النَّفْسَ اللَّجُوجَ هَوَاها

قال : فسمعت الجارية ففهمتْ ، فقالت :

أَلا إنَّمـا بينَ التَّفـرُّق ليلـةً ... وتُعْطَى نفوسُ العَاشِقَين مُنَاهَـا

---

(١) فى المطبوع : الشكا .
(٢) فى عيون الأخبار : ويقال للسقاء الصغير : شكوة .
(٣) فى المحاضرات : يأتوكم فى جيش .
(٤) فى المحاضرات : انزلـوا .
(٥) أخبار الظراف ٧١ ، محاضرات الأدباء ٦٧/١ ، نهاية الأرب ١٥٨/٣ .

قال : فسمعت الأُمُّ ففهمت فأَنشأَت تقول :

أَلَا إنما تَعْنُونَ ناقـــةَ رَحْلِكُمْ ‏ ‏ ‏ فمن كان ذا نُوقٍ لَدَيْـهِ رَعَاهَـا

قال : فسمع الأَب فأَنشأَ يقول :

فإِنَّا سَنَرْعَاها ونُوثِقُ قَيْدَهَا ‏ ‏ ‏ ونَطْرُدُ عنها الوحْشَ حين أتاها

فسمع الزوجُ ففهم فأَنشأَ يقول :

سمعتُ الذى قُلْتُم فها أنا مُطْلِقٌ ‏ ‏ ‏ فَتَاتَكُمُ مهجـــورةً لبَـــلاَها

قال فطلَّقها الزوجُ وخَطَبها ذلك الفتى وأَرغَبَهم فى المهر فتزوّجها .

حدثنا العتبي ، قال : اشتد الحرُّ عندنا بالبصرة ليلة وركدت الرّيحُ فقيل لأَعرابى : كيف هواؤكم البارحة ، قال : أَمسك ، كأَنه يستمع(١).

حدّثنا الربيع ، قال سمعتُ الشافعى يقول : وقف أَعرابى على قوم ، فقال : رحمكم الله ، إنِّى من أَبناءِ سبيل وأَنْضاءَ سفر(٢)فرحم الله أَمراً أَعطى من سعة وواسى من كَفَافٍ ، فأَعطاه رجلٌ درهماً فقال له : آجرَك اللهُ من غير أَن يبتليَك(٣).

(عن ابن الأَعرابى) قال : قال رجلٌ من الأَعراب لأَخيه : أَتشرب الخَازِرَ من اللبن(٤) ولاتتنحنح ؟ فقال نعم فتجاعلا جُعْلاً(٥)، فلما شربه آذاه . فقال : كبشٌ أَملح وبيت أَقبح(٦)وأَنا فيه أَسمح ، فقال أَخوه : قد تنحنحت ، فقال : من تنحنح فلا أَفلح(٧).

(حدثنا) إبراهيم بن المنذر الخُزَامى قال : قَدِمَ أَعرابىٌّ من أَهل البادية على رجل من أَهل الحَضَر ، قال: فأَنزله وكان عنده دجاجٌ كثيرٌ وله امرأَة وابنان وابنتان منها ، قال: فقلت لامرأَتى : اشْوِى لى دجاجةً وقدّميها لنا نتغدّى بها ، فلما حضر الغداءُ جلسنا جميعاً

---

(١) أخبار الظراف ٦٧ .

(٢) النضو : المهزول من السير ، وفى العقد : أنضاء طريق وفلا ل سنة .

(٣) محاضرات الأدباء ١/٢٦٨ ، العقد الفريد ٣/٤٢٨ .

(٤) الخـازر : الحامض .

(٥) كان الجعل الذى اتفقا عليه كبشا وهو ما نطق به فى أول عبارته والأملح الأبيض الذى يخالطه سواد .

(٦) لعل صحتها : بيت أفيح أى واسع .

(٧) النادرة فى أخبار الظراف ٦٧ ، عيون الأخبار ٢/٢٠٩ .

أنا وامرأتى وابناىَ وابنتاى والأعرابىّ، قال : فدفعنا إليه الدجاجة، فقلنا : اقسمها بيننا ، نريد بذلك أن نضحكَ منه ، قال : لأُحْسِن القسمة . فإن رضيتم بقسمتى قسّمت بينكم ، قلنا : فإنَّا نرضى ، قال : فاخذ رأْس الدجاجة فقطعه ثم ناولنيه وقال : الرأْس للرئيس ، ثم قطع الجناحين قال : والجناحان للابنين ، ثم قطع الساقين فقال : والساقان للابنتين ، ثم قطع الزِّمِكَّى[1]وقال : العَجزُ للعجوز ، ثم قال : والزَّوْر[2]للزائر ، فأَخذ الدجاجة بأَسرها ، فلما كان من الغد قلت لامرأَتى : اشوى لنا خمس دجاجات ، فلما حضر الغداءُ قلنا : اقسم بيننا ، قال : أَظنكم وجِدتُم من قسمتى أَمس قلنا : لا لم نَجِدْ فاقسم بيننا ، فقال : شَفْعاً أَو وتْراً ، قلنا : وتَراً ، قال : نعم أَنت وامرأَتك ودجاجة ثلاثة ورمى بدجاجة ، ثم قال : وابناك ودجاجة ثلاثة ورمى الثانية ، ثم قال : وابنتاك ودجاجة ثلاثة ، ثم قال : وأَنا ودجاجتان ثلاثة فأَخذ الدجاجتين فرآنا ونحن ننظر إلى دجاجتيه قال : ما تنظرون ؟ لعلكم كرهتم قسمتى ، الوتر ما تجىء إلاَّ هكذا ، قلنا فاقسمها شفْعًا ، قال : فقبضهن إليه ثم قال: أَنت وابناك ودجاجة أَربعة ورمى إلينا بدجاجة ، والعجوز وابنتاها ودجاجة أَربعة ، ورمى إليهن بدجاجة ، ثم قال : وأَنا وثلاث دجاجات أَربعة ، وضم إليه ثلاث دجاجات . ثم رفع رأْسه إلى السماء وقال : الحمد لله أَنت فهمتها لى[3].

قال : قيل لأَعرابى : كيف أَصبحت ؟ قال : أَصبحت وأَرى كل شىء منى فى إدبار وإدبارى فى إقبال[4].

(وحدثنى) مهدىٌّ بن سابق قال : أَقبل أَعرابىٌّ يريد رجلا وبين يدى الرجل طبقُ تين فلما أَبصر الأَعرابى غَطَّى التين بكسائه والأَعرابى يلاحظه ، فجلس بين يديه ، فقال له الرجلُ : هل تحسن من القرآن شيئا قال : نعم : قال : فاقرأْ ، فقرأَ والزَّيتُون وطُورِ سنين قال الرجل : فأَين التين ؟ قال : التين تحت كسائك[5].

---

(١) الزمكى : منبت ذنب الطائر أو ذنبه كله .

(٢) الزور : وسط الصدر أو ما ارتفع منه إلى الكتفين .

(٣) أنظرها فى أخبار الظراف ٦٧ . (٤) أخبار الظراف ٦٧ .

(٥) أخبار الظراف ٦٩ ، ورويت برواية أخرى عن الأصمعى فى محاضرات الأدباء ١/٣٠٤ .

(حدثنا) عيسى بن عُمر ، قال : وَلِيَ أعرابي البحرين[1] فجمع يهودَها وقال : ما تقولون في عيسى بن مريم ؟ قالوا : نحن قتلناه وصَلَبْناه ، قال : فقال الأعرابيُّ : لاجَرَمَ فهل أدَّيتم ديَته ؟ فقالوا : لا ، فقال : والله لاتخرجون من عندى حتى تؤدوا إلىّ ديَته . فما خرجوا حتى دفعوها له[2] .

(حدثنا) ابن قتيبة[3] قال : كان أبو العَاجِ على حَوَالى البصرة فأُتى برجل من النصارى فقال : ما اسمك ؟ فقال : بندار شهر بندار[4] فقال : اسم[5] ثلاثة وجزية واحدة ؟ لا والله العظيم فأخذ منه ثلاث جزىً .

قال : ووَلّى تبالة[6] فصعد المنبر فما حمد الله ولاأثنى عليه حتى قال : إن الأمير ولاّنى بلدكم هذه، وإنى والله ماأعرفُ من الحقِّ موضعَ سوطى هذا ولن أُوتى بظالم ولا مظلومٍ إلا أَوجعتُهما ضرباً ، فكانوا يتعاطَوْن الحقَّ بينهم ولايرتفعون إليه[7] .

(قال) روى أن أعرابياً جاء إلى عمرو بن عبيد[8] فقال له : إنَّ ناقتى سُرقت فادعُ الله أن يردها علىّ ، فقال : اللهم إن ناقَة هذا الفقير سُرقت ولم ترد سرقتها ، اللهم أَرْدُدها عليه فقال الأعرابي : ياشيخ الآن ذهبت ناقتى ويئست منها ، قال : وكيف ؟ قال : لأنه إذا أَراد أَلاّ تسْرق فسُرقت لم آمن أن يريد رجوعَها فلا ترجع ، ونهض من عنده منصرفاً .

---

(١) فى العقد الفريد ٣/٤٨٩ أن الاعرابى يسمى ابا مهدية وأنه كان والى اليمامة .

(٢) انظرها بالإضافة إلى المصدر السابق فى عيون الأخبار ١/٦٧ .

(٣) أوردها ابن قتيبة فى عيون الأخبار ١/٧٧ ، وانظرها برواية أخرى فى محاضرات الأدباء ٢/١٥٤ .

(٤) هكذا فى الأصل المخطوط والمطبوع وفى العيون : بنداذ شهر بنداذ ، وفى المحاضرات يزدان بازدان .

(٥) فى المطبوع : أنتم .

(٦) تبالة : قرية فى اليمن كان الحجاج قد ولى عليها فى أول أمره ، فلما ذهب إليها سأل عنها فقيل هذه هى التى يحجبها الشجر ، فرفض الدخول إليها قائلا : لا أتولى شيئا يحجبه الشجر ، فضرب المثل بهوانها فقيل « أهون من تبالة على الحجاج » .

(٧) انظر محاضرات الأدباء ١/٩٦ ، جمع الجواهر ٢٠٥ .

(٨) عمرو بن عبيد ، أبو عثمان ، شيخ المعتزلة فى عصره ومفتيها ، وأحد الزهاد المشهورين ، اشتهر بعلمه وزهده وأخباره مع المنصور العباسى وغيره ، توفى سنة ١٤٢ هـ ورثاه المنصور ، انظر البداية والنهاية ١٠/٧٨ ، ميزان الاعتدال ٢/١٩٤ .

(استأْذن) حاجبُ بن زُرَارة على كسرى[1] فقال له الحاجب · من أَنت ؟ قال أَنا رجل من العرب ، فأَذن له فلمّا وقف بين يديه قال له : من أَنت ؟ قال : سيدُ العرب، قال : أَلم تقل للحاجب أَنا رجل منهم ؟ قال : بلى ولكنَّنى وقفتُ بباب الملك وأَنا رجلٌ منهم فلما وصلت إِلى المَلِكِ سُدْتُهم . فقال كسرى : زه ، احْشُوا فاه دُرًّا .

قال الجاحظ قال رجل لأَعرابىّ : أَتهمزُ إِسرائيل قال : إِنى إِذاً لرجلُ سوءٍ . قال : أَتجرّ فلسطين[2] ؟ قال إِنى إِذاً لقوى[3] .

قال كتب أَبو صاعد الشاعر إِلى الغنوىّ رقعة فيها :

رأَيتُ فى النَّـــوم إِنى مَالِكٌ فَرَسَاً ... ولى وَصِيفٌ وفى كَفِّى دَنَانِيـــرُ
فقال قـــوم لهم علمٌ ومعرفـــــةٌ ... رأَيت خيراً وللأَحـــلام تفسيرُ[4]
اُقْصُصْ منامَك فى دارِ الأَميرِ تَجِدْ ... تَحقِيقَ ذاك وللفَالِ التَّبَاشِيرُ[5]

فلما قرأَها وقَّع فى ظهرها : أَضغاثُ أَحلامٍ وما نحن بتأْويلِ الأَحلام بعالمين[6] .

(قال) أَنشد رجل أَبا عثمان المازنى شعراً وقال: كيف تراه ؟ قال : أَراك قد عَمِلْتَ عملا بإِخراج هذا من جَوْفك ؛ لأَنَّك لو تركتَه لأَوْرَثَك الشَّك[7] .

---

(١) كان السبب فى وفوده على كسرى أن تميما قومه منعوا من الانحدار إلى ريف العراق فذهب إليه ، فقال له كسرى : إنكم إن أذنت لكم أفسدتم البلاد وأغرتم على العباد وآذيتمونى ، قال : فإنى ضامن ألا يفعلوا ، قال : من لى بأن تفى أنت ؟ قال : أرهنك قوسى، فلما جاء بها ضحك من حوله ، وقالوا : لهذه العصا يفى ؟ لكن كسرى أدرك قيمة هذا الضمان الرمزى العظيم وقال : ماكان ليسلمها لشئ أبداً . فقبضها منه وأذن لهم أن يدخلوا الريف ، انظر القصة الواردة فى النص فى أخبار الظراف ٦٩ ، محاضرات الأدباء ١٦٤/١ ، وانظر العقد الفريد ٢٠/٢ فى خبر قوس حاجب .

(٢) هذه إجابة بمقتضى اللفظ ، فمن معانى الهمز : الدفع والضغط، ومن معانى الجر الشد والسحب وهو ما أجاب به الأعرابى ، فى حين أن السائل قصد بالهمز وضع الهمزة على الياء وبالجر وضع علامة الجر فى آخرها .

(٣) محاضرات الأدباء ٣٠/١ ، العقد الفريد ٤٧٥/٣ .

(٤) فى العقد : تعبير بدل تفسير .

(٥) ورد هذا البيت فى العقد هكذا :

رؤياك فسر غداً عند الأمير تجـد ... فى الحلم خيراً وفى النوم التباشير

(٦) القصة فى محاضرات الأدباء ٢٦٨/١ ، وردت مرتين فى العقد ٣١٦/١ ، ٢٢٠/٤ ، وفى الأولى أن الشاعر البطين والأمير على بن يحيى الأرمنيى ، والثانية كان الأمير الحسن بن سهل أو عبد الملك بن بشر بن مروان .

(٧) أخبار الظراف ٧٤ .

(قيل) نزل أعرابيٌّ فى سفينةٍ فاحتاج إلى البِرَاز ، فصاح : الصلاةَ الصلاةَ ، فقربوا إلى الشَّطِّ ، فخرج فقضى حاجته ثم رجع ، قال : ادْفَعُوا فعليكم بَعْدُ وقت[1] .

(وقف) أَعرابيٌّ على قوم فسأَلهم عن أَسمائهم ، فقال أَحدهم : اسمى وثيق ، وقال الآخر : منيع ، وقال الآخر : اسمى ثَابِت ، وقال الآخر : اسمى شديد ، فقال الأعرابيُّ : ما أَظنَّ الأَقفال عُملت إلاَّ من أَسمائكم .

(قال هشام بن عبد الملك) يوماً لأَصحابه : من يُسُبَّنِى ولايفحش وهذا المُطْرَفُ[2] له ، وكان فيهم أَعرابيٌّ فقال : أَلقِهِ يا أَحول ، فقال : خُذْه قاتلك الله[3] .

وقف أَبو العيناءِ على باب صاعد[4] ، فقيل له : هو يُصلِّى فانصرف ، وعاد فقيل له : فى الصّلاة ، فقال : لكلِّ جديدٍ لذَّة[5] .

(سئل الحسن) لأَىِّ شىءٍ اسْتُحب صومُ أَيَّام البِيض ؟ فقال : لا أَدرى ، فقال أَعرابى فى حلقته : لكنِّى أَدرى ، قال : وماهو ؟ قال : لأَنَّ القمر لاينكسف إلاَّ فيهنّ ، فأَحبّ الله عزَّ وجل أَلاَّ يُحدِثَ فى السّماءِ أَمراً إلاَّ حدَثَت له فى الأَرض عبادة .

(حضر) أَعرابيٌّ مائدةَ سليمانَ بنِ عبد الملك ، فجعل يمدُّ يديه ، فقال له الحاجبُ : كلْ مما بين يديك ، فقال : من أَجْدَبَ انتجع ، فشقَّ ذلك على سليمان وقال : لايَعُدْ إلينا[6] .

(ودخل) أَعرابىٌّ آخرُ فمد يديه ، فقال له الحاجب : كلْ مما يليك ، فقال : من أَخصب تَخيّر ، فأَعجب ذلك سليمان وقضى حوائجه .

(حدث) ابن المدبِّر قال : انفرد الرَّشِيدُ وعيسى بن جعفر بن المنصور والفضل بن الربيع فى طريق الصيد ، فلقوا أَعرابيا فصيحا فَولعَ به[7] عيسى إلى أَن قال له : يا ابنَ الزَّانية ، فقال له : بئسما قُلتَ ، قد وجب عليك رَدُّها والعوضُ فأَرْضَى بهذين المليحين يحكُمان بيننا ، قال عيسى : قد رضيتُ : فقالا للأَعرابى : خُذْ منه دَانِقَيْن[8] عَوضاً من

---

(١) أخبار الظراف ٦٩ .
(٢) المطرف : ثوب من خز مربع ذو أعلام .
(٣) محاضرات الأدباء ١٩٧/١ .
(٤) صاعد بن مخلد أحد وزراء المتوكل كان نصرانيا فأسلم .
(٥) الديارات ٥٦ ، أمالى المرتضى ٣٠١/١ .
(٦) هذه الطرفة وما بعدها فى العقد الفريد ٤٧٥/٣ .
(٧) ولع به : استخف .
(٨) الدانق : سدس الدرهم .

شتمك ، فقال : هذا الحكم ؟ قال : نعم ، قال : فهذا درهمٌ خُذوه وأُمّكُم جميعاً زانية ، وقد أَرْجَحْتُ لكم بدل ماوجب لى عليكم ، فَغَلب عليهم الضَّحك ، وما كان لهم سرورٌ فى ذاك النَّهار إلاَّ حديثَ الأَعرابىِّ ، وضمَّهُ الرشيد إلى خاصّته .

سمع أَعرابىٌّ رجلا يروى عن ابن عباس أَنه قال : من نَوى حَجَّةً وعاقَهُ عنها عائِقٌ كُتبتْ له ، فقال ، الأَعرابى : ماوَقَع العامَ كراءٌ أَرخصَ من هذا[1] .

(نظر) أَعرابىٌّ إلى البدر فى رمضان فقال : سَمِنْتَ فأَهَزَلْتنى ، أَرانى الله فيك السُّلّ .

(ودعا) أَعرابىٌّ على عاملٍ[2] ، فقال : صبَّ اللهُ عليك الصادات ، يعنى الصَّفْعَ والصَّرْف والصَّلْب .

(وقال) أَعرابىٌّ : اللَّهم من ظَلَمنى مرَّةً فأَجزه ، ومن ظلمنى مرتين فأَجزنى وأَجزه ، ومن ظلمنى ثلاث مرات فأَجزنى ولا تُجِزْه .

(وقال) أَعرابىٌّ لامرأَته : أَين بلغتْ قِدْرُكُم ؟ قالت : قد قام خطيُبها . تعنى الغَلَيَان[3] .

(وقف) المهدىُّ على عجوزٍ من العَرَب ، فقال لها : ممّن أَنتِ ؟ فقالت : من طَيِّىءٍ ، فقال : ما منع طيئاً أَن يكون فيهم آخرُ مثلَ حاتم ، فقالت مسرعة : الذى منَع الملوكَ أَن يكون فيهم مثلُك . فعجب من سُرعة جوابها وأَمر لها بصلة[4] .

(وقال) الأَصمعى : سأَلت أَعرابية عن ولدها وكنت أَعرفه ، فقالت : مات وتالله لقد آمننى الله بفقده المصائب ثم قالت :

وكنتُ أَخافُ الدَّهْرَ ما كان بَاقِياً   فلما تولَّى مات خَوْفِى من الدّهْــر[5]

(سمع) ابنُ الأَعرابىِّ رجلاً يقول : أَتوسَّلُ إليكم بعلىٍّ ومعاوية ، فقال له : جَمَعْتَ بين ساكنين[6] .

---

(١) أخبار الظراف ٦٩ ، نهاية الأرب ٤/٢٤ . (٢) العامل : المقصود به الوالى أو متولى الخراج أو غير ذلك .
(٣) أخبار الظراف ٦٩ ، وترد برواية أخرى فى محاضرات الأدباء ٢/٢٠١ .
(٤) أخبار الظراف ٩٧ . (٥) بهجة المجالس ، وانظر العقد الفريد ٣/٢٥٤ .
(٦) أخبار الظراف ٨٠ .

الباب السادس عشر

« فى ذكر من احتال بذكائه لبلوغ غرض »

(حدثنا) محمد بن سعد ، قال : كان الهُرْمُزَان من أهل فارس ، فلما انقضى أَمرُ جَلُولاءخرج يَزْدجَرْدُ من حُلْوان إلى أَصْبهانَ ثم أَتى اصْطَخَر ، ووجَّه الهُرْمُزَانَ إلى تُسْتَرَ(١) فضبطها وتحصّن فى القلعة ، وحاصرهم أَبو موسى ثم نزل أَهلُ القلعة على حكم عُمر ، فبعث أَبو موسى بالهُرْمُزان(٢) ومعه اثنا عشر أَسيراً من العجم عليهم الدِّيباج ومَنَاطِقُ الذَّهب وأَسْوِرَة الذَّهب فقدموا بهم المدينة فى زِيِّهم ذلك ، فجعل الناس يَعْجَبون ، فأَتوابهم منزل عمر فلم يصادفوه ، فجعلوا يطلبونه فقال الهرمزان بالفارسية : قد ضلَّ ملككم ، فقيل لهم : هو فى المسجد فدخلوا فوجدوه نائماً منوسّداً رداءَه ، فقال الهرمزان : هذا ملككم ؟ قالوا : هذا الخليفة ، قال : أَمَا له حاجبٌ ولاحارسٌ ؟ قالوا : اللهُ حارسُه حتّى يأْتى عليه أَجَلُه ، فقال الهرمزان : هذا المَلِكُ الهَنِيءُ ، فقال عمر : الحمد لله الذى أَذلّ هذا وشيعتَهُ بالإِسلام ، فاستسقى الهُرمزان فقال عمر : لايُجمعُ عليك القتلُ والعطش ، فدعا له بماءٍ فأَمسك بيده فقال عمر : اشرب لابأْس عليك إنى غيرُ قاتلك حتى تشربه ، فرمى بالإِناء من يده ، فأَمر عمر بقتلهِ ، فقال : أَو لم تؤمنى ؟ قال : وكيف ؟ قال : قلت لى : لا بأْس عليك ، فقال الزبير وأَنس وأَبو سعيد : صدَق ، فقال عمر : قاتله اللهُ أَخذ أَماناً ولا أَشعر ، ثم أَسلم بعد ذلك الهُرْمزان .

---

(١) حلوان : مدينة فى آخر حدود السواد مما يلى الجبال من بغداد .

أصبهان : بفتح الباء وهو الأكثر ومنهم من يكسرها : مدينة مشهورة من أعيان المدن وهى من بلاد الجبل والنسبة إليها أصبهانى وأصفهانى .

اصطخر : مدينة من أقدم مدن فارس وأجلها كانت عاصمة بلادهم لفترة طويلة ، ينسب إليها جماعة من جلة العلماء .

تستر : بضم فسكون ففتح كانت أعظم مدن خورستان ، متناهية الحسن والطيب واللطف ملأى بالمتنزهات .

(٢) هو صاحب رستم بن فرخزاذ قائد جيوش يزدجرد ملك الفرس فى وقعة القادسية التى انتصر فيها المسلمون وقتل فيها رستم ، انظر نهاية الأرب ، وفى محاضرات الأدباء ١٢٦/١ أنه المرزبان الذى حدثت معه هذه الواقعة أما الهرمزان فهو الذى استسقى ماء فى قصة أخرى (المحاضرات ١١٤/١) ، وقد صحح ذلك فى كامل المبرد ١٢١/١ ، وانظر القصة بتمامها فى العقد الفريد ١٢٥/١ ، عيون الأخبار ١٩٥/١ .

(٣) قبل أن يستسقى ماء عرض عليه أمير المؤمنين الإسلام ، فرفض قائلا : إنما أعتقد ما أنا عليه ولا أرغب فى الإسلام رهبة ، وبعد أن أعطى المـــاء وألقاه أسلم ، فقال له عمر : أسلمت خير إسلام فما أخرك ؟ قال : كرهت أن يظن أنى إنما أسلمت فزعاً من السيف وإيثاراً لدينه بالرهبة (العقد) .

(عن عبد الملك بن عمير) قال : سمعتُ المغيرة بن شُعبة يقول : مَاخَدَعَنِى قطُّ غيرُ غلام من بنى الحارثِ بنِ كعب ، فإنِّى ذكرتُ امرأة منهم وعندِى شابٌّ من بنى الحارثِ ، فقال : أيّها الأمير ! إنَّه لاخير لك فيها ، فقلت : ولم ؟ قال : رأيت رجلا يُقَبِّلها ، فأقمت أياماً ثم بلغنى أنَّ الفتى تزوَّج بها ، فأرسلت إليه فقلت : ألم تعلمنى أنك رأيتَ رجلا يُقَبِّلُها ؟ قال : بلى رأيتُ أباها يُقَبِّلها . فإذا ذكرتُ الفتى وما صنعَ غَمَّنى ذلك[1] .

(قال الهيثم) وأخبرنا الفرات بن الاحنف بن مرخ العبدى ، عن أبيه ، أن رجلاً خطب إلى قوم فقالوا : ما تُعالج ؟ قال أبيعُ الدواب ، فزوّجوه ثم سألوا عنه فإذا هو يبيع السنانير[2] ، فخاصموه إلى شُريح فقال : السنانير دَوابّ وأنفذ تزويجه[3] .

(أخبرنا) الأصمعى أن محمد بن الحنفية أراد أن يَقْدِمَ الكوفة أيَّام المُخْتَار[4] ، فقال المُخْتَار حين بلغه : إن فى المهدىّ علامةً ، يضربُه رجل فى السُّوقِ بالسَّيف فلا يَضُرُّه ، فلما بلغ ذلك محمدٌ أقام .

(أخبرنا) داود بن الرشيد قال : قلت للهيثم بن عدىّ بأى شىءٍ استحقّ سعيدُ بن عثمان أن ولاَّه المهدىّ القضاء وأنزله منه تلك المنزلة الرفيعة ؟ قال : إنَّ خبره فى اتصاله بالمهدى ظريفٌ فإن أحببتَ شرحتُه لك ، قال : قلتُ : والله قد أحببتُ ذلك ، قال : اعلم أنه وافى الربيع الحاجبَ حين أفضت الخلافةُ إلى المهدىِّ فقال : استأْذن على أمير المؤمنين ، فقال له الربيع : من أنت وماحاجتك ؟ قال : أنا رجل قد رأيتُ لأمير المؤمنين رؤيا صالحة ، وقد أحببتُ أن تذكرونى له ، فقال له الربيع : يا هذا إنَّ القوم لايصدِّقُون ما يرونه لأنفسهم فكيف ما يراه لهم غيرهم ؟ فاحتل بحيلةٍ هى أردُّ عليك من هذه ، فقال له : إن لم تخبره بمكانى سألتُ من يوصلنى إليه فأخبرته أنى سألتك الإذن عليه فلم تفعل ، فدخل الربيع على

---

(١) رويت هذه القصة عن المغيرة فى محاضرات الأدباء ٢/٩١ ، عيون الأخبار ٢/٢٠٠ ، ووردت فى العقد الفريد مرتين مرة عن المغيرة فى ٦/١٠٢ ، ومرة عن زياد فى ٢/٤٦٩ .

(٢) السنانير : القطط .

(٣) عيون الأخبار ٢/٢٠١ .

(٤) كان المختار بن أبى عبيد قد قام بالعراق فتتبع قتلة الحسين فقتلهم ، ولكنه لم يوقف له على مذهب فقد كان خارجيا ثم صار زيديا ثم أصبح رافضيا يدعو إلى تولية محمد بن الحنفية ، وفى الحقيقة كان يدعو إلى نفسه ، وكان يدعى أنه يلهم ضربا من الوحى ، فلما عزم محمد بن الحنفية على الانحدار ادعى هذا القول الوارد فى النص يمنعه من المجىء ، انظره فى عيون الأخبار ١/٢٠١ ، وانظر كامل المبرد ٢/١٦٤ .

المهديّ فقال له : يا أمير المؤمنين إنكم قد أطمعتُم النَّاس فى أنفسكم فقد احتالوا لكم بكل ضَرْبٍ ، قال له : هكذا صنع الملوكُ فماذاك ؟ قال : رجلٌ بالباب يزعمُ أنه قد رأى لأمير المؤمنين رؤيا حَسَنة وقد أحب أن يَقُصّها عليه ، فقال له المهدى : ويَحك يا ربيعُ ! إنّى والله أرى الرؤيا لنفسى فلا تصحّ لى فكيف إذا ادّعاها مَنْ لعلّه قد افتعلها ؟ قال : والله قلت له مثل هذا فلم يقبل ، قال : هات الرجل. فأدخل إليه سعيدُ بن عبد الرحمن وكان له رؤية[1] وجمال ومروءةٌ ظاهرة ولحية عظيمة ولسان ، فقال له المهدى : هات بارك اللهُ عليك ماذا رأيت ؟ قال : رأيتُ يا أمير المؤمنين آتياً أتانى فى منامى فقال لى : أخبرْ أمير المؤمنين المهديَّ أنه يعيش ثلاثين سنة فى الخلافة ، وآيةُ ذلك أنه يرى فى ليلته هذه فى منامه كأنه يقلّبُ بواقيتَ ثم يَعُدُّها فيجدها ثلاثين ياقوتة كأنها قد وهبت له ، فقال المهدى : ما أحسنَ ما رأيتَ ! ونحن نمتحنُ رؤياك فى ليلتنا المقبلة على ما أخبرتَنا به فإن كان الأمر على ما ذكرتَهُ أعطيناك ما تريد ، وإن كان الأمر بخلاف ذلك لم نعاقِبْك ، لعلمنا أن الرؤيا رُبّما صدقت وربما اختلفت ، قال له سعيد : يا أمير المؤمنين فما أنا أصنع الساعة إذا صرت إلى منزلى وعيالى فأخبرتُهم أنى كنت عند أمير المؤمنين ثم رَجَعْتُ صِفْراً[2]، قال له المهديُّ : فكيف نعمل ؟ قال : يُعْجِّل لى أميرُ المؤمنين ما أحبَّ وأحلف له بالطلاق أنى قد صدقْتُ ، فأمر له بعشرة آلاف درهم وأمر أن يؤخذ منه كفيلٌ ليحضرَنْ غَدِ ذلك اليوم ، فقبض المالَ وقيل : مَنْ يكْفُل بك ؟ فمدّ عينيه إلى خادم فرآه حسن الوجه والزّى فقال : هذا يكفلُ بى ، فقال له المهدى : أتكفل به ، فاحمرَّ وخجل ، وقال : نعم ، وكفله وانصرف ، فلما كان فى تلك الليلة رأى المهديُّ ما ذكره له سعيدٌ حرفاً حرفاً وأصبح سعيد فى الباب واستأذن فأذن له ، فلما وقعت عينُ المهدى عليه قال : أين مصداق ما قلت لنا ؟ قال له سعيد : وما رأى أميرُ المؤمنين شيئاً فَضَجعَ فى جوابه[3]، فقال سعيدٌ : امرأتى طالق إن لم تكن رأيتَ شيئاً ، قال له المهديُّ ! وَيْحَك ، ما أجرأك على الحلف بالطّلاق ، قال : لأننى أحلفُ على صِدْق. قال له المهديُّ : فقد واللهِ رأيتُ ذلك مُبيناً ، فقال له سعيد : الله أكبر فَأَنْجِز يا أمير المؤمنين ما وعَدْتنى ، قال له : حُبًّا وكرامة ، ثم أمر له بثلاثة آلاف دينار وعشرة تخوت

(١) الرؤية المظهر والشكل .
(٢) صفراً : أى خالى اليدين .
(٣) ضجع فى جوابه أى كسل وتراخى

ثياب من كل صنف ، وثلاثةِ مراكب من أنْفَسِ دوابِّه محلاةً ، فأخذ ذلك وانصرف ، فلحق به الخادمُ الذى كان كفل به ، وقال له : سألتك باللهِ هل كان لهذه الرؤيا التى ذكرتَها من أصل ؟ قال له سعيدٌ : لاوالله ، قال الخادم : كيف ؟ وقد رأى أمير المؤمنين ماذكرته له ، قال : هذه من المخاريق[1] الكبار التى لايَأْبَهُ لها أمثالكُم ، وذلك أنى لمّا ألقيتُ إليه هذا الكلام خطر بباله وحدث به نفسُه وأسرَّ به قلبُه وشُغِل به فكره ، فساعة نام خُيّل له ماحلّ فى قلبه وماكان شغل به فكرَه فى المنام ، قال له الخادمُ : فقد حلفتَ بالطلاق ، قال : طلقت واحدةً وبقيتْ معى على ثنتين فأَردّ فى مهرٍ عشرةَ دراهم وأتخلص ، وأتحصّل على عشرة آلاف درهم وثلاثة آلاف دينار وعشرة تُخوت من أصناف الثياب وثلاثة مراكب ، قال : فبُهت الخادم فى وجهه وتعجّب من ذلك ، فقال له سعيد : قد صَدَقْتُك وجعلتُ صِدْقى لك مكافأتَك على كفالتك بى ، فاستُر علَّى ذلك ففعل ذلك ، فطلبه المهدىُّ لمنادمته فنادمه وحَظِى عنده وقلّده القضاءَ على عسكر المهدىّ ، فلم يزل كذلك حتى مات المهدى . قال مؤلف الكتاب هكذا رويت لنا هذه الحكاية[2] .

عن عاصم الأَحول قال : حدثنا شمير : أن رجلًا خطب امرأة وتحته أُخرى ، فقالوا : لانزوجك حتى تطلق ، قال : اشهدوا أنى طلقت ثلاثاً ، فزوّجوه وأقام على امرأته[3] وادّعى القوم الطلاق ، فقال لهم : كيف قلتُ ؟ قالوا : قلنا لانزوّجك حتى تطلِّقَ ثلاثاً فقلت : اشهدوا أنِّى قد طلقتُ ثلاثاً ، فقال : أَما تَعلمُون أنَّه كان تحتى فلانة بنت فلان فطلقتُها ؟ قالوا : بلى ، قال : وكان تحتى فلانة بنت فلان فطلَّقتُها ، قالوا : بلى ، قال : وكان تحتى فلانة بنت فلان فطلَّقتها ، قالوا : بلى قال : فقد طلقتُ ثلاثاً ، قالوا : ما هذا أَردنا ، فلما وفد شقيق بن ثور إلى عثمان وقدم علينا شقيق أَخبر أنه سأَل عثمان عن ذلك فجعلها نيّة[4] .

(عن) عوف بنُ مُسلم النَّحْوى ، عن أَبيه قال : خرج عمر بن محمد[5] صاحب السند

---

(١) المخاريق : الأكاذيب .

(٢) انظرها فى الجزء الأول من الجليس والأنيس للنهروانى .

(٣) أى الأخــرى .

(٤) أخبار الظراف ١١٢ .

(٥) صحة هذا الاسم : محمد بن القاسم بن محمد الثقفى فاتح السند وواليها ، من كبار القادة ، كان ببلاد فارس على رأس جيش فى طريقه إلى الرى ، فأقام فى شيراز فأرسل إليه عمه الحجاج ستة آلاف من جند الشام ففتح بلاداً كثيرة وكانت سنه آنذاك سبعة عشر عاماً ، ثم حارب داهر ملك السند فقتله وانبسطت فى يده البلاد فتحا وتنظيما ، واستمر واليا على السند إلى أن عزله سليمان بن عبد الملك ، ثم قتله معاوية بن يزيد بن المهلب سنة ٩٨هـ ، انظر فتوح البلدان ٤٤١ ، بهجة المجالس ١/٢١٥ .

وأصحابه يسيرون فى بلاد الشِّرْك فرأوا شيخاً ومعه غلام وقد كان العدُّو ندر بهم[1] فهربُوا ، فقال له عمر : ياشيخُ دُلَّنا على قومك وأنت آمن ، قال : أخاف إنْ دَلَلْتُك أن يسعى بى هذا الغلام إلى المَلِكِ فيقتلَنى ، ولكن اقْتُلْ هذا الغلامَ حتى أَدُلَّك ، فضربَ عُنُقَ الغلام ، فقال الشيخ : إنما كرهتُ إن لم أخبرك أنا أن يخبرك الغلامُ فالآن قد أمنتُ ، والله لو كانوا تحت قدمى ما رفعتها . فضرب عنقه .

حدثنا الحسن بن عمارة ، قال : أتيتُ الزُّهْرىَّ بعد أن ترك الحديث ، فقلت : إمّا أن تحدثَنى وإما أن أحدِّثَك ، فقال : حدثنى ، فقلت : حَدَثَّنِى الحكم بن عُتبة ، عن يحيى بن الجزار ، قال : سمعتُ عليا عليه السلام يقول : ما أخذ اللهُ عزَّ وجل على أهل الجهل أن ينتظموا حتى أخذ على أهل العلم أن يُعَلِّموا ، قال : فحدَّثنى أربعين حديثاً .

حدثنا الحميدىُّ قال : كنا عند سفيان بن عيينة فحدّثنا بحديث زمزم أنه لِمَا شُرِبَ له ، فقام رجل من المجلس ثم عاد ، فقال له : يا أبا محمد ! أليس الحديثُ بصحيح الذى حُدِّثنا به فى زمزم أنَّه لما شُرِبَ له ؟ فقال سفيان : نَعَم ، فقال : إنِّى قد شربْتُ الآن دَلْوًا من زمزم على أن تحدّثنى بمائة حديث ، فقال سفيان : اقْعد ، فحدّثه بمائة حديث[2] .

حدثنا ابن أبى ذر ، قال : كان الحاجُّ إذا ورد جلس سفيانُ بن عُيَينة[3] بباب هاشم على موضع عالٍ ليرى الناس ، فجاءَ رجلٌ من أصحاب الحديث فَقَعد بين يديه ، فقال : يا أبا محمد ! حدّثنى ، فحدّثه أحاديثَ ، فقال : زدنى ، فزاده ، فقال : زدنى ، فزاده فدفعه فى صَدْره فوقع إلى الوادى فتفاشى ذلك فاجتمع الحاجُّ وقالوا : سفيانُ بن عيينة قتلَ رجلا من الحاجّ ، فلما كَثُر ذلك أشفق سفيان فنزل إلى الرَّجل فترك رأْسهُ فى حِجره ، وقال : ما لك ؟ أىُّ شىءٍ أصابك ؟ فلم يزلْ يُرْكِضُ رجليه ويُزبدُ من فيه ، قال : وكثر الضَّجيجُ : سفيانُ بن عيينة قتل رجلاً ، فقال له : قم وَيْلك ! أما ترى الناسَ يقولون ؟ فقال له وهو يُخفى صوته : لا والله لاأقومُ حتى تحدِّثَنى مائةَ حديث عن الزُّهْرى وعمرو بن دينار ، ففعل فقام .

---

(١) ندربهم أى علم .
(٢) أخبار الظراف ٧٤ .
(٣) ابن ميمون الهلالى الكوفى ، أبو محمد ، محدث الحرم المكى ، كان حافظاً ثقة واسع العلم كبير القدر ، قال الشافعى : لولا مالك وسفيان لذهب علم الحجاز ، توفى سنة ١٩٨ هـ . تذكرة الحفاظ ٢٤٢/١ .

(قال) المحسّن بن على التنوخىّ ، عن أبيه ، قال : حججتُ فى مَوْسم اثنين وأربعين فرأيتُ مالا عظيماً وثياباً كثيرةً تُفرّق فى المسجد الحرام ، فقلت : ما هذا ؟ فقالوا : بخراسان رجلٌ صالحٌ عظيم النعمة والمال يقال له على الزَّرَّاد أنفَذ عامَ أوّلَ مالاً وثياباً إلى هاهنا مع ثقةٍ له وأمره أن يعتبر قريشًا فمن وجده منها حافظاً للقرآن دفع إليه كذا وكذا ثوباً ، قال : فحضر الرجلُ عامَ أوّلَ فلم يجد فى قريش ألبتةَ أحداً يحفظ القرآن إلاّ رجلاً واحداً من بنى هاشم فأعطاه قِسْطه ، وتحدّث الناسُ بالحديث وردّ باقى المال إلى صاحبه ، فلما كان فى هذه السنة عاد بالمال والثياب فوجد خلقاً عظيماً من جميع بطون قريشٍ قد حفظوا القرآن وتسابقوا إلى تلاوته بحضْرتِه وأخذوا الثياب والدراهم فقد فنيت ، وبقى منهم من لم يأْخذ ، وهم يطالبونه ، قال : فقلتُ : لقد توصّل هذا الرجلُ إلى ردّ فضائلِ قريشٍ عليها بما يشكرهُ اللهُ سبحانه له .

(حدثنا) إبراهيم بن عبد الله قال : كنتُ فى بيتِ عمّى ولها بنون فسألت عنهم ، فقالوا : قد مضوا إلى عبد الله بن داود[1] فأبطأُوا ثم جاءُوا يذمّونه ، وقالوا : طلبناه فى منزله فلم نجده وقالوا هو فى بَسْتِينةٍ له فقصدناه وسلّمنا عليه وسألناه أن يحدّثنا ، فقال : مُتِّعت بكم ، أنا فى شُغُل عن هذا ، هذه البستينة لى فيها معاشٌ وتحتاج أن تُسقى وليس لنا من يسقيها ، فقلنا : نحن نديرُ الدُّولاب ونسقيها ، فقال : إنْ حضرتكم نيةٌ فافعلوا ، فأدرنا الدولابَ حتى سَقَيْنا البستان ، ثم قلنا : حدّثنا الآن ، فقال : مُتِّعت بكم ، ليس لى نية فى أن أُحدّثكم ، وأنتم كانت لكم نيةٌ تُؤجَرُون عليها .

(أخبرنا) على بن المحسِّن ، عن أبيه ، قال : أخبرنى جماعةٌ من شيوخ بغداد أنه كان بها فى طرف الجسر سائلان أعميان أحدهما يتوسّل بأمير المؤمنين علىّ ، والآخر بمعاوية ويتعصب لهما الناس ويجمعان القِطَع فإذا انصرفا فيقتسمان القطع ، وكانا يحتالان بذلك

---

(١) لعل المقصود به عبد الله بن أبى داود الأشعث الأزدى السجستانى ، من كبار حفاظ الحديث ، كان إمام أهل العراق ، رحل مع أبيه وشاركه فى شيوخه بمصر والشام وغيرها واستقر فى بغداد ، من كتبه : المصاحف والمسند وله تفسير ، انظر تذكرة الحفاظ ٢/٢٩٨ ، ميزان الاعتدال ٢/٤٣ .

(قال) حدثنا عبد الواحد بن محمد الموصلى ، قال: حدثنا بعضُ فتيان المَوْصِل قال : لما قَتل ناصرُ الدولة أبا بكر بنَ رائقٍ المَوْصِلِّ[1] نهب الناسُ داره بالموصل ، فدخلتُ لأَنهب فوجدت كيساً فيه أكثرُ من ألف دينار فأَخذته وخفت أَن أخرج وهو معي كذلك ، فيُبصرنى بعض الجند فيأْخذه منى ، فطُفْتُ الدار فوقعت على المطبخ فعمدْتُ إلى قِدْرةٍ كبيرةٍ فيها سِكْبَاجٌ[2] فطرحت الكيسَ فيها وحملتُها على يدى ، فكلٌّ من استقبلنى نظر أَنى ضعيفٌ قد حملنى الجوعُ على أَخذ تلك القدرة حتى سلمتُ إلى منزلى .

(وحدثنى) أَبو الحسن بن عبّاس القاضى : قال : رأَيت صديقاً على بعض زواريق الجسر ببغداد جالساً فى يومٍ شديدِ الريح وهو يكتبُ رقعة ، فقلت : وَيْحَك ! فى هذا الموضعِ وهذا الوقت ، قال : أُريدُ أَن أُزوِّر على رجل مرتعشٍ ويدى لاتُساعدُنى فتعمدتُ الجلوس ها هنا لتحرك الزورق بالموج فى هذه الريح فيجىءُ خطِّى مرتعشاً فيُشْبِه خَطَّه .

قال المحسِّن ، وحدّثنى أَبو الطيب بن عبد المؤمن ، قال : خرج بعض حُذَّاق المكدين من بغداد إلى حمص ومعه امرأَتُه فلما حصل بها قال : إنَّ هذا بلدُ حماقةٍ وأُريد أَن أَعمل حيلةً فتساعدينى ، فقالت : شأْنَك ، قال : كونى بموضعك ولاتجتازى بى أَلبتَة فإذا كان كلّ يوم فخُذى لى ثلثى رطل زبيب . وثلثى رطل لوزانيا فاعجِنيه واجعليه وقت الهاجرة على آجرَّة جديدة نظيفة لأَعرفها فى الميضأَة الفلانية ، وكانت قريبة من الجامع ، ولا تزيدينى على هذا شيئاً ، ولاتمرّى بناحيتى ، فقالت : أَفعل ، وجاء هو فأَخرج جبةَ صوفٍ كانت معه فلبسها ، وسراويلَ صوفٍ ومئزراً وجعله على رأْسه ولزم اسطوانةً يمرُّ الناسُ عليها فصلى نهاره أَجمع وليلته أَجمع لايستريح إلاَّ فى الأَوقات المحظورِ فيها الصلاة ، فإذا جلس فيها سبّح ولم ينطق بلفظةٍ فتُنُبِّه على مكانه ، ورُوعى مدةً ووضعت العيونُ عليه ، فإذا هو لايقطعُ الصلاة ولايَذُوق الطَّعام ، فتحيّر أَهلُ البلد فى أَمره ، وكان لايخرجُ من الجامع إلّا فى وقت الهاجرة فى كلِّ يومٍ دفعةً إلى تلك الميضأَة فيبول فيها ويَغْدو إلى الآجُرّة وقد

---

(١) هو محمد بن رائق ، أبو بكر ، أمير من الدهاة الشجعان ، له شعر وأدب ، ولى شرطة بغداد للمقتدر سنة ٣١٧هـ ثم إمارة واسط والبصرة ، ثم ولاه الراضى إمرة الأمراء والخراج ببغداد ثم غضب عليه وولاه الشام ، فزحف ليأخذ مصر من الإخشيد فهزمه هذا ثم اصطلحا ، وقد تقلبت به الأحوال كثيراً حتى قتل سنة ٣٣٠ هـ ، تاريخ ابن الأثير ١٢٤/٨ .

(٢) السكباج : طعام يعمل من اللحم والمرق والخل وتضاف إليه توابل كثيرة .

عرفها وعليها ذاك المعجون ، وقد صار مُنْحَلاً وصورتُه صورة الغائط ، فمن يدخل ويخرج لايشك أنه غائط ، فيأكله فيقيم أَوَدَهُ ويرجعُ ، فإذا كان وقت صلاة العتمة أو فى اللَّيل شرب من الماء قدر كفايته ، وأَهل حمص يظنُّون أنه لايَطْعَمُ ولايذوق الماءَ ، فعظم شأْنُه عندهم ، فقصدوه وكلَّموه فلم يُجبهم ، وأَحاطوا به فلم يلتفتْ ، واجتهدوا فى خطابه فلزم الصمت ، فزاد محلُّهُ عندهم حتى أَنهم كانوا يتمسحون بمكانه ويأْخذون التراب من موضعه ، ويحملون إليه المرضى والصبيان فيمسحُ(١) بيده عليهم ، فلما رأَى منزلته وقد بلغت إلى ذلك ، وكان قد مضى على هذا السمت(٢) سنة ، اجتمع مع امرأَته فى الميضأَة ، وقال : إذا كان يوم الجمعة حين يصلِّى الناس فتعالى فاعْلَقى بى والطُمى وجهى ، وقولى : ياعدّو الله يافاسق ! قتلتَ ابنى ببغداد وهربت إلى ها هنا تتعبد وعبادتك مضروبٌ بها وجهك ، ولاتفارقينى ، وأَظهرى أنك تريدين قتلى بابنك ، فإنَّ الناس سيجتمعون إليك وأَمنعهم أَنا من أذيّتك ، وأَعترف بأَنِّى قتلته وتبتُ وجئتُ إلى ها هنا للعبادة والتوبة والندم على على ما كان منى ، فاطلبى قَوَدِى(٣) بإقرارى وحملى إلى السلطان ، فيعرضون عليك الدّية فلا تقبليها حتى يبذلوا لك عَشْرَ دِيَات أَو ما استوى لك بحسب ما ترين زيادتهم وحرصهم، فإذا تناهت أَعطيتهم فى افتدائى إلى حدٍّ يقع لك أَنهم لايزيدون بعده شيئاً فاقبلى الفداءَ منهم واجمعى المال وخذيه واخرجى من يومك إلى بغداد ولاتُقيمى بالبلد فإنى سأَهرب وأَتْبَعُك ، فلما كان من الغد جاءَت المرأَة فتعلَّقت به وفعلت به ما قال ، فقام أَهلُ البلد ليقتلوها وقالوا : يا عدّوة الله ، هذا من الأَبدال(٤)ـ هذا قوام العالم، هذا قطبُ الوقت، فأَومأَ إليهم أَن اصبروا ولاتنالوها بشرّ فصبروا وأَوْجز فى صلاته ، ثم سلَّم وتمرَّغ فى الأَرض طويلاً ثم قال : أَيها الناس ! هل سمعتُم لِى كلمةً منذ أَقمتُ عندكم ؟ فاستبشروا بسماع كلامه ، وارتفعت ضجَّة عظيمةٌ وقالوا : لا ، قال : إنى إنما قمتُ عندكم تائباً مما ذكرتُهُ ، وقد كنتُ رجلا فىَّ دفعٌ وخسارةٌ فقتلت ابن هذه المرأَة وتبتُ وجئت إلى ها هنا للعبادة ، وكنت محدّثاً نفسى

---

(١) فى المطبوع : فيسمع . (٢) السمت : الهيئة والحالة .

(٣) القود : القصاص .

(٤) الأبدال جمع بديل ويذكر ابن دريد أنهم فئة من الصالحين لاتخلو الدنيا منهم ابداً وعددهم سبعون أربعون منهم فى الشام وثلاثون فى سائر البلاد ، ويذكرهم الحجويرى فى طبقات الأولياء فيقول : هناك ثلاثمائة يسمون الأخيار ، وأربعون يسمون الأبدال . الخ . انظر الحضارة الإسلامية فى القرن الرابع ٢ / ٤١ .

بالرُّجوع لها لتقتلنى خوفاً من أن تكون توبتى ما صحّت ، ومازلت أدعو الله أن يقبل توبتى ، ويمكّنها منّى إلى أن أجيبْت دعوتى باجتماعى بها وتمكينها من قَودِى ، فدعوها تقتلنى ، واستودعتكم الله ، قال : فارتفعت الضجّة والبكاءُ ، وهو مارٌّ إلى والى البلد ليقتله بابنها ، فقال الشيوخ : يا قوم لقد ضللتم عن مداواة هذه المحنة وحراسة بلدكم بهذا العبد الصالح ، فارفقوا بالمرأة واسألوها قبول الديّة نجمعها من أموالنا ، فطافوا بها وسألوها فقالت : لاأفعل ، فقالوا : خذى ديتين فقالت : شعرة من ابنى بألف دِيَة فما زالوا حتى بلغوا عشر ديَات ، فقالت : اجمعوا المال فإذا رأيتُه وطاب قلبى بقبوله فعلتُ وإلاَّ قتلت القاتلَ ، فجمعوا مائة ألف درهم وقالوا : خذيها فقالت : لاأُريدُ إلاَّ قتل قاتل ابنى ، فى نفسى أثر ، فأقبل الناس يرمون ثيابهم وأرديتهم وخواتيمهم ، والنساءَ حُليَّهن ، فأخذت ذلك وأبرأته من الدم وانصرفت . وأقام الرجل بعد ذلك فى الجامع أياماً يسيرة حتى علم أنها قد بعدت ثم هرب فى بعض الليالى وطُلب فلم يُوجد ، ولاعُرف له خبر حتى انكشف لهم أنه كان حيلة بعد مدة طويلة .

(قال) كان بالكوفة امرأة قد ضاق بزوجها المعاشُ ، فقالت له : لو خرجتَ فضربت فى البلاد وطلبت من فضل الله تعالى ، فخرج إلى الشام فكسب ثلثمائة درهم ، فاشترى بها ناقة فارهة ، وكانت زَعْرَة فأضجرته واغتاظ منها ومن زوجته حيث أمرته بالخروج ، فحلف بالطَّلاق ليبيعنَّها يوم يدخل الكوفة بدرهم ، ثم ندم وأخبر زوجَته فعمدت إلى سنَّور فعلَّقتها فى عُنق الناقة ، وقالت : أَدْخلها السُّوق ، وناد عليها من يشترى هذا السِّنَّور بثلثمائة درهم والناقة بدرهم ولاأفرّق بينهما ففعل ، فجاءَ أعرابى يدور حول الناقة ويقول: ما أفرهَك لولا هذا السِّنَّور الذى فى عنقك[1] .

وبلغنا عن أبى دلامة أنَّه دخل على المهدىِّ فأنشده قصيدةً فقال له : سلنى حاجتك ، فقال : يا أمير المؤمنين تهب لى كلباً فغضب ، وقال : أقول لك : سلنى حاجتك فتقول : تهبُ لى كلباً ، فقال : يا أمير المؤمنين الحاجةُ لى أم لك ؟ قال : لابل لك : فإنى أسألك أن تهب لى كلب صيدٍ ، فأمر له بكلب ، فقال : يا أمير المؤمنين هبنى خرجت إلى الصيد ،

---

(١) القصة فى أخبار الظراف ٩٩ .

أعدو على رجليّ ؟ فأَمر له بدابّة ، فقال : يا أَمير المؤمنين ، فمن يقوم عليها ، فأَمر له بغلام ، فقال : يا أَمير المؤمنين فهبني صدت صيداً وأَتيْتُ به المنزل فمن يطبخه ؟ فأَمر له بجارية ، فقال : يا أَمير المؤمنين ، هؤلاءِ أَين يبيتون ؟ فأَمر له بدار ، فقال : يا أَمير قد صيّرت في عنقي كَفًّا أَي جمعاً من عيال ، فأَين ما يتقوّت به هؤلاءِ ؟ قال : فإِن أَمير المؤمنين قد أَقطعك أَلفَ جريبٍ[1] عامراً وأَلف جريب غامراً ، فقال : أَما العامر فقد عرفته فما الغامر ؟ قال الخراب الذى لاشيءَ فيه : فأَنا أَقطع أَمير المؤمنين مائة أَلف جريب بالدوِّ ولكني أَسأَل أَمير المؤمنين من أَلفي جريب جريباً واحداً عامراً . قال : من أَين ؟ قال : من بيت المال ، فقال المهدى : حوّلوا المال وأَعطوه جريباً ، فقال : يا أَمير المؤمنين إذا حولوا منه المال صار غامراً ، فضحك منه وأَرضاه[2] .

كان نصرانيٌّ يختلف إلى الضَّحاك بن مزاحم[3]، فقال له يوماً: لم لاتُسْلم ؟ قال : لأَنّي أَحبُّ الخمرَ ولاأَصبرُ عنها ، قال : فأَسْلِمْ واشربها ، فأَسلم ، فقال له الضحاك : إنك قد أَسلمتَ الآن فإِن شربت حَدَدْناك ، وإِن رجعتَ عن الإِسلام قَتَلْنَاك .

وروى ضَمْرة ، عن شوذب ، قال : كان لرجل جاريةٌ فوطئها سرًّا ثم قال لأَهله : إنَّ مريم كانت تغتسلُ في هذه الليلة فاغتسلوا ، فاغتسل هو واغتسل أَهله .

قال الجاحظ : كان رجلٌ يَرْقِى الضرس يسخرُ بالنَّاس ليأْخذ منهم شيئاً ، وكان يقول للذى يَرْقِيه : إِيّاك أَن يخطُر على قلبك الليلة ذكر القرد ، فيبيت وجِعاً فيُبكِّرُ إليه فيقول : لعلك ذكرتَ القرد ؟ فيقول : نعم ، فيقول : من ثَمَّ لم تنفع الرُّقية .

وبلغنا عن عقبة الأَزدى ، أَنه أُتى بجاريةٍ قد جُنَّت في الليلة التى أَراد أَهلها أَن يدخلوها

---

(١) الجريب : المزرعة ، أو قدر مخصوص من مساحة الأرض .

(٢) ترد هذه الحكاية فى كثير من كتب الأدب وتختلف فى بعض ألفاظها من مرجع إلى آخر ، كما يختلف اسم الخليفة من السفاح إلى المنصور إلى المهدى ، وعلى أى حال فهذه الحكايات الطريفة أدب لايخطب بالنسب كما يقول الحصرى ، انظرها فى العقد الفريد ٢٦٣/١ ، عيون الأخبار ١٢٨/٣ ، الوزراء والكتاب للجهشيارى ٩٦ ، جمع الجواهر ١١٠ ، نهاية الأرب ٣٧/٤ ، وفى ترجمة أبى دلامة فى الأغانى ، محاضرات الأدباء ٢٦٤/١ ، أخبار الظراف ٧٣ .

(٣) البلخى الخراسانى ، أبو القاسم ، مفسر ، كان يؤدب الأطفال ويقال إن مدرسته كانت تحوى ثلاثة آلاف صبى كان يمر عليهم وهو على حماره ، ذكره محمد بن حبيب فى أشراف المعلمين وفضلائهم ، وله كتاب فى التفسير توفى سنة ١٠٥ هـ ميزان الاعتدال ٤٧١/١ ، المحبر ٤٧٥ .

إلى زوجها ، فعزم عليها فإذا هى قد سقطت ، فقال لأَهلها : اخلونى بها ، فقال لها : اصدقينى عن نفسك وعلى خلاصك ، فقالت : إنه كان لى صديق وأَنا فى بيت أَهلى وأَنهم أَرادوا أَن يدخلونى على زَوْجى ولستُ ببكر . فخفتُ الفضيحة فهل عندك من حيلة فى أَمرى ، فقال : نعم ، ثم خرج إلى أَهلها فقال : إنَّ الجنِّى قد أَجابنى إلى الخروج منها ، فاختاروا من أَىِّ عُضو تحبُّون إخراجَه من أَعضائها ، واعلموا أَن العضو الذى يخرج منه الجِنَّىُ لابد أَن يهلك ويفسد ، فإن خرج من عينها عَمِيت ، وإن خرج من أُذنها صَمَّت ، وإن خرج من فمها خَرِسَت ، وإن خرج من يدها شُلَّت وإن خرج من رجلها عَرِجَت ، وإن خرج من فرجها ذهبت عُذْرتها ، فقال أَهلها : ما نجد شيئاً أَهون من ذهاب عُذرتها ، فأَخْرِج الشيطانَ من فرجها . فأَوهمهم أَنه قد فعل وأُدخلت المرأَة على زوجها .

لطم رجلُ الأَحنف بن قيس ، فقال له : لم لطمتنى ؟ قال : جُعِل لى جَعْلٌ أَن أَلطم سيّد بنى تميم ، قال : ما صنعتَ شيئاً ، عليك بحارثة بن قدامة فإنه سيد بنى تميم ، فانطلق فلطمه فقطع يده ، وذاك ما أَراده الأَحنف .

قال الشيخ : حكى لنا أَبو محمد الخشاب النحوى ، قال : جاز بعض الحَاكةِ على طبيبٍ فرآه يصفُ لهذا النُّقُوع ، ولهذا التَّمْرَ هِندى ، فقال : من لايحسنُ مثل هذا ؟ فرجع إلى زوجته فقال : اجعلى عمامتى كبيرة، فقالت : وَيْحك ، أَىُّ شىءٍ قد طرأَ لك ؟ ! قال : أُريد أَن أَكون طبيباً ، قالت : لاتفعل فإنَّك تقتلُ الناس فيقتلوك ، قال : لابدّ ، فخرج أَوّلَ يوم فقعد يصفُ للناس ، فحصّل قراريط فَجَاءَ فقال لزوجته : أَنا كنتُ أَعمل كل يوم بحبّة ، فانظرى إيش حصل ، فقالت : لاتفعلْ ، قال : لابد ، فلما كان فى اليوم الثانى اجتازت جارية فرأَته فقالت لسيدتها وكانت شديدة المرض : اشتهيتُ هذا الطبيب الجديد يداويكِ ، قالت : ابعثى إليه فجاءَ وكانت المريضة قد انتهى مرضها ومعها ضَعْفٌ ، فقال : علىّ بدجاجة مطبوخة ، فجىء بها فأَكلت فقويت فبلغ هذا إلى السلطان ، فجاءَ به فشكا إليه مرضاً ، فاتَّفق أَنه وصف له شيئاً صلح به فاجتمع إلى السلطان جماعةٌ يعرفون ذاك الحائك ، فقالوا له : هذا رجل حائك لايدرى شيئاً فقال السلطان : هذا قد صلحتُ على يديه

وصَلُحت الجاريةُ على يديه فلا أَقبل قولكم ، قالوا : فنجرّبُه بمسائل ، قال : افعلوا ، فوضعوا له مسائل وسأَلوه عنها ، فقال : إن أَجبتكم عن هذه المسائل لم تعلموا جوابها لأَن الجوابَ لهذه المسائل لايعرفُه إلاَّ طبيب ، ولكن أَليس عندكم مَارِسْتان ؟ قالوا : بلى . قال : أَليسَ فيه مرضى لهم مُدّة ، قالوا : بلى . قال : فأَنا أداويهم حتى ينهضَ الكلُّ فى عافية فى ساعةٍ واحدة ، فهل يكون دليل على علمى أَقوى من ذلك ؟ قالوا : لا . فجاءَ إلى باب المارستان وقال : اقعدوا لايدخلْ معى أَحدٌ ، ثم دخل وحده وليس معه إلاَّ قيِّمُ المارستان ، فقال للقيّم : إنك واللهِ إن تحدثتَ بما أَعملُ صَلبْتُك ، وإن سَكتَّ أَغْنيتك ، قال : ما أَنطق ، قال : فأَحلفه بالطلاق ، ثم قال : عندكَ فى هذا المارستان زيتٌ ؟ قال : نعم . قال : هاته . فجاءَ منه بشىءٍ كثيرٍ فصبّه فى قدر كبير ثم أَوقد تحته ، فلما اشتد غليانُه صاح بجماعة المرضى فقال لأَحدهم : إنه لايُصلحُ لمرضك إلا أَن تنزل إلى هذا القدر فتقْعُد فى هذا الزيت ، فقال المريض : اللهَ اللهَ فى أَمرى ، قال : لابد . قال : أَنا شُفيت وإنما كان بى قليل من صداع ، قال : إيش يُقْعِدك فى المارستان وأَنت معافىً ؟ قال : لاشىءَ . قال : فاخرج وأَخبرهم ، فخرج يعدو ويقول : شفيتُ بإقبال هذا الحكيم ، ثم جاءَ إلى آخر فقال : لايصلح لمرضك إلا أَن تقعد فى هذا الزيت ، فقال : الله الله ، أَنا فى عافية ، قال : لابدّ ، قال : لاتفعلْ فإنّى من أَمس أَردتُ أَن أَخرج ، قال : فإن كنت فى عافية فاخرج وأَخْبِرِ النَّاس بأَنك فى عافية فخرج يعدو ، ويقول : شفيتُ ببركة هذا الحكيم ، ومازال على هذا الوصف حتى أَخرج الكلَّ شاكرين له . والله الموفق .

وذكر أَبو عبيدة مَعْمَرُ بن المثنى : أَن الفرزدق مَرَّ بامرأَةٍ وعليه ثوبُ وَشْيٍ فتعرّض لها ، فقالت جاريتها : ماأَحسن هذا البُرْدَ ! فقال : هل لك أَن أُقبِّل مولاتك وأَهب لها هذا البرد ؟ فقالت الجارية لمولاتها : ماذا يضرُّك من هذا الأَعرابىِّ الذى لايعرفُه الناس . فأَذنت له فقبّلها وأَعطاها البُرْد ، ثم قال للجارية : اسقينى ماءً . فجاءَتْه الجاريةُ بماءٍ فى قَدَح زُجاج فلما وضعتهُ فى يده أَلقاه من يده فانكسر ، فقعد الفرزدقُ مكانه إلى أَن جاءَ صاحب الدار فقال : ياأَبا فِراسٍ ! أَلك حاجة ؟ قال : لا ، ولكنى استسقيت من هذه الدار ماءً فأُتيت بقدحٍ من زُجاج فوقع الإِناءُ من يدى فانكسر ، فأَخذوا بُرْدِى رهناً ، فدخل الرجل فشتَمَ أَهلَه ، وقال : ردُّوا على الفرزدق بُرْدَه .

الباب السابع عشر

فى ذكر من احتال فانعكس عليه مقصوده

حدّثنا إبراهيم ، قال ، لما أَسَنّ معاويةُ اعتراه أَرقٌ ، وكان إذا هو نام أَيقظتْه النواقيسُ فلما أَصبح ذات يوم ودخل الناس عليه قال : يا معشرَ العرب ! هل فيكم من يفعلُ ما آمُرُه به وأُعطيه ثلاثَ ديَاتٍ أُعَجِّلُها له وديَتين إذا رجع ، فقام فتًى من غسّانَ فقال : أَنا يا أَمير المؤمنين . قال : تذهب بكتابى إلى ملك الروم . فإذا صِرْتَ على بِسَاطِه أَذَّنْتَ . قال : ثم ماذا ؟ قال: فقط . قال: لقد كلَّفتَ صغيراً وأَعطَيت كبيراً . فلما خرج وصار على بِساط قيصَر أَذَّن، فمارَت[1] البطارقةُ واخترطوا سيوفَهُم، فسيق إليه ملكُ الروم فجثا عليه وجعل يسأَلُهُم بحقِّ عيسى وبحقِّه عليهم حتى كَفُّوا ، ثم ذهب إلى سريره حتى صعِد به ثم جعله بين رجليه ، فقال : يا معشرَ البطارقة ! إنَّ معاويةَ قد أَسَنّ ومن أَسنَّ أَرِق ، وقد آذَتْهُ النَّواقيسُ ، فأَراد أَن يُقْتَلَ هذا على الأَذان فَيَقْتُلَ من ببلاده على ضَرْب النَّواقيس ، وباللهِ ليرْجِعَنَّ إليه على خلاف ما ظنّ فكساه وحَمَله ، فلمّا رجع إلى معاوية . قال له : أَوقد جئتَنِى سالماً . قال : أَمّا من قِبَلِكَ فلا[2].

ويُقَالُ ماوَلِى المسلمين أَحدٌ إلاَّ ومَلَك الرُّومَ مِثْلُه ، إنْ حازماً وإن عاجزاً، وكان الذى ملكهم[3]على عهد عمر بن الخَطَّاب هو الذى دَوَّن لهم الدَّوَاوين ودَوَّخ لهم العدوّ ، وكان الذى على عهد معاوية يُشبه معاوية فى حزمه وعمله[4].

حدّثنا رجلٌ من الجُند قال[5]: خرجت من بعضِ بُلْدان الشامِ أُريدُ قريةً من قراها ، فلما صرتُ فى الطَّريق وقد سرتُ عدّة فراسخ تعبتُ ، وكنت على رابّة وعليها خُرْجى ورُحْلى وقد قَرُب المَسَاءُ ، فإذا بحصنٍ[6]عظيم وفيه راهبٌ فى صومعة ، فنزل إلىّ واستقبلنى ، وسأَلنى المبيتَ عنده وأَن يُضيفَنى ففعلتُ ، فلما دخلتُ الدِّيرَ لم أَجدْ فيه غيرى ، فأَخذ

---

(١) ماروا : اضطربوا وتحركوا ، وفى المطبوع : فجارت ، وفى العيون : فتناجزت .

(٢) القصة فى عيون الأخبار ١/١٩٨ .

(٣) فى المطبوع : ملكة .

(٤) عيون الأخبار ١/١٩٨ ، وفيها حلمه بدل عمله .

(٥) القصة التالية فى الفرج بعد الشدة ٢٦٦ .

(٦) فى الفرج : بدير بدل بحصن .

بدابتى وجعل رحلى فى بيتٍ وطرح للدابّةِ الشعيرَ وجاءَنى بماءٍ حار[1]، وكان الزمانُ شديد البرد والثلج يَسْقُط ، وأوقد بين يدى ناراً عظيمةً وجاءَ بطعامٍ طيّب فأَكلتُ ، ومضت قطعةٌ من الليل فأَردْتُ النوم فسأَلته عن طريق النوم ، ثم سأَلتُه عن طريق المُسْتَراح ، فدلَّنى على طريقه، وكان فى غرفةٍ فمشيتُ ، فلمّا صرتُ على باب المستراح . إذا باريةٌ[2] عظيمة ، فلما صارت رجلاى عليها نَزَلَتْ ، فإذا أَنا فى الصَّحَرة ، وإذا الباريةُ كانت مطروحةً على غير سَقْف ، وكان الثلجُ تلك الليلةَ يسقُطُ سُقوطاً عظيماً ، فصحتُ فما كلَّمنى فقمتُ وقد تجرح بدنى إلا أَنِّى سَالم ، فجئتُ فاستظللت بطاق عندَ باب الحصن[3]من الثَّلج فإذا حجارةٌ لو جاءَتْنى وتمكنَّت من دماغى طحنَتْهُ ، فخرجتُ أَعدو وأَصيحُ فشتمنى فعلمتُ أَن ذلك من جانبه[4] ، وطمع فى رحلى . فلمّا خرجت وقع الثلجُ علىَّ وبلَّ ثيابى ، ونظرتُ فإذا أَنا تالفٌ بالبرد والثلج ، فولَّد لىَ الفكرُ أَن طلبتُ حجراً فيه نحو ثلاثين رطلا فوضعتُه على عاتقى ، وأَقبلتُ أَعدُو فى الصحراءِ شوطاً طويلا حتى أَتعب فإذا تعبتُ وحَميتُ وعَرِقْتُ طرحتُ الحجرَ وجلستُ أَستريح ، فإذا سكنتُ وأَخذنى البردُ تناولتُ الحجرَ وسعيتُ كذلك إلى الغَدَاة ، فلما كان قبل طلوع الشمس وأَنا خلف الحِصْن ، إذ سمعتُ صوتَ بابَ الدير قد فُتح ، وإذا بالراهب قد خرج وجاءَ إلى الموضع الذى قد سقطتُ منه ، فلما لم يرنى قال: ياقومُ ! ما فعل ـ وأَنا أَسمعه ـ وأَظنه المشوم قد رأَى[5] بقُربِهِ قَريةً فقام يمشى إليها ، كيف أَعمل ؟ قال : وأَقبل يمشى فخالفتُه[6]أَنا إلى الباب ودخلتُ الحصن وقد مشى هو من ذاك المكان يطلُبنى حوالَىَّ الحصن ، فحصلتُ أَنا خلف باب الحصن ، وقد كان فى وسطى سكينٌ لم يَعلمْ بها الراهبُ فوقفتُ خلف الباب ، فطاف الراهبُ فلمّا لم يقف لى على أَثر عاد ودخل وأَغلق الباب ، فحين خفتُ أَن يرانى ثُرتُ إليه ووجأْتُه بالسكين فصرعتُه وذبحتُه ، وأَغلقتُ باب الحصن وصعدتُ إلى الغُرفة ، واصطليت بنارٍ كانت موقودةً هناك ، وطرحت علىّ من تلك الثياب وفتحت خُرجى ولبست منه ثياباً ، وأَخذتُ كِساءَ الراهب فنمت فيه ، فما أَفقتُ إلا قريبَ العصر ، ثم انتبهت فطفت الحصن

---

(١) فى الفرج: بما جاد .
(٢) البارية : الحصير المنسوج .
(٣) فى الفرج : بطارق عندباب الدير .
(٤) فى الفرج : من حيلته .
(٥) فى الفرج : قال وأنا أسمعه : ياقوم ما فعل المشئوم وأظنه قد رأى الخ .
(٦) خالفته : سبقته .

حتى وقفت على طعام فأكلت وسكنت نفسى ، ووقعت[1] بمفاتيح بيوتِ الحصن ، وأقبلتُ أفتح بيتاً بيتاً وإذا بأموالٍ عظيمة من عَيْنٍ وَوَرِقٍ وأمتعة وثياب وآلاتٍ ورِحَال قوم ، وأخراجهم وحمولاتهم ، وإذا الراهبُ من عادته تلك الحال مع كلٍّ من يجتازُ به وحيداً ويتمكّنُ منه ، فلم أَدْرِ كيف أعمل فى ثقلِ المال ، فلبستُ من ثياب الراهب شيئاً ووقفتُ فى صومعته أياماً أتراءى لمن يجتازُ بى فى الموضع من بعيد ، لئلا يشكّوا فىّ أنّى أنا هو ، فإذا قربوا لم أُبْرِزْ لهم وجهى إلى أن خَفِى خبرى ، ثم نزعتُ تلك الثياب وأخذتُ جِوَ القَيْن[2] مما كان فى الدّير من تلك الأمتعة وملأتُهما مالا وجَعَلتُها على الدابّةِ وسُقْتها إلى أقرب قرية كانت وا كتريتُ فيها منزلا ، ولم أزل أنقلُ منه الصامت حتّى حملتُه كلّه ، ثم ما خفّ وكثُرت قيمته حتى لم أدعْ إلاّ الأمتعة الثقيلةَ ، واكتريتُ عدّة أجمال وحمير ورجّالة وجئتُ بهم دَفْعةً واحدة ، وحملتُ كلَّ ما قدرتُ عليه وسرتُ فى قافلة عظيمةٍ لنفسى بغنيمةٍ هائلة حتى قدمت بلدى وقد حَصَلتْ لى عشرةُ آلاف درهم[3] ودنانيرُ كثيرة مع قيمة لأمتعة ، وغصتُ فى الأرض فما عُرف خَبَرى .

عن علىّ بن الحسن ، عن أبيه قال : حدّثنا جماعة من أهل جُنْدَ يسَابُور[4] فيهم كُتّاب وتُجّار وغير ذلك ، أنه كان عندهم فى سنة نيف وأربعين وثلثمائة شابٌ من كتّاب النّصارى وهو ابن أبى الطّيّب القَلانسى ، فخرج إلى بعض شأنه فى الرُّسْتاق[5] فأخذتْه الأكرادُ وعذّبُوه وطالبُوه أن يشترى نفسه منهم فلم يفعل ، وكتب إلى أهله : أنفذوا لى أربعة دراهم أفيون واعلموا أنّى أشربُها فتلحقنى سكتةٌ فلا تشكُّ إلىّ الأكرادُ أنّى قد مُتُّ ، فيحملونى إليكم فإذا حَصُلَت عندكم فأدخلونى الحّمام واضربونى ليحمى بدنى وسَوّكونى بالأيارج[6] فإنى أُفيق ، وكان الفتى متخلِّفا[7] وقد سمع أنه من شَرب أفيوناً أُسكت ، فإذا دخل الحمَّامَ وضُرب وسُوِّك بالأيارج بَرَأَ ، فلم يَعْلم مقدارَ الشَّرْبةِ من ذلك ، فشرب

---

(١) فى الفرج : وظفرت .

(٢) فى الفرج : جواليق . (٣) فى الفرج : عشرات ألوف دراهم .

(٤) جنديسابور : مدينة بخوزستان بناها سابور بن أردشير فنسبت إليه وأسكنها سبى الروم وطائفة من جنده .

(٥) الرستاق : قرى الريف . (٦) الأيارج : دواء مسهل قوى .

(٧) متخلفا أى ضعيف العقل ، وفى المطبوع : متخلقا .

أَربعةَ دراهم ، فلم يَشُكَّ الأَكرادُ فى موته فلفّوه فى شئٍ وأَنفذوه إلى أَهلِه ، فلّما حصل عندهم أَدخلوه الحمّام وضربوه وسوّكوه فما تحرّك ، وأَقام فى الحمام أَياماً ورآه أَهلُ الطبِّ فقالوا : قد تَلِفَ ، كم شرب أَفيوناً ؟ قالوا : وزنَ أَربعةِ دراهم ، فقالوا لهم : هذا لو شُوِىَ فى جهنَّم ماعاش ، إنما يجوز أَن يُفعل هذا بمن شَرِبَ أَربعةَ دَوَانيق أَفيوناً أَوزنَ دِرْهم أَو حَوَالَيْه ، فأَما هذا فقد مات ، فلم يقبل أَهلُه ذلك فتركوه فى الحمّام حتى أَراح[1] وتغيّر ، فدفنوه وانعكست الحيلةُ على نفسه .

قال المحسّن : قد روى قديماً مثل هذا أَنَّ بلالَ بن أَبى بُرْدة بن أَبى موسى الأَشعرىّ كان فى حبس الحجّاج[2] ، وكان يعذّبه وكان كلٌّ من مات من الحبس رُفع خبرُه إلى الحجّاج فيأْمرُ بإخراجه وتسليمه إلى أَهله ، فقال بلال للسَّجّان : خذ منّى عشرةَ آلاف درهم ، وأَخرج اسمى إلى الحجّاج فى الموتى فإذا أَمرك بتسليمى إلى أَهلى هربتُ فى الأَرض فلم يَعْرف الحجّاج خبرى ، وإن شئتَ أَن تهربُ معى فافعل وعلىّ غِناك أَبداً ، فأَخذ السَّجانُ المالَ ورفع اسمَه فى الموتى ، فقال الحجّاج : مثلُ هذا لايجوز أَن يخرجَ إلى أَهله حتى أَراه ، هاتِه ، فعاد إلى بلال فقال : اعهد[3] ، قال : وما الخبر ؟ قال : الحجّاج قال كيت وكيت . فإن لم أَحضرْك إليه ميتاً فتلَنى وعلم أَنّى أَردتُ الحيلة عليه ، ولابد أَن أَقتلك خنقاً ، فبكى بلالٌ وسأَله أَلا يفعل ، فلم يكن إلى ذلك طريقٌ ، فأَوصى وصلّى ، فأَخذه السجّانُ وخنقه وأَخرجه إلى الحجاج ، فلما رآه ميتاً قال : سلِّمه إلى أَهله فأَخذوه ، وقد اشترى القتل لنفسه بعشرة آلاف درهم ، ورجعت الحيلةُ عليه .

وذكر ابنُ جرير[4] وغيرُه : أَنَّ المنصورَ دفع عبدَ اللهِ بن علىٍّ إلى عيسى بن موسى سرًّا بالليل وقال : ياعيسى ! إنَّ هذا أَراد أَن يُزيل نعمتى ونعمتك ، وأَنت ولىّ عهدى بعد المهدى ، والخلافة صائرةٌ إليك فخُذْه فاضرب عُنقه ، وإياك أَن تخور أَو تضعف ، ثم كتب إليه : مافعلتَ فيما أَمرتُك به ؟ فكتب إليه : قد أَنفذتُ ما أَمرتَنى به ، فلم يشكَّ فى

---

(١) أراح : ظهرت رائحته .

(٢) لم يكن بلال فى سجن الحجاج ، بل كان فى سجن يوسف بن عمر الثقفى وبه توفى عام ١٢٦ هـ كما سبقت الإشارة إليه ، أما الحجاج فقد توفى عام ٩٥ هـ أى قبل ذلك بثلاثين عاماً .

(٣) اعهد : أوص بوصيتك .

(٤) انظر تاريخ الطبرى ٩/٢٦٤ .

أنه قتلَه ، وكان عيسى قد أخبر كاتبه بالحال ، فقال : إنما أَراد قتلَك وقتلَه ، لأَنه أَمرك أَن تقتلَه سِرًّا ثم يدّعيه عليك علانيةً فيُقيدُك به[1]، قال . فما الرأْيُ ؟ قال: أَن تَسترَه فى منزلك ، فإنْ طلبه منك علانيةً أَظهرتَهُ علانيةً ، ثم إن المنصور دسّ على عمومته من يحرّكهم فى مسأَلته عن عبد الله بن علىّ ويطمعهُم فى أَنه سيفعل وكلموه ورافعوه ، فقال : عَلَىَّ بعيسى بن موسى، فأَتاه فقال : ياعيسى! قد علمتَ أَنّى رفعتُ إليك عبدَ الله ابن علىٍّ وقد كلمونى فيه فأْتنى به، فقال : ياأَمير المؤمنين ! أَلم تأْمرنى بقتله ؟ قال: لا. قال : أَنت أَمرتنى بقتله ، قال : كذبتَ ، ما أَمرتُك بقتله ، ثم قال لعمومته : قد أَقرّ لكم بقتل ابن أَخيكم فادّعى أَنى أَمرتُه بقتله وكذبَ ، قالوا : فادفعه إلينا نُقيدُه ، قال : شأْنكم به ، فأَخرجوه إلى الرَّحبة واجتمع الناس وشهر أَحدُهم سيفَه وتقدّم إلى عيسى ليضربه ، فقال له عيسى : أَقاتلى أَنتَ ؟ قال إى والله ، قال : رُدّونى إلى أَمير المؤمنين فردّوه ، فقال : إنما أَردتَ بقتله أَن تقتلَنى ، هذا عمك حَىٌّ سَوىّ فأَتاه به .

حدثنا الحارثىُّ ، قال : اجتزتُ ببغداد فى أَيام المقتدر وأَنا حَدَثٌ مع جماعةٍ من مُجّان أَصحابِ الحديث ، وإذا بخادم خِصِىٍّ جالسٍ على دَكَّة فى الطريق وبين يديه أَدويةٌ ومكاحل ومباضع ، وعلى رأْسه مظلة خِرَق كما يكوّر الطبيب[2]، فقلت لأَصحابنا : ما هذا ؟ فقالوا : خادمٌ طبيب يصفُ للناس ويعالجُ ويأْخذُ الدراهم وهذا من عجائب بغداد ، فقلت : أَنا أَحبُّ أَن أَخاطبَه لأَنظرَ كيف فهمه ، فقال واحد منهم : فهمُه لا أَدرى ، ولكن نحبُّ أَن نعبث به ، فقلت : افعل ، فتقدّم إليه ، وتَغَاشى وتماوت وتمارض ، وقال : ياأُستاذ ! ياأُستاذ، دفعات فضجر الخادمُ ، وقال : قولى لاشَفَاكِ الله[3]، إيش أَصابك ، أَى طاعون ضربك ؟ قال : فقال له : ياأُستاذ : أَجد ظلمةً فى أَحشائى ، ومغصاً فى أَطراف شعرى وماآكله اليوم يخرج غداً مثل الجيفة ، فصف لى صفةً لما أَنا فيه . قال : وكان الخادم قد أَعدّ الجواب ، فقال : أَمّا ماتجدين من مغصٍ فى أَطراف شَعْرك فاحلقى رأْسك ولحيتك حتى يذهَب مغصك ، وأَمّا ظلمةً فى أَحشائك فعلّقى على باب حجرك قنديلاً يضىء مثل الساباط ، وأَما ماتأْكليه اليوم يَخْرجُ غداً مثل الجيفة فكُلى خَرَاك وارْبحى النفقة ، قال :

---

(١) أى يقتلك به قصاصا .

(٢) فى أخبار الظراف : كما يكون الطب .

(٣) الخطاب هنا بصيغة المؤنث وإن كان المخاطب رجلا ، إذ يبدو أن الخادم كان من السودان الذين يعيشون فى بغداد .

فَعْطَعَط[1] بنا العامةُ القيام ، وضحكوا بنا وانقلب الطَّنْزُ[2] الذى أردناه بالخادم وصار ظَنْزاً بنا ، فصار أَقصى إرادتنا[3] الهرب ، فهربنا .

حدثنا الحسين بن عثمان وغيره، أَنَّ عَضُد الدولة بعث القاضى أَبا بكر الباقِلَّانى[4] فى رسالة إلى ملك الرُّوم ، فلما ورد مدينتَهُ عُرِّف الملكُ خَبَره وبُيِّن له محله من العلم ، ففكَّر الملك فى أمره وعلِم أَنه لايكفر له[5] إذا دخل عليه كما جرى رسمُ الرَّعية أَن يقبِّل الأَرض بين يدى الملك فنتجت له الفكرة أَن يضعَ سريرَه الذى يجلس عليه وراءَ باب لطيف لا يمكن أَحدٌ أَن يدخل منه إلاَّ راكعاً ، ليدخلَ القاضى منه على تلك الحال عوضًا من تكفيره بين يديه ، فلمّا وصل القاضى إلى المكان فَطِن بالقصة فأَدار ظهره وحنى رأْسه ودخل من الباب وهو يمشى إلى خلفه ، وقد استقبل الملك بدُبُره حتى صار بين يديه ، ثم رفع رأْسه ونصبَ وجهه وأَدار وجهه حينئذ إلى الملك فعلم الملك من فطنته وهابه[6] .

وقد رُوينا أَنَّ مُزينة أَسَرَتْ ثابتاً أَبا حسّان الأَنصاريّ ، وقالوا لانأْخذ فداءَهُ إلاَّ تَيْساً ، فغضب قومُه وقالوا : لانفعل هذا ، فأَرسل إليهم : أَعْطُوهم ما طلبوا ، فلما جاءُوا بالتَّيس ، قال : أَعطوهم أَخاهُم وخذوا أَخاكم فسمُّوا مزنيةَ التيس ، فصار لهم لقباً وعبثاً[7] .

كان مهيارُ الشاعرُ أَلحى والمطرِّز الشاعر كوسجاً فمرَّا بأَبى الحسن الجُهْرمى[8] فقال :

اضْرِطْ على الكَوْسَجِ والأَلْحىَ   وزِدْهما إن غَضِبَا سَلْحَا

وأَراد أَن يتمَّها ، فقال له المطرّز : فكيف وقع لك أَن تذكر علىَّ بن أَبى علىٍّ حاجبَ القادر بالله ، والحسنَ بن أَحمد صاحبَ القادر بعد علىّ بن أَبى علىّ وكان علىٌّ أَلحى والحسنُ

---

(١) العطعطة : تتابع الأصوات واختلاطها ، أو حكاية صوت المجان إذا قالوا : عيط عيط وذلك إذا غلبوا قوما .

(٢) الطنز : السخرية .

(٣) فى أخبار الظراف ٨٥ : فصار قصارنا ، وانظر الحكاية كلها ثمة .

(٤) محمد بن الطيب بن محمد بن جعفر ، أبو بكر الباقلانى ، قاض من كبار علماء الكلام ، كان جيد الاستنباط سريع الجواب ، وجهه عضو الدولة سفيراً إلى ملك الروم فجرت بينه وبين علماء النصرانية مناظرات بين يدى الملك ، له كتب قيمة من أشهرها إعجاز القرآن والانصاف ، توفى سنة ٤٠٣هـ ، انظر تاريخ بغداد ٥/٣٧٩ ، وفيات الأعيان ١/٤٨١ .

(٥) أى يسجد بين يديه تعظما .

(٦) القصة فى الكامل لابن الأثير ٩/٦ .

(٧) فى المطبوع : لعبا .

(٨) الكوسج ضد الألحى ، وهو من لاشعر فى لحيته خلقة .

كوسجاً فانزعج الجُهْرمى وخاف أن يبلغَهُ ذلك فيُذابل عليه ، فكتب إلى مهيار الديّلمىّ يستعطفه :

أَبا الحسنِ اصْفَحْ إن مِثْلِىَ من جَنَى ... ومثلُك من أَعفى من العُذْرِ أَو عَفَّا[1]

أَئن طـوحتْ بى هفـوةٌ قلتَ جَفْوةٌ ... وحمّلت سمعى من عِتَابِكَ ماجفا[2]

حدثنى أَبو بكر الخطاط ، قال : كان رجلٌ فقيهٌ خَطُّه فى غايةِ الرداءة فكان الفقهاءُ يعيبونه بخطِّه ويقولون : لايكون خطٌّ أَردأَ من خَطِّك فيضجر من عيبهم إيّاه ، فمرّ يوماً بمجلَّد يُباع ، فيه خطٌّ أَردأَ من خطِّه ، فبالغ فى ثمنه فاشتراه بدينار وقيراط ، وجاءَ به ليحتجَّ عليهم إذا قرءُوه ، فلما حضر معهم أَخذوا يذكرون قبح خطه ، فقال لهم : قد وجدتُ أَقبحَ من خطِّى وبالغتُ فى ثمنه حتى أَتخلص من عيبكم ، فأَخرجه فتصفَّحوه ، وإذا فى آخره اسمُه ، وأَنه كتبه فى شبابه ، فخجل من ذلك .

قال : كان بالبصرة مغنيةٌ جِذْرها[3] خمس دنانير ، وكانت مفرطة فى حسن الصورة والغناءِ إلاَّ أَنها بدويّة تقلب القاف كافاً ، فدُعيت لبعض أُمراءِ البصرة فغنت :

* ومالى لا أَبكى وأَندبُ ناقتى *

فجاءَ فى كلامها: وأَندُبُ ناكتى ، فقال الأَمير: قد وزنَّا خمس[4] دنانير، فإذا كنت تندبينا فما نريدُ أَن تقيمى عندنا ، فصرفها وقد خَجلت . والله أَعلم .

الباب الثامن عشر

فى ذكر من وقع فى آفة فتخلص منها بالحيلة

ذُكِر أَن عمر بن الخطَّاب رضى الله تعالى عنه ، استعمل رجلاً من قريش على عملٍ فبلغه أَنَّه قال :

اسقِنى شَرْبَةً أَلَـذُّ عليهـا ... واسْقِ باللهِ مِثْلَها ابن هِشَام

---

(١) فى المطبوع : من العدو بدل العذر ، وعفا : نسى أوتناسى .

(٢) فى المطبوع : طرحت بدل طوحت ، وخفقا بدل جفا .

(٣) جذرها بفتح الجيم أو كسرها : أجرتها فى الليلة التى تغنى فيها .

(٤) كذا وصحتها خمسة .

فأشخصه إليه ، وذكر أنه إنما أشخصه من أجل البيت ، فضم إليه آخر فلمّا قدم عليه قال : ألست القائل :

اسقنى شربـة ألــذّ عليهـــا ... واسق بالله مثلها ابن هشـــام

قال نعم يا أمير المؤمنين

لعله عسلٌ باردٌ[1] بماءِ سَحَـــابِ ... إنّنى لا أحبُّ شُرْبَ المُـــدام

قال : الله الله[2]، قال : ارجعْ إلى عملك .

حدّثنى عبيد راويةُ الأعشى ، قال : خرج النُّعمان إلى ظاهر الحيرة[3] وكان مِعْشاباً ، وكانت العرب تُسمّيه خَدَّ العذراءِ ، فيه نَبَتَ الشَّيحُ والقيصومُ والخُزَامَى والزَّعْفران وشقائقُ النُّعمان والأُقحوان فمرَّ بالشقائق فأعجبته فقال : من نزع من هذا شيئاً فانزعوا كَتفَه ، قال : فسميت شقائقُ النعمان ، قال : فإنه ليسير فيها يوماً فانتهى إلى وهدة فى طرف النَّجَف[4]، وإذا شيخٌ يخصفُ نعلاً فوقف عليه وقد سبق أصحابَهُ ، فقال: ممن أنتَ يا شيخ ؟ قال : من بكر بن وائل ، فقال : يا شيخ مالك ههنا ؟ قال : طرد النُّعمانُ الرعاةَ فأخذوا يميناً وشمالاً ووجدتُ وهدة خالية فنتجت الإبل وولدت الغَنَم وسالتْ السَّمْن فقال : أو مَا تخاف النعمانَ ؟قال: وما أخاف ؟ والله لربما لمستُ بيدى هذه ما بين سُرَّة أُمّه وعَانِتَها كأنه أرنبٌ جاثم ، قال : أنت أيّها الشيخ ؟ قال : نعم : فهاج وجهه غضباً وطلعتْ أوائلُ خيله ، فقالوا : حُيِّيت أَبَيْتَ اللَّعْن ، قال : وحَسَر عن رأسه فإذا خَرَزَاتُ ملكه ، فقال النعمان : أيّها الشيخ ! كيف قلت ؟ قال : أَبيتَ اللَّعْن ، لا يهولنَّك ذاك فوالله لقد عَلِمتْ العربُ أنه ليس بين لا بَتَيْها[5] أكذب[6] منى ، فضحك منه ثم مضى[7] .

---

(١) فى المطبوع : عسلا بارعاً .
(٢) فى المطبوع : قال الله قال الله .
(٣) فى المطبوع : ظهر الحيرة .
(٤) النجف : المكان لا يعلوه المـاء ، أو أرض مستديرة مشرفة على ما حولها .
(٥) اللابة : الحرة وهى الأرض ذات الحجارة ، واللابتان حرتان كانتا تكتنفان المدينة (مدينة الرسول صلى الله عليه وسلم) ، فقوله هنا ما بين لابتيها هو من باب التجوز فليس للحيرة لا بتان ، والمقصود ما بين طرفيها .
(٦) فى المحاضرات أن الشيخ قال : والله ما رأيت شيخا أكذب ولا ألام ولا أوضع ولا أعض لبظر أمه منى .
(٧) محاضرات الأدباء ١/١١٣ ، العقد الفريد ٣/٧٥ ، عيون الأخبار ١/١٠٠ .

قال طلب الحجّاج الحكمَ بن أيّوب[1] من جَبْرِ بن حبيب[2]، فخشى أن يجىء به فيعاقبَه ، فقال : تركتُه يتحرّكُ رأسه ويُصَبّ فى حلقه الماءُ ، واللهِ لئن حُمِل على سرير لتكونن عورة عليه ، فقيل له : انصرف .

حدثنا محمد بن قتيبة ، فى حديث عبد الله بن مسعود ، أنه ذكر بنى إسرائيل وتحريفهم وتغييرهم ، وذكر عالماً كان فيهم عرضوا عليه كتاباً اختلقوه على الله عزَّ وجلَّ ، فأخذ ورقةً فيها كتابُ الله عزَّ وجلَّ ثم جعلها فى قَرْنٍ ثم علَّقه فى عُنقه ثم لبس عليه الثياب . فقالوا : أتؤمن بهذا ؟ قال : فأَومأَ بيده إلى صدره وقال: آمنتُ بهذا الكتاب ، يعنى الكتابَ الذى فى القرن ، فلما حضره الموتُ تبشوه فوجدوا القَرن والكتاب فقالوا : إنما عَنَى هذا .

وعن الأَصمعى ، عن أَبيه ، قال : أُتِى عبد الملك بن مروان برجلٍ كان مع بعض من خَرَج عليه ، فقال : اضربوا عنقه . فقال : يا أَمير المؤمنين ! ما كان هذا جزائى منك ، قال : وما جزاؤك ؟ قال : واللهِ ما خرجتُ مع فلان إلاَّ بالنظر لك ، وذلك أَنى رجل مشئوم ما كنتُ مع رجل قطُّ إلاَّ غُلب وهُزم ، وقد بان لك صحة ما ادعيتُ ، وكنتُ لك خيراً من مائة أَلف معك ، فضحك وخلَّى سبيله[3].

قال إسحاق بن إبراهيم الموصلىّ . قال شبيبُ بن شَيْبة : دخل خالدُ بن صفوان التميمى[4] على أَبى العباس[5] وليس عنده أَحد ، فقال : يا أَمير المؤمنين ! إنى واللهِ ما زلتُ منذ قلَّدك اللهُ خلافتَه أَطلبُ أَن أَصير إلى مثل هذا الموقف فى هذه الخلوة ، فإن رأَى أَمير المؤمنين أَن يأْمر بإِمساك الباب حتى أَفْرغَ فعل . فأَمر الحاجب بذلك ، فقال : يا أَمير المؤمنين !

---

(١) الحكم بن أيوب بن الحكم الثقفى ابن عم الحجاج ، ولاه على البصرة لما كان بالعراق ثم عزله ثم أعاده، وقتل تحت وطأة التعذيب والمطالبة بأمر سليمان بن عبد الملك سنة ٩٧ هـ ، تهذيب ابن عساكر ٣٨٩/٤ .

(٢) جبر بن حبيب ، أحد العلماء والمحدثين الثقات ، له ترجمة صغيرة ، فى تهذيب التهذيب ٥٩/٢ ، هذا ومن التعريف بالرجلين يمكن أن نعرف أن الحجاج طلب جبر بن حبيب من الحكم وليس كما ورد فى الخبر .

(٣) فى المحاضرات ١١٤/١ أن الرجل هو جعفر بن أمية وأنه خرج مع مصعب بن الزبير على حين أنه كان صديقاً لعبد الملك فسأله : هل خرجت مع مصعب ؟ قال : نعم . قال : ونعم أيضا . . . الخ .

(٤) من فصحاء العرب المشهورين ، كان يجالس عمر بن عبد العزيز وهشام بن عبد الملك ، وله معهما أخبار ، ولد ونشأ بالبصرة ولم يتزوج ، عاش إلى أن أدرك خلافة السفاح وحظى عنده ، وكان يعارض شبيب بن شيبة راوى الخبر لاشتراكهما فى القرابة والمجاورة والصناعة ، عمى فى آخر عمره وتوفى عام ١٣٣ هـ ، انظر أمالى المرتضى ٢ - ٢٦٢ ، نكت الهميان ١٤٨ .

(٥) أى السفاح أول الخلفاء العباسيين .

إنّى فكرتُ فى أَمرك وأَجَلْتُ الفكر فيك فلم أَر أَحداً له مثل قدرك اتساعاً فى الاستمتاع بالنساءِ ولابأَضيق فيهن عيشاً ، إنَّك ملّكت نفسك امرأَة من نساءِ العالمين واقتصرتَ عليها ، فإن مَرِضَتْ مَرِضْت وإن غابت غبتَ وإن عَرَكَتْ عَرَكْتَ[1]، وحَرَمْتَ يا أمير المؤمنين نَفْسَك من التلذُّذ بأَطراف الجوارى ومعرفة اختلاف أَحوالهم[2]والتلذذ بما يُشتهى منْهُن ، إنَّ منهن يا أَمير المؤمنين الطويلةَ التى تُشتهى لجسمها ، والبيضاءَ التى تُحَبّ لروعتها ، والسّمراءَ اللَّعْسَاءَ[3]والصفراءَ العَجْزاءَ[4]ومولدات المدينة والطائف واليمامة ذوات الأَلسن العذبة والجواب الحاضر ، وبنات سائر الملوك ومايشتهى من نظافتهن . وتخلَّل خالد بلسانه فأَطنب فى صفات ضروب الجوارى وشوّقه إليهن . فلما فرغ قال : وَيْحَك ! والله ما سلك مسامعى كلامٌ أَحسنَ من هذا ، فأَعِدْ علىّ كلامك فقد وقع منّى موقعاً، فأَعاد عليه خالدٌ كلامَهُ بأَحسنَ مما ابتدأَه، ثم انصرف وبقى أَبو العبّاس مفكراً، فدخلت عليه أُمُّ سلمة وكان قد حلف أَن لا يَتَّخِذَ عليها وفىّ ، فلما رأَته مفكراً ، قالت : إنى لأَنكرُك[5]يا أَمير المؤمنين فهل حدث شىء تكرهه أَو أَتاك خبرٌ ارْتَعْتَ له ؟ قال : لا ، فلم تزل تستخبره حتى أَخبرها بمقالة خالد . قالت : فما قلت لابن الفاعلة ؟ فقال لها : ينصحُنى وتَشْتُميه[6] فخرجَتْ إلى مواليها فأَمرتْهُم بضرب خالد . قال : فخرجتُ من الدار مسروراً بما أَلقيتُ إلى أَمير المؤمنين ولم أَشكَّ فى الصّلة . فبينا أَنا واقف إذ أَقبلوا يسأَلون عنى فحققتُ الجائزة ، فقلت لهم : ها أَنا ذا ، فاستبَقَ إلىّ أَحدُهُم بخشبة فغمزتُ بِرْذَونى ولحقنى فضرب كَفَلَهُ وركضتُ فَفُتُّهم واستخفيتُ فى منزلى أَياماً ، ووقع فى قلبى أَنّى أُتيتُ من قِبَل أُمِّ سَلَمة ، فما أَشعرُ إلا بقوم قد هجموا على وقالوا : أَجِبْ أَمير المؤمنين ، فسبق إلى قلبى أَنه الموتُ، فقلت : إنَّا لله وإنا إليه راجعون ، لم أَر دَمَ شَيخٍ أَضيعَ من دَمِى ، فركبتُ إلى دارِ أَمير المؤمنين فلقيتُه خالياً ، فنظرتُ فى المجلس بيتاً عليه سُتُورٍ رِقاق وسمعتُ حِسًّا خلف الستر ، فقال : ويْحَك ! وصفت لأَمير المؤمنين صفة فأَعِدْها ، فقلت : نعم يا أَمير المؤمنين أَعلمتُك أَن العرب إنما اشتَقَّتْ اسم الضَّرَّتين من الضُّرِّ ، وأَنَّ أَحداً لم يكن عنده من

---

(١) عركت : حاضت .

(٢) كذا بالأصول وصحتها : وأحوالهن .

(٣) اللعس : سمرة محبوبة فى الشفة .

(٤) العجزاء : كبيرة العجز .

(٥) فى المطبوع : لأذكرك .

(٦) كذا وصحتها : وتشتمينه .

النساءِ أَكثرُ من واحدة إلاَّ ضُرّ وتَنَغُّص فقال له أَبو العباس: لم يكن هذا فى الحديث ، قال : بلى يا أَمير المؤمنين ، وأَخبرتُك أَنَّ الثلاث من النساءِ كأَنهن فى القدر يُغْلى عليهن . قال : برئتُ من قرابتى من رسول الله صلى الله عليه وسلم إن كنتُ سمعتُ هذا منك ولامرّ فى حديثك . قال : وأَخبرتُك أَن الأَربع من النساءِ شرٌّ مجموع لصاحبه يشيِّبْنَه ويُهرِمْنَه ، قال : لا والله ما سمعتُ هذا منك . قلت : بلى والله ، قال . أَفتكذِّبُنى ؟ قلت : أَفتقلتنى ؟ نعم ، والله يا أَمير المؤمنين إن أَبكار الإِماءِ رجالٌ إلا أَنه ليست لهن خُصِىّ ، قال خالد : فسمعتُ ضَحِكاً من خلف الستر ، ثم قلت: نعم والله وأَخبرتُك أَن عندك ريحانةَ قريش وأَنت تطمح بعينك إلى النساءِ والجوارى ، قال : فقيل لى من وراءَ السِّتر : صدقتَ والله يا عمّاه بهذا حدّثتُه ولكنه غيّر حديثك ونطق عن لسانك . فقال أَبو العباس : مالك ؟ قاتلك الله ، قال : وانسللت فبعَثَتْ إلى أُمُّ سلمة بعشرة آلاف درهم وبرذون وتخت ثياب .

قال : حدّثنى أَيوب بن عباية ، قال : حدّثنى رجلٌ من بنى نوفل بن عبد مناف ، قال : لما أَصاب نُصَيبٌ من المال ما أَصابَ وكان عنده أُم مِحْجَن وكانت سوداءَ ، اشتاق إلى البياض ، فتزوّج امرأَة سرية بيضاءَ ، فغضبت أُمُّ محجن وغارت عليه ، فقال لها : والله يا أُم محجن ما مثلى يُغارُ عليه إنِّى شيخ كبير ، وما مثلُك يَغَار إنك لعجوز كبيرة وما أَحدٌ أَكرمَ عَلَىّ مِنك ولا أَوجبَ حَقًّا ، فجوزى هذا الأَمر ولاتكدِّريه علىّ ، فرضِيتْ وقرّتْ ، ثم قال لها بعد ذلك : هل لك أَن أَجمع إليك زوجتى الجديدة فهو أَصلح لذات البين وأَلمُّ للشَّعَث وأَبعدُ للشماتة ؟ فقالت : نعم ، افْعَل . وأَعطاها ديناراً وقال لها : إنى أَكرهُ أَن ترى بك خصاصة وأَن تَفَضَّلَ عليك فاعملى لها إذا أَصبحتْ عندك غدَاءً بهذا الدينار ، ثم أَتى زوجتَه الجديدةَ فقال لها : إنى أَردت أَن أَجمعك إلى أُمِّ مِحْجَن غداً وهى مُكْرِمتك وأَكره أَن تفضلَ عليك أُمُّ محجن ، فخذى هذا الدينار فأَهدِى لها به إذا أَصبحتِ عندها غدا ، لئلا ترى بك خصاصة ولا تذكرى لها الدينار ، ثم أَتى صاحباً له يستنصحُه ، فقال : إنى أُريد أَن أَجمع زوجتى الجديدة إلى أُمِّ محجن غداً فأْتِنى مُسَلِّماً فإِنى سأَستجلسُك للغَدَاءِ ، فإِذا تغديتَ فسلنى عن أَحبِّهما إلىَّ ، فإِنى سأَنفرُ وأُعَظِّم ذلك ، فإِذا أَبيتُ عليك أَلاَّ أَخبرك فاحلف علىّ ، فلما كان الغدُ زارت زوجتُه الجديدة وأَهدت لأُم محجن ومرَّ به صديقه فاستجلسه ، فلما تغدّيا أَقبل الرجل عليه فقال : يا أَبا محجن !

أَحبٌّ أَن تخبرنى عن أَحبٍّ زوجتيك إليك . فقال : سبحانَ الله ! أَتسأَلنى عن هذا . وهما يسمعان ؟ ماسُئِلَ عن مثل هذا أَحدٌ ، قال . فإنِّى أَقسم عليك لتخبرنى ، فوالله لاعذرتك ولاأَقبلُ ذاك ، قال : أَما إذا فعلتَ فأَحبُّهما إلىّ صاحبةُ الدينار ، والله لاأَزيدك على هذا شيئاً ، فأَعرَضَتْ كلٌّ واحدة منهما تضحك ونفسُها مَسْرُورة، وهى تظنُّ أَنه عناها بذلك القول ....

قال حدثنى القاضى أَبو الحسين بن عتبة ، قال : كانت لى ابنة عمٍّ موسِرَةٌ وتزوجتُها فلم أُوثرها لشىء من الجمال ، ولكنّى كنتُ أَستعين بمالها وأَتزوّجُ سرًّا ، فإذا فَطِنَتْ بذلك هجرتْنى وطرحْتنى وضيّقتْ على إلى أَن أُطلِّقَ من تزوجتُها ثم تعود إلىّ ، فطال ذلك علىّ ، وتزوجتْ صبيّةً حسناءَ موافقةً لطباعى مساعدةً على اختيارى فمكثتْ مدة يسيرة فلم يسهُل علىّ فراقُ تلك الصبيّة ، فقلت لها : استعيرى من كلِّ جارَةٍ قطعةً من أَفخر ثيابها حتى يتكاملَ لك خلعةٌ تامةُ الجمال ، وتبخَّرى بالعنبر ، واذهبى إلى ابنة عمىّ فابكى بين يديها وأَكثرى من الدعاء لها والتضرع إليها إلى أَن تُضْجِريها ، فإذا سأَلَتْك عن حالِك فقولى لها : إن ابنَ عمى قد تزوّجنى وفى كل وقت يتزوّج علىَّ واحدةً وينفقُ مالى عليها ، وأُريد أَن تسأَلى القاضى معونتى وإنصافى منه ، فإنى أَقدّمه إليه ، فإنها سترفعك إلىّ ففعلتْ ، فلما دخلت عليها واتصل بكاؤُها رَحِمَتْها وقالت لها ؛ فالقاضى شرٌّ من زوجك وهكذا يفعل بى ، وقامت فدخلت علىَّ وأَنا فى مجلسٍ لى وهى غضْبى ويد الصبية فى يدها ، فقالت : هذه المشئومةُ حالُها مثلُ حالى ، فاسمع مقالَها واعتمد إنصافَها ، فقلت : ادْخُلا فدخَلَتَا جميعاً ، فقلت لها : ما شأْنُكِ ؟ قالت : فذكرتْ ما واقفَها عليه ، فقلتُ لها : هل اعترف ابنُ عمك بأَنه قد تزوّج عليك، فقالت : لا والله، وكيف يعترف بما يعلم أَنى لا أَقاره عليه ؟ قلت: فشاهدْتِ أَنتِ هذه المرأَة ووقفت على مكانها وصورتها ؟ فقالت : لا والله ، فقلت : ياهذه اتقى اللهَ ، ولاتقبلى شيئاً سمعتِهِ ؛ فإن الحساد كثير ، والطُّلابَ لإفساد النساء كثيروُ الحيَل والتكذيب ، فهذه زوجتى قد ذُكر لها أَنّى تزوجت عليها ، وكلُّ زوجةٍ لى وراءَ هذا الباب طالقٌ ثلاثاً بتة . فقامت ابنة عمى فقبَّلتْ رأْسى، وقالت : قدْ علمتُ أَنه مكذوب عليك أَيها القاضى . ولم يلزمنى حنْثٌ لاجتماعهما بحضرتى .

حدثنا الأصمعى ، قال : أُتى المنصور برجل ليعاقبَه على شيءٍ بلغه عنه ، فقال له : يا أَمير المؤمنين ! الانتقامُ عَدلٌ والتجاوزُ فضلٌ ونحن نعيذ أَمير المؤمنين بالله أَن يرضى لنفسه بأَوكس النصيبين ، دون أَن يبلغ أَرفع الدرجتين ، فعفا عنه[1] .

حدثنا أَبو الحسن المدايني : أَن أَحمد بن شميط أَسَرَ خمسمائة فأَتى بهم المختار[2]، فقتل مائتين وأَربعين وحبس بعضاً ومنّ على بعض ، فكان ممن حُبس من الأَسرى ، سُراقةَ بن مِرْداس البارقىّ ، ثم أَمر بقتله ، فقال : لا والله لاتقتلنى حتى أَنقض معك دارى حجراً حجراً . قال : ومايدريك ؟ قال : الأَخبارُ الصادقةُ التى جاءت بها الكتب الناطقة ، فأَقبل المختار على عبد الله بن كامل وعلىّ بن أَبى عمر ، فقال : من يُظْهر أَسرارنا فأَمر بتخليفه ، فقال سراقةُ : إِنَّا قد أَسَرنا قومٌ لانراهم ، قال : هم هؤلاءِ وهم شرطة الله ، قال : لا والله ، لقد أَسرنا قومٌ عليهم عمائمُ حُمْر على خَيْلٍ بُلْق تطيرُ بين السماءِ والأَرض ، قال : هذه الملائكة ، فأَعلِم النَّاسَ بذلك ياسُراقة ، قال فصعدتُ منارة وأَعلمتُ الناس وحَلفتُ لهم فخلَّى سبيلى[3] .

حدثنا ابن عياض قال استُؤمن لعبّاس بن سهل بن سعد الساعدى من مسلم بن عقبَة يوم الحرّة فأَبى أَن يؤمّنَه فأَتوه ودعا بالغدَاء ، فقال عباس : أَصلح الله الأَمير ، والله لكأَنها جفنةُ أَبيك كان يخرج عليه مُطرَفُ خزّ حتى يجلس بفنائها ثم يضع جفنته بين يدى من حضر ، قال: صدقتَ كان كذلك ، أَنت آمن[4]، فقيل للعباس: كان أَبوه

---

(١) انظر بهجة المجالس ١/٣٧١ .

(٢) هو المختار بن أبى عبيد ، كذاب ثقيف الذى سبقت الإشارة إليه .

(٣) القصة هنا مضطربة وقد ورد فى المراجع أن مرداس أسر ثلاث مرات أما فى المرة الأولى فقد طلب من المختار أن يمن عليه ومدحه بأبيات فمن عليه وأطلقه ، وأما فى المرة الثانية فانه لمـا أمر بقتله قال له : لا والله ، لا تفعل إن شاء الله ، قال : ولم ؟ قال : لأن أبى أخبرنى أنك تفتح الشام حتى تهدم مدينة دمشق حجرا حجراً وأنا معك فأطلقه ، وفى المرة الثالثة قال مرداس : أما والله ما هؤلاء الذين أخذونى فأين هم لا أراهم ؟ إنا لمـا التقينا رأينا قوما عليهم ثياب بيض . . . الخ ، انظر الأغانى ٩/١٤ ،العقد الفريد٢/١٧٠، عيون الأخبار ١/٢٠٣ .

(٤) كان عباس بن سهل واليا لعبد الله بن الزبير على المدينة فلما قتل ابن الزبير وبايع الناس لعبد الملك من مروان ولى عثمان بن حيان المرى وليس مسلم بن عقبة كما ورد فى النص فأمره بالغلظة على أهل الظنة فكان من هؤلاء عباس بن سهل فأخذ وحبس ، فسأل عن الوقت الذى يمكنه أن يتحدث معه ،فقيل له إنه قلما كلمه أحد على طعامه إلا انبسط ، فتحين ذلك الوقت ثم قال له : والله لكأنى انظر إلى جفنه حيان بن معبد (أبو الوالى) والناس يتكاوسون عليها وهو يطوف فى حاشيته يتفقد مصالحها يسحب أردية الخز . . الخ . انظر العقد الفريد ٢/١٦٩ .

كما قلت ؟ قال : لا واللهِ ، لقد رأَيتُه فى عناءٍ بحرة ، ما نخافُ على ركابنا ومتاعنا أن يسرقَه غيرُه .

حدثنا دُرَيدُ ، عن عبد الرحمن بن أَخى الأَصمعى ، عن عمّه ، قال : بعث إِلىّ الرشيد فدخلتُ ، فإِذا صبيّةٌ فقال : من هذه الصبيّة ؟ فقلت : لاأَدرى ، قال هذه نُواسة بنت أَمير المؤمنين فدعوتُ لها وله . قال : نعم فقبِّل رأْسَها ، فقلت : إِنى إِن أَطعته أَدركتْه الغيرة فقتلَنى ، وإِن أَنا عصيتُه قتلنى بمعصيته ، فوضعتُ كمِّى على رأْسها وقبَّلتُ كمىِّ ، فقال : والله يا أَصمعى ، لو أَخطأْته لقتلتُك ، أَعطوه عشرة آلاف درهم .

حدثنا ابن البهلول : أَن أَبا حُذيفةَ واصلَ بنَ عَطاءٍ خرج يريد سفراً فى رهطٍ فاعترضهم جيشٌ من الخوارج فقال واصل : لاينطقنّ أَحدٌ ودعُونى معهم ، فقصدهم واصل ، فلما قربُوا بدأَ الخوارج ليوقعوا ، فقال كيف تستحلُّون هذا وما تدرون من نحن ولا لأَىّ شىء جئنا ، فقالوا : نعم ، فما أَنتم ؟ قال : قومٌ من المشركين جئناكم مُسْتجِيرين لنسمعَ كلامَ الله[1]، قال : فكفُّوا عنهم وبدأَ رجلٌ منهم يقرأُ عليهم القرآن ، فلما أَمسك قال واصل : قد سمعْنا كلامَ الله فأَبلِغْنا مَأْمَنَنَا حتى ننظرَ فيه ، وكيف ندخلُ فى الدِّين ، فقال : هذا واجبٌ سيروا فسِرْنا والخوارج والله معنا يحمونا فراسخ حتى قرُبنا إِلى بلد لاسلطانَ لهم عليه فانصرفوا[2].

قال أَبو إِسحق الجَهْمىّ : لما صُرف الحجّاج قال لغلام له : تعال نتنكر ونَنْظُر مَالَنَا عند الناس فتنكَّرا وخرجَا فمرَّا على المطلب غلامِ أَبى لهب فقالا : يا هذا أَى شىء خبر الحجاج ؟ قال : على الحجاج لعنةُ الله . قالا : فمتى يخرج ؟قال: أَخرج الله روحَه من بين جنبيه ما يدرينى ؟ قال : أَتعرفنى ؟ قال : لا قال : أَنا الحجاج بن يوسف ، قال المطَّلب : أَتعرفنى أَنت ؟ قال : لا ، قال : أَنا المطلب غلام أَبى لهب مصروعٌ أُصرع فى كل شهر ثلاثة أَيّام أَوّلها اليوم ، فتركه ومضى[3] .

---

(١) إشارة إلى قوله تعالى : (وإن أحد من المشركين استجارك فأجره حتى يسمع كلام الله ثم أبلغه مأمنه) .

(٢) الخبر فى محاضرات الأدباء ٨٣/٢ ، عيون الأخبار ١٩٦/١ ، كامل المبرد ١٦٣/١ ، والجزء الثانى من نشوار المحاضرة .

(٣) أخبار الظراف ٧٣ ، ٧٤ ، جمع الجواهر ١٤١ .

وحكى أبو الحسن بن هلال الصابى : أن الحجّاج انفرد يوماً من عسكره فمر ببستانى يَسقِى ضيعته فقال : كيف حالكم مع الحجاج فقال : لعنهُ الله ، المبيد البر[1] الحقود عجّل الله الانتقام منه ، فقال له : أتعرفنى ؟ قال : لا . قال : أنا الحجاج فرأى أن دمه قد طاح فرفع عصا كانت معه ، فقال : أتعرفنى ؟ فقال : لا ، قال : أنا أبو ثور المجنون وهذا يوم صَرَعى وأزبد وأرغى وهاج ، وأراد أن يضربَ رأسَهُ بالعصا فضحك منه وانصرف .

وبلغنا أن الحجّاج انفرد يوماً من عسكره فلقى أعرابيا فقال : ياوجه العرب كيف الحجاج ؟ قال : ظالمٌ غاشم ، قال : فهلاَّ شكوته[2] إلى عبد الملك فقال : لعنهُ الله أظلمُ منه وأغْشم، فأحاط به العسكر فقال : أركبوا البدوىّ فأركبوه فسأل عنه فقالوا : هو الحجّاج فركض الفرس من خلفه وقال : ياحجّاج ! قال : مالك ؟ قال : السرّ الذى بينى وبينك لايطّلع عليه أحدٌ ، فضحك وخلاَّه[3].

ولقى الحجاج أعرابيًّا بفلاةٍ فسأله عن نفسه وعن عماله وسعاته ، فأخبره بكلّ مايكره، فقال له : أنا الحجاج قتلنى الله إن لم أقتُلْك، قال: فأين حقّ الاسترسَال ؟ فقال : أولى لك ، ما أحسن ماتخلّصت وخلىَّ سبيله .

قال : كان أبو الحسين بن السمّاك يتكلم على الناس بجامع المدينة ، وكان لايحسنُ من العلوم شيئاً إلاَّ ماشاءَ الله ، وكان مطبوعاً يتكلم على مذهب الصوفية ، فكُتبتْ إليه رقعةٌ : مايقول السادة الفقهاءُ فى رجل مات وخلّف كذا وكذا ؟ ففتحها فتأملها فقرأ ماتقول السادة الفقهاءُ فى رجل مات ؟ فلما رآها فى الفرائض رماها من يده ، وقال : أنا أتكلم على مذاهب قوم إذا ماتوا لم يخلّفوا شيئاً ، فعجب الحاضرون من حدّة خاطره .

ويحكى أن مُزَبّداً كان يدخل على بعض ولاة المدينة فأبطأ عليه ذات يوم ثم جاءَ ،

---

(١) البر : هكذا فى الأصول كلها ولعلها المبير .

(٢) فى أخبار الظراف : شكوتموه .

(٣) انظرها فى أخبار الظراف ٨٤ ، العقد الفريد ٢٧٧/٣ ، وتروى لعبد الملك مع بعض هؤلاء الناس فى محاضرات الأدباء ١١٣/١ .

فقال : ما أبطأك عنى ؟ قال : جارةٌ لى كنتُ أهواها منذ حين ، فظفرتُ بها ليلتى وتمكنت منها ، فغضب الوالى وقال : واللهِ لأَحُدَّنَّك بإقرارك فلما رأى الجدّ منه ، قال : فاسمع تمامَ حديثى ، قال : وماهو ؟ قال : فلما أصبحتُ خرجتُ أطلب مفسِّراً يفسر لى رؤياى فلم أقف عليه إلى السّاعة ، قال : ذلك فى المنام رأيتَ ؟ قال : نعم . فسكَنَ غضبه .

وقد روينا عن أبى الفضل الرَّبَعى ، عن أبيه ، قال(1): قال المأمونُ يوماً وهو مُغضَب لأبى دلف : أنتَ الذى يقولُ فيك الشاعر(2):

إنمـــا الـدُّنيـا أبو دُلَفٍ ... بين باديـــه ومُحْتَضَرِهْ

فـــإذا وَلَّى أبُـــو دُلَفٍ ... وَلَّتِ الدُّنْيـــا على أثَـــرِهْ

فقال : يا أمير المؤمنين ! شهادةُ زُورٍ وقول غُرُورٍ ومَلَقُ مُعْتافٍ وطَلَبُ عُرْفٍ(3) ، وأصدق منه ابنُ أختٍ لى(4)حيث يقول :

دَعِينى أجوبُ الأَرضَ فى طلب الغِنَى

فلا الكَرْجُ(5) الـدُّنْيـا ولا النَّـاسُ قاسِمُ

فضحك المأمونُ وسكن غَضَبُه .

وروى أنَّ عزَّة وبُثَينة اجتمعتا فتحدثتا فأقبل كُثَيِّر ، فقالت بيينةُ : أتحبّين أن أبيِّن لك أن كُثَيِّراً لغير صادقٍ فى حبِّك ؟ قالت : نعم . قالت : ادخلى الخِباءَ فدخَلَتْ فدنا كُثير فوقف على بثينة فسلَّم عليها ، فقالت : ماتركَتْ عَزةَ فيك مستمتَعاً لأَحد ، فقال كثير : واللهِ لو أن عزَّة أَمةٌ لوهبتُها لك ، فقالت : إن كنتَ صادقاً فقل فى هذا شعراً فأنشا يقول :

رمتْنى على عمـدٍ بثينةَ بعـدمَا ... تَوَلَّى شبابى وارجَحَنَّ شَبَابُهـا

---

(1) القصة فى العقد الفريد ٢/١٦٥ ، ١٦٦ ، نهاية الأرب ٤/٢٣٣ .

(2) هو على بن جبلة كما فى العقد .

(3) فى العقد : شهادة زور وكذب شاعر وملق مستجد .

(4) فى العقد : ابن أخيه ، وقد ورد فى وفيات الأعيان أنه منصور بن باذان أو بكر بن النطاح .

(5) فى الأصول : الكرخ ، وصحتها الكرج وهى مدينة بين همذان وأصبهان فى منتصف الطريق ، وهى إلى همذان أقرب ، أول من مصرها أبو دلف القاسم بن عيسى وجعلها موطنه ، انظر معجم البلدان .

بعينينِ نَجْلاوينِ لو رقَّقَتْهُمـــا لنـوءِ الثريا لاستَهَلّ سَحابُهـــا

فبادرت عزّةُ وكشفت الحجابَ ، وقالت : يا فاسق ! قد سمعتُ البيتين فقال لها : فاسمعى الثالث . قالت : وما هو ؟ قال :

ولكنما تَرْمِين نَفْساً سقيمـــةً لعزَّة منهـا صَفْوُهـا ولُبَابُهـا

فاستحسنتْ عُذْره[1].

وذكر أَبو هلال العسكرىّ : أَنَّ رجلًا كانت له صديقة لها زوجٌ غائب وكان يأْتيها على طمأْنينةٍ فَقَدم زوجُها فدخلفوجد الرجلَ نائماً فظنَّه المرأَة،فأَخذ برجليه ، فوثب إلى السّيف وكان فى جيرانه معاوية بن سيار فنادى: يامعاوية هل وفيت ؟ فتوهّم الزوجُ أَنه جُعِل له على ما فعل[2]، وعلم معاوية أَنه مكروب فقال : نعم ، وتمليت فخلاَّه الزوجُ .

وحكى أَبو الحسن بن الصّابى أَن مغنية غنت بين يدى المهدى :

ما نَقَمُـــوا من بنى أُميّـــة إلَّا أَنهم يَسْفُهــون إذ غَضبُـوا[3]

فقيل لها : غلطت ، فقالت : غَلطَى بتذكُّرى هذا البيت ، فأَصلحته بما سمعتُم .

الباب التاسع عشر

فى ذكر من استعمل بذكائه المعاريض

أَخبرنا سعيد بن المسيَّب ، أَن عائشةَ رضى الله عنها سُئلت هل كان رسولُ الله صلى الله عليه وسلم يمزح ؟ قالت : نعم ، كان عندى عجوزٌ فدخل رسولُ الله صلى الله عليه وسلم فقالت : ادع الله أَن يجعلَنى من أَهل الجنة . قال : إن الجنةَ لاتدخلها العجائزُ،وسمع النداءَ فخرج ودخل وهى تبكى ، فقال : مَالَها ؟ قالوا : إنك حدثتها عن الجنَّة لاتدخلها العجائز ، قال : إنَّ الله يحوّلُهُن أَبكاراً عُرُباً أَتراباً[4] .

---

(١) انظر محاضرات الأدباء ٢/٢٢ .
(٢) أى جعل له (رهان) إذا فعل .
(٣) الغلط فى الشطرة الثانية من البيت وصحتها : أنهم يحلمون إذ غضبوا ، وهو لعبد الله بن قيس الرقيات .
(٤) جمع الجواهر ٣٦ .

قال : وحدثنا الحارثُ بنُ نوفل : أَن العباس بن عبد المطلب قال : يارسول الله ! ما ترجُو لأَبي طالب ؟ قال : كلُّ خير أَرجود من ربِّى .

وحدثنا القرشى ، قال : دخلت امرأَةٌ على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال : مَنْ زَوْجُك ؟ فسمّته له ، فقال : الذى فى عينيه بياضٌ ؟ فرجعت المرأَة فجعلت تنظرُ إلى زوجها ، فقال : مالك ؟ قالت : قال رسولُ الله صلى الله عليه وسلم : زوجُك فلانٌ ؟ قلت : قلت : نعم ، قال : الذى فى عينيه بياض ؟ قال : أَوَ لَيس البياضُ فى عينى أَكثرَ من السّواد ؟[1] .

حدثنا أَنس بن مالك ، قال : جاءَ رجلٌ إلى النبىّ صلَّى الله عليه وسلم ليستحملَه ، فقال : أَنا حاملُك على ولدَ ناقةٍ ، قال : يارسول الله ! وما أَصنع بولد ناقة ؟ قال : وهل تلدُ الإِبلَ إِلَّا النُّوقُ[2] .

حدثنا محمد بن سلمة ، عن محمد بن إسحاق ، أَنَّ رسول الله صلى الله عليه وسلم لما سار إلى بدرٍ نزل قريباً منها ثم ركب هو ورجلٌ من أَصحابه ، قال ابن إسحاق : حدثنى محمدٌ بن يحيى بن حيّان أَنه وقف على شيخ فسأَله عن قريشٍ وعن محمّد وأَصحابِه وما بلغَهُ عنهم ، فقال الشيخ : لا أَخبركما حتى تخبرانى من أَنتما ، فقال رسولُ الله صلى الله عليه وسلم : إذا أَخبرتنا أَخبرناك ، قال : وذاك بذاك ، ثم قال الشيخ : إنَّه بلغنى أَنَّ محمداً وأَصحابه خرجوا يوم كذا وكذا ، فإن كان صَدَقنى الذى أَخبرنى فهمُ اليوم بمكان كذا وكذا بالمكان الذى فيه رسولُ الله صلى الله عليه وسلم ، وبلغَنَا أَن قريشاً خرجوا يوم كذا وكذا فإن كان صَدَقنى الذى أَخبرنى فهمُ اليوم بمكان كذا وكذا ــ بالمكان الذى به قريش ــ فلما فرغ من خبره قال : فمن أَنْتم ؟ قال رسولُ الله صلى الله عليه وسلم : نحنُ من ماءٍ . قال أَحمد بن على : وهمه النبى صلى الله عليه وسلم بأنه من العراق ، فكان العراق يسمّى ماءَ ، وإنما أَراد النبيُّ صلى الله عليه وسلم أَنه خلق من نطفة[3] .

عن ابن أَبي الزناد ، قال : كان عند أَسماءَ بنت أَبى بكر قميصٌ من قُمُصِ رسولِ الله صلى الله عليه وسلم ، فلما قُتِل عبدُ الله بن الزُّبَيْرِ ذهب القميصُ فيما ذهب وفيما انْتُهب ،

---

(١) جمع الجواهر ٣٦ . (٢) جمع الجواهر ٣٧ .

(٣) فى المطبوع : نطفة ماء ، وانظر الخبر فى عيون الأخبار ١/١٩٤ ، أخبار الظراف ٦٦ .

فقالت أَسماءُ : لَلْقَمِيصُ أَشدُّ عليَّ من قتل عبد اللهِ ، فوُجد القميصُ عند رجلٍ من أَهل الشَّام ، فقال : لا أَردُّه أَو تستغفرَ لى أَسماءُ . فقيل لها ، قالت : كيف أَستغفرُ لقاتل عبد الله ؟ قالوا : فليس يُردُّ القميص . قالت : قولوا له فليجئ . فجاءَ بالقميص ومعه عبد الله بن عُرْوة ، فقالت : ادفع القميص إلى عبد اللهِ ، فدفعه . قالت : قبضتَ القميص يا عبد الله ؟ قال : نعم : قالت : غفر الله لك يا عبد الله . وإنما عنت عبدَ الله بن عروة[1] .

عن حَجَر المدرىِّ ، قال : قال لى علىٌّ رضى الله عنه : كيف بك إذا أُمرت أَن تلعنَنى ؟ قلتُ : أَوَ كائنٌ ذلك ؟ قال : نعم . قلتُ : كيف أَصنع ؟ قال : أَلْعَنِّى ولاتتبرأْ منِّى . قال : فقام محمد بن يوسف إلى جنب المنبر يوم الجمعة فقال له : أَلْعَن عليًّا . فقال : إنَّ الأَميرَ محمد بن يوسف أَمرنى أَن أَلعن عليًّا[2] فالعنوه لَعَنَهُ الله . قال : فلقد تفرّق أَهلُ المسجد وما فهمها إلا رجلٌ واحد[3].

قال : قامت الخطباءُ لدى المغيرة بن شعبة بالكوفة ، فقام صعصةُ بن صُوحَان فتكلَّم ، فقال المغيرة : ارجئوه فأَقيمُوه على المصطبة فليلْعن عليًّا فقال : لعنَ اللهُ من لَعَنَ اللهُ ولَعَنَ علىَّ بن أَبى طالب ، فأَخبروه بذلك ، فقال : أَقسم بالله لتُعيدُنَّه[4]، فخرج ، فقال : إنَّ هذا يأْبى إلَّا علىَّ بن أَبى طالب فالعنوه لَعَنَه الله . فقال المغيرة : أَخرجوه أَخرج الله نَفْسَه[5] .

قال : كلَّم رجلٌ عيسى بن موسى فى شىء وعنده عبدُ الله بن شُبْرُمة[6] القاضى ، فقال عيسى للرجل : مَنْ يَعْرِفُك ؟ قال : ابنُ شُبْرُمة . قال : أَتعرِفُه ؟ قال : إنِّى لأَعلم أَن له شرفاً وبيتاً وقَدَماً . فلما خرج ابن شبرمة سئل عن ذلك فقال : أَعلمُ أَنَّ له أُذنين مُشْرِفتين وأَن له بيتاً يأْوى إليه ، وأَنله قَدَماً يطأُ بها[7].

---

(١) أخبار الظراف ٩٣ . (٢) فى المطبوع : إن الأمير أمرنى أن ألعن عليا محمد بن يوسف .

(٣) أخبار الظراف ٣٣ ، تاريخ الخلفاء ٦٩ ، ويروى أن قائل هذا هو عقيل أخو أمير المؤمنين وكان ذلك بين يدي معاوية ، انظر العقد الفريد ٢٩/٤ . (٤) فى المطبوع : لتقيدنه .

(٥) انظر العقد الفريد ٤٦٦/٢ ، وفيه أيضا أن صعصعة قال ذلك بين يدى معاوية .

(٦) عبد الله بن شبرمة بن حسان الضبى ، أبو شبرمة الكوفى ، القاضى الفقيه ، كان قاضياً على السواد لأبى جعفر المنصور ، وكان عاقلا حازماً عفيفا ، شاعراً حسن الخلق، توفى سنة ١٤٤ هـ ، تهذيب التهذيب ٢٠٥/٥ .

(٧) فى المطبوعة : مشقوقتين ، وفى العقد : شرفه أذناه ومنكباه ، وكذلك فى عيون الأخبار .

(٨) الحكاية فى أخبار الظراف ٦٣ ، جمع الجواهر ٢٣٩ ، عيون الأخبار ٢٠/٢ ، العقد الفريد ٤٦٧/٢١ .

قال : ضربَ الحجّاج عبد الرحمن بن أَبي ليلى وأَقامه للناس ومعه رجلٌ يحثُّه ويقول : العن عليًا . فيقولُ : اللّهم العن الكذّابِين ، ثم يسكت . ويقول : آه ، عليُّ بن أَبي طالب ، ثم يسكت ثم يقول : المختار بن الزبير[1].

حدثنا المبارك ، قال : بينما الحجاجُ جالسٌ إذ أَقبل رجلٌ مقارَبُ الخَلْق أَفْجَعُ[2] ذو غَدْرٍ بيِّن ، فلما رآه الحجاج قال : مَرْحباً بأَبي غادية ، فلم يزل يُرَحّب به حتى أَجلسه على سريره ثم قال : أَنت قاتلُ ابن سميّة[3]؟ قال : نعم . قال : كيف صنعت ؟ قال : صنعت كذا وفعلت كذا حتى قتلتُه . قال الحجاج لأَهل الشام : من سرّه أن ينظُرَ إلى رجلٍ عظيم الباع يوم القيامة فلينظر إلى هذا الذي قَتَل ابن سُميَّة . ثم سارّه أَبوغادية فسأَله شيئاً فأَبى عليه فقال أَبو غادية : نُعطى لهم الدنيا ثم نسأَلُهم منها شيئاً فلا يعطونا ، وتزعم أَنه عظيم الْباع يوم القيامة ، قال : أَجل ! واللهِ إنَّ من كان ضِرْسُه مثلَ أُحُد ، وفَخِذُه مثل وَرِقَان ، وساقه البيضاء ، ومجلسه ما بين المدينة إلى الزَّبيد لعظيم الباع يوم القيامة ، والله لو أَنَّ عمّار بن سُميَّة قتله أَهلُ الأَرض لدخلوا كلُّهم النارَ[4].

قال القرشي : كان مُطَرِّفُ بن عبد الله[5] خرج مع ابن الأَشعث ، فأُتى به إلى الحجاج بعد ذلك ، فقال له الحجّاج : يامُطَرِّف ! أَكفرتَ ؟ قال : لا ، ولكن كانت حِيرة ،

---

(١) كذا فى الأصول، والواقع أن القصة هنا فيها اضطراب وخطأ، ففى العقد الفريد ٥/٣٢ أن الحجاج ضرب ابن أبى ليلى ووقفه على باب المسجد ، فجعلوا يقولون له : العن الكاذبين : على بن أبى طالب وعبد الله بن الزبير والمختار بن أبى عبيد ، فقال : لعن الله الكاذبين ، ثم قال : على بن أبى طالب وعبد الله بن الزبير والمختار بن أبى عبيد بالرفع ، قال الراوى : فعرفت حين سكت ثم ابتدأ فرفع أنه ليس يريدهم ، والمسألة تدخل كلها فى باب النحو .

(٢) مقارب الخلق : ضئيل الجسم قصير القامة ، والأفجع الذى يفجع الناس بالدواهى .

(٣) ابن سمية : هو عمار بن ياسر كان هو وأبوه وأمه من السابقين إلى الإسلام وقد عذبهم المشركون ومات أبواه تحت وطأة التعذيب فبشرهم الرسول بالجنة ، وقد شهد عمار المشاهد كلها مع رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال الرسول: إن عماراً ستقتله الفئة الباغية، فلما كان يوم صفين خرج عمار مع على فقتل فى الموقعة شهيداً ، قتله أبو غادية المزنى واحتز رأسه ابن حوى السكسكى ، انظر طبقات ابن سعد ٢/٢٥٩ ، صحيح مسلم ٢٣٥ ، ٣٦ .

(٤) انظر هذا الخبر أيضاً فى الكامل لابن الأثير ٣/١٢٣ ، الإصابة لابن حجر ، ويشكك ابن حجر فى صحة هذا الخبر المنسوب إلى أبى الغادية أو أن يكون هو الذى قتل عماراً .

(٥) مطرف بن عبد الله بن الشخير ، أبو عبد الله ، زاهد من كبار التابعين ، له كلمات مأثورة وأخبار حسنة ، كانت إقامته ووفاته بالبصرة سنة ٨٧ هـ ، انظر وفيات الأعيان ٢/٩٧ ، تهذيب التهذيب ١٠/١٧٣ .

ولو نَصَرْنا الحقَّ وأَهلَهُ كان خيراً لنا[١].

قال القرشِيّ : وحدّثنا أبو جعفر المَدِينى[٢] ، قال: خرج قوم من الخوارج بالبصرة[٣] فلقوا شيخاً أَبيض الرأْس واللحية[٤]فقالوا له : من أَنت ؟ قال : أَعُهِد إليكم فى اليهود بشىءٍ أَو بَدَا لكم فى قتل أَهل الذِّمّة[٥]؟ قالوا : اذهب عنَّا إلى النار .

أَخبرنا أَبو العباس أَحمد بن يعقوب ، قال : كان يحيى بن أَكثم يحسُدُ حسداً شديداً ، وكان مُفَنِّناً[٦] ، فكان إذا نظر إلى رجل يحفظ الفقه سأَله عن الحديث ، وإذا رآه يحفظ الحديثَ سأَله عن النحو ، وإذا رآه يعلمُ النحوَ سأَله عن الكلام ليخجله ويقطعَه ، فدخل إليه رجلٌ من أَهل خراسان ذكىٌّ حافظ فناظره فرآه مُفنِّنا ، فقال : نظرتَ فى الحديث ؟ قال : نعم . قال : فما تحفظُ من الأُصول ؟ قال : أَحفظُ حديثَ شَرِيكٍ ، عن أَبى إسحق ، عن الحارث : أَنَّ عليًّا رجم لُوطِيًّا فأَمسك فلم يكلِّمْه .

قال : قال رجل لهشام بن عَمرْو القوطى : كم تَعُدّ ؟ قال : من واحد إلى أَلف أَلف وأَكثر ، قال : لم أُرِدْ هذا ، قال : فما أَردتَ ؟ قال : كم تَعُدّ من السِّنِّ ؟ قال : اثنتين وثلاثين سِنَّة ، ستَّة عشر من أَعلى وستَّة عشر من أَسفل . قال . قال : لم أَرد هذا ، قال : فما أَردت؟ قال : كم لك من السنين ؟ قال : مالى منها شىء كلها لله عزَّ وجل ، قال : فما سِنُّك ؟ قال : عَظْم ، قال : فابنُ كم أَنت ؟ قال : ابن اثنين أَبٍ وأُمٍ ، قال : فكم أَتى عليك ؟ قال : لو أَتى على شىء لقتلنى . قال : فكيف أَقول ؟ قال : قل كم مضى من عمرك[٧] .

وثب رجلان على بعض الملوك فى زمن الإسكندر ، فقال الإسكندرُ : إن من قتل هذا عظيمُ الفعال ، ولو ظهر لنا جازيناه بما يستحق ، ورفعْناه على الناس فلما بلغهما ذلك ظهرا

---

(١) كان مطرف ممن استعملوا التقية والتعريض لينجو من القتل ، وقد كان الحجاج شرط أنه لن يعفو إلا عن من يقر بالكفر ، فقال مطرف العبارة الواردة فى النص ، ويروى أنه قال : أصلح الله الأمير ، إن من شق العصا ونكث البيعة وفارق الجماعة وأخاف المسلمين لجدير بالكفر ، فقال : صدق خليا عنه . وهذه العبارة فى الواقع ليست إقراراً منه بالكفر ولعله قصد بها الحجاج وجنده . انظر العقد الفريد ٢/٤٦٤ ، ٥/٥٥ .

(٢) انظر الخبر التالى فى أخبار الظراف ٤٠ ، عيون الأخبار ١/١٩٦ ، العقد الفريد ٢/٤٦٥ .

(٣) فى العيون : بحرورى .

(٤) فى العيون والعقد أنه ابن عرباض

(٥) فى المطبوع : أهل الدية .

(٦) مفننا أى صاحب معرفة بفنون شتى .

(٧) أخبار الظراف ٤٠ ، المستجاد من فعلات الأجواد ٢٥٤ .

فأقرَّا ، فقال الإسكندر : أنا مُجَازيكما بما تستحقَّان ، فما يستحقُّ من قتل سيّده ورافع قَدْرِه فغدر به إلاَّ القتل ، وأمّا رفعُكما على الناس فإني سأَصلبكما على أطول خشب يُمكنُني[1] .

روى[2]أنَّ رجلين من آل فرعون سعيَا برجل مؤمن إلى فرعون ، فأَحضره فرعون وأحضرهما ، وقال : للسّاعين : من رَبُّكما ؟ قالا : أَنت ، فقال للمؤمن من ربُّكَ ؟ قال : ربِّى ربهُّما ، فقال فرعونُ : سعيتُما برجلٍ على دينى لأَقتلَه ، فقتلهما .

قالوا : فذلك قوله تعالى « فَوقَاهُ اللهُ سَيِّئَاتِ مَا مَكَرُوا وَحَاقَ بِآلِ فِرْعَوْنَ سُوءُ العَذَاب »[3]

حدثنا إسحق بن هانئ ، قال : كنا عند أَبى عبد الله أَحمدُ بن حنبل رضى الله عنه عنه فى منزله ، ومعنا المروزىّ ومَهَنّى بن يحيى الشَّامى فَدَقَّ داقٌّ الباب ، وقال : المروزىٌّ ههنا ؟ فكأَنَّ المروزىَ كره أَن يُعْلَم موضعَه ، فوضع مهنَّى بن يحيى إصبعه على راحته وقال : ليس المروزىُّ ههنا ، وما يصنع المروزىّ ههنا ؟ فضحك أَحمدُ ولم ينكرْ عليه ذلك .

بلغنى عن أَبى بكر الخلَّال ، قال : قال أَبو بكر المروزىّ جاءَ مَهَنَّى بن يحيى الشَّامى إلى أَبى عبد الله ومعه أَحاديثُ ، فقال : يا أَبا عبدَ اللهِ ! معى هذه الأَحاديث وأُريد أَن أَخرج فحدّثنى بها ، فقال : متى تريد أَن تخرج ؟ قال : الساعة أَخرج ، فحدّثه بها وخرج ، فلما كان من الغد أَو بعد ذلك جاءَ إلى أَبى عبد الله فقال له أَبو عبد الله : أَليس قلتَ لى : أَخْرُجُ الساعة ؟ قال : قلت لك إنى أَخرج الساعة من بغداد ؟ إنما قلت أَخرج من زُقَاقِك .

عن مصعب الزبيرىّ ، قال : أُتى العُرْيانُ بشابّ سكران ، فقال له : من أَنت ؟ فقال شعراً :

أَنا ابنُ الذى لاتنْزلُ الدَّهْـرَ قدْرُهُ وإن نزلتْ يوماً فسوف تَعُـودُ

فقال لبعض شُرطه : سل عن هذا ؟ فسأَل عنه ، فقال : هو ابن صاحب باقلَّاء[4].

---

(١) نهاية الأرب ١٥/٢٣٠ .
(٢) انظر الخبر التالى فى محاضرات الأدباء ١/١٩١ ، أخبار الظراف ٣٦ .
(٣) سورة غافر ، الآية ٤٥ .
(٤) الباقلاء : قرون الفول .

قلت : وفى رواية أُخرى زيادة :

تري النَّاس أَفواجاً إِلى ضوءِ نارِهِ فمنهم قيـــامٌ حولَهــا وقُعُــودُ

فظنَّه كبير القَدْر فخلَّى سبيله ، فإذا هو ابن با قلاَّويّ(١).

أَتى الحرث بن مسكين(٢) أَيامِ المحنة وابنُ أَبى دُوَاد يمتحنُ الناس بخلق القرآن ، فقال للحارث : اشهد أَنَّ القرآن مخلوقٌ فقال : أَشهدُ أَنَّ هذه الأَربعة مخلوقة ، وبسط أَصابعَه الأَربع ، فقال : التوراةُ والإِنجيلُ والزَّبُور والفرقان ، فعرّض وكنَّى وتخلص من القتل(٣).

قال شيخنا عبد الوهاب الأَنماطى : كان أَحمد بن عبد المحسن الوكيل إذا حُمل إليه محضرٌ كتب فيه بحلّ صدره فيكتب فيه ، فقيل له : كيف تكتب خلاف الأَول ؟ فقال : أَنا أَكتُب : ما ذكر صحيح ومقصودى نَفْىُ الصَّحة .

الباب العشرون

فى ذكر من فلج على خصمه فى المناظرة بالجواب المسكت

حدثنا خبيب ، عن عبد الرحمن بن خُبيب ؛ عن أَبيه ، عن جدّه خبيب بن يَسَار ، قال : أَتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يريد غزواً أَنا ورجلٌ من قومى ولم نُسْلِم ، فقلنا : إنا لنستحيي أَن يشهدَ قومُنا مشهداً لانشهده معهم ، قال : وأَسلمتا ؟ قلنا : لا ، قال : فإِنَّا لانستعين بالمشركين على المشركين ، قال : فأَسلمنا وشهدنا معه فقتلتُ رجلاً وضربنى ضربة ، فتزوجت ابنته بعد ذلك ، فكانت تقول رجلا وشحك هذا الوشاح ، فأَقول لها : لاعدمت رجلا عَجّلَ أَباك إلى النار(٤) .

---

(١) أخبار الظراف ٩٢ ، العقد الفريد ٢/٤٦٦ ، عيون الأخبار ٢/٢٠١ ، جمع الجواهر ٢٣٩ ، نهاية الأرب ٢/١٥٩ .

(٢) الأموى مولاهم ، أبو عمرو ، محدث ثقة من أهل مصر ، حمل فى أيام المـأمون إلى العراق وسجن فى أيام محنة القول بخلق القرآن ، فلما ولى المتوكل أطلقه فعاد إلى مصر وولى فيها القضاء سنة ٢٣٧ ثم استعفى سنة ٢٤٥ ، وهو الذى أمر بحفر خليج الإسكندرية ومنع من النداء على الجنائز ومن قراءة القرآن بالألحان ، وكان كثير الابتعاد عن الملوك والأمراء ، توفى سنة ٢٥٠ هـ ، انظر تهذيب التهذيب ٢/١٥٦ ، تذكرة الحفاظ ٢/٧٧ ، الولاة والقضاء ٤٦٧ ، تاريخ بغداد ٧/٢١٦ .

(٣) أخبار الظراف ٣٧ ، العقد الفريد ٢/٤٦٥ .

(٤) أخبار الظراف ٢٤ .

عن إبراهيم بن جعفر بن محمود الأَشهلى ، عن أَبيه ، قال : كان حُوَيْطب بن عبد العُزّى قد بلغ مائة وعشرين سنة ، ستّين فى الجاهلية وستّين فى الإسلام ، فلما وُلِّى مروانُ ابن الحكم المدينة دخل عليه حويطبٌ فقال له مروانُ : مانيتك ؟ فأَخبره ، فقال له : تأَخَّر إسلامُك أَيّها الشيخ حتى سبقك الأَحداثُ ،فقال : واللهِ لقد هممتُ بالإسلام غير مرّة وكل ذلك يعوقنى عنه أَبوك وينهانى ، ويقول : تدعُ دين آبائك لدين محمد ، فأُسكت مروانُ وندم على ما كان[1] .

قال مروانُ لحُبيش بن دَلْجة : أَظُنُّك أَحمق ، فقال : أَحمقُ مايكون الشيخ إذا عمل بظنِّه[2] .

حدثنا محمد بن زكرياء ، قال : حضرتُ مجلساً فيه عبيد الله بن محمد بن عائشة التميمى وفيه جعفرُ بن القاسم الهاشمىّ ، فقال لابن عائشة : ههنا آية نزلت فى بنى هاشم خصوصاً . قال : وما هى ؟ قال قوله تعالى : ﴿ وإنَّهُ لذكرٌ لَكَ ولَقوْمِكَ ﴾[3] فقال ابن عائشة : قومُه قريشٌ وهى لنا معكُم . قال : بل هى لنا خصوصاً ، قال : فخذ معها ﴿ وكَذَّبَ به قَوْمُكَ وَهو الحَقُّ ﴾[4] قال : فسكتَ جعفرٌ فلم يُحِرْ جواباً[5] .

قال المصنِّف غفر له : ورُوينا أَنَّ معاوية قال لعبد الله بن عامر[6] : إنَّ لى عندك حاجة تقضيها ؟ قال : نعم . قال . ولى إليك حاجة أَتقضيها ؟ قال : نعم ، قال : سل حاجَتك ، قال : أُريد أَن تهب لى دُورَك وضِياعَك بالطائف ، قال : قد فعلتُ قال : وصلتك رحم[7]

---

(١) العقد الفريد ٤/٣٣ .

(٢) العقد الفريد ٣/٣٣

(٣) سورة الزخرف الآية ٤٤ .

(٤) سورة الأنعام الآية ٦٦ .

(٥) أخبار الظراف ٢٤ ، وتروى بين معاوية وأحد جلسائه فى العقد الفريد ٤/٢٧ ، وبين الرشيد وشريك فى المستجاد ٢٥٣ .

(٦) ابن كريز بن ربيعة الأموى ، أمير فاتح ، تولى البصرة فى أيام عثمان وخرج بجيش إلى سجستان فافتتحها صلحا ثم افتتح كثيراً من بلاد فارس ومدنها الشهيرة ، شهد الجمل مع عائشة ولم يحضر صفين ، ثم ولاه معاوية البصرة ثم صرفه عنها فأقام بالمدينة ومات بها سنة ٥٩ هـ ، وكان شجاعاً وصولا لقومه محباً للعمران ، انظر طبقات ابن سعد ٥/٣٠ ، الإصابة الترجمة ٥/٦٧ .

(٧) ساقطة من المطبوع .

فسل حاجتك ، قال : أن تَرُدَّها عليَّ ، قال : قد فعلتُ[1] .

وافتخر قومٌ من اليمن عند هشام بن عبد الملك[2]، فقال لخالد بن صفوان : أَجبْهم ، فقال : هم بين حائك بُرْد ودَابغ جِلْد وسائِس قِرْد ، ملكتُهم امرأة ، ودلَّ عليهم هدهد ، وغرّقتهم فأْرة .

قال : قال : غِيلان لربيعة بن عبد الرحمن : أنشدُك الله ، أترى الله يحبُّ أن يُعصى ؟ فقال ربيعة : أنشدك الله أترى الله يُعصى قسراً ، فكأنه ربيعة ألقم غيلان حجراً[3] .

وقف رجل بين يدى المأْمون قد جنا جناية فقال له : والله لأَقتلنَّك . فقال الرجل : يا أَمير المؤمنين تأَنَّ عليّ فإن الرفق نصف العفو ، قال : وكيف وقد حلفتُ لأَقتلك ؟ قال : يا أَمير المؤمنين لأَن تلقى الله حانثاً[4] خيرٌ لك من أن تلقاه قاتلا . قال : فخلَّى سبيله[5] :

قال المنصورُ : وُلِّي يحيي بن أكثم قضاءَ البصرة وهو ابنُ إحدى وعشرين سنة ، قال : واستزْرى به الناس واستضعفوه فامتحنوه ، فقالوا : كم سِنُّ القاضى : قال : سنُّ عَتَّاب ابن أَسِيد حيث ولّاه رسولُ الله صلى الله عليه وسلم مكة[6] .

كان النظَّام لايكتم سرًّا فأَسر إليه يونس التمّار سرًّا فأَذاعه فلامه ، فقال النظَّام للناس : سلوه هل أَذَعْت سرًّا مرة أَو مرتين أَو ثلاثا أَو أَربعاً فلِمنَ الذَّنْب الآن ؟ فلم يرض أن يشاركه فى الذنب حتى صار الذنب كله لصاحب السرّ .

قال : كان أَصحاب المبرِّد إذا اجتمعوا واستأْذنوا يخرج الآذن فيقول : إن كان فيكم أَبو العباس الزجّاج وإلا انصرفوا ، فحضروا مرّة ولم يكن الزجّاج فيهم ، فقال : فقال لهم ذلك فانصرفوا ، وثبت رجلٌ منهم يقال له[7] عثمان ، فقال للآذن : قل لأَبى العباس : انصرف

---

(1) أخبار الظراف ٢٤ ، ٢٥ ، العقد الفريد ٤/٤٥ ، ويروى أن ذلك كان بين معاوية وعمرو فقد سأله معاوية أن يهب له الوهط وهى قرية بالطائف زرعها عمرو كروما وكانت لها قيمة جليلة ، انظر مجمع الأمثال ٢/١٨٨ ، بهجة المجالس ١/٣٢٠ .

(2) لعل الصحيح أن ذلك كان فى مجلس أبى العباس السفاح ، فقد نزل به قوم من أخواله من كعب أو بنى الحارث ابن كعب ففخروا بقديمهم وحديثهم ، فقال أبو العباس لخالد : ألا تكلم ياخالد ؟ قال : أخوال أمير المؤمنين وأهله ، فقال : فأنتم أعمام أمير المؤمنين وعصبته ، فقال فيهم قولته تلك ، انظر عيون الأخبار ١/٢١٧ ، العقد الفريد ٤/٤٦ .

(3) العقد الفريد ٢/٣٧٧ .

(4) فى المطبوع : جانيا .

(5) تاريخ الخلفاء ١٢٧ .

(6) سبق هذا الخبر .

(7) فى المطبوع : فقال عثمان .

القومُ كلُّهم إلاَّ عثمان فإنه لاينصرف ، فعاد الآذن إليه وأخبره ، فقال له : إنَّ عثمان إذا كان نكرةً انصرف ، ونحن لانعرفك فانصرف راشداً .

قال : قال رجل من أهل الحجاز لرجل : العلمُ خرج من عندنا ،قال : نعم ، إلاَّ أنه لم يرجع إليكم[1] .

قال نكلم شابٌّ يوماً عند الشعبي ، فقال الشعبيُّ : ماسمعنا بهذا ، فقال الشاب : كلَّ العلم سمعْتَ ؟ قال : لا،قال : فِشطْرَه ؟ قال : قال : فاجعل هذا فى الشطر الذى لم تسمعْه فأُفحم الشعبى .

قال عبدُ الله بن سليمان بن الأشعث قال : سمعتُ أبي يقول : كان هرون الأعور يهوديًّا فأسلم وحُسن إسلامه وحفظ القرآن وضبطه وحفظ النحو ، فناظره إنسان يوماً فى مسألة فغلبه هرون ، فلم يدر المغلوبُ مايصنع ، فقال له : أنت كنت يهوديا فأسلمت ، فقال هارون : أفبئس ما صنعْتُ ؟ فغلبه أيضاً . والله الموفق

قال مالك بن سليمان كان لإبراهيم بن طَهْمَان[2] جرايةً من بيت المال ، فسُئل عن مسألة فى مجلس الخليفةِ ، فقال : لا أدرى . فقالوا له : تأْخذُ فى كلِّ شهر كذا وكذا ولا تحسنُ مسأَلةً ؟ فقال : إنَّما آخذُ على ماأُحسن ، ولو أخذتُ على مالا أُحسن لَفَنِى بيتُ المال ولا يَفْنى ما لا أَحسن ، فأَعْجب الخليفة جوابه ، وأمر له بجائزة فاخرة وزاد فى جرايته .

قال أبو العباس المبرّد : ضاف رجلٌ قوماً فكرهوه ، فقال الرجلُ لامرأته : كيف لنا أن نعلم مقدار مقامه فقالت : الق بيننا شراً حتى نتحاكم إليه ففعلا ، فقالت للضيف : بالذى يباركُ لك فى غُدُوِّك غداً أيّنا أظلم ، فقال الضيف ، والذى يبارك لى فى مقامى عندكم شهراً ما أعلم[3] .

قال ابن خلف : حدّثنى بعض أصحابنا ، قال : بلغنى أنَّ الرشيد خرج يوماً متنزها

---

(١) انظر محاضرات الأدباء ١/١٨ ، بهجة المجالس .

(٢) ابراهيم بن طهمان بن شعبة الخراسانى ، أبوسعد ، من فقهاء أصحاب الحديث ، سكن نيسابور وقدم بغداد ثم سكن مكة إلى توفى سنة ١٦٣ هـ ، له كتب كثيرة فى الفقة والمناقب وله كتاب فى التفسير ، انظر تهذيب التهذيب ١/١٢٩ .

(٣) أخبار الظراف ٥٣ .

وانفرد عن عسكره والفضل بن الربيع خلفه فإذا هو بشيخ قد ركب حماراً له وفى يده لجامٌ كأنه مَبْعَرٌ[1] سحشوّ ، فنظر إليه فإذا هو رَطْبُ العينين فغمز الفضلَ عليه ، فقال له الفضل : أين تريدُ ؟ قال : حائطاً لى . قال : هل لك أن أَدلَّك على شىءٍ تُداوى به عينيك فتذهب هذه الرطوبة ؟ قال : ما أَحوجنى إلى ذلك فقال له : خذ عيدان الهواءِ وغبار الماءِ وورقَ الكمأَة فصيّره فى قشر جوزة واكتحل به ، فإنَّه يُذهب عنك ما تجد . قال : فاتكأَ على قَربُوسه[2] فضرط ضَرْطة طويلة ثم قال : تأْخذ هذه أَجرةً لوصفتك فإن نَفَعَتْنا زدْناك ، قال : فاستضحك الرشيد حتى كاد أن يسقط عن ظهر دابّته[3] .

قال الجاحظ : قال المهدىُّ لشريك القاضى وعيسى بن موسى عنده : لو شهد عندك عيسى كنت تقبلُه ؟ وأَراد أَن يُغْرِى[4] بينهما فقال شريك : من شهد عندى[5] سأَلتُ عنه ولايُسأَل عن عيسى غيرُ أَمير المؤمنين فإن زكَّيتَه قبلتُه ، فقلبها عليه[6] .

قال أَبو بكر بن محمد ، كان لى أَخٌ جيدَ الشِّعر ، فقال له رجل متَّهم وقد حسده على شعره . ما أَدرى ما معنى أَعجمىٌّ يقول الشعر إلاَّ أَن يكون دبّ إلى أَمّه عربىٌّ ، فقال له : وكذلك يلزم فى قياس قولك إذا لم يقل العربىُّ شعراً فقد دبَّ إلى أُمّه أَعجمى[7] .

غضب رجلٌ على رجل[8] فقال له : ما أَغضبك ؟ قال : شىءٌ نقلَهُ إلىّ الثِّقة عنك . فقال : لو كان ثِقةً ما نَمَّ .

عن على بن المحسّن ، عن أَبيه ، قال : أَخبرنى غيرُ واحدٍ أَنَّ أَبا عُمر القاضى دخل يوماً على علىّ بن عيسى الوزير ، وعَلَى أَبى عمر قميصٌ دَبِيقىٌّ فاخر جدًّا ، فأَراد أَن يُخجله ، فقال له : بكم اشتريتَ هذا القميص ؟ قال : بمائة دينار . فقال الوزيرُ : لكنّى اشتريتُ الشِّقَّةَ التى قطعت منها هذه الدّراعة والقميصُ الذى تحتها بعشرين ديناراً ، فقال أَبو عمر :

(١) مبعر : مكان البعر من الدابة ، ولعله كان فى غاية الاتساخ والقذارة .
(٢) القربوس : حنو سرج الدابة .
(٣) أخبار الظراف ٤١ ، وانظرها برواية أخرى فى محاضرات الأدباء ٢٠٨/١ .
(٤) فى المطبوع : يضرب . (٥) ساقطتان من المطبوع .
(٦) أخبار الظراف ٤١ ، المصون ١٧١ . (٧) المستجاد ٣٦٤ .
(٨) كان هذا الرجل هو مصعب بن الزبير يعاتب الأحنف بن قيس ، انظر العقد الفريد ٣٣٣/٢ ، عيون الأخبار ٢٥/٢ ، ويروى أنه معاوية ، انظر كامل المبرد ١٨/٢ ، نهاية الأرب ٣٩٢/٣ .

الوزيرُ ـ أعزّه الله ـ يجمِّل الثيابَ فلا يحتاج إلى المبالغةِ فيها ، ونحن نَتَجَمَّلُ بالثياب فنحتاج إلى المبالغة فيها لأنّا نلابِسُ العوامَّ ومن نحتاج إلى إقامة الهيبةِ فى نفسه ، والوزيرُ يخدمُ الخواصّ ومن يعلم أنّه إنما يدع هذا عن قدرة . فكأنّما ألقمه حجراً[1] .

قال : أبو الحسن بن المأمون قال المأمونُ ليحيي بن أكثم : من الذى يقولُ وهو يعرّض به :

قَاضٍ يَرى الحــدَّ فى الزِنَاءِ وَلَا　　　يَرَى علىَ مَنْ يَلُوطُ من بَاسِ

قال : أَو مَا يعرفُ أَميرُ المؤمنين من قاله ؟ قال : لا ، قال : يقولُهُ الفاجرُ أَحمد بن أَبى نُعَيْم الذى يقول :

حاكمنَـا يَرْتَشِى وقاضِينَـــا[2]　　　يَلُوط والــرَّأْسُ شَرُّ ماراسِ

لاأحسَبُ الجَــوْر ينقضى وَعَلَى الـ　　　أُمّـــةِ والٍ من آلِ عبَّـــاسِ

قال : فأُفحم المأمون وسكت خَجَلا ، وقال ، ينبغى أن يُنْفى أَحمدبن أَبى نعيم للسند[3] .

قال : حدثنا إبراهيم بن محمد بن شهاب العطار ، قال : روى يعقوبُ الشَّحَّام ، قال : قال لى أَبو الهُذَيل : بلغنى أَنَّ رجلا يهوديًّا قدم البصرة وقد قطع عامّة متكلِّميهم ، فقلتُ لعمى : أَمْضِى إلى هذا اليهوديِّ أَكلِّمُه ، فقال : يا بنىّ ! هذا قد غلب جماعة متكلمى البصرة . فقلت : لابدّ ، فأَخذ بيدى فدخلنا على اليهودىّ ، فوجدتُه يقرّر الناس الذين يكلمونه نبوة موسى عليه السلام ثم يجحدُ نبّوة نبيّنا صلى الله عليه وسلم فيقول : نحن على ما اتفقنا عليه من نبوّة موسى إلى أن نتفق على غيره فنقرّ به . فدخلت إليه فقلت له : **أَسأَلك أَو تسأَلنى ؟ فقال : يا بُنىّ أَو ما ترى ما أفعله بمشايخك ؟ فقلت : دع عنك هذا واختر . قال : بل أَسأَلُك ، أَخبرنى أَليس موسى نبيًّا من أَنبياء الله قد صحت نبوّته وثبتَ دليلُه تقرُّ بهذا أَو تجحدُه فتخالف صاحبك ؟ فقلت له : إن الذى سأَلت عنه من أمر موسى عندى على أَمرين أَحدهما : أَنى أُقرُّ نبوة موسى الذى أَخبر بصحة نبوَّة نبيِّنا محمد صلَّى الله**

---

(١) القصة ساقطة من المطبوع .

(٢) الرواية فى محاضرات الأدباء : أميرنا يرتشى وحاكمنا .

(٣) انظر هذا الخبر فى محاضرات الأدباء ١/٩٧ ، العقد الفريد ٤/٣٥ ، ٦/٤١٨ ، مروج الذهب ٩/٢٥ .

عليه وسلم وأمرنا باتباعه وبشر بنبوّته ، فإن كان كان هذا تسألني فإني مقرٌّ بنبوته ، وإن كان الذى سألتنى عنه لايقرّ بنبّوة نبيِّنا محمد صلى الله عليه وسلم ولم يأْمرْ باتباعه ولابشّر به فلست أَعرفُه ولا أُقرّ بنبوته وهو شيطان مَخْزِىّ ، فتحيّر مما قلت له ، وقال لى : فما تقولُ فى التوراة ؟ قلت أَمرُ التوراة أَيضاً عندى على وجهين ، إن كانت التوراةُ التى أُنزلتْ على موسى الذى أَقرّ بنبوة نبينا محمد صلَّى الله عليه وسلم فهى توراةُ الحقّ ، وإن كانت الذى تدّعيه فباطل وأنا غير مصدّق بها ، فقال : أَحتاج أن أَقول لك شيئاً بينى وبينك فظننت أَنه يقول شيئاً من الخير فتقدمت إليه فسارّنى وقال : أَمّك كذا وكذا وأُم الذى علّمك لايُكنَّى . وقد رأَى أَنى أَثب به فيقول : وثبوا على فأَقبلت على من كان فى المجلس وقلت : أَعزَّكم اللهُ أَليس قد أَجبتُه ؟قالوا : نعم فقلتُ : أَليس عليه أَن يردّ جوابى ، فقالوا : نعم ، فقلت إنَّه لما سارّنى شتمنى بالشَّتم الذى يوجب الحدّ وشتم مَن علّمنى ، وأَنه ظن أَنى أَثب به فيدّعى أَنَّا واثبناه وقد عرّفتكم شأْنَه ، فأَخذتْه الأَيدى بالنِّعال فخرج هارباً من البصرة ، وقد كان له بها دَيْنٌ كثير فتركه وخرج هارباً لما لحقه من الانقطاع .

قال لما دخل الجمّاز(١) على المتوكل ، قال له : إنِّى أُريد أَن أَستبريك(٢) ، فقال الجمّاز : بحيضةٍ أَو بحيضتين ؟ فضحك الجماعةُ منه . فقال له الفتحُ(٣) : قد كلَّمتُ أَمير المؤمنين فيك حتى ولّاك جزيرة القرود ، فقال له الجماز : أَفلستَ فى السّمعِ والطَّاعة أَصلحك الله ؟ فحصر الفتح وأُسكت ، فأَمر له المتوكل بعشرة آلاف درهم فأَخذها وانحدر فمات فرحاً بها .

قال العتبى : دخل الوليد بن يزيد على هشام بن عبد الملك وعلى الوليد عمامةُ وَشْىٍ فقال له الوليد : بكم أَخذتَ عِمَامَتَك ؟ قال : بأَلف درهم ، فقال هشام : عمامةٌ بأَلف

---

(١) هو محمد بن عمرو بن حماد بن عطاء بن ياسر ، أبو عبد الله ، كان رهطه يزعمون أنهم من حمير ، نالهم سباء فى خلافة أبى بكر فهم مواليه ، وكان الجماز من أحلى الناس حكاية وأكثرهم نادرة ، زهر الآداب ١٦٣/١ .

(٢) فى أخبار الظراف : تكلم فانى أريد أن استبريك ، ومعنى الاستبراء الذى قصده المتوكل هو أن يعرف براءته من الزندقة أو نحوها ، أما الاستبراء الذى عناه الجماز فهو الاستبراء الخاص بالجوارى وهو ألا يقرب المشترى الجارية حتى تحيض .

(٣) هو الفتح بن خاقان وزير المتوكل .

(٤) معنى هذه العبارة أن الفتح أحد رعايا جزيرة القرود فعليه السمع والطاعة .

(٥) القصة فى أخبار الظراف ٤٤ ، زهر الاداب ١٦٤/١ ، جمع الجواهر ١١٥ .

يستكثر ذلك ، فقال الوليد : إنها لأكرم أطرافى يا أمير المؤمنين ، وقد اشتريتَ جارية بعشرة آلاف درهم لأخسّ أطرافك[1] .

كان معن بن زائدة يُذكَر عنه قلّة دِين ، فبعث إلى ابن عياش بألف دينار وكتب إليه : بعثتُ إليك بألف دينار اشتريتُ بها دِينَك ، فاقبض المال واكتب بالتسليمِ ، فكتب إليه : قد قبضتُ وبعتُك بذلك دِينِى ما خلا التّوحيد لعلمى بزُهْدك فيه[2] .

حدثنا يموت بن المُزَرَّع قال : كان أبى والجمّاز يمشيان وأنا خلفهما بالعشىّ فمررنا بإمامٍ وهو ينتظر من يمرُّ عليه فيصلّى معه ، فلما رآنا أقام الصلاة مبادراً فقال له الجمّاز : دع عنك هذا فإنَّ رسول الله صلى الله عليه وسلم قد نَهَى أن يُتلقَّى الجلب[3].

أَخبرنا ابن الأَعرابى ، عن الأَصمعى قال : اجتزتُ فى بعض سكك الكوفة فإذا برجل قد خرج من حبسٍ على كتفه جرّةٌ وهو ينشد ، ويقول :

وأُكرمُ نفسى إنَّنى إنْ أَهَنْتُهـــا ... وحَقِّكَ لم تُكْرَمْ على أَحَدٍ بعدى

فقلت له : تكرمها بمثل هذا ؟ فقال : نعم ، وأَستغنى عن سفلة مثلك إذا سأَلتُه يقول : صنع الله لك ،فقلت : تراه عرفنى ، فأَسرعت فصاح بى : يا أَصمعَىّ ، فالتفتُّ إليه فقال :

لَنَقْلُ الصَّخْرِ من قُلَلِ الجِبـــالِ ... أَحَبُّ إلَىَّ من مِنَنِ الرِّجَـــالِ

يقولُ النَّاسُ كَسْبٌ فيـــه عارٌ ... وكلُّ العـــارِ فى ذلِّ السُّـــؤَالِ

حدثنا أَبو الطيب بن هرثمة ، قال : كنت مجتازاً ببغداد ومخنَّثٌ يمشى ، فرأَته امرأَة وكان حسن البدن ، فقالت : ليت علىّ شحم هذا المخنث[4]، فقال لها المخنث : مع بغائى ، فشتمْتهُ ، فقال لها : كيف صار ؟ تأْخذين الجيّد وتدعين الردّىء !

---

(١) محاضرات الأدباء ١٥٦/٢ ، أخبار الظراف ٤٢/٤١ .

(٢) انظره فى عيون الأخبار ٣١٨/١ .

(٣) الجلب : التجار الجالبون للبضاعة ، وقد نهى رسول الله أن يخرج بعض الناس مبادرين لتلقيهم فيشترون البضائع ثم يتحكمون فى أسعارها ، وكان هدفه من ذلك أن تصل البضاعة إلى السوق فتعرض على الناس جميعاً فتتكافأ فرصهم لنيل حاجتهم منها ، انظر الحديث فى صحيح البخارى ١٨/٢ ، صحيح مسلم ١١٥٧ ، وانظر الخبر الوارد فى النص فى أخبار الظراف ٤٤ .

(٤) فى الجزء الثانى من نشوار المحاضرة ليت على ابنتى شحم هذا المخنث .

ودخل رجلٌ إلى الحمّام فرأى مخنثاً بين يديه خَطْمِيٌّ[1] ، فقال الرَّجل : أَعطني منه قليلا فأَبى ، فقال الرجل : كُلُّ فقيز[2] بدرهم ، فقال المخنث : كلُّ أَربعة أَقفزْة بدرهم ، احسِب حسابَك كم يصيُبك بلا شيء[3] .

قال الجاحظ : مر مخنَّثٌ من البصرة بقوم فأَراد بعضُهم الوَلَعَ به ، فقال له : كيف أَمسيتِ يا أُختى ؟ فقال : أَمستْ والله أُختُك مقطَّعةَ الشَّرج ممانا كوها طول الليل ، فخجل الرجل وضحك القوم منهما[4] .

قال طِرَاد بن محمد : إن يهوديًّا ناظر مسلماً أَظنه قال فى مجلس المرتَضَى ، فقال اليهودِى: إيش أَقولُ فى قوم سمّاهم الله مُدْبرين ؟ يعنى النبى صلى الله عليه وسلم وأَصحابه يوم حُنَين ، فقال المسلمُ : فإذا كان موسى أَدبرَ منهم ؟ قال له : كيف ؟ قال : لأَن الله تعالى قال « وَلَّى مُدْبِراً وَلَمْ يُعَقِّبْ »[5] وهؤلاءِ ما قال فيهم : ولم يُعَقِّبُوا . فسكت .

قال نصر بن سيّار : قلت لأَعرابى : هل اتَّخمتَ قطُّ ؟ فقال : أَما من طعامك وطعام أَبيك فلا ، فيقال إن نصراً حُمَّ من هذا الجواب أَياماً[6] .

قال رجل من اليهود لعلىٍّ بن أَبى طالب : ما دفنتم نبيّكم حتى قالت الأَنصار : منَّا أَميرٌ ومنكمُ أَمير ، فقال له علىٌّ عليه السلام ، أَنتم ما جفَّتْ أَقدامكم من ماءِ البحر حتَّى قلتُم : « اجْعَلْ لنَا إِلهاً كما لَهُمْ آلِهَة »[7] .

حبلت امرأَة مُزَبَّد[8] فقالت له ، وكان قبيح الصورة : الويلُ لَكَ إن كان يُشْبهك ، فقال لها : الويلُ لَكِ إن كان لا يُشبهنى[9] .

---

(١) الخطمى : نبات ملين نافع لعسر البول والحصا والنسا وقرحة الأمعاء وغير ذلك من الأمراض .

(٢) القفيز : مكيال يسع ثمانية مكاكيك ، والمكوك صاع ونصف أو نصف رطل إلى ثمانى أواق .

(٣) أخبار الظراف ٧٥ . وهذه إجابة تدل على ذكاء بارع ، فلقد غاظ المخنث أن يقلل السائل من قيمة هذا النبات فيقومه كل قفيز بدرهم ، فقال : إنه لو كان كل أربعة أقفزة بدرهم فلن يكون نصيبه منه بلا شئ إلا لا شيء أيضاً .

(٤) محاضرات الأدباء ٢/١٠٧ .

(٥) سورة النمل الآية ١٠ .

(٦) أخبار الظراف ٧١ .

(٧) سورة الأعراف آية ١٣٨ ، وانظر الخبر فى محاضرات الأدباء ٢/١٨٤ ، أخبار الظراف ٢١ ، أمالى المرتضى ٣٧٤ .

(٨) فى المطبوع : يزيد .

(٩) نهاية الأرب ٤/٢٤ .

رأى رجل من الأعاجم رجلا أعور ، فقال : قد حان خروج الدجّال ، فقال : إنه يخرجُ من بلاد الأعاجم لا العرب .

جاز أبو بكر بن قانع بالكرخ فى زمن الرفض[1] فقالت له امرأةٌ : يا سيّدى أبا بكر ! فقال لها : لبيّكِ يا عائشة ، فقالت : كأن اسمى عائشة ؟ قال : فيقتلونى وحدى ؟ أُريد يضربون رقابنا جميعاً .

ظفر رجل بخَصْمه فى حربٍ فقال له : ما ترانى أصنعُ بك ؟ فقال : مهلا فَمَا أمكنك اللهُ منّى إلاّ لشأنِ حِلْمك .

قيل لأبى الاسود : أشهد معاويةَ بدراً ؟ فقال : نعم ، من ذلك الجانب[2] .

كان أبو الحسن[3] المتيّم الصُّوفى يسكن الرُّصافة ، وكان مطبوعاً مضاحكا ، وكان يتولَّع برجلٍ شَاهَد فيه غَفْلة يُعرف بأبى عبد الله الكَيَّا ، قال ابن المتيم : فلقيتُه يوماً فسلَّمتُ عليه وصحتُ به : اشْهد علىّ ، فاجتمع النَّاس علينا ، فقال : بم أَشْهَد ؟ فقلت : بأن الله إله واحدٌ لا إله إلاَّ هو ، وأن محمداً عبدُه ورسولُه ، وأنَّ الجنةَ حَقٌّ والنارَ حقٌّ والساعة آتيةٌ لاريب فيها ، وأنَّ الله يبعثُ مَنْ فى القبور ، فقال : أبشر يا أبا الحسن سقطت عنك الجزية ، وصرت أخاً من إخواننا ، فضحك الناس وانقلب الوَلَع بى[4] .

قال الشيخ : سمعتُ بعض أصدقائى يحكى أنَّ رجلا كان يشربُ ليلَة الجمعة ، فنهاه بعضُ العوامّ ، وقال له : هذه ليلةٌ عظيمةٌ ، فقال له الرجل : فى مثل هذه الليلة يُرْفع القلم ، فقال العامى : ولكن يكتبُ بصُوفة ، قال : فاتعظ الرّجل ولم يرجع بعدُ إلى شرب الخمر .

وقفت امرأة قبيحة على عطّار ماجن ، فلما نظر إليها قال : « وإذا الوُحُوش حُشِرَتْ »[5] فقالت « وضَرَبَ لَنَا مَثَلاً وَنَسِىَ خَلْقَهُ »[6] .

---

(١) فى أخبار الظراف ٨٠ ، فى أيام الديلم وقوة الرفض،أقول:والرفض المذهب الذين يدين به الرافضة،وقيل لهم ذلك لأنهم رفضوا أبا بكر وعمر ولم يرفضهما من أهل الأهواء غيرهم ، والشيعة دونهم فهم يفضلون عليا على عثمان ، ويتولون أبا بكر وعمر ، فأما هم فلهم غلو شديد فى على ، وقد ذهب بعضهم مذهب النصارى فى المسيح ، ومنهم الكيسانية أصحاب المختار بن أبى عبيد . انظر العقد الفريد ٢/٤٠٤ ، وانظر الخبر فى الظراف ٨٠ .

(٢) أى من جانب المشركين ، انظر أخبار الظراف ٢٥ ، وقد روى أن السؤال كان موجهاً إلى هشام بن الحكم ، محاضرات الأدباء ٢/٢١٤ .

(٣) فى الظراف : أبو الحسين.

(٤) أخبار الظراف ٥٣ ، ٥٤ .

(٥) سورة التكوير الآية ٥ .

(٦) سورة يس الآية ٧٨ ، وانظره فى أخبار الظراف ١٠٠ ، وقد وردت المحاورة فى محاضرات الأدباء ٢/١٢٨ بين أبى العيناء وابن مكرم .

استأْجر رجلٌ غلاماً ليخدُمَه ، فقال له : كم أَجرتُك ؟ قال : شبعُ بطنى . فقال له · سَامِحْنى . فقال : أَصُومِ الاثنين والخميس(١).

شكا جماعةٌ من الصالحين ضَرَر الأَتراك إلى أَمير المؤمنين ، فقال لهم : أَنتم تعتقدون أن هذا بقضاءِ الله فكيف أَدفع قضاءَ الله ؟ فقال له أَحدهم : صاحبُ القضاءَ قال : ﴿وَلَوْلاَ دَفْعُ اللهِ النَّاسَ بَعْضَهُمْ بِبَعْضٍ لَفَسَدَتِ الأَرْضُ﴾(٢)فأَفحم أَمير المؤمنين .

الباب الحادى والعشرون

فى ذكر من غلب من العوام بذكائه كبار الرؤساء

حدَّثنى رجلٌ من أَهلِ الرَّقَّةِ عن عبد الملك بن عُمير ، قال : أَخذ زيادٌ رجلا من الخوارج فأَفلتَ منه فأَخذ أَخاً له . فقال : إن جئتَ بأَخيك وإلاَّ ضربتُ عنقَك . قال : أَرأَيتَ أَنْ جئتُ بكتابٍ من أَمير المؤمنين تُخَلِّى سبيلى ؟ قال : نعم ، قال : فأَنا آتيك بكتاب من العزيز الرحيم وأُقيم عليه شاهدان إبراهيم وموسى عليهما السلام ﴿أَمْ لَمْ يُنَبَّأْ بِمَا فِى صُحُفِ مُوسَى ،وإِبْرَاهِيمَ الَّذِى وَفَّى ، أَن لاتَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَى﴾(٣)قال زياد: خَلُّوا سبيله ، هذا رجل لُقِّنَ حُجَّته .

قال يموت بين المزَرَّع : قال لنا الجاحظ : ماغَلَبنى أَحدٌ قطُّ إلاَّ رجل وامرأة ، فأَمّا الرجلُ فإِنى كنتُ مجتازاً فى بعض الطرق ، فإذا برجلٍ قصير بطين كبير الهامة طويل اللحية مُتَّزِر بمئزر وبيده مُشْط يسقى به شقَةً(٤) ويمشطها به ، فقلت فى نفسى : رجل قصير بطين أَلحى فاستزريتُه ، فقلت : أَيّها الشيخ ! قد قلتُ فيك شعراً ، فترك المشط من يده، وقال : قل . فقلت :

كأَنك صَعْوةٌ فى أَصلِ حُشٍّ أَصاب الحُشَّ طَشٌّ بعدَ رشٍّ(٥)

فقال لى : اسمع جوابَ ماقلتَ ، فقلت : هاتِ ، فقال :

---

(١) أخبار الظراف ١٠٠ .
(٢) سورة البقرة الآية ٢٥١ .
(٣) سورة النجم الآية ٣٨ .
(٤) الشقة : ثوب يشق مستطيلا ذو شعر .
(٥) الصعوة : العصفورة الصغيرة، والحش : موضع الغائط ، والطش : المطر الشديد ، يقال: أول المطر طش ثم رش

كأَنك كُنْــدُرٌ فى ذَنْبِ كَبْشٍ يُدَلْدَلُ هكذا والكَبْشُ يمشِى(١)

وأَما المرأَة فإِنى كنت مجتازاً ببعض الطرقات ، فإِذا أَنا بامرأَتين وكنت راكباً على حمارة فضرطت الحمارة ، فقالت إِحداهما للأُخرى : حمارةُ الشيخ تضرَط ، فغاظنى قولها فأَعننت(٢)ثم قلت لها : إِنه ماحملتنى أُنثى قط إِلاَّ وضرطت ، فضربت بيدها على كتف الأُخرى وقالت : كانت أَمُّ هذا منه تسعَة أَشهر على جُهْدٍ جَهِيد(٣).

لَقِى بعضُ الأَكاسرة فى موكبه رجلاً أَعورَ فحبسه ، فلما نزل خلاَّه ، وقال : تطيّرتُ منك ، قال : أَنت أَشامُ منى لأَنك خرجتَ من منزلك ولَقِيتنى فما رأَيت إِلاَّ خيراً ، وخرجتُ من منزلى فلقيتُك فحبستنى فلم يَعُد بعدها يتطيّر(٤).

عن الأَصمعىّ : قال : قال الوليدُ بن عبد الملك لبُدَيْح : خُذْ بنا فى المنى فوالله لأَغلبنَّك. قال : لاتغلبنى ، قال : بلى لأَفعلن، قال : فستعلم . قال الوليد : فإِنى أُريد أَتمنى ضِعْف ماتتمنى أَنت فهات ، قال : فإِنى أَتمنى سبعين كِفْلاً من العَذَابِ ويلْعَنُنى اللهُ لَعْناً كَبيراً ، فقال : غلبَتنِى قَبّحك الله(٥) .

قال : مرض مولى لسعيد بن العاص ولم يكن له من يُخدُمُه ويقومُ بأَمره ، فبعث إِلى سعيد بن العاص فلما أَتاه قال له : ليس لى وارثٌ غيرك ، وههنا ثلاثين أَلف درهم مدفونة إِن أَنا مِتُّ فخذها ، فقال سعيدٌ حين خرج من عنده : ماأَرانا إِلاَّ قد أَسأْنا إِلى مولانا وقصّرنا فى تَعَاهُدِه ، فتعاهَدَهُ كلَّ التَّعاهد ، ووكَّل به من يخدمه فلما مات اشترى له كفناً بثلاثمائة درهم وشهد جنازته ، فلما رجع إِلى البيت حفر البيت كلَّه فلم يجد شيئاً وجاءَ صاحبُ الكفن يطالب بثمن الكفن فقال : لقد هَمَمْتُ أَن أَنبش عليه وأَسلبه كفنه .

---

(١) فى أخبار الظراف ٥٤ : كندن وهو خطأ، والكندر بالكاف الفارسية أو الجيم المصرية ويقال القندر أيضا : الخصية .

(٢) أعننت : أطلقت لها العنان ، وفى المطبوع : اعددت .

(٣) القصة كلها فى أخبار الظراف ٥٤ ، وقد ورد الجزء الثانى منها منسوبا إلى الفرزدق فى العقد الفريد ٥٢/٤ ؛ ولعل هذه النسبة أولى من نسبته إلى الجاحظ .

(٤) أخبار الظراف ٩٦ ، وتنسب إلى هشام بن عبد الملك فى محاضرات الأدباء ٧٠/١ وانظر الجزء الثانى ١٣٢ ؛ جمع الجواهــر ٢٢١ .

(٥) الخبر مع اختلاف فى الألفاظ فى عيون الأخبار ٢٦٣/١ ، جمع الجواهر ٥٧ .

أُتى الحجاج رجلا ليقتله وبيده لقمة فقال : والله لاأكلتُها حتى أَقْتُلَك . قال : أَو خيرٌ من ذلك تُطعمنيها ولاتَقتلنى فتكونُ قد بَرَرْتَ فى يمينك ومَنَنْت علىّ ، فقال : ادْن منِّى ، فأَطعمه إيّاها وخَلَّاه(١).

أُتى الحجاج برجل من الخوارج فأَمر بضرب عنقه ، فاستنظره يوماً ، قال : ماتريدُ بذلك ؟ قال : أَؤمّل عفو الأَمير مع ماتجرى به المقاديرُ ، فاستحسن قوله وخلّاه .

وبلغنا عن عمرو بن العاص أَنَّه منع أَصحابَهُ ما كان يصل إليهم فقام إليه رجلٌ فقال : أَيها الأَمير ! اتَّخذ جنداً من حجارة لاتأْكل ولاتشرب ، فقال له عمرو : اخْسَأْ أَيّها الكلب ، فقال له الرجل : أَنا من جُندك ، فإن كُنت كلباً فأَنت أَميْر الكلاب وقائدها(٢).

قال المتوكل يوما لجلسائه : أَتدرون ما الذى نقم المسلمون من عثمان قالوا : لا ، قال : أَشياءُ منها أَنه : قام أَبو بكر دون مقام الرسول بمرقاة،ثم قام عمرُ دون مقام أَبى بكر بمرقاة،فصعد عثمان ذروة المنبر ، فقال عباد : ما أَحدٌ أَعظمَ مِنَّةً عليك يا أَمير المؤمنين من عثمان، قال: وكيف ؟ ويلك ! قال : لأَنه صعد ذِرْوة المنبر فلو أَنه كلما قام خليفة نزل عمّن تقدمه ، كنت أَنت تخطبنا من بئر جلولاء ، فضحك المتوكل ومَن حوله(٣).

قال رجل لغلامه : يا فاجر ! فقال الغلام : مولى القوم منهم(٤).

قال الربيعُ : كنت قائما على رأْس المنصور إذا أُتى بخارجىّ قد هزم له جيوشًا فأَقامه ليضربَ عنقه ثم قال له : يا ابن الفاعلة ! مثلك يهزم الجيوش ، فقال له الخارجى : ويلك وسَوَءَةً لك ، بينى وبينك أَمسُ القتلُ والسيف ، واليوم القذف والسبُّ ، وما كان يُؤمنك أَن أَردَّ عليك وقد يئست من الحياة فلا تستقيلها أَبداً فاستحيا المنصور منه وأَطلقه(٥).

وقال الصاحبُ بن عباد : ما أَخجلنى غيرُ ثلاثة منهم أَبو الحسين البهدينى فإنه كان فى نفرٍ من جُلَسائى فقلت له ، وقد أَكثر من أَكل المشمش : لاتأْكله فإنه يلطخ المعدة ، فقال : مايعجبني من يَطبُّ الناس على مائدته،وآخر قال لى وقد جئت من دار السّلطان

---

(١) أخبار الظراف ٦٢ .
(٢) أخبار الظراف ٥٤ .
(٣) أخبار الظراف ٨٦ .
(٤) أخبار الظراف ٥٤ .
(٥) تاريخ الطبرى ٩ـ ، وفى المستجاد ٢٤٥ أن ذلك حدث بين الحجاج وعمران بن حطان .

وأنا ضَجِر من أمر عُرِضَ عليَّ : من أَين أَقبلت ؟ فقلت : من لعنة الله ، فقال : ردّ الله غُربتك ، فأَحسن على إساءَة الأَدب، وصبي مستحسن داعبتُه فقلتُ : ليتك تحتى ، فقال : مع ثلاثةٍ أُخَر . يعني فى رفع جنازتى فأَخجلني(١).

قال رجلٌ : شربتُ البارحة فاحتجت إلى القيام لإراقة الماءِ كأَنني جَدْيٌ ، فقال له عاميٌّ : لم تُصَغِّر نفسك ياسيدنا ؟(٢).

الباب الثانى والعشرون

فى ذكر أَقوال وأَفعال صدرت من أَوساط الناس وعوامهم تدل على قوة الذكاءِ

حدثنا يحيي المروزيُّ قال : كنت آكلُ مع الرشيد يوماً فرفع رأْسَه إلى خادم فكلمه بالفارسية ، فقلت له : يا أَمير المؤمنين إن كنتَ تريد أَن تسرَّ إليه شيئاً فإِنى أَفهمُ بالفارسية ، فاستحسن الرشيدُ ذلك منِّى وقال : ليس نطوى عنك سرّاً .

قال : عاد أَبو عمر الضَّرير رجلا من أَصحابه فأَخذت أَمةٌ بيده فصعدت به فلما أَراد أَن ينزل فأَخذت بيده ، فقال : رُدِّينى إلى مولاك فردّتْه ، فقال : إن جاريتك أَخذت بيدى حين صعدت وهى بكر ، ثم أَخذت بيدى الساعة وهى ثيّب ، فسأَل عن ذلك فأُخبر أَنَّ ابناً للرجل افترشها(٣).

قال مصعب بن عبد الله : قال مالك بن أَنس : صلَّى بعض الشطار خلف رجل ، فلما قرأَ أُرتج عليه فلم يدر ما يقول ، فجعل يقول : أَعوذُ بالله من الشيطان الرجيم وجعل يردد ذلك مراراً فقال الشاطر من خلفه : ما للشيطان ذَنْب إلاَّ أَنك ما تحسنُ تَقْرأُ(٤).

قال محمد بن عبد الرحمن ، دعا مُغَنٍّ مرة أَخًا له فأَقعده إلى العصر فلم يطعمه شيئاً فاشتد جوعُه فأَخذه مثل الجنون فأَخذ صاحب البيت العود وقال له : بحياتى أَىّ صوت تشتهى أَن أُسْمِعَك ، قال : صوتُ المِقْلى(٥).

---

(١) أخبار الظراف ٥٥ . (٢) أى أنه أكبر من الجدى .

(٣) فى محاضرات الأدباء ٢٠٢/١ أن الطبيب هو سلمويه طبيب المأمون ، وكان قد أسن وعمي ولكنه عرف من نبض الجارية القوى أولا والضعيف ثانيا أنها قد افتضت ، وفى هذا ما يدل على ذكائه وحذقه .

(٤) أخبار الظراف ٧٤ وفيه أنه بعد أن قرأ الحمد أرتج عليه فجعل يقول . . . الخ .

(٥) أخبار الظراف ٩١ .

أخبرنا الجماز قال : سمعت واحداً يقول لآخر قد رمد : بأَىّ شيءٍ تُداوى عينيك قال : بالقرآن ودعاءِ الوالدة ، فقال : اجعل معهما شيئاً من أَنْزَرَوت[1].

قال أَبو الحسن علىّ بن هشام بن عبيد الله الكاتب المعروف أبوه بأَبى قيراط ، قال : حدّثنى أَبى قال[2]: سمعتُ حامد بن العباس[3]يقول : ربما انتفع الإنسان فى نكبته بالرجل الصغير أكثر من منفعته بالرجل الكبير ، فمن ذلك أَن اسماعيل بن بلبل[4]لما حبسنى جعلنى فى يد بوّاب كان يخدمُه ، فكان رجلا حرًّا فأَحسنت إليه وَبَرَرْتُه وكان ذلك البواب يدخل إلى مجلس[5]الخاصة ولاينكر عليه لسابق خدمته ، فجاءَنى فى بعض الليالى ، وقال : قد حَرِدَ[6]الوزير على ابن الفرات[7]وقال: ما يكسر[8]المال على حامد غيرك ولابدّ من الجدّ فى مطالبته بباقى مصادرته وسيدعو بك الوزير غداً إلى حضرته ويهدّدك ، فشغل ذلك قلبى ، فقلت له : فهل عندك من رأى ؟ فقال : اكتب رقعةً إلى رجل من معامليك تعرف شُحَّه والتمس منه لعيالك أَلف درهم يقرضُك إياها ، واسأْله أَن يجيبَك على ظهر الرقعة لترجع إليك لتخرجها فإنه لشُحّه يردُّك بُعذر فاحتفظ بالرقعة ، فإذا طالبك أَخرجتها إليه ، وقلتَ له : قد أَفْضَتْ حالى إلى هذا فأَخرجتها على غير مواطئة فلعل ذلك ينفعُك ، ففعلت ما قال ، وجاءَنى الجواب بالرد كما حسبنا[9] ، فلما كان من الغد أَخرجنى الوزيرُ وطالبنى ، فأَخرجت الرقعة فقرأَها ، فَلَانَ واستحيا وكان ذلك سبب خِفَّة أَمرى وزوال محنتى .

قال عيسى بن محمد الطومارى : سمعتُ أَبا عمر محمد بن يوسف القاضى يقول : اعتل أَبى علة شهوراً فانتبه ذات ليلةٍ فدعا بى وبإخوتى وقال لنا : رأَيتُ فى النوم كأَن قائلا يقول : كُلْ (لا) واشرب (لا) فإنك تبرأُ ، فلم نَدْرِ تفسيرَه ، وكان بباب الشام رجل

---

(١) أخبار الظراف ٥٥ ، والأنزروت أو العنزروت : الصمغ ، ولعله دواء يعمل منه .

(٢) الخبر التالى فى الفرج بعد الشدة ١١٩ .

(٣) حامد بن العباس ، أبو محمد ، كان يلى نظر فارس والبصرة ثم طلب إلى بغداد وولى الوزارة للمقتدر سنة ٣٠٦ ، وانتهى أمره بأن عزله المقتدر سنة ٣١١ وقبض عليه وأرسل إلى واسط فمات بها مسموماً ، من كتابه ابن مقلة، المنتظم ٦/١٨٠ .

(٤) إسماعيل بن بلبل الوزير ، استوزره الموفق لأخيه المعتمد سنة ٢٦٠ هـ ، وكان كريماً مطعاماً متجملا بلغ من الوزارة مبلغاً عظيما ومدحه الشعراء كالبحترى وابن الرومى ثم كان آخر أمره أن قبض عليه المعتمد وحبسه واستصفى أمواله ، الفخرى ٣٤٥ .

(٥) فى الفرج : مجالسه .

(٦) حرد : أى غضب ، وفى المطبوع : حرز .

(٧) فى الفرج : أو كلمة بسببك .

(٨) يكسر : أى يؤخره فى ذمته .

(٩) فى الفرج : خمنا .

يعرف بأَبي عليّ الخيّاط حسن المعرفة بعبارة الرؤيا ، فجئنا به فقصّ عليه المنام ، فقال : ما أَعرف تفسيره ولكنى أَقرأُ كلَّ ليلة نصف القرآن فأَخلونى الليلة حتى أَقرأَ رسمى وأَتفكَّر فلما كان من الغد جاءنا فقال : مررتُ على هذه الآيةِ ﴿لاشَرْقِيّةٍ وَلَا غَرْبِيّة﴾[1] فنظرتُ إلى (لا) وهى تُرَدَّد فيها ، اسقُوه زيتاً وأَطعموه زيتاً ففعلنا فكان سبب عافيَته .

قال حدثنا الأَصمعىُّ قال : رأَيتُ رجلا قاعداً على قصر أَوس فى الطَّاعون يَعُدّ الموتى فى كوز ، فعدّ أَول يومٍ عشرين ومائة أَلف ، فلما كان اليوم الثانى عدّ خمسين ومائة أَلف ، فمرّ قومٌ بميّتهم وهو يَعُدّ ، فلما رجعوا إذا عند الكوز غيرُه ، فسأَلوا عنه فقالوا لهم : هو فى الكوز[2].

حكى جعفر البرقى[3]، قال : مررتُ بسائلٍ على الجسر ، وهو يقول: مسكيناً ضريراً ، فدفعتُ إليه قطعةً ، وقلت : يا هذا لم نَصَبْت ؟ قال : فديتُك بإِضمار ارْحَموا .

حدثنا أَبو عثمان الخالدّى ، قال : عملتُ قصيدةً أَمدح سيف الدولة أَبا الحسن بن حمدان وعرضتُها على جماعةٍ أَتعرّفُ ما عندهم فيها إذ حضر مُخنَّثٌ وأَنا أَقروُها فلما انتهيت إلى قولى :

وأَنكَرَتْ شيبةً فى الرأْس واحدةً   فَعَاد يُسْخِطُها ما كانَ يُرْضيهَا

قال : هذا غلط ، قلت : ما هو ؟ قال : تُقُول للأَمير فى الرأْس واحدة ؟ ألا قلت : فى الرأْس طالعةٌ أَو لائحةٌ ، فعجبتُ من فطنته وجودة خاطره[4].

روى سعيدُ بن يحيي الأَمويّ ، عن أَبيه قال : كان فتيانٌ من قريش يرمون فرمىَ واحد[5] منهم من ولد أَبي بكر وطلحة فَقَرْطَسَ[6] فقال : أَنا ابن عظيم[7] القريتين[8]، فرمى آخرُ من

---

(١) سورة النور ، آية ٣٥ .   (٢) أخبار الظراف ٥٥ .
(٣) فى أخبار الظراف ٥٧ ، أبو جعفر محمد بن جعفر البرقى .
(٤) أخبار الظراف ٨٦ .   (٥) ساقط من المطبوع .
(٦) قرطس : أى أصاب القرطاس .   (٧) ساقط من المطبوع .
(٨) فيه إشارة إلى قوله تعالى على لسان كفار مكة : وقالوا لولا نزل هذا القرآن على رجل من القريتين عظيم وكان المقصود بهما عروة بن مسعود الثقفى أو الوليد بن المغيرة المخزومى وهو الذى عناه هذا الفتى من ولد طلحة بن عبيد الله المخزومى .

ولد عثمان فَقرْطَس ، فقال : أنا ابن الشهيد ، ورمى رجلٌ من الموالى فقرْطَس فقال : أنا ابن من سَجَدتْ له الملائكة ، فقالوا له : من هو ؟ فقال : آدم .

قال المبرِّد : قدم بعضُ البصريّين من أَصحاب أَبى هذيل بغداد قال : فلقيتُ مخنَّثين فقلت لهما : أُريدُ منزلاً ، وكان هذا الرجلُ فى نهاية القُبح ، فقال أَحدهما : بالله من أَين أنت ؟ قلت : من البصرة ، فأَقبل على الآخر ، وقال : لا إله إلاَّ الله تحوّل يا أُختى كلُّ شئ من الدنيا ، حتى هذا ، كانت القُرودُ تجيءُ من اليمن صارت تجيءُ من البصرة

بلغنا عن أَبى الحارث ، أَنه كان يهوى جارية يتعرّس[1]بطيفها ، فشكا حالَه إلى محمد ابن منصور فاشتراها له وأنفذها إليه ، فلم يساعدْه ما معه عليها ، فبكر إليه فقال : كيف كانت ليلتك ؟ قال : شرَّ ليلة ، صار ما عندى قُرشيًّا من بنى أُمية ، قال : كيف ذاك ؟ قال : صار كما قال الأَخطل[2]:

شُمْسُ العــداوة حتى يُسْتقاد لهم   وأَعظمُ الناس أَحلاماً إذا قَدَرُوا

فضحك محمد بن منصور ومضى إلى الفضل وجعفر فأَخبرهما، وكان خبرُه حديثَهم عامّة يومهم .

شكا أَصحابُ هشام إلى أَسلم بن الأَحنف احتباسَ أَرزاقهم ، فدخل على هشام ، فقال : يا أَمير المؤمنين ! لو أَنَّ منادياً نادى يا مُفلِس ما بقى أَحدٌ من أَصحابك إلاَّ التفت فضحك وأَمر بصلة أَرزاقهم[3].

عَرْبَد[4]هاشمىٌّ على قوم فشكَوْهُ إلى عمِّه ، فأَراد أَن يتناوله بالأَدب ، فقال : إنى أَسأْتُ وليس معى عقلى ، فلا تُسئ إلىّ ومعك عقلُك ، فصفح عنه .

قال : قَدِم وفدٌ من العراق على سليمان بن عبد الملك ، فقال رجل منهم ، فقال: يا أَمير المؤمنينُ ما أَتيناك رغبة ولارهبة ، قال : فلم جئتم ؟ قال : نحن وفد الشكر ، أَما الرغبة فقد وصلت إلينا فى رِحَالنا ، وأَما الرهبة فقد أَمنَّاها بعدلك ، ولقد حبّبت إلينا الحياة وهوّنت علينا الموت ، فأَما تحبيبك إلينا الحياةَ فلما انتشر من عدلك ، وأَما تهوينك علينا -

---

(١) يتعرس بطيفها : يتحبب إليه .

(٢) ديــوانه .   (٣) أخبار الظرفاء ٤٨ .

(٤) العربدة : سوء الخلق أو إيذاء النديم فى حالة السكر .

الموت فلما نَثِقُ منك فيمن تخلَّف من أعقابنا عليك ، فوصله وأحسن جائزته وجوائز أصحابه(١).

حدثنا أَبو الحسن المداينى ، قال : قال بعض العلماءُ : كان لنا صديقٌ من أَهل البصرة وكان ظريفاً أَديباً فوعدنا أَن يدعونا إلى منزله ، فكان يمرّ بنا فكلما رأَيناه قلنا :﴿ متَى هذا الوَعْدُ إنْ كُنْتُم صَادِقِين﴾(٢)فيسكتُ إلى أَن اجتمع ما يريده فمرّ بنا فأَعدنا عليه القول ، فقال : ﴿انْطَلِقُوا إِلَى مَا كُنْتُم بِهِ تُكَذِّبُون ﴾(٣).

ذكر هلال بن المحسِّن : أَنَّ رجلا كان يقال له أَبو العَجَبِ لم يُرَ مثله فيما كان يعمل من الشعبذة ، دخل يوماً إلى دار المقتدر بالله فرأَى خادماً من خواصّه يبكى على بلبل مات له ، فقال له : ما عليك أيها الأُستاذ إن أَحييتُه ؟ فقال : ما تريد ، فأَخذ البلبل الميت ، فأَدخله كُمه وأَدخل رأْسه وأَخرج بعد ساعة بلبلاً حيًّا ، فماجت الدار وعجب الحاضرون ، فاستدعاه علىّ بن عيسى(٤)وقال : واللهِ إن لم تَصْدُقنى عن حقيقةِ الأَمر لأَضرِبَنّ عنقَك . فقال : إنِّى شاهدتُ الخادمَ يبكى على بلبله فطمعت بما آخذه منه فمضيتُ فى الحال إلى السوق وابتعتُ بلبلا وخبأْته فى كُمّى ، وعدتُ إلى الخادم فقلتُ ما قلتُه ، وأَخذت البلبل الميت وأَدخلت رأْسه فى كمى وأَكلته وأَخرجت الحىّ فلم يشكَّ أَنه بلبله وهذا رأْس الميّت .

أُحضر رجلٌ بين يدى المأْمون قد أَذنب ، فقال له: أَنت الذى فعلت كذا وكذا؟ قال : نعم، أَنا ذاك يا أَمير المؤمنين الذى أَسرف على نفسه واتّكل على عفوك ، فعفا عنه .(٥)

---

(١) عيون الأخبار ١٠٦/١ ، ويروى أن ذلك قيل بين يدى عمر بن عبد العزيز ، انظر العقد الفريد ١٤٠/٢ .

(٢) سورة يس الآية ٤٨ .

(٣) سورة المرسلات الآية٢٩ ، وانظر المحاورة فى أخبار الظراف ٤٨ .

(٤) ابن داود بن الجراح ، أبو الحسن البغدادى ، وزير المقتدر والقاهر ، أحد العلماء الرؤساء ، نشأ كاتباً ثم تولى مكة، واستقدمه المقتدر سنة ٣٠٠هـ وولاه الوزارة ، وتقلبت به الأحوال بين العزل والولايةحتّى توفى سنة ٣٤٤ ، المنتظم ٣٢١/٦ .

(٥) أخبار الظراف ٨٧ .

قال بعضُ الأُدباءِ لصديقٍ له : أَنت واللهِ بستانُ الدّنيا ، فقال الآخر : أَنت النهرُ الذى يشربُ منه ذلك البستان .

تظلَّم أَهلُ الكوفة من عاملها إلى المـأمون ، فقال : ما علمتُ فى عمّالى أَعدلَ منه ، فقال رجلٌ من القوم : يا أَمير المؤمنين فقد لزمك أَن تجعل لسائر البلدان نصيباً من عدله حتى تكون قد ساويتَ بين رعاياك فى حسن النظر ، فأَمّا نحن فلا تخصّنا منه بأَكثر من ثلاث سنين ، فضحك المـأمون وأَمر بصرفه(١).

دعا بعضُ الظرفاءِ قوماً فجاءُوا ومعهم طفيليّ ففَطِن الرّجلُ به وأَراد أَن يُعلمهم أَنه قد فطن ، فقال : ما أَدرى لمن أَشكرُ لكم ، أَن دعوتُكم فجئتم ؟ أَو لهذا الذى تجشَّم من غير أَن دعوته ؟(٢).

قال يموتُ بن المُزَرَّع : قال لى سهلُ بن صَدَقَةَ يوماً وكان بيننا مداعبة : ضربك الله باسمك ، فقلت له مسرعاً : أَحوجك الله إلى اسمِ أَبيك(٣).

مر رجل من الأَذكياءِ برجل قائم فى الطريق . قال : ما وقوفُك ، قال: أَنتظرُ إنساناً فقال : يطول قيامك إذن(٤).

تقدم رجلٌ سَيِّىءُ الأَدب إلى حجّام فقال له : تقدم يا ابن الفاعلة وأَصلح شاربى ، فقال له : إن كان خطابُك للنَّاس كذا فعن قليل تستريح(٥) منه .

حضر خياطٌ عند بعض الأَتراك ليفصّل له قباءً ، فأَخذ يفصِّل والتركى ينظرُ إليه فلم يتهيأْ له أَن يسرق منه شيئاً فضَرط فضحك التركيُّ حتى استلقى ، فأَخرج الخياط من الثوب ما أَراد ، فجلس التركيُّ وقال : يا خياط ! ضَرْطةً أُخرى ، فقال : لا يجوز يضيق القباءُ(٦).

---

(١) أخبار الظراف ٨٧ ، محاضرات الأدباء ١/٨٩ ، مروج الذهب ٩/٢١ .
(٢) أخبار الظراف ٨٧ . (٣) أخبار الظراف ٨٧ . (٤) أخبار الظراف ٨٧ .
(٥) أخبار الظراف ٨٧ ، وفى المطبوع : تسترح وهو خطأ .
(٦) أخبار الظراف ٨٧ .

قال رجلٌ لرجل[1] : بكم ابتعْتَ هذه الشاة ، فقال : أَخذتُها بستَّة ، وهى خيرٌ من سبعة وقد أَعطيتُ بها ثمانية ، فإن كانت من حاجتك بتسعة ؟ فزن عَشْرة[2].

تزوّج أَعمى امرأَةً ، فقالت له : لو رأَيتَ حُسْنى وبياضى لعجبتَ ، فقال : لو كُنت كما تقولين ماتَرَكَكِ لى البُصَراءُ[3] .

قال رجلٌ لبعض المياسير : وعدتَنى وعداً فأَنْجِزهُ ، فقال : ما أَذكرُ هذا الوعد ، فقال : صدقتَ ، أَنت لاتذكُرُه لأَنَّ من تَعُد مثلى كثير ، وأَنا لاأَنسى لأَن من أَسأَله مثلك قليل ، فقال : أَحسنت ، وقضى حاجته .

كان رجلٌ فى دارٍ بأُجْرة وكان خشبُ السقف يتفرقَعُ كثيراً ، فلما جاءَ ربُّ الدار يطالبه بالأُجرة ، قال له : أَصلحْ هذا السقف فإنه يتفرقع ، قال : لابأْس عليك فإنه يسبّح الله قال : أَخشى أَن تدركه الرأْفة فيسجد[4].

وقف قوم على مُزْبِّد[5]،وهو يطبخ قدراً فأَخذ أَحدُهم قطعة لحم فأَكلها . وقال : يا مُزَبّد تحتاج القدرُ إلى الخَلّ ، وأَخذ آخرُ قطعةَ لحم فأَكلها ، وقال : تحتاج القدر إلى أَبْزَار[6]، وأَخذ آخر قطعة لحم وقال : تحتاج القدر إلى ملح ، فأَخذ الطَّباخُ قطعة لحم ، وقال : تحتاج القدرُ إلى لحم ، فتضاحكوا منه وانصرفوا[7].

قال سعيد بن سلم لبعض جلسائه فى بستانه : ما أَحسن هذا البستان ؟ قال : أَنت أَحسنُ منه ، لأَنه يُؤْتى أُكُلَه كلَّ عام مرّة ، وأَنت تُوتى أُكُلُك كلَّ يوم[8].

قام رجلٌ على رأْسِ ملِكٍ ، فقال له : لم قمت ؟ قال : لأَقعد ، فولاَّه[9].

---

(١) فى العقد الفريد ٦/١٥٤ أنه هبنقة الأحمق .
(٢) فى العقد : وإلا فزن عشرة .
(٣) محاضرات الأدباء ١/١٣١ ، نهاية الأرب ٤/٢٢ .
(٤) فى أخبار الظراف ٧٩ : تدركه الرقة .
(٥) فى جمع الجواهر ٢١٥ أنه أبو الحارث جميزا .
(٦) الأبزار : التوابـل .
(٧) انظرها بالإضافة إلى المصدر السابق فى أخبار الظراف ٨٩ .
(٨) يروى هذا بين عبد الملك وعروة بن الزبير ، انظر عيون الأخبار ٢/٢٣٠ .
(٩) أخبار الظراف ٨٩ .

أُدخل مخنَّثٌ على العريان بن الهيثم وهو أمير بالكوفة[1] فقال : يا عدو الله ! أتتخنث وأنت شيخ ؟ ! فقال : مكذوبٌ عليّ كما كُذِبَ على الأمير أعزَّه الله ، فاستوى جالساً وقال : ما يقولون فيّ ؟ قال : يسمُّونك العريان وأنت صاحب عشرين جُبَّة ، فضحك وخلَّى سبيله[2].

رمى رجلٌ عُصفوراً فأخطأه ، فقال له رجل : أَحسنتَ ، فغضب وقال : أَتهزأُ بي ؟ قال : لا ، ولكن أَحسنت إلى العصفور[3].

قال جعفر بن يحيى البرمكى لبعض نُدمائه : أشتهي والله أن أرى إنساناً تليق به النعمة ، فقال له : أنا أُريك ذاك عيانًا ، فقال : هات ، فأَخذ المرآة فقرّبها من وجهه[4].

قصّ قَاصٌّ فقال : إذا مات العبد وهو سكرانُ دُفن وهو سكران ، وحُشِرَ وهو سكرانُ ، فقال رجلٌ فى طرف الحلقة : هذا والله نبيذٌ جيّد ، يساوى الكوز منه عشرين درهماً[5].

نظر الأَصبهانى إلى أَبى هفَّان يسارُّ رجلاً ، فقال : فيم تكذبان ؟ قال : فى مَدْحك .

كان رجل من الظراف مع الرشيد فى سفره إلى خراسان ، فلما علا عقبة ماسبذان[6] قال للرشيد : الحمد لله الذى أَخرجنا من الدنيا سالمين .

اجتاز بالناشئ البغدادى قصّابٌ يبيع لحم بقرٍ هزيل ، وهو يقول : أين من حلف لايُغْبن ، فقال له الناشئ : حتى تحنَّثَهُ .

قال : تاب مُخنَّث فلقيه مخنثٌ آخر ، فقال : من أين تأْكل ، قال : من بقيّة ذاك الكسب . فقال : لحمُ الخنزير طريًّا أَطيب منه قديداً .

وقال : رأى عُبادةُ المخنَّث ثَفْرَ دابّةٍ[7] فمطَّ ذَنَبَهَا ، وقال : هذه تمشى على استحياءٍ .

أَطعم رجلٌ رجلا من جَدْيٍ أَربعة أَيّام له : هذا الجَدْى فى موته أَطولُ عمراً منه فى حياته .

---

(١) فى المطبوع : أمير المؤمنين بالكوفة . (٢) أخبار الظراف ٨٩ .

(٣) أخبار الظراف ٨٩ ، وفى جمع الجواهر ٩ أن الرجلين كانا المتوكل ووزيره الفتح بن خاقان .

(٤) أخبار الظراف ٥٥ . (٥) أخبار الظراف ٩٠ .

(٦) عقبة ماسبذان : قال فى معجم البلدان : ماسبذان ومهرجان قذف عدة مدن منها أريوجان وهى مدينة حسنة فى الصحراء كثيرة الشجر كثيرة الحمات والكباريت والزاجات ، بها عين إن احتقن انسان بمائها أسهل لمسهالا عظيما وإن شرب به قذف أخلاطا عظيمة وهو يضر أعصاب الرأس .

(٧) ثفر الدابة : حياؤها .

اجتمع قومٌ فى دعوة وفيهم رجلٌ له محبوبٌ فى الجماعة ، فلما ناموا قام المحبُّ فأطفأ السّراج وأخذ بيده مخدّة حتى إن رآه أحد وضع المخدة تحت رأسه ونام ، فلما بلغ إلى المكان خرجتْ جارية بشمعة فألصق المخدة بالحائط واتكأ عليها يغطُّ ، فقالت الجارية : ويْحَك ! تنام وتغطُّ قائماً ، فقال لها : إيش عليك منّى كيفما أردت أن أنام نمت .

دخل رجل ذكىٌّ إلى المسجد يصلِّى فسرقوا نعله فتركوها فى كنيسة بجوار المسجد فجعل يفتش عليها فرآها فى الكنيسة ، فقال : ويْحَكِ لمّا أسلمتُ أنا تهودت أنت[1]؟ ! .

قال بعضُ الأذكياءِ : إذا رأيت رجلا من صلاة الغداة على باب داره وهو يقول : ﴿وما عند اللهِ خيرٌ وأبْقَى﴾[2]فاعلم أنَّ فى جواره وليمة لم يُدْعَ إليها ، وإذا رأيتَ قوماً يخرجُون من مجلس القاضى وهم يقولون : ﴿وَمَا شَهِدْنَا إلاَّ بِمَا عَلِمْنَا﴾[3]فاعلم أنَّ شهادتهم لم تُقْبل ، وإذا تزوّج الرجلُ فسئل عن حاله ، فإن قال : ما رغِبْنا إلاَّ الصّلاح ، فاعلم أن زوجتَه قبيحة .

قال الشيخ : حُكِىَ لنا أن بعضَ الناس ضاف رجلا فانتبه صاحبُ الدار بالليل فسمع ضحك الرّجل من الغرفة فصاح به يا فلان ، قال : لبيّك قال : أنت كنتَ فى الدار فما الذى رقّاق إلى الغرفة ؟ قال : تدحرجتُ . قال : الناسُ يتدحرجون من فوق إلى أسفل ، فكيف تدحرجتَ أنت . قال : فمن هذا أضحك[4].

قال رجلٌ لرجل : إن لطمتُكَ لطمةً لأبلغن بك المدينة ، فقال له : فأُحب أن تُرْدفها بأُخرى لعل الله تعالى أن يرزقنى الحجّ على يديك .

قال صبىٌّ ليهودىّ : يا عمٌّ قف حتى أصفعَك ، قال : أنا مستعجل اصْفعْ أخى[5].

قال رجلٌ لبعض المغنِّين : ما تعرِفُ الثَّقيل الأول ولا الثقيل الثانى ؟ فقال : وكيف لاأعرفهما وأنا أعرفك وأعرف أباك .

---

(١) أخبار الظراف ٩١ .
(٢) سورة القصص الآية ٦٠ .
(٣) سورة يوسف الآية ٨١ .
(٤) أخبار الظراف ٩١ .
(٥) أخبار الظراف ٩١ .

نظر أبو الفضل الهمدانى إلى رجل طويل بارد ، فقال : قد أقبل ليل الشتاء .

رؤى فقيرٌ فى قرية فقيل له : ما تصنع؟ فقال : ما صنع موسى والخضر عليهما السلام . يعنى استطعما أهلها(١).

وسئل بعض السُّوقَةِ عن سوقهم ، فقال : مثل سُوق الجنة . يعنى أنه لا بيع فيه ولا شراء(٢).

قال شتم رجلٌ رجلا من العوامّ ، فقال له : إيش قلت لك ، فأوهمه أنه يسأل أىَّ شئ قلته لك حتى تشتمنى ، وإنما أراد أى شئ قلتَه فهو لك ، وهذا من عجيب الفطنة(٣).

جاءت جاريةُ رجل إليه وهو فى الموت بشئ يشربُهُ فكرهه ، فقالت له : يا سيّدى غمّض عينيك وخُذه ، فقال : كذا أفعل بشرى لى أن أموت .

قال رجل لرجل بأَىّ وجه تلقانى وقد فعلت كذا وكذا ؟ قال : بالوجه الذى ألقى به ربِّى عزَّ وجل وذنوبى إليه أكثرُ من ذنوبى إليك(٤).

تكلَّم بعضُ القصاص قال : فى السماءِ مَلَكٌ يقولُ كلَّ يوم : لدُوا للموت وابنوا للخراب ، فقال بعضُ الأذكياءِ : اسمُ ذلك المَلَك أبو العتاهية(٥).

قال : استدعى رجلٌ مغنيِّيَن فلما همّا بالغناءِ ، قال أحدهما للآخر . اتْبعْنى . قال : لا ، بل أنت اتبعنى . قال : لا بل أنت اتبعنى ، فلما طال هذا بينهما . قال صاحب البيت : اتبعانى جميعاً .

---

(١) أخبار الظراف ٩١ ، وانظر قريباً من هذه القصة فى محاضرات الأدباء ١/٢٦٢ .

(٢) أخبار الظراف ٩١ .

(٣) أخبار الظراف ٩١ .

(٤) فى العقد الفريد ٢/١٤٦ أن ذلك كان بين نهار بن توسعة الشاعر وقتيبة بن مسلم والى خراسان وكان نهار قد هجاه فأهدر قتيبة دمه ، ثم توسل الشاعر بأمه وأحضر منها كتابا للعفو عنه فدارت بينهما هذه المحاورة .

(٥) أخبار الظراف ٧٢ ، وقوله : أسم ذلك الملك أبو العتاهية إشارة إلى أن صاحب هذا القول هو أبو العتاهية فمن شعره قوله :

لدوا للموت وابنوا للخراب ... فكلكم يصير إلى تباب

قال : قَدَّم طباخٌ إلى بعض الأَذكياء طبقاً وعليه رغيفان ، ثم قال له : إيش تشتهى أَجيئك به ؟ فقال : خبزاً[1].

وحُكى أَيضاً أَنَّ بعض المحتسبين جاز يوماً على رجل ينادى على الخَبِيص[2] رطلين بحَبَّة[3]، فقال له : وَيْحَك الدِّبَس[4] يباع بحبة ، والشِّيرج رطلٌ بقيراط[5]، فكيف تبيع أَنت الخَبيص رطلين بحبَّة ؟ فقال : ياسيّدنا ، ما فى الخبيص شىء من اللَّذَيْن ذكرتَ ، قال : فبع الآن كيف شئت . والله الموفق .

الباب الثالث والعشرون

فى احترازات الأَذكياء

قال الشيخُ رضى الله عنه : رُوينا عن العبّاس بن عبد المطلب أَنه سُئِل : أَيُّما أَكبرُ أَنت أَو رسولُ الله صلى الله عليه وسلم ؟ قال : رسولُ الله صلى الله وسلم أَكبرُ وأَنا ولدتُ قبله[6] .

ورُوينا عن عثمان بن عفَّان رضى الله عنه أَنه قال لبعض أَهل المدينة[7]: أَنا أَسنُّ أَم أَنت؟ فقال له : إِنِّى لأَذكرُ ليلة زُفَّتْ أُمّك المباركة على أَبيك الطَّيّب، وهذا الاحتراز مليح لأَنه لم يقل : أُمّك الطيِّبة .

قال ابنُ عرابة المؤدّب : حكى لى محمد بن عمر الضَّبّى : أَنه حفَّظ ابنَ المعتز وهو يؤدّبه والنَّازعات ، وقال له : إذا سأَلك أَميرُ المؤمنين أَبوك فى أَى شىءٍ أَنت ، فقل له : فى السُّورة التى تلى عَبس ، ولا تقل : أَنا فى النّازعات . قال : فسأَله أَبوه : فى أَىِّ شيءٍ

(١) أخبار الظراف ٨٢ .
(٢) الخبيص نوع من الطعام يعمل من التمر والسمن .
(٣) الحبة جزء من ثمانية وأربعين جزءاً من الدرهم .
(٤) الدبس بكسر الدال عسل التمر أو عسل النحل .
(٥) القيراط جزء من اثنى عشر جزءاً من الدرهم .
(٦) سبق هذا الخبر فى الباب الثامن من الكتاب فانظره بمراجعه ثمة .
(٧) لعل الصحيح فى هذا الخبر أنه كان بين أبان بن عثمان وطويس المغنى كما ورد فى الإغانى ٤/٢١٩ ؛ نهاية الأرب ٤/٢٤٩ ؛ العقد الفريد ٢/٤٢٤ .

أنت ؟ قال : فى السُّورة التى تلى عبس ، فقال : من علَّمك هذا ؟ قال : مؤدِّبى ، قال : فأَمر له بعشرة آلاف درهم .

قال عبد الواحد بن نصر المخزومى ، قال : أَخبرنى من أَثق به أنه خرج فى طريق الشام مسافراً يمشى وعليه مُرَقَّعة وهو فى جماعة نحو الثلاثين رجلا . كلهم على هذه الصِّفة ، فصحبنا فى بعض الطَّريق رجلٌ شيخٌ حسنُ الهيئة معه حمارٌ فارةٌ يركبه ومعه بغلان عليهما رحلٌ وقماشٌ ومتاع فاخر ، فقلنا له : ياهذا ! إنَّك لاتفكِّرُ فى خروج الأَعراب علينا ، فإِنَّه لاشىءً معنا يُؤخذ وأَنت لاتصلح لك صحبتنا مع مامعك ، فقال : يكفينا الله ، ثم سار ولم يقبلْ منَّا ، وكان إذا نزل يأْكلُ استدعى أَكثرنا فأَطعمه وسقاهُ ، وإذا عَيِى الواحد منَّا أَركبه على أَحد بغليه ، وكانت جماعةٌ تخدمُهُ وتكْرِمُه ونَتَدَبّر برأْيه إلى أَن بلغنا موضعاً ، فخرج علينا نحو ثلاثين فارساً من الأَعراب فتفرّقنا عليهم ومانعناهم . فقال الشيخ : لاتفعلوا فتركناهم ونزل فجلس وبين يديه سُفْرته وجلس يأْكل . وأَظلتْنا الخيلُ ، فلما رأَوا الطعام دعاهم إليه فجلسُوا يأْكلون ، ثم حلّ رحلَهُ وأَخرج منه حلوى كثيرة وتركها بين يدى الأَعراب فلما أَكلوا وشبعوا جمدت أَيديهم وخَدِرَتْ أَرجلُهم ولم يتحركوا، فقال لنا : إن الحلو مبنَّج أَعَدْتُه لمثل هذا وقد تمكَّن منهم وتمت الحيلة ولكن لايفكُّ البنج إلاَّ أَن تصفعُوهم فافعلوا فإنهم لايقدرون لكم على ضرر ونسير ، ففعلوا فما قدروا على الامتناع فعلمنا صدق قوله وأَخذنا أَسلحتهم وركبنا دوابّهم وسِرْنا حَوَاليْه فى موكب ورماحُهم على أَكتافنا وسلاحهم علينا ، فما نجتاز بقومٍ إلاَّ يظنونا من أَهل البادية فيطلبون النجاة منَّا حتى بلغنا مَأْمَنَنَا .

حدّثنا أَبو محمد عبد الله بن على المقرى ، قال : دفن رجلٌ مالاً فى مكان وترك عليه طابقًا وتُراباً كثيراً ثم ترك فوق ذلك خِرقةً فيها عشرون ديناراً ، وترك عليها تراباً كثيراً ومضى ، فلما احتاج إلى الذهب كشف عن العشرين فلم يجدها فكشف عن الباقى فوجده فحمد الله على سلامة مالِهِ ، وإنما فعل ذلك خوفاً أَن يكون قد رآه أَحدٌ وكذلك كان ، فإنَّه لما جاءه الذى رآه وجد العشرين فأَخذها ولم يعتقد أَن ثَمَّ شيئاً آخر .

حدثنى بعض المشايخ أَن رجلا يهوديًّا كان معه مالٌ ، فاحتاج إلى دخولِ الحمَّام وخاف

ينكسر سبتُه إن حمله معه فدخل إلى خزانة الحمّام فحفر ودفَنَه ثم دخل إلى الحمّام وخرج فحفر عنه فلم يجده ، فسكت ولم يخبر أحدا لازوجةً ولا ولداً ولاصديقاً ، فجاءه بعد أيّام رجلٌ ، فقال : كيف أنت ؟ من شَغَل قلْبَك ؟ فلزمه ، وقال : ردّ مالى لى ، فقالوا له : من أين علمتَ ؟ قال : ما رآنى لمّا دفنْتُه مخلوقٌ ولاحدّثت به مخلوقاً ، فلولا أنَّ هذا أخذَهُ ما قال : كيف أنت ؟ من شغل قلبك ؟

وقال بعضهم :[1]خرجتُ فى الليل لحاجةٍ فإذا أعمى على عاتقِهِ جرّة وفى يديه سِراجٌ فلم يزلْ يمشى حتَّى أتى النَّهرَ وملأ جرّته وانصرف راجعاً ، فقلت : يا هذا ! أنت أعمى والنَّهارالليل عندك سواءٌ[2]فقال : يا فُضُولىّ حملتُه معى لأعمى القلب مثلَك يستضىءُ به فلا يعثُرُ بى فى الظلمة فيقعُ علىّ فيكسر جرّتى .

روى أبو الفرج الأصفهانى[3] أن إبراهيم الموصلىَّ دخل على الرّشيد وبين يديه جارية كأنَّها خُوط بانٍ فقال لها الرشيد : غنىّ ، فغنَّت :

توهّمـــهُ قلبى فأصبح خَـدُّهُ ... وفيه مكانُ الوهم مِنْ نظرى أُثْرُ[4]
وَمَرَّ بـــوهْمِى خاطـراً فجرحْتُهُ ... ولم أرَ جِسْماً قط يجرحُهُ الفكْرُ

قال إبراهيم : فذهبتُ واللهِ بعقلى حتَّى كدتُ أفتضح ، فقلت : من هذه يا أمير المؤمنين؟ قال : هذه التى يقول فيها الشَّاعر :

لهـــا قَلْبِى الغَـــدَاةَ وقَلْبُهـــا لِى ... فنحنُ كـذاكَ فى جَسَدَيْنِ رُوحُ

ثم قال : غَنِّ يا إبراهيم ، فغنيتُ :

تَشَرَّبَ قلبى حُبَّهـــا ومَشَى بِـــهِ ... تَمَشِّى حُمَيّا الكأْسِ فى جسْم شَارِبِ
ودَبَّ هواهـــا فى عظامى فَشقَّهـــا ... كَمَا دبّ فى الملسوعِ سمُّ العَقَارِبِ

قال : ففطن بتعريضى وكانت غلطة منى ، فأمرنى بالانصراف ، ولم يَدْعُنِى شهراً ، ثم دسّ إلىّ خادماً ومعه رقعةٌ ، فيها مكتوب :

---

(١) الخبر التالى فى نهاية الأرب ٤/٢٢ . (٢) فى نهاية الأرب : فما تصنع بالسراج ؟
(٣) فى المطبوع : أبو الحسن الأصفهانى ، وانظر القصة فى كتاب الأغانى ٥/٢٢٧ .
(٤) أثر الجرح : أثره المتبقى منه بعد البرء .

قد تَخَوّفْتُ أن أموتَ من الوَجْـ ـدِ ولم يدْرِ من هَويتُ بما بى
يا كِتَابِى فَاقْـرِ السَّلَامَ على مَنْ لا أُسَمِّى وقل له يا كتابِى
إن كفًّا إليك قـد كَتَبْتَنْىِ فى شَقَاءٍ مُواصَلٍ وعَـذابِ

فأَتانى الخادم بالرقعة ، فقلت له : ما هذا ؟ قال : رقعةٌ من فلانه الجارية التى غنَّتك بين يدى أَمير المؤمنين ، فأَحسسْتُ بالقصة فشتمتُ الخادم وقمت إليه فضربتُه ضرباً شفيْتُ منه نفسى ، وركبُ إلى الرّشيدِ من فورى ، فأَخبرتُه بالقصة وأَعطيتُه الرقعة ، فضحك حتى كاد أَن يَسْتلقىَ وقالَ : على عمدٍ فعلتُ ذاك لأَمتحنَك وأَعرفَ مذهبك وطريقتك ثم دعا لى الخادمَ فخرج فلما رآنى ، قال : قطَّع الله يديك ورجليك ، ويْلَك! قتلتَنى . فقلت : القتلُ بعضُ حقِّك لما وردتَ به علىّ ، ولكنَّى أَبقيتُ عليك وأَخبرتُ أَميرَ المؤمنين ليأْتى فى عقوبتك ما تستحقُّه ، فأَمر لى الرشيدُ بصلة سنيَّةٍ ، والله يعلم أَنِّى ما فعلتُ ما فعلتُه عفافاً بل خوفاً .

وقعتْ عَلَى ابنِ المهلَّبِ حيّةٌ ، فلم يدفَعْها عن نفسه ، فقال له أَبوه : يا بنىّ ضيَّعْت العقلَ من حيث حفِظْتَ الشَّجاعة(١)

الباب الرابع والعشرون

فى ذكر طرف من أَحوال الشعراءِ والمداحين

قال يموتُ بن المزرّع : جلس الجمّازُ يأْكلُ على مائدة بين يَدَىْ جعفر بن القاسم وجعفر يأْكل على مائدةٍ أُخرى ، وكانت القصعةُ ترفع من بين يدى جعفر فتوضع بين يدى الجمّاز فربّما كان عليها قليلٌ وربّما لم يكن شيءٌ ، فقال الجمّاز . أَصلح الله الأَمير ، ما نحنُ اليوم إلاَّ عصبةٌ ، فربما فَضَل لنا بعضُ المال وربما أَخذه أَهل الشَّام ولا يبقى لنا شيءٌ(٢) .

قال أَبو الحسن السَّلَامى الشاعر : مدح الخالديّان سيف الدولة بن حمدان بقصيدة أَولها :

(١) أخبار الظراف ٤٢ .

(٢) أخبار الظراف ٤٤ .

تَصُـــدُّ وَدارُهـــا صَـــدَدَ وتُـــوَعِـــدُهُ ولا تَعِـــدُ
وقـــد قتلتـــه ظالمـــةً فـــلا عَقْلٌ ولا قَـــوَدُ

وقالا فيها فى مدحه :

فَـــوَجْـــهُ كُلُّـــهُ قَمـــرٌ وَسَائِرُ جِسْمِـــه أَسَـــدُ

فلما أنشده أعجب بها سيفُ الدولة واستحسن هذا البيت منها وجعل يردد إنشاده ، فدخل عليه الشَّيْظمىُّ الشاعر ، فقال له : اسمع هذا البيت وأنشده إيّاه ، فقال له الشيظمىّ : احمد ربَّك فقد جعلك من عجائب البحر[١] .

قال المصنِّف : الخالديّان وهما أبو بكر محمد وأبو عثمان سعيد ابنا هاشم ، كانا أخوين واتَّفقا فى حُسْن الطَّبْع ورقَّة الشعر وكثرة الأدب ، وكانا يشتركان فى الشعر وينفردان ، فقال فيهما أبو إسحق الصّابى :

أرى الشّاعِرَيْن الخالدِيَّيْن سَيَّرا قصائدَ يَفْنَى الدَّهْرُ وَهْىَ تُخَلَّـدُ
تنازعَ قومٌ فيهمـــا وتناقَضُـــوا ومرَّ جـــدالٌ بينهمْ يتردَّدُ
فطائفـــةٌ قالت سعيـــدٌ مُقَـــدَّمٌ وطائفـــةٌ قالت لهم بل محمّـــدُ
وصارُوا إلى حُكْمِى فأَصلحتُ بينهم وما قُلتُ إلاَّ بالَّتى هى أَرْشَـــدُ
هما فى اجتماعِ الفَضْل رُوحٌ مُؤَلَّفٌ ومعناهما من حيث ثُنِّيْتَ مُفْرَدُ

خرج طاهر بن الحسين لقتال عيسى بن مَاهان[٢] فخرج وفى كمه دراهم يفرّقها على الفقراء ثم سها وأسبل كمه فتبدّدت فتطيّر[٣] ، فقال له شاعرٌ فى ذلك :

هـــذا تَفَرُّقُ جَمْعِهِمْ لاغيـــرُهُ وذهـــابُهُ منـــا[٤] ذهابَ الهمِّ

---

(١) أخبار الظراف ٥٥ .

(٢) فى المطبوع : طاهر بن الحسن بدلا من الحسين وفيه هامان بدل ماهان وهو خطأ ، فالمعروف أن عيسى بن ماهان وكان قائداً للأمين وكان هو الذى حرضه على خلع أخيه المـــأمون من ولاية العهد قد خرج إلى خراسان فى جيش بلغت عدته مائة وأربعين ألف مقاتل فتلقاه طاهر بن الحسين قائد المـــأمون فى الرى فقتله وانهزم أصحابه وكان ذلك سنة ١٩٥ ﻫ ، انظر كامل ابن الاثير ٧٩/٦ ، النجوم الزاهرة ١٤٩/٢ .

(٣) فى الفرج بعد الشدة ٦٣ : فانتقضت الدراهم . (٤) فى الفرج منه بدل منا .

شىءٌ يكونُ الهَمُّ نصفَ حُـرُوفـه		لاخيــرَ فى إمْسَاكهِ فى الكُمِّ

أَحضر عبدُ الملك رجلا يرى رأْى الخوارج فأَمر بقتله ، فقال : أَلستَ القائل :

ومنـــا سُوَيْدٌ والبَطِينُ وَقَعْنَبٌ		ومِنَّـــا أَمِيرُ المؤمنين شَبيبُ

فقال : إنما قلت ومنا أَميرَ المؤمنين ، أَردتُ يا أَمير المؤمنين ، فحقن دَمَهُ ودرأَ عن نفسه ، إذ صرف الإعراب عن الخبر إلى الخطاب(١) .

هجا بعضُ الشعراءِ أَبا عثمان المـازنى ، فقال :

وفَتًى مِنْ مــــازِنٍ		سادَ أَهــلَ البَصْـرة
أُمُّـــــهُ مَعْــرِفَـةٌ		وأَبُـــوهُ نَكِـــرَهْ

ودخل عبدُ الملك بن صالح(٢) دار الرشيد فلقيه إسماعيلُ بن صُبَيْح الحاجب فقال له : اعلم أَنَّه وُلد لأَمير المؤمنين ابنان فعاش أَحدهما ومات الآخر ، فيجب أَن تخاطبَه بحسب ما عرَّفتك . فلما صار بين يديه قال : سرَّك اللهُ يا أَمير المؤمنين فيما سَاءَك ، ولاساءَك فيما سرَّك ، وجعلها واحدة بواحدة تستوجب من الله زيادةَ الشاكرين وجَزَاءَ الصّابرين(٣) .

قال : دخل جعفرٌ الضَّبيِّ على الفضل بن سَهْل ، فقال : أَيها الأَمير أَسكتنى عن أَوصافك تَسَاوِى أَفعالِك فى السُّؤدد ، وحيَّرنى فيها كثرةُ عددها فليس إلى ذكر جميعها سبيلٌ ، فإن أَردتُ وصف واحدة اعترضت أُختُها ، فلم تكن الأُولى أَحقَّ بالذكر ، فلست أَصفها إلاَّ بإظهار العجز عن وصفها(٤) .

قال : دخل أَبو دُلامة على المنصور فأَنشده قصيدة ، فقال : يا أَبا دلامة ! إنَّ أَميرَ المؤمنين قد أَمر لك بكذا وكذا من صِلَة ، وكساك وحَمَلَك وأَقطعك أَربعمائةِ جَرِيب ،

---

(١) محاضرات الأدباء ١/٥١ .

(٢) ابن على بن عبد الله بن عباس ، أمير من بنى العباس ، ولاه الهادى الموصل سنة ١٦٩ ثم عزله الرشيد سنة ١٧١هـ ، ثم ولاه المدينة والصوائف ، ثم عزله بعد ذلك لاتهامه بالطمع فى الخلافة ، وكان من أفصح الناس وأخطبهم ، له مهابة وجلالة وافرة ، توفى سنة ١٩٦ هـ ، انظر الكامل ٦/٨٥ ، النجوم الزاهرة ٢٠٢ .

(٣) المصون ٢١٦ .

(٤) عيون الأخبار ١/٩٥ ، وفيها أنه الحسن بن سهل وليس الفضل بن سهل كما ورد فى الخبر .

مائتان غامر ومائتان عامر . فقال أمّا ماذكر أمير المؤمنين من الصلة فقد عرفته وعرفتُ العامرَ ، فما الغامُر ؟ قال : الذى لانبات فيه ولاشَجَر . قال : قد أقطعتُ أمير المؤمنين أربعَة آلاف جريبٍ غامر ، قال : وَيْحَك ، أين ؟ قال : فيما بين الحيرة والكوفة . فضحك منه وسوّغها إياه عامرة[1].

قال المدائنى[2] : دخل نُصَيْب على عبد الملك بن مروان فتغدّى معه ، ثم قال له : هل لك فيما يُتنادم عليه ؟ فقال : لَوْنِى حَائِلٌ وشعرى مُفَلْفَل[3] وخَلْقِى مُشوّه ، ولم أبلغ مابلغتُ من إكرامك إيّاى بشرف أَبٍ ولا أُمّ ، وإنّما بلغتُه بعقلى ولسانى ، فأَنْشُدُك اللهِ ياأمير المؤمنين أن[4] تحول بينى وبين مابلغتُ به هذه المنزلة ، فأعفاه .

قال المدائنى : جلس نساءٌ ظراف إلى بشار بن برد ، فتحدث وتحدّثْن ثم قُلْن له : لَوَدِدْنا أنك أبونا . قال : على أَنِّى على دين كسرى[5] .

قال خالدٌ الكاتب : أُرْتِجَ علىّ وعلى دِعْبل وواحدٌ من الشعراءَ - قد سماه ولم أحفظ اسمه - نصفُ بيت ، قلنا جميعاً : يابديع الحسن ... ثم قلنا : ليس لنا إلاّ جُعَيْفران المُوسوس ، فجئنا فقال : ماتبغونى ؟ فقال خالدٌ : جئناك فى حاجة ، فقال : لاتؤذونى فإِنِّى جائع . فبعثنا فاشترينا له طعاماً فلما شبع قال ، حاجتكم ؟ قلنا : اختلفنا فى نصف بيت . فقال : ماهو ؟ قلنا : يابديعَ الحسن . . . ، فما تلعثم والله أن قال :

يابَـديعَ الحُسْنِ حَاشَـا لَكَ مِنْ هَجْـرٍ بَـدِيع

فقال له دعبل : زدنى بيتاً فقال :

وبِحُسْنِ الوَجْـهِ عَـوِّذْ تُكَ من سُـوءِ الصَّنيع

---

(١) سبقت هذه القصة بمراجعها .

(٢) القصة التالية فى أمالى المرتضى ٢٨٢/١ ، العقد الفريد ١٣١/٢ ، محاضرات الأدباء ٣٢٣/١ ، نهاية الأرب ٤-٨٤ ، مع اختلاف بين هذه المراجع فى ألفاظ الرواية .

(٣) فى العقد : لونى مرمد (أى بلون الرماد) وشعرى مجعد . . الخ .

(٤) فى العقد ألا بدل ألد ، وكلاهما مما يستقيم معه المعنى ، فحذف لا فى هذا الموضع كثير جائز .

(٥) فى الأغانى ١٥٩/٣ ، زهر الآداب ٤٢٦/١ أن هؤلاء النسوة كن جوارى المهدى ، وأنه لما قال لهن بشار ماقال أمر المهدى ألايدخل عليهن بعدها ، هذا وقد ورد فى عيون الأخبار ١١١/٤ أن ذلك كان بين أبىنواس والجوارى .

فقال له الذى معنا : وَلِى بيت . فقال : نعم ، وَعَزَازةٌ وكرامة :

ومن النَّخْـوَةِ يَسْتَعْفِيـــــ ـــك لِى ذُلُّ الخُضُــــــوع

فقلت : أَستودِعُك الله . فقال : انتظروا أَزدكم بيتاً آخر ، فقال :

لايَعِبْ بَعْضُكَ بَعْضًـــا كُنْ جَمِيلا فى الجَمِيعِ

ومن الفطنةِ ، الكَلَامُ الموجَّه الذى يحتمل المدح والذم ، ومنه قول المتنبى :

عَدُوُّكَ مَــذْمُـومٌ بكلِّ لسانِ(١)

فإنه يحتمل المدح ويحتمل الذم ، ووجه الذَّم : أَن يكون المذكور دَنِيًّا ولايُعادِى الدَّنِىءَ إلَّا مِثْلُه . وكذلك قوله :

ولِلهِ سِرٌّ فى عُلَاكَ(٢)

يحتمل المدح أى سِرٌّ لايُطَّلع عليه فى تقديم مثلك .

قال الشيخ — أدام الله نعمته — حكى لنا بعض إخواننا أَن شاعراً كان فى بلد فقدم عليهم شاعر — فأَراد أَن يكثر عليه — فقال لأَهل البلد .

وتَشَابَهَتْ سُوَرَ القُرآنِ عَلَيْكُمو فَقَرَنْتُم الأَنْعَـــــامَ بالشَّعَـراءِ

وَمَدحَ رجلٌ رجلاً يقال له « يسيرٌ » فقال فى مدحته :

وفَضْلُ يَسيرٍ فى البلاد يَسيرُ

فقيل له : إنك قد مدحتَهُ وإنَّه لايعطيك شيئاً ، فقال : إن لم يعطنى شيئاً قلتُ بيدى هكذا . وضمّ أَصابِعَه يعنى أَنه قليل(٣) .

وبلغنى من هذا الخبس قول رجل فى رجل :

---

(١) صدر بيت وعجزه قوله :

ولو كان من أعدائك القمران

ديوانه ٤٠٥ .

(٢) جزء من صدر بيت وتكملته :

. . . . وإنما كلام العدا ضرب من الهذيــان

وهو من القصيدة التحمامنها البيت السابق وهى فى مدح كافور ديوانه ٤٠٥ .

(٣) أخبار الظراف ٧٩ .

تحلَّى بأَسماءِ الشُّهور فكفُّـــــهُ جُمَادَى وما ضُمَّتْ عليه المُحرّمُ[١]

وقال شاعرٌ آخر :

وقائــــلٍ لى ماالـــذى تشتهى من الَّتى قـــد ضَمَّهـــا خِـدْرُهَا
أَوَجْهُهـــا حين بَـــدَا مُقْبــلَا أَم شَعْـــرُها الأَسوَدُ أَم ثغـــرُها
أَم طرفُهـــا الأَدعُج أَم كشحُهـــا أَم مَنْبَتُ الرمـــان أَم صـــدرُها
قلتُ لــــه أَعشق ذا كلـــــه ونِصْفَ حَرَّانِ وثُلْثَىْ زَهَـــا[٢]

سئل حجظةُ عن دعوة حضرها ، فقال : كلُّ شئ فيها باردٌ إِلَّا المـاءَ[٣] .

وقُدّمت إلى أَبى يعقوب الخُرَيْمِى[٤]سِكْبَاجة[٥] كثيرةُ العظام فقال: هذه شِطْرَنْجِيّة[٦]، وأُتْبِعَتْ بفَالُوذَجَة قليلةِ الحَلَاوة فقال : قد عُمِلت هذه قبل أَن يُوحِى رَبُّكَ إِلى النَّحل[٧].

قال شاعرٌ لشاعر : أَنا أَقولُ البيتَ وأَخاه ، وأَنت تقولُ البيت وابن عمه[٨] .

قال : دخل بعضُ شعراءِ الهند على أَمير فمدحه ، فقال له الأَميرُ : تقدّم يا زوجَ القَحْبَة. فقال : وما زوجُ القحبة ؟ فقال : هذه بلغةِ العرب كنايةٌ عمّن له قدرٌ جليل ومحلٌّ كبير ومَالٌ ودَوَابٌّ وغلمان ومَنْزِلَة . قال : فأَنت واللهِ أَيّها الأَميرُ أَكبرُ زوج قحبة فى الدُّنيا . فخجل وعلم أَن مزاحَه جرّ عليه شتمه .

---

(١) يكون هذا البيت مدحاً إذا كان هذا الرجل أميناً على مال ليس له فهو حريص على عدم إنفاقه ، ويكون ذما إذا كان ماله وبخل به .

(٣) المقصود من نصف حران النصف الأول أى الحاء والراء ، كما أن المقصود من ثلثى زها الهاء والألف . وباجتماع الجزء الأول من الكلمة والجزء الثانى من الكلمة الثانية تم الكلمة المقصودة

(٣) أخبار الظراف ٥٦ .

(٤) فى المطبوع : الخزيمى وهو خطأ فهو الخريمى بالراء واسمه إسحاق بن حسان ، أبو يعقوب ، كان متصلا بمحمد بن منصور بن زياد كاتب البرامكة وله فيه مدائح جياد ، وكان عظيم القدر وعمى بعدما أسن ، معاهد التنصيص١-٨٧ .

(٥) السكباجة طعام يعمل من اللحم والمرق والخل والتوابل .

(٦) شطرنجية : أى لم يوضع العظم الكبير فيها اعتباطاً بل وضع قصداً وبحساب دقيق كحساب لاعب الشطرنج الذى لا يعمل فى الرقعة شيئا إلا بعد تفكر وروية وحساب .

(٧) أى أنها قليلة الحلاوة ، هذا وقد نسب الخبر كله لأبى العيناء فى معجم الأدباء ٢٨٨/١٨ ، ونسب الشطر الأخير منه لأشعب فى زهر الآداب ١٦٢/١ .

(٨) ينسب هذا القول للعجاج فى روية ابنه ، انظر محاضرات الأدباء ٣٨/١ .

دخل بعضُ الأُدباءِ على المأمون يسأله حاجة فلم يقضها ، فقال : يا أمير المؤمنين إن لى شكراً ، قال : ومن يحتاجُ إلى شكرك فأنشأ يقول :

فلو كان يستغنى عن الشُّكْرِ مَالِكٌ ... لكثرةِ مالٍ أو عُلُوٍّ مكانِ
لما نَدَبَ اللهُ العبادَ لشكْرِهِ ... وقال اشْكُرُونِى أَيُّها الثَّقَلَانِ[1]

فقال : أحسنتَ ، وقضى حاجته .

قال ابن الهَبَّارية[2] :

قد قلتُ للشَّيخ الرئيس ... أخى السَّماح أبى المظفَّر
ذكِّرْ مُعِينَ المُلْكِ بى ... قال المُؤَنَّثُ لا يُذَكَّرْ

روى أبو جعفر محمد بن موسى الموسوى ، قال : دخلتُ على أبى نصر بن أبى زيد[3] وعنده علوىّ مُبْرِم فتأذَّى بطول جلوسه وكثرة كلامه ، فلما نهض قال لى أبو نصر : ابن عمّك هذا خفيفٌ على القلب ، فقلت : نعم . فقال : ما أظنُّك فهمت ، ففكرت فعلمت أنه أراد خفيفاً مقلوباً وهو الثقيل ، وهذا المعنى الذى أراده أبو سعد بن دُوَسْت :

وأثقلُ منِّى زائرى وكأنَّما ... يُقلَّبُ فى أجفانِ عَيْنِى وفى قَلْبِى
فقلتُ له لما بَرِمْتُ بقُربه ... أراك على قَلْبِى خفيفاً على القَلْب

وُصفَ لشاعرٍ طيب خُرَاسان ، فلما سافر إليها لم تُعْجِبْه ، فقال :

تَمَنَّيْنا خُرَاسَاناً زماناً ... فَلَمْ نُعْطَ المُنَى والصَّبْر عنها
فلما أن أتيناها سِرَاعاً ... وَجَدْنَاها بحذف النِّصْفِ منها

---

(١) البيتان الإسماعيل القراطيسى ، أنظر بهجة المجالس ١ / ٣١٤ .

(٢) ابن الهبارية : محمد بن محمد بن صالح العباسى ، أبو يعلى ، شاعر هجاء ولد فى بغداد وأقام مدة بأصبهان وفيها ملكشاه ووزيره نظام الملك ، وله معه أخبار ، وقد توفى فى كرمان سنة ٥٠٩ ، من كتبه الصادح والباغم ، ونظم رسالة حى بن يقظان ، أنظر وفيات الأعيان ٢ / ١٥ ، النجوم الزاهرة ٥ / ٢١٠ .

(٣) أبو نصر بن أبى زيد (محمد بن أحمد) أحد كتاب الدولة السامانية ووزرائها ثم أصبح من رجال ناصر الدين سبكتكين والى غزنة ، ولما ضعفت الدولة السامانية وكثرت الفتن فيها بخروج ولاتها عليها لجأت الدولة إلى سبكتكين لإعادة الأمور إلى نصابها ، فلما تم له ذلك عين أبا نصر وزيراً ومشرفاً على تسيير دفة الأمور فى الدولة ، لكنه لم يمكث طويلا فى هذا المنصب إذ قتل بيد غلمانه بعد خمسة شهور وكان ذلك سنة ٣٧٣ هـ . أنظر التاريخ اليمينى للعتبى ١ / ٢٣٨ .

(٤) فى المطبوع : أبو سعيد وهو خطأ فهو أبو سعد عبد الرحمن بن محمد بن دوست من أعيان فضلاء نيسابور وأفرادها كان فقيها أديبا شاعراً كثير الملح والنكت حسن الديباجة ، ترجمته فى يتيمة الدهر ٤ / ٣٨٩ .

الباب الخامس والعشرون

فى ذكر طرف من حيل المحاربين

حدثنا زياد بنُ جبير رضى الله عنه ، قال : أُتِى عمرُ بن الخطَّاب رضى الله عنه برجل من المشركين يقال له الهُرْمُزَان فأَسلم ، فقال : إنِّى مستشيرك فى مَغَازِىّ هذه فأَشر علىّ . فقال : نعم يا أَمير المؤمنين ، الأَرضُ مثلُها ومَثَلُ من فيها من النَّاس من عدوّ المسلمين مَثَلُ طائرِ له رأْسٌ وجناحان وله رجلان ، فإن انكسر أَحدُ الجناحين نهضت الرجلان بجناح وبالرَّأْس ، وإن انكسر الجناحُ الآخر نهضت الرِّجْلان والرأْسُ ، فإن انشدخ الرأْسُ ذهبت الرجلان والجناحان ، فالرأْسُ كسرى والجناح قيصر والجناح الآخر فارس فمرُ المسلمين فلينفروا إلى كسرى(١) .

وقد رُوينا أَنَّ الإسكندر رأَى فى عسكره سَمِيًّا له لايزال ينهزم ، فقال له : إمّا أَن تغيرْ اسمك أَو فعلك(٢) .

وخرج يوماً فى الحرب مِنْ صَفٍّ أَصحابه وأَمر منادياً فنادى : يا معشر الفرس ! قد علمتُم ما كتبنا لكم من الأَمانات ، فمن كان على الوفاءِ فليعتزل عن العسكر وله منَّا الوفاءُ بما ضمنَّاه ، فاتهمت الفرس بعضُها بعضاً ، وكان أَولُ اضطراب حدث فيهم(٣).

وفى رواية أَنَّه لما صافّ « دارا » أَمر منادياً فنادى فى عسكر « دارا » : أَيّها الناسُ ! أَمّا نحنُ فقد فعلنا ما اتفقنا عليه ، فكونُوا من وراءِ ما ضمنتم فاستشعر « دارا » أَنَّ عسكرَهُ قد عزموا على تسليمه إلى الإسكندر ، وكان ذلك سبب هزيمته .

ولما شَخَص عن فارس إلى الهند تلقاه مَلِكُها فى جمع عظيم ومعه أَلف فيل عليه السلاح والرجال فى خراطيمها السيوف والأَعمدة ، فلم تقف لها دوابُّ الإسكندر فهُزِم وعاد إلى مأْمنه ، فأَمر باتخاذ فيلة من نحاس مُجَوّف ، وربط خيله بين تلك التماثيل حتى أَلفتها

---

(١) فى تاريخ الطبرى ٤/٢٤٨ أن عمر رضى الله عنه قال له : ماترى ؟ أبدأ بفارس أم بأذربيجان أم بأصبهان؟ فقال : إن فارس وأذربيجان الجناحان ، وأصبهان الرأس فان قطعت أحد الجناحين قام الجناح الآخر ، فإن قطعت الرأس وقع الجناحان فابدأ بالرأس .

(٢) بهجة المجالس .

(٣) نهاية الأرب ١٥/٢٣٨ .

ثم أمر فمُلئتْ نِفطا وكبريتاً وأَلبسها الدُّرُوع وجُرَّتْ على العجل إلى المعركة وبين كلّ تمثالين منها جماعةٌ من أَصحابه ، فلما نَشبتَ الحرب أمر بإشعال النَّار فى جوف التماثيل ، فلما حميت انكشف أَصحابه عنها وغشيتها الفيلة فضربتها . بخراطيمها فتشيّطت وولّت مدبرة راجعة على أَصحابها وصارت الدائرةُ على ملك الهند [١].

قال : ونزل مرةً على مدينة حصينة ، فتحصّن أَهلُها منه فأُخْبر أَن عندهم من المِيرَةِ قدْرَ كفايتهم ، فدسَّ تُجَّاراً متنكرين وأَمرهم بدخول المدينة وَرحَل عنها وأَمدّهم بمال ومتاع فباعُوا ما معهم وابتاعوا الميرَة ، فلما أَكثروا كتب : أَن احرقوا ما عندكم من الميرة واهربوا، فزحف إلى المدينة فحاصرها أَياماً يسيرة فأَخذها . وكان إذا أَراد محاصرة بلد شَرَّد من حولها من القرى فهربوا إليها فيسرعون فى أَكل الميرة فتقلُّ فيحاصرهم فيفتحها[٢].

وحكى عن كسرى بن هرمز أَنه كان بعث الأَصْبَهْبُذ[٣] إلى الروم فى جيش عظيم فأَعطى من الظفر ما لم يُعْطه أَحدٌ قبله ، وأَخذ الأَصْبَهْبُذ خزائن الروم ووجّهها على هيئتها إلى كسرى ، ففطن كسرى أَنَّ مالَ الأَصْبَهْبُذ من الظفر وأَن هذا يغِّيره عليه ويوجب له كبْراً ، فبعث إليه رجلا ليقتله ، وكان المبعوث عاقلا ، فلما رأَى الأَصْبَهْبُذ وتدبيره وعقله قال : ما يصلح قتل هذا بغير جُرم ، ثم أَخبره بالذى جاءَ له ، فأَرسل الأَصْبَهْبُذ إلى قيصر أَنِّى أُريد أَن أَلقاك ، قال : إذا شئت ، فالتقيا ، فقال له : إنَّ هذا الخبيثَ قد همّ بقتلى ووجّه إلىّ رجلا لذلك وإنِّى أُريد هلاكه كالذى أَراد منّى والبادى أَظلم ، فاجعل لى من نفسك ما أَطمئنُّ إليه وأُعطيك من بيوت أَمواله مِثلَ الذى أَصبتُ منك ومثلَ الذى أَنت مُنْفِقُه فى مسيرك هذا.فأَعطاه من المواثيق ما اطمأَن إليه،وسار قيصرُ فى أَربعين أَلفاً فنزِلَ بكسرى فعلم كسرى كيف جرى الأَمر فاحتال لفضِّ جنود قيصر فدعا قِسًّا منتصراً فى دينه فقال : إنى كاتبٌ معك كتاباً لطيفاً فى حَرِيرة لتبلِّغَه الأَصبهنبذ فلا تطلعنّ على ذلك أَحداً وأَعطاه أَلف دينار ، وقد علم كسرى أَن القِسَّ يوصل كتابه إلى قيصر لأَنه تحته

---

(١) نهاية الأرب ١٥/٢٣٨ . (٢) نهاية الأرب ١٥/٢٣٩ .

(٣) فى المطبوع : الأصهفد ، والأصبهذ لقب صاحب الجبل وطبرستان ، أنظر محاضرات الأدباء ١/٧٦ ، ومعجم البلدان فى هذه المـادة .

هلاك الروم ، وكان فى الكتاب : إلى الأَصْبَهْبذ ، إنى كتبت إليك وقد دنا منى قيصر فقد أَحسن اللهُ إلينا وأَمكننى منهم بتدبيرك لاعدمتَ صواب الرأى ، وقد خرجت عليهم وأنا ممهله حتى يقرب من المدائن ثم أَغافله فى يوم كذا ، فغره على من قتلك إياى ، فإنى استأْصلهم . فخرج القس بالكتاب فأَوصله إلى قيصر ، فقال قيصر : هذا الحق وما أَراد إلا هلاكنا ، فتولى منصرفاً وأَتبعه كسرى إياس بن قُبَيْصة الطَّائى فقتَّل أَصحابه ، ونجا قيصر فى شرذمة قليلة[1] .

قال هشام بن محمد الكلبى ، عن أَبيه ، قال[2] : كان جَذيمَة بن مالك ملكاً على الحيرة وما حولها من السَّوَاد ، مَلَكَ ستِّين سنة ، وكان به وَضَحٌ ، وكان شديد السُّلطان يخافه القريبُ ويهابه البعيدُ ، فتهيَّبت العرب أَن يقولوا الأَبرص فقالوا الأَبرش ، فغزا مَلِيحَ بن البراء[3] وكان ملكاً على الحُضْرِ[4] وهو الحاجز بين الروم والفرس ، وهو الذى ذكره عَدِىٌّ بن زيد فى قصيدة منها هذا البيت :

وأَخو الحُضْرِ إذْ بَنَاهُ وإذْ دَجْـ ـلَةُ تُجْبَى إليه والخَابُورُ[5]

فقتله جَذِيمَة وطرد الزَّبَّاءَ إلى الشام فلحَقَتْ بالروم ، وكانت عَرَبِيَّةِ اللسان حسنةَ البيان شديدةَ السُّلطان كبيرة الهمة ، قال ابن الكلبى : ولم يكن فى نساءِ عصرها أَجملُ منها ، وكان اسمها « فارعة » وكان لها شعرٌ إذا مشت سحبته وراءَها ، وإذا نشرته جَلَّلها ، فسميت الزَّبَّاءُ . قال الكلبىّ : وبُعثَ عيسى بن مريم عليه السلام بعد قتل أَبيها ، فبلغت بها همَّتُها أَن جمعت الرِّجال وبذلت الأَموال وعادت إلى ديار أَبيها وَملكتْها ، فأَزالتْ جَذيمَةَ

---

(١) القصة مع اختلاف فى ألفاظها فى نهاية الأرب ٢٢٣/١٥ وما بعدها .

(٢) القصة التالية فى مجمع الأمثال للمبدانى ١/٢٣٣ عند قولهم « خطب يسير فى خطب كبير » ، وانظرها كذلك فى تاريخ الطبرى٣-٣٢ ، مروج الذهب ١/ ٢٣٥ مع اختلاف بينهما وبين ما هنا فى ألفاظ الرواية اختلافا يصعب حصره .

(٣) اسمه فى تاريخ الطبرى عمرو بن ظرب واسم الزباء نائلة .

(٤) الحضر مدينة تقع بقاياها فى منخفض من بادية ما بين نهرى دجلة والفرات والمعروفة بالجزيرة على بعد ثلاثة كيلومترات من الضفة الغربية لوادى الثرثار ، ولا يعرف بالضبط مؤسس المدينة ولا زمن تأسيسها ، والمرجح أنها كانت مستوطناً لعرب البادية وقد حكمت فيها سلالة عربية لمدة ثلاثة قرون أنظر : المرشد إلى مواطن الآثار ٣١ ، ياقوت مادة الحضر وآثار البلاد ٣٥٥ (عن هامش ديوان عدى بن زيد ص ٧٧) .

(٥) ديوان عدى ص ٧٧ ، وقال فى هامشه : الخابور : نهران بهذا الاسم والمقصود هاهنا الخابور الأكبر من روافد نهر الفرات يتصل بالفرات برأس العين وماردين ونصيبين .

الأَبرش عنها وابتنت على الفرات مدينتين متقابلتين من شرقيّ الفرات ومن غربيِّه ، وجعلت بينهما نَفَقاً تحت الفرات ، وكان إذا رَامَقَها الأَعداءُ آوت إليه وتحصّنتْ به ، وكانت قد اعتزلَت الرجال فهى عَذْراءُ ، وكان بينها وبين جَذِيمةَ بعد الحرب مُهادنة ، فحدَّثت جذيمةَ نفسهُ بخِطبتها[1] فجمع خاصّتَهُ فشاورهم فى ذلك ، وكان له عبدٌ يقال له قَصِيرُ بن سعد وكان عاقلا لبيباً ، وكان خَازِنَه وصاحَبَ أَمره وعميدَ دولته ، فسكت القومُ وتكلَّم قصيرٌ ، فقال : أَبيت اللَّعْن أَيُّها الملك ، إنَّ الزبّاءَ امْرأَةٌ قد حَرَّمت الرجال فهى عذراءُ لاتَرْغَب فى مال ولا جمال ، ولها عندك ثارٌ والدم لاينام ، وإنَّما هى تاركتُك رهبةً وحَذَارَ دولة ، والحقْدُ دفينٌ فى سُوَيْداءِ القلب ، له كُمُونَ ككُمونِ النار فى الحَجَر ، إن اقتدحتَه أَورى وإن تركتَه توارى ، وللملِكِ فى بناتِ الملوك الأَكفاءَ مُتَّسع ، ولهنّ فيه منتفع ، وقد رفع اللّهُ قدرك عن الطمع فيمن دونك ، وعظَّم شأْنك فما أَحدٌ فوقك . فقال جَذِيمة : يا قصيرا الرأْى ما رأَيتَ والحزم فيما قلتَه ، ولكن النفس توّاقةٌ إلى ماتحب وتهوى ، ولكلِّ امرىءٍ قَدَرٌ لامفرّ له منه ولاوَزَر . فوجّه إليها خاطباً وقال : ائتِ الزَّبّاءَ فاذكر لها مايُرَغِّبها فيه وتَصْبُو إليه ، فجاءَتها خِطْبَتُه فلما سمعت كلامه وعرفت مراده قالت له : أَنْعِم بك عَيْناً وبما جئت به وله ، وأَظهرتْ له السُّرور به والرغبة فيه وأَكرمت مَقْدَمه ورفَّعتْ موضعه ، وقالت : قد كنتُ أَضربتُ عن هذا الأَمر خوفاً إلاَّ أَجد كفوأً ، والملك فوق قدرى وأَنا دون قدره ، وقد أَجبتُ إلى ماسأَل ورغبتُ فيما قال ، ولولا أَنَّ السَّعْى فى مثل هذا الأَمر بالرجال أَجمل لسرتُ إليه ونزلتُ عليه ، وأَهدتْ إليه هَدِيَّةً سنيّة ، ساقت العبيد والإِماءَ والكُرَاع[2] والسِّلاح والأَموال والإِبل والغنم ، وحملت من الثياب والعَيْن والوَرِق ، فلما رجع إليه خطيبُه أَعجبه ماسمع من الجواب ، وأَبهجه مارأَى من الَّلطَف ، وظنّ أَنَّ ذلك لحصُول رغبة ، فأَعجبتْه نَفْسه وسار من فوره فيمن يثق به من خاصّته وأَهل مملكته وفيهم قصيرٌ خازنه ، واستخلف على مملكته ابنَ أُخته عَمْرَو بن عَدىّ اللَّخمى ، وهو أَولُ ملوك الحيرة من لَخْم ، وكان ملكه

---

(١) المروى أنها هى التى أرسلت إليه قائلة : إنها لم تجد فى ملك النساء إلا قبحا فى السماع ، وضعفا فى السلطان ، وأنها لم تجد لملكها موضعاً ولا لنفسها كفوءاً غيرك ، فأقبل إلى لأجمع ملكى إلى ملكك وأصل بلادى ببلادك ، وتقلد أمرى مع أمرك تريد بذلك الغدر .

(٢) الكراع : **الخيل** .

مائةً وعشرين سنة ، وهو الذى اختطفته الجنُّ وهو صبى وردته وقد شبّ ونَبر[1]فقالت أُمُّه : أَلْبِسُوه الطَّوْق ، فقال خالُه جذيمة : شَبَّ عمرو عن الطوق ، فصارت مثلاً . فاستخلفه وسار إلى الزَّبّاءِ ، فلما صار ببِقَّةَ[2]نزل وقصيد وأَكل وشرب واستعاد المشورة والرأى من أَصحابه ، فسكت القوم وافتتح الكلام قَصِيرُ بن سعد ، قال : أَيّها الملك كلُّ عزمٍ لايؤيد بحزم فإلى أُفٍّ مايكون كونه ، فلا تثق بزُخْرفِ قولٍ لامحصول له ، ولا تعتقد الرأْيَ بالهوى فيفسد ، ولا الحزم بالمُنى فيبعدُ ، والرأْى عندى للملك أَن يتعقب أَمره بالتثبّت ويأْخذ حِذْرَه بالتيّقظ ، ولولا أَن الأُمور تجرى بالمقدور لعزمتُ على الملك عَزْماً بتًّا أَلاَّ يفعل ، فأَقبل جذيمة على الجماعة فقال : ماعندكم أَنتم فى هذا الأَمر ؟ فتكلموا بحسب ماعرفوا من رغبته فى ذلك وصوّبوا رأْيه وقَوَّوْا عزمه ، فقال جذيمةُ : الرأْىُ للجماعة والصواب مارأَيتم ، فقال قصيرٌ : أَرى القَدَرَ يُسَابِق الحَذَر ، ولا يطاعُ لقصيرٍ أَمر ، فأَرسلها مثلا . وسار جَذِيمة فلما قَرُب من ديار الزَّباءِ نزل وأَرسل إليها يعلمها بمجيئه فرحّبت وقَرّبت ، وأَظهرت السرورَ به والرَّغبة فيه ، وأَمرتْ أَن تحمل إليه الأَنزال[3] والعُلُوفات ، وقالت لجُنْدها وخاصّةِ أَهل مملكتها وعامّة أَهل دولتها ورعيتها : تَلَقَّوا سيّدكم ومَلِكَ دولتكم ، وعاد الرسولُ إليه بالجواب بما رأَى وسمع ، فلما أَراد جذَيمةُ أَن يسير دعا قَصيراً فقال : أَنت على رأْيك ؟ قال : نعم ، قد زادت بصيرتى فيه ، أَفأَنت على عَزْمِك ؟ قال : نعم ، وقد زادت رغبتى فيه ، فقال قصيرٌ : ليس للأُمور بصاحب من لم ينظر فى العواقب ، وقد يُسْتدركُ الأَمر قبل فوته ، وفى يد الملكَ بقِيَّةٌ هو بها مُسَلَّطٌ على استدراك الصّواب ، فإنْ وثقت بأَنك ذو ملك وعشيرة ومكانٍ فإنك قد نَزَعْت يَدك من سُلْطانك وفارقْتَ عشيرتك ومكانك ، وأَلقيتَها فى يَدَىْ من لستُ آمنُ عليك مكرَه وغَدْرَه ، فإِن كنتَ ولابد فاعلا ولهواك تابعاً ، فإن القوم إن تلقَوك غداً فِرَقاً وساروا أَمامك وجاءَ قومٌ وذهب قومٍ فالأَمرُ بعدُ فى يدك والرأْى فيه إليك ، وإنْ تلقَّوك رَزْدَقاً[4]واحداً وأَقاموا لك صَفَّيْن حتى إذا توسطتهم انقضُّوا عليك من كل جانب فأَحدقُوا بك ، فقد ملكُوك وصرتَ فى قبضتهم ، وهذه العَصَا لايُشَقُّ غبارها — وكانت لَجذيمةَ فرسٌ تسبقُ الطَّير وتُجارى الرِّياحَ يقال لها العصا — فإذا كان كذلك

---

(١) نبر : ترعرع.

(٢) بقة : بلدة على شاطئ الفرات .

(٣) الأنزال : جمع نزل وهو ما يهيأ للضيف لينزل فيه .

(٤) الرزدق : الصف من الجنود .

فتملَّكْ ظهرَها فهى ناجيةٌ بك إن ملكتَ ناصيتها . فسمع جذيمة كلامه ولم يردّ جواباً وسار ، وكانت الزَّبّاءُ لمّا رجع رسول جذيمة من عندها قالت لجندها : إذا أقبل جذيمة غداً فتلقوه بأجمعكم وقوموا له صَفَّيْن عن يمينه وشماله ، فإذا توسّط جمعكم فتعرضوا عليه من كل جانب حتى تُحدقوا به وإياكم أن يفوتكم ، وسار جَذيمةُ وقَصِيرٌ عن يمينه ، فلما لقيه القوم رَزْدَقاً واحداً قاموا له صفَّين فلما توسطهم انقضوا عليه من كل جانب انقضاض الأَجْدَلِ[1] على فريسته فاحدقوا به وعلم أَنَّهم قد ملكوه ، وكان قصيرٌ يسايره فأَقبل عليه وقال : صدقت يا قصير ، فقال قصير : أَبطأْت بالجواب حتى فات الصواب ، فأَرسله مثلا. فقال : كيف الرأى الآن ؟ قال : هذه العَصَا فدُونكها لعلَّك تنجُو بها ، فأَنف جذيمةُ من ذلك وسارتْ به الجيوش ، فلما رأَى قصيرٌ أَنَّ جذيمة قد استسلم للأَسْر وأَيقن بالقتل ، جمعَ نفسه فصار على ظهر العصا وأَعطاها عنانها وزجرها ، فذهبت تَهْوى به هُوِىَّ الريح ، فنظر جذيمةُ وهى تَطَاوَلُ به ، وأَشرفت الزبّاءَ من قَصْرِها فقالت : ما أَحسنك من عروس تُجَلَّى علَّى وتزف إلىّ ، حتى دخلوا به إلى الزبّاءُ ، ولم يكن فى قصرها إلا جوارٍ أَبكار أَتْراب ، وكانت جالسةً على سريرها وحولها أَلفُ وصيفة كلٌّ واحدة لاتُشْبه صاحبتَها فى خَلْقٍ ولا زِىّ ، وهى بينهن كأَنَّها قمرٌ قد حَفَّتْ به النُّجوم تزهو ، فأَمرتْ بالأَنطاع فبُسطت وقالت لوصائفها : خُذُوا بيد سيِّدكُن وبعلِ مولاتكن ، فأَخذن بيده فأَجلَسْنه على الأَنطاع بحيث يراها وتراه وتسمع كلامه ويسمع كلامها ، ثم أَمرت الجوارى فقطَّعْن رَوَاهشه[2]، ووضَعَتِ الطِّشْت تحت يدِه فجعلتْ دِمَاؤُه تشخَبُ فى الطشت ، فقطرت قطرة على النطع ، فقالت لجواريها : لاتَضيِّعُوا دم الملك ، فقال جذيمة : لايُحزِنْك دمٌ أَراقه أَهلُه ، فلما مات قالت : والله ما وفَى دَمُك ولاشفى قَتْلُك ، ولكنه غَيْضٌ من فَيْض ، ثم أَمرتْ به فدُفن . وكان جذيمةُ قد استخلف على مملكته ابن أُخته عَمْرَو بن عدىّ ، وكان يخرج كلَّ يوم إلى ظهر الحيرة يطلبُ الخَبَرَ وَيَصْغِى الأَثر عن خاله ، فخرج ذات يوم فنظر إلى فارسٍ قد أَقبل يَهوى به فرسه هُوِىّ الرّيح ، فقال : أَمّا الفرس ففرسُ جَذيمةٍ وأما الرّاكب فكالبهيمة ، لِأَمْرٍ ما جاءَت العَصَا ، فأَشرف عليهم قصيرٌ فقالوا : ماوراءَكَ ؟ قال : سعى المُقَدَّرُ بالملك

---

(١) الأجدال : الصقر .   (٢) الرواهش : عروق ظاهر الكف .

إلى حتفه على الرَّغم من أَنْفى وأَنفه ، فاطلب بثارك من الزَّبّاءِ ، فقال عمرو : أَىّ ثأْر أَطْلبُ من الزَّباءِ وهى أَمنع من عُقَابِ الجوّ ؟ فقال قصير : قد عَلِمتَ نصحى كان لخالك ، وكان الأَجلُ رائدَه ، واللهِ لأَنام عن الطلب بدمه ما لاح نجمٌ وطلعَتْ شمسٌ أَو أُدْرك به ثأْراً أَو تُخْتَرم نفسى فأُعْذر ، ثم إنه عمد إلى أَنفه فجدعه ، ثم لحق بالزَّبَّاءِ على صورة كأَنَّه هاربٌ من عَمْرو بن عدىّ ، فقيل لها : هذا قصيرُ بن سعد عمُّ جذيمة وخازنه وصاحبُ أَمره قد جاءَك ، فأَذنت له فقالت : ما الذى جاءَ بك إلينا يا قصيرُ وبيننا وبينك دمٌ عظيمِ الخطر ؟ فقال : يابنة الملوك العظام لقد أَتيتُ فيما يُؤتَى مِثْلُك فى مِثْله ، ولقد كان دمُ الملك يطلبه حتى أَدركه ، وقد جئتُك مستجيراً بك من عمرو بن عدىّ ، فإنه اتَّهمنى بخاله وبمشورتى عليه بالمسير إليك ، فَجَدَعَ أَنفِى وأَخذ مالى وحال بينى وبين عيالى وتهدّدنى بالقتل ، وإنى خَشِيتُ على نفسى فهربتُ منه إليك ، أَنا مستجيرٌ بك ومستندٌ إلى كهف عزِّك . فقالت : أَهلا وسهلا ، لك حقُّ الجوار وذمّةُ المستجير ، وأَمَرتْ به فأُنزل وأَجْرت له الأَنزالَ ووصَلتْه وكسَتْه وأَخْدَمْته وزادتْ فى إكرامه ، وأَقام مدة لا يكلِّمها ولا تكلِّمه ، وهو يطلب الحيلة عليها وموضعَ الفُرصة منها ، وكانت ممتنعةً بقصر مُشَيّد على باب النَّفَقِ تَعْتصِمُ به فلا يَقْدِر أَحدٌ عليها ، فقال لها قصير يوماً : إنَّ لى بالعراق مالاً كثيراً وذخائرَ نفيسة مما يصلحُ للملوك ، وإن أَذِنْتِ لى فى الخُروج إلى العراق وأَعطيتِنى شيئاً أَتعلَّلُ به فى التِّجارة وأَجعله سبباً للوصول إلى مالى أَتيتُك بما قدرتُ عليه من ذلك ، فأَذنتْ له وأَعطته مالا ، فقدم العراقَ وبلاد كسرى فأَطْرَفَها من طَرائفه وزادها مالاً إلى مالها كثيراً ، وقدم عليها فأَعجبها ذلك وسَرّها ، وترتَّب له عندها منزلةٌ ، وعاد إلى العراق ثانيةً فقدم بأَكثر من ذلك طرفاً من الجَواهر والبَزِّ والخَزِّ والدِّيباج ، فازداد مكانُه منها وازدادتْ منزلتُه عندها ورغبتها فيه ، ولم يزل قصيرٌ يتلطَّفُ حتى عرف موضع النَّفق الذى تحت الفرات والطريق إليه ، ثم خرج ثالثةً فقدم بأَكثر من الأُولَيْن ظرائف ولطائف ، فبلغ مكانُه منها وموضعُه عندها إلى أَن كانتْ تستعينُ به فى مُهماتِها واسترسلتْ إليه وعَوّلت فى أُمورها عليه ، وكان قصيرٌ رجلا حسن العقل والوجه ، حصيفاً لبيباً أَريباً ، فقالت له يوماً : أُريد أَن أَغْزُوَ البلد الفلانى من أَرض الشام ، فاخرج إلى العراق فأْتنى بكذا وكذا من السِّلاح والكُراع والعبيد والثياب ، فقال قصيرٌ : ولى فى بلاد عمرو بن عدىٍّ أَلفُ بعيرٍ وخِزانة

ثياب والكُرَاعُ والعبيدُ والثيابُ ، وفيها كذا وكذا ومايعلم عمرٌو بها ، ولو عَلمها لأَخذها واستعان بها على حَرْبِك ، وكنت أَتربَّصُ به المنون وأَنا أَخرج متنكراً من حيث لايعلم فآتيك بها مع الَّذى سأَلت ، فأَعطته من المال ماأَراد ، وقالت : ياقصيرُ ! المُلْكُ يحسُنُ لمثلك وعلى يد مثلك يَصْلحُ أَمرُه ، ولقد بَلَغنى أَنَّ أَمرَ جَذِيمة كان إِيرادُهُ وإِصدارهُ إِليك ، وماتقصُرُ يدُك عن شىءٍ تناله يدى ، ولايقعُدُ بك حالٌ ينهض بى . فسمع بها رجلٌ من خاصّةِ قومها ، فقال : أَسدٌ خَادِرٌ(١) وليْثٌ ثائر قد تحفَّز للوثبة . ولما رأَى قصيرٌ مكانَه منها وتمكُّنِه من قلبها قال : الآن طاب المَصَاعُ(٢)، وخرج من عندها فأَتى عمرو بنَ عَدىّ فقال : قد أَصبتُ الفرصة من الزبّاءِ ، انهض فعجّل الوثْبة ، فقال له عمرو : قُلْ أَسْمع ومُرْ أَفْعَل فأَنت طبيبُ هذه القرحة . فقال : الرجالَ والأَموالَ ، قال : حكمُك فيها عندنا مُسَمَّطاً(٣)، فعمد إلى أَلفى رجل من فتيان قومه وصناديدِ أَهل مملكته ، فحملهم على أَلْف بعير فى الغَرائر السّود ، وأَلبسهم السلاحَ والسيوفَ والحَجَف(٤)وأَنزلهم فى الغرائر وجعل رُءُوس المسوح من أَسافلها مربوطةً من داخل ، وكان عمرٌو فيهم ، وساق الخيل والعبيد والكراع والسلاح والإِبل محملةً فجاءَها البشيرُ فقال : قد جاءَ قصيرٌ ، ولما قَرُب من المدينة حمل الرجال فى الغرائر متسلحين بالسيوف والحَجَف ، وقال : إِذا توسطت الإِبل المدينة فالأَمارة بيننا كذا وكذا فاخْتَرِطُوا الرُّبَط ، فلما قربت العير من مدينة الزباءِ كانت الزباءُ فى قصرها فرأَت الإِبل تتهادى بأَحمالها فارتابت بها وقد كان وُشِىَ بقصير إِليها وحُذِّرَتْ منه ، فقالت للواشى به إِليها : إِن قصيراً اليوم منَّا ، وهو ربيبُ هذه النعمة وصنيعة هذه الدولة ، وإِنما يبعثكم على ذلك الحَسَدُ وليس فيكم مثله ، فقَدَحَ مارأَتْ من كثرة الإِبل وعَظِم أَحْمالها فى نفسها مع ماعندها من قوال الواشِى به إِليها ، فقالت .

مالِلْجِمالِ مَشْيُهَا وئيداً ... أَجَنْدلاً يَحْمِلْن أَم حديداً

---

(١) الأسد الخادر المستتر فى خدره أى أجمته وهى الشجر الكثير الملتف .

(٢) المصاع : الضرب بالسيف ، والمراد به الانتقام .

(٣) فى المطبوع : مسلط وهو خطأ ، والمسمط : المتمم الذى لا رد فيه .

(٤) الحجف : التروس من جلود بلا خشب واحدها حجفة .

أَم صَرَفــاناً تارزاً شــديـــداً أَم الرجــالَ فى المُسُوح سُوَدا

ثم أَقبلت على جواريها فقالت : أَرَى الموتَ الأَحمرَ فى الغرائرِ السُّود ، فذهبتْ مثلا . حتى إذا توسَّطت الإبل المدينة وتكاملتْ أَلقوا إليهم الأَمَارَة فاخترطوا رُءُوس الغَرائر فسقط إلى الأَرض أَلفَا ذراع بأَلْفَىْ باترٍ طالبِ ثأْر القتيل غَدْراً ، وخرجت الزبّاءُ تمصع تريد النَّفق ، فسبقها إليه قصيرٌ ، فحال بينها وبينه ، فلما رأَتْ أَن قد أُحيط بها ومُلكت ، التقمتْ خاتماً فى يدها تحت فَصِّه سَمٌ ساعة ، وقالت : بيدى لابِيدِ عَمْرو ، فأَدركها عمرٌو وقصير فضرباها بالسيف حتى هلكتْ وملكا مملكتها واحتويا على نعمتها ، وخط قصيرٌ على جَذِيمة قبراً وكتب على قبره هذه الأَبيات يقول :

مَلِكٌ تمتَّع بالعَسَاكــر والقَنَـــا(١) والمَشْرَفِيَّــةُ عِـــزُّهُ مايُوصَف(٢)

فسَعَتْ منيّتُــه إلى أَعْــدَائِــهِ وهو المُتَوَّجُ والحُسَــامُ المُرْهفُ

وقد روينا أَنَّ ملكاً كان يقال له شَمِرٌ ذُو الجَنَاح(٣)، سار إلى سَمَرْقَنْد فحاصَرَها فلم يَظْفَر منها بشيءٍ ، فطاف حولهـا بالحَرَس ، فأَخذ رجلا من أَهلها فاستمال قلبه وسأَله عن المدينة فقال : أَمّا ملكُها فأَحمقُ النَّاس ، ليس له هَمٌّ إلاَّ الشرابَ والأَكلَ والجماعَ ، ولكن له بنتٌ هى التى تقضى أَمرَ الناس ، فبعث منه هدّيةً إليها وقال : أَخْبِرْها أَنِّى لم أَجِئْ لالتماس المــال ، فإنَّ معى من المـال أَربعةَ آلافِ تابوتٍ ذهباً وفضة وأَنا دَافِعُها إليها وأَمْضى إلى الصِّين ، فإن كانت لِىَ الأَرض كانت امرأَتى ، وإن هلكتُ كان المـال لهـا ، فلما بلغَتْها رسالتُه قالت : قد أَجبته فليبعث بالمـال ، فأَرْسَل إليها أَربعة آلاف تابوتٍ فى كلِّ تابوتٍ رجلان ، وجعل شَمِرُ العلامَة بينه وبينهم أَن يضرب بالجُلْجُل ، فلما صاروا فى المدينة

---

(١) فى نهاية الأرب ٣١٧/١٥ بارداً بدل تارزاً والتارز الصلب ، والصرفان قيل هو الموت ، وقيل هو النحاس ، وفى اللسان أنه الرصاص القلعى وبالأخيرين فسر قول الزباء ، وقال الصرفان فى قول الزباء تمر رزين مثل البرنى لأنه صلب المضاغ علك والناس يدخرونه ، وفى شرح القاموس : قال أبو عبيد : ولم يكن يهدى للزباء شىء أحب إليها من التمر الصرفان .

(٢) فى نهاية الأرب : أم الرجال جثما قعودا . وفى مجمع الأمثال أن هذا من قول قصير ، فانه لمـا قالت الزباء الأبيات الثلاثة الأولى من الرجز رد قصير على تساؤلها بقوله فى نفسه :

بل الرجال قبضا قعودا

(٣) هو ابن أخى تبع الحميرى ملك ايمن ، وكان قد سيره هو وابنه حسان إلى الصين ، وقال : أيكما سبق فهو عليها .

المدينة ضرب بالجُلْجل فخرجُوا فأَخذوا الأَبوابَ ونهض شَمِرُ فى النَّاس فدخل المدينة فقتل أَهلها وحوى ما فيها ، ثم سار إلى الصِّين(١) .

وقد كان كسرى من الذكاء على غاية ، فرُوِينا عنه أَنَّه نَمّ إليه رجلٌ بصديقٍ له ، فكتب كسرى للنمَّامِ : قد اخترنا نُصْحَك وذَمَمْنا صاحِبَك لسُوءِ اختياره الإِخوان .

وقال منجّمو كسرى(٢) : إِنَّك تُقْتَل ، فقال : لأَقْتُلَنّ من يقتلُنى ، فأَمر بسُمٍّ فخُلِط فى أَدويةٍ ثم كُتب عليه : دَوَاءٌ للجِمَاع مُجَرّبٌ ، من أَخذ منه وزن كذا جامع كذا وكذا مرة ، فلما قتله ابنُه شِيرَوِيه وفتَّش خزائنه مَرّ به ، فقال فى نفسه : هذا الدّواءُ الذى كان يَقْوَى به على السَّرارى ، فأَخذ منه فقتله وهو ميّت .

وفى روايةٍ أَنَّ شيرويه لما أَراد قتلَ أَبيه بعث إليه من يقتلُه ، فلما دخل عليه قال : إِنِّى أَدلُّك على شىءٍ لوجوب حقِّك يكون فيه غنَاك . قال : وما هو ؟ قال : الصُّنْدُوق الفلانى . فذهب الرجل إلى شيرويه فأَخبره الخبر ، فأَخرج الصُّندوقَ وفيه حُقٌّ فيه حَبّ ، وثَمّ مكتوب : من أَخذ منه واحدةً افتضّ عشرة أَبكار ، فطمع شيرويه فى صحّة ذلك ، فأَخذهُ وعوّض الرجلَ منه ، ثم أَخذ منه حَبَّةً فكان هلاكه ، وكان كسرى أَوّلَ ميت أَخذ بثأْره من حىّ(٣) .

هُزم بعضُ الملوك فنثر لطالبيه زُجاجاً ملَّوناً شبيهاً بالجواهر الأَحمر والأَخضر ، ودنانير صفراءَ مطليَّةً بالذَّهب ، فتشاغل طالبوه بلقطها فنجا .

علم بعضُ الملوك بعسكرٍ يطلبهُ فأَخذ شَعَيّراً فطبخه بالماء مع قضبان الدِّفْلَى(٤) ثم جفَّفه ثم جرّبه فى دابّة فلما أَكلته نَفَقَتْ من يومها ، فخرج هو وعسكره ناحيةً ونشر الشعير والميرة ، فلما سار القوم إليه ترك ما فى معسكره وتنحّى ، فجاءُوا فأَطلقوا دوابّهم فى الشعير فهلكت كلُّها .

---

(١) انظر هذا الخبر كما هنا فى نهاية الأرب ٢٩٩/١٥ ، ومن تكملة الخبر أن شمراً حينما وصل إلى الصين وجد أن حسان ابن تبع قد سبقه إليها بثلاث سنين ، على أن هذا الخبر ينسب أيضاً لقتيبة بن مسلم فى محاضرات الأدباء ١٥٣/٢ .

(٢) اسم كسرى هذا أبرويز ، انظر خبر مقتله فى نهاية الأرب ٢٢٦/١٥ ، وانظر الخبر الذى أورده المؤلف فى العقد الفريد ٢٦/١ ، عيون الأخبار ١٤/١ .

(٣) انظر هذا الخبر فى محاضرات الأدباء ٩٧/٢ .

(٤) الدفلى : نبت مر قتال زهره كالورد الأحمر .

حارب قومٌ ومعهم فيلة ، فقهروا عدوّهم فأَشار على العدّو رجلٌ أن يحملوا خنزيراً وأن يضربوه فلما سمعت الفِيَلَةُ صوتَه هربَتْ .

جاءَ رجلٌ معه هِرٌّ تحت حِضْنِهِ ومشى بسيفه إلى الفيل وفى خرطومه السيف ، فلما دنا منه رمى بالهِرِّ فى وجه فأَدبر الفيلُ هارباً ، وتساقط مَنْ فوقه ، فكبّر المسلمون وكان سبب الهزيمة .

قيل لأَسلم بن زُرْعة : إن انهزمتَ من أَصحاب مِرْدَاسِ بن أُدَيَّةَ يغضب الأَمير عبيد الله ابن زياد ، قال : يغضبُ علَّى وأَنا حيٌّ أَحبَّ من أَن يرضِى عنِّى وأَنا ميّت[1] .

خرج أَميرٌ ومعه رجلٌ فيه ذكاءٌ فبينما هم على الغداءِ قال للأَمير : اركب فقد لَحقَنا العدوُّ ، قال : كيف وما يُرى أَحدٌ ؟ قال : اركب عاجلا فإن الأَمر أَسرع مما تحسب ، فركب وركب النَّاس فلاحت الغُبْرةُ[2] وطلع عليهم سُرَعَانُ الخيل[3] ، فعجب الأَميرُ ، وقال : كيف علمتَ ؟ قال : أَمَا رأَيتَ الوَحْشَ مُقْبِلة علينا ، ومن شأْن الوحوش الهربُ منَّا ، فعلمتُ أَنها لم تَدَعْ عاداتِها إلاَّ لأَمرٍ قد دَهَمَها[4] . والله الموفق .

الباب السادس والعشرون

فى ذكر طرف من فطن المتطبّبين

قال محمد بن على الأَمين[5] ، حدّثنا بعضُ الأَطبّاءِ الثِّقات : أَنَّ غلاماً من بغداد قدم الرَّىَّ فلحقه فى طريقه أَنَّه كان ينفثُ الدَّمَ ، فاستدعى أَبا بكر الرازى الطبيب المشهور بالحذق فأَراه ماينفُثُ ووصف له مايجد ، فنظر إلى نبضه وقارُورتِه واستوصف حالَهُ فلم يَقُم له دليلٌ على سُلٍّ ولاقُرْحَة ولم يعرف العلَّة ، فاستنظرَ العليل لينظرَ فى حاله ، فاشتدّ

---

(١) كان أسلم بن زرعة قد أرسل فى جيش عدته ألفا مقاتل ، وكان مرداس فى أربعين رجلا ومع ذلك فقد صدقوا الحملة فانتصروا ، انظر هذا الخبر بتفصيل فى كامل المبرد ١٥٧/٢ ، العقد الفريد ١٤٩/١ ، ٢٩٨/٢ ، محاضرات الأدباء ٧٩/٢ ، عيون الأخبار ١٦٣/١ .

(٢) الغبرة : الغبار . (٣) سرعان الخيل : أوائلها .

(٤) عيون الأخبار ١١٧/١ ، وفيه أن ذلك الرجل الذكى كان خالد بن برمك .

(٥) القصة التالية فى الفرج بعد الشدة ٣١٦ ، وفيه قال محمد بن على الخلال البصرى .

الأَمرُ على المريض وقال : هذا يأْسٌ لى من الحياة لِحذْقِ المتطبِّبِ وجهله بالعلَّة ، فزاد أَلمُهُ ففكَّر الرازىُّ ثم عَادَ فسأَله عن المياه التى شربها فى طريقه فأَخبره أَنَّه قد شرب من صَهَارِيج ومسنيات[1] فثبت فى نفس الرّازِىّ بحدّة خاطره وجَوْدَةِ ذكائه أَن عَلَقَةً كانت فى الماءِ وقد حصلَتْ فى مَعِدَتهِ وذلك الدَّمُ من فعلها . فقال : إذا كان فى غد عالجتُك ، ولكن بشَرْطِ أَن تأْمُرَ غلمانُك أَن يطيعونى فيك بما آمرُهم . قال : نعم ، فانصرف الرازىُّ فجمع مرْكَنَيْن[2] كبيرين من طُحْلَبٍ فأَحضرهما فى غدٍ معه فأَراه إيّاهما قال : أَبْلَعْ جميعَ ما فى هذين المرْكَنَيْن فبلَع شيئاً يسيراً ثم وقف ، قال : ابْلَعْ . قال : لاأَسْتطيع ، فقال للغلمان : خُذُوه فأَقيموه ففعلوا به ذلك وطَرَحُوه على قفاه وفَتَحُوا فاه فأَقبل الرازىُّ يدسُّ الطُحْلَبَ فى حلقه وَيَكْبِسُه كبساً شديداً ويطالبه بَبلْعِه ويتهدّدُه بأَن يُضْرَبَ إلى أَن بلّعه كارهاً أَحد المرْكنين بأَسْرِه والرّجل يستغيث ، ويقول : الساعة أَقذف فزاد الرازىُّ فيما يكبِسُه فى حلْقِه فذَرَعهُ القىْءُ[3] فتأَمّل الرازِى ماقذف فإذا فيه عَلَقَة[4] ، وإذا هى لما وصل إليها الطُحْلَبُ قَرُبتْ إليه بالطَّبْع وتركت موضعها فالتفت على الطُحْلَب ونهض العليل مُعَافى .

وحدثنا علىُّ بن الحسن الصيِّدلانى[5] ، قال : كان عندنا[6] غلام حدث من أَولاد النباهة[7] فلحقه وَجَعٌ فى مَعَدته شَديدٌ بلاسبب يعرفُه فكانت تضربُ عليه أَكثر الأَوقات ضرباناً عظيما ، حتى يكاد يتلَفُ وقل أَكلُه ونَحَل جسمُه فحمل إلى الأَهواز فعُولج بكلّ شيء فلم ينجع فيه ، ورُدَّ إلى بيته وقد يئس منه فجاز[8] بعضُ الأَطباءُ فعرف حاله فقال للعليل :

---

(١) فى المطبوع مسقفات ولعلها مسنيات مفردها مسناة وهى الأحباس التى يحبس فيها الماء فى الأدوية وتسمى العرم ، وفى الفرج بعد الشدة ، ومستنقعات .

(٢) المركن : لفظة معربة معناها آنية .

(٣) ذرعه القىْ : غلبه .

(٤) العلقة : دويبة فى الماء تمص الدم إذا علقت بجسم الحى .

(٥) القصة التالية فى الفرج بعد الشدة ٣١٨ .

(٦) فى الفرج بعد الشدة : كان عندى بسوق الأربعاء . . . الخ .

(٧) فى المخطوطة : من أولاد آزر ، وفى المطبوع : من أولاد النبا ؟ وعلق الشيخ الهورينى فى حاشية الطبعة الحجرية على ذلك بقوله لعلها من أولاد النباهة وقد أثبتنا فى النص ما ذكر ، أقول : ولعلها من أولاد الناس وهو تعبير يستعمل كثيراً بمعنى أنه من أبناء بعض الأسر الطيبة المعروفة وقد سبق هذا التعبير فى ص ٦٨ .

(٨) فى الفرج بعد الشدة : فاجتاز بنا .

اشرح لى حالك من زمن الصحة فشرح إلى أن قال : دخلت بستاناً فكان فى بيت البقر رمانٌ كثير للبيع فأَكلت منه كثيراً ، قال : كيف كنت تأْكله ؟ قال : كنت أعضُّ رأْسَ الرّمانة بفمى وأرمى به وأكسرها قِطَعاً وآكلُ ، فقال الطبيبُ : غداً أعالجُك بإِذن الله تعالى ، فلما كان الغدُ جاءَ بقدرِ أَسْفِيدَاج[1] قد طبخها من[2] لحم جرْو سَمِين ، فقال للعليل : كُلْ هذا ، قال العليلُ : ما هو ؟ قال : إذا أَكلتَ عَرَّفْتُك. فأَكل العليلُ ، فقال له : امتلئْ منه ، فامتلأَ[3] ، ثم قال له : أتدرى أىَّ شىءٍ أَكلتَ ؟ قال : لا . قال : لَحْمَ كَلْبٍ فاندفع يقذف ، فتأَمّل القذفَ إلى أن طرح العليل شيئاً أَسْوَدَ كالنَّواة يتحرَّكُ ، فأَخذه الطبيب وقال : ارفع رأْسك فقد بَرَأْتَ ، فرفع رأْسه فسَقَاهُ شيئاً يَقْطَعُ الغَثيَانَ وصَبَّ على وجهه مَاءَ وَرْدٍ ، ثم أَراه الذى وقع فإِذا هو قُرَادٌ[4] فقال : إنَّ الموضع الذى كان فيه الرُّمَّان كان فيه قِرْدَانٌ من البقر ، وأَنه حصلتْ منهن واحدة فى رأْس إحدى الرمَّاناتِ التى اقتلَعْتَ رُءُوسها بفيك ، فنزل القُرَادُ إلى حلقك وعَلِقَ بمعدتك يمتصُّها ، وعلمتُ أَن القُرَادَ يَهَشُّ إلى لحم الكلب[5] ، فإِن لم يصِحَّ الظنُّ لم يَضُرَّك مَا أَكَلْتَ ، فصَحّ ، فلا تُدْخِلْ فَمك شيئاً لاتدرى ما فيه . والله الموفق .

حدثنا أَبو إدريس الخَوْلَانى ، قال : سمِعتُ محمد بن إدريس الشافعى رضى اللهُ تعالى عنه يقول : ما أَفْلَحَ سَمِينٌ إلا أَن يكون محمد بن الحسن[6] قيل له : ولم ؟ قال : لاتَعْدُو العاقلُ إحدى خَصْلَتين ، إما أَن يهتم لآخرته ومعاده أَو لدنياه ومعاشه ، والشحم مع الهَمِّ لاينعقد ، فإِذا خلا من المعنيين صار فى حَدّ البهائم فانعقد الشحمُ ، ثم قال : كان ملك فى الزمان الأَول ، وكان مُثْقَلاً كثير الشَّحْم لا ينتفعُ بنفسه ، فجمع المتطبِّبين وقال :

---

(١) الاسفيداج : تراب الرصاص والآنك . (٢) فى الفرج : فى بدل من .

(٣) بعد هذا فى الفرج بعد الشدة : ثم أطعمه بطيخاً كثيراً ثم تركه ساعتين وسقاه فقاعاً قد خلط بماء حار وشبث .

(٤) القراد : دويبة صغيرة تعلق بأجسام الحيوانات وتمتص دماءها ، والجمع قردان بكسر القاف .

(٥) بعد هذا فى الفرج : فأطعمته إياك .

(٦) محاضرات الأدباء ٢/١٣٠ ، ومحمد بن الحسن هو أبو عبد الله محمد بن الحسن الشيبانى إمام بالفقه والأصول ، وهو الذى نشر علم أبى حنيفة ، أصله من غوطة دمشق ، ونشأ بالكوفة فسمع من أبىحنيفة وغلب عليه مذهبه وعرف به ، وقد ولاه الرشيد قضاء الرقة ، قال الشافعى : لو أشاء أن أقول : نزل القرآن بلغة محمد بن الحسن لقلت لفصاحته، له مؤلفات كثيرة انظر الجواهر المضية ٢/٤٢ ، لسان الميزان ٥/١٢١ ، البداية والنهاية ١٠/٢٠٢ .

احتالوا إلىّ بحيلةٍ يخفٌّ عنى لحمى هذا قليلا ، قال : فما قَدَرُوا له على شيءٍ ، قال : فوصف له رجلٌ عاقلٌ أَديبٌ متطبب فَارِهٌ ، فبعث إليه وأَشخصه فقال له : عالجنى ولك الغنَى ، قال : أَصلح اللهُ المَلِك ، أَنا متطبِّبٌ منجِّم دَعْنى حتى أَنظرَ الليلة فى طَالِعَك ، أَى هواءٍ يوافقُ طالعَك فأَسقيك ، قال : فَغَدا عليه فقال : أَيُّها الملك ! الأَمانَ ، قال : لك الأَمانُ ، قال : رأَيتُ طالِعك يدلُّ على أَنَّ الباقِى من عُمْرِك شَهْرٌ ، فإن أَحبَبْتُ عالجتُك ، وإن أَردتَ بيان ذلك فاحبِسْنى ، فإنْ كان لِقَولى حقيقةٌ فخلِّ عنى وإلاَّ فاقتصَّ منى ، قال : فحبَسَهُ . قال : ثم رفع الملكُ الملاهِىَ واحتجب عن الناسِ وخلا وحدَهُ مهتمًّا كلما انسلخ يومٌ ازداد غَمًّا حتى هَزُل وخَفَّ لحمُه ، ومضى لذلك ثمانٍ وعشرون يوماً ، فبعث إليه وأَخرجه فقال : ما ترى ! قال : أَعزَّ اللهُ الملك ، أَنا أَهونُ على الله عزَّ وجلّ من أَن أَعلمَ الغَيبَ ، واللهِ ما أَعرفُ عُمرى ، فكيف أَعرف عُمرك ، إنَّه لم يكن عندى دواءٌ إلاَّ الغَمَّ فلم أَقدرْ أَن أَجلبَ إليك الغَمَّ إلاَّ بهذه العلَّة ، فأَذاب شَحْمَ الكُلَى ، فأَجازه وأَحسن إليه .

حدثنا أَبو الحسن بن الحسين بن محمد الصالحى الكاتب[1] ، قال : رأَيتُ بمصر طبيباً كان بها مشهوراً يُعرَف بالقطيعى ، وقال : إنَّه يكسب فى كل شهر أَلفَ دينار من جرايات يُجريها عليه قومٌ من رؤساءِ العَسْكَر ومن السُّلطان ومما يأْخذه من العامّة ، قال : وكان له دارٌ قد جعلها شبه المَارِسْتَانِ من جملةِ داره يأْوى إليها الضُّعفاءُ والمَرْضى فيداويهم ويقومُ بأَغذيتهم وأَدويتهم وخِدْمتهم ويُنْفِق أَكثر كسبه فى ذلك ، فاتَّفق أَنَّ بعضَ فتيان الرُّؤساءِ بمصر أُسْكِتَ[2] ، قال : فحُمل إليه أَهلُ الطِّب وفيهم القَطْيعىّ فأَجمعوا على موته إلاَّ القطيعىَّ وعمل أَهله على غسله ودفنه ، فقال القطيعىُّ : أَعالجه وليس[3] يلحقه أَكثر من الموت الذى قد أَجمعُ هؤلاءِ عليه ، فخلاَّه أَهلُه معه ، فقال : هات غلاماً جلْداً ومقارع فأُتى بذلك ، فأَمر به فَمُدَّ وضربه عَشْر مقارعَ أَشدَّ الضَّرْب ، ثم مس جسده[4] ثم ضربه عشراً أُخر ثم جسّ مَجَسَّهُ ثم ضربه عشراً أُخر ثم جسّ مجسه وقال : أَيكونُ للميِّت نَبْضٌ؟

(١) وردت القصة التالية فى الفرج بعد الشدة ٣٢٠ .
(٢) أى أصيب بداء السكتة .
(٣) فى الفرج بعد الشدة : أعالجه فان برئ وإلا فليس . . . الخ .
(٤) فى الفرج بعد الشدة : مجسه بدل جسده .
(٥) فى الفرج بعد الشدة : وقال للأطباء : أيكون للميت ببض متحرك .

قالوا : لا . قال : فَجَسّوا نبض هذا فجسُّوه فأَجمعوا أَنَّه نبضٌ متحرّكٌ فضربه عشر مقارع أُخرى ثم قال : جسّوه ، فجسّوه فقالوا : قد زادَ،فضرَبَه عشراً أُخرُ ، فتقلَّب فضربه عشراً فتـأَوّه فضربه عشراً فصاح ، فقطع عنه الضربَ فجلس العليلُ يتـأَوّه ، فقال له : ماتجدُ ؟ قال : أَنا جائعٌ ، فقال : أَطْعِمُوه ، فجاءُوا بما أَكله فرجعتْ قوَّتُه وقمنا وقد برأَ ، فقال له الأَطباءُ : من أَين لك هذا ؟ قال : كنت مسافراً فى قافلة فيها أَعرابٌ يَخْفُرونَنا فسَقط منهم فارسٌ عن فرسه فأُسْكت فقالوا : قد مات ، فعمَدَ شَيْخٌ منهم فضربه ضرباً شديداً عظيماً وما رفع الضرب عنه حتى أَفاق ، فعلمتُ أَنَّ الضرب جلب إِليه حَرَارةً أَزالت سكْتَتَهُ فقِسْتُ عليه أَمْرَ هذا العليل .

قال[1] أَبو منصور بن مارية وكان من رؤساءِ البصرة ، قال : أَخبرنى شيوخنا قال[2] : كان بعضُ أَهلِنا قد استسقى وأَيِسوا من حياته ، فحمل إِلى بغداد وشاوروا الأَطباءَ فيه فوصفوا له أَدوية كباراً فعرفوا أَنه قد تناولها فلم تنفع[3] ، فأَيِسُوا من حياته وقالوا ، لاحيلة لنا فى بُرْئِه فسمع العليل فقال : دَعُونى الآن أَتزَوّدُ من الدنيا وآكلُ ماأَشتهى ولاتقتلونى بالحِمْيَة ، فقالوا : كُلْ ماتريد ، فكان يجلس بباب الدّار فمهما اجتاز به اشتَراهُ وأَكله ، فمرّ به رجلٌ يبيع جراداً مطبوخاً فاشترى منه عشرةَ أَرطال فأَكلها بأَسْرِها فانحلَّ طبعه فقام فى ثلاثة أَيام أَكثر من ثلثمائة مجلسٍ وكاد يتلَفُ ، ثم انقطع القيام وقد زال كلُّ ماكان فى جوفه وثابَتْ قُوّته فبرأَ وخرج يتصرف فى حوائجه ، فرآه بعض الأَطباءِ فعجب من أَمره وسأَله عن الخبر فعرّفه فقال : ليس من شأْنِ الجراد أَن يفعل هذا الفعْل ، ولابد أَن يكون فى الجراد الذى فعل هذا خاصيَّة ، فأُحبُّ أَن تدلَّنى على صاحب هذا الجراد الذى باعَهُ لك ، فما زالوا فى طلبه حتّى اجتازنا بالباب[4] فرآه الطبيبُ فقال له : ممنّ اشتريتَ هذا الجرادَ ؟ فقال : مااشتريتُه ، أَنا أَصيدُه وأَجمعُ منه شيئاً كثيراً

(١) الخبر التالى فى الفرج بعد الشدة ٣٢١ .

(٢) فى المصدر المذكور : أبو منصور بن مارمة كاتب أبى مقاتل صالح بن مدركة الكلابى أمير دجلة ، وكان أبو منصور من رؤساء أهل البصرة الذين يضرب المثل بنعمتهم وترفههم ، وكان ثقة أديبا قد شاهدته أنا ولم أسمع منه هذه الحكاية . قال . . . .الخ .

(٣) فى الفرج : فلم تنجع .

(٤) فى المطبوع : حتى اجتاز له أب ، وفى الفرج بعد الشدة : حتى اجتاز بالباب دفعة ثانية .

وأطبخه وأبيعهُ ، قال : فمن أين تصطادُه ؟ فذكر له مكاناً على فراسخ يسيرة من بغداد ، فقال له الطبيبُ : أعطيك ديناراً وتجيء معي إلى الموضع الذى اصطدتَ منه الجراد ، قال : نعم ، فخرجا وعاد الطبيب من الغد ومعه من الجراد شيء ومعه حشيشة ، فقالوا له : ما هذا ؟ قال : صادفت الجراد الذى يصيده هذا الرجل يرعى فى صحراءَ جميعُ نباتها حشيشة يقال لها مازريون ، وهى من دواءِ الاستسقاءِ فإذا دُفع إلى العليل منها وزن[1] درهمٍ أسهله إسهالا عظيما لايُؤمن أن ينضبط[2] والعلاج بها خَطِرٌ ، ولذلك مايكاد يصفُها الأطباءُ ، فلما وقع الجراد على هذه الحشيشة ونضجت[3] فى معدته ثم طبخ الجراد ضَعُفَ فعلُها بطبختين فاعتدلت بمقدار ما أبرأتْ هذا .

قال أبو بكر الجعّابى[4] : دخلتُ يوماً على القاضى حسين بن أبى عمر وهو مهموم حزين ، فقلت لايَغُمُّ اللهُ قاضى القضاة فما الذى أراه ؟ قال : مات يزيدُ المائى[5] . فقلت : يُبْقِى اللهُ قاضى القضاة أبداً ، ومن يزيد المائى حتى إذا مات يغتم عليه قاضى القضاة هذا الغَمَّ كُلَّه ؟ فقال : وَيْحَك ! مثلُك يقول هذا فى رَجُلٍ أوْحَدَ فى صناعته[6] قد مات ولا خلف له يقاربه فى حذقه ، وهل فخر البلد إلا أن يكون رؤساءُ الصناع[7] وحُذَّاقُ أهل العلوم فيه فإذا مضى رجل لامِثْلَ له فى صناعةٍ لابدّ للناس منها فهلاَّ يدل هذا الأمر[8] على نقصان العلم وانْحطاطِ البُلْدانِ ، ثم أخذ يعدّدُ فضائلَهُ والأشياءَ الظَّريفة التى عالج بها والعِلَلَ الصّعبَة التى زالتْ بتدبيره فذكر من ذلك أشياءَ كثيرة ، ومنها أنه قال : لقد أخبرنى من مدة مديدة رجلٌ من جلَّة هذا البلد أنَّه كان حدث بابنة له علة ظريفة[9] فكتمتْها عنه

---

(١) فى الفرج بعد الشدة : دون بدل وزن .

(٢) فى الفرج بعد الشدة : أسهله إسهالا عظيما يزيل الاستسقاء لكن لا يؤمن من ألا ينضبط .

(٣) فى الفرج بعد الشدة : طبخت بدل نضجت .

(٤) القصة التالية فى الفرج بعد الشدة ٣٢٣ ، وانظرها أيضاً فى الجزء الثانى من نشوار المحاضرة .

(٥) فى نشوار المحاضرة : يزيد المسافى .

(٦) فى الفرج بعد الشدة : فى رجل أوجد لنا صناعة فخيمة .

(٧) فى الفرج بعد الشدة : الصنائع .

(٨) فى الفرج : لأبدل الناس فرحهم بالترح ، وهل يدل هذا الأمر إلا . . . . الخ .

(٩) لم ترد هذه الكلمة فى الفرج .

ثم اطّلع عليها فكتمها هو مدّة ثم انتهى أمرُها إلى الموت قال : فقلتُ : لايَسَعُنى كتمُ هذا أَكثرَ من هذا ، قال : وكانت العلةُ أَنَّ فَرْجَ الصَّبِيَّةِ كان يَضْرِبُ عليها ضَرْباناً عظيماً لاتكادُ تنام منه اللَّيْلَ ولاتهدأُ بالنهار ، وتصرخ من ذلك أَعظَم صُرَاخٍ ويَجْرِى فى خلال ذلك منه دَمٌ يسيرٌ كماءِ اللَّحم ، وليس هناك جُرْحٌ يظهرُ ولا وَرَمٌ كثير ، فلما خِفْتُ المَأْثَم أَحضرت يزيداً فشاورتُه فقال : تأْذَنُ لى فى الكلام وتَبْسُطُ عُذرى فيه ، فقلت : نعم فقال : إنَّه لايمكنُنِى أَن أَصفَ شيئاً دون أَن أَشاهدَ الموضع وأَفتِّشُهُ بيدى ، وأَسأَل المرأَة عن أَسبابٍ لعلَّها كانت الجالبة للعِلَّة ، وقال : فلِعِظَم الصُّورة وبلوغها حدَّ التَّلف أَمكنته من ذلك ، فأَطال مُسَاءَلتَها وحديثها بما ليس من جِنْس العِلَّة بعد أَن جسَّ الموضع حتى عرف بقمة(١) الأَلم حتى كدت أَن أَثِب به ، ثم تصبَّرتُ ورجعتُ إلى ما أَعرفه من سَتْرِه فصبرت على مَضَضٍ إلى أَن قال : تأْمرُ من يمسكها ، ففعلتُ ثم أَدْخَلَ يده فى الموضع دُخُولا شديداً فصاحتِ المرأَةُ وأَغمى عليها وانبعث الدَّمُ فأَخرج فى يده حيواناً أَقلَّ من الخُنْفساءِ فرمى به ، فجلستْ الجارية فى الحال واستترت وقالت : يا أَبى استرنى(٢) فقد عُوفيت ، قال : فأَخذ الحيوانَ فى يده وخرج من الموضع فلحقتُهُ وأَجلستُه وقلت : أَخْبِرْنى ما هذا ؟ قال : إن تلك المسأَلة التى لم أَشُكَّ أَنك أَنكرتَها إنما كانت لأَطلب شيئاً أَستدل به على العلة إلى أَن قالت لى : إن يوماً من الأَيام جلست فى بيت دولاب البقر(٣) من بستانٍ لكم ثم حدثت العِلَّةُ بها من غير سبب تعرفُه من بعد ذلك اليوم ، فتخايلت أَنه قد دَبَّ إلى فرجها من القِرْدان(٤) ، وكلما امتص من موضعه وَلَّدَ الضَّرَبَانَ ، وأَنه إذا شبع ، نَقَط من الفرج الذى يمتصُّ منه إلى خارج الفرج هذه النقطة اليسيرة من الدَّمِ ، فقلت : أُدْخِلُ يدى وأُفتِّش فأَدخلت يدى فوجدتُ القُرادَ فأَخرجتُه وهو هذا الحيوان وقد كَبر وتغَيَّرَتْ صورته لكثرة ما يمصُّ من الدَّم على طول الأَيام . قال : فتأَملتُ الحيوان فإذا هو قُراد ، قال : وبَرِئت الصَّبيَّة . قال : فقال لى أَبو الحسن القاضى : هل ببغداد اليوم من له صناعةٌ مثل هذا ؟ فكيف لاأَغْتَمُّ بمن هذا بعض حذقه .

---

(١) فى الفرج بعد الشدة : بقعة .

(٢) فى الفرج بعد الشدة : اسْتُر بى .

(٣) فى الفرج بعد الشدة : فى بيت دواب لكم .

(٤) بعد ذلك فى الفرج : التى تكون على البقر وفى بيوته قراد قد تمكن من أول داخل الفرج .

قال جبريل بن بختيشوع[1] : كنتُ مع الرشيد بالرَّقَّة ومعه محمد والمأمون ، وكان رجلا كثيرَ الأكلِ والشُّرْبِ[2] فأكل يوماً أشياءَ خَلَّطَ فيها ودخل المستراح فغُشِيَ عليه ، فأُخْرِج وَقَوِيَ الأمرُ حتَّى لم يَشُكُّوا فى موته ، فأُحْضِرْتُ وجَسَسْتُ عِرقه فوجدت نبضاً خفيًّا ، وقد كان قبل ذلك بأيام يشكو امتلاءً وحركة الدّمِ ، فقلت : الصَّواب أن يحتجم الساعة . فقال كوثرُ الخادم ـ لِمَا يُقَدِّرُ من أمر الخلافة وإفضائها إلى صاحبه محمد ـ يا ابن الفاعلة ! تقول : احْجِمُوا رجلا ميتاً ، لانقبلُ قولَك ولا كرامة . فقال المأمون : الأمرُ قد وقع وليس يضرُّ أن تَحْجُمَهُ ، فأُحضِر الحجَّامُ وتقدَّمْتُ إلى جماعةٍ من الغلمان بإمساكه ومَصَّ الحجام المحاجم فاحمرَّ المكان ففرحتُ ، ثم قلتُ : اشرطه فشرطه فخرج الدَّم فسجدت شكراً فكلَّما خرج الدم أَسْفَر لونُه[3] إلى أن تكلَّم ، وقال : أين أنا ، أنا جائعٌ . فغدّيناه وعُوفِيَ ، فسأل صاحب الحرس عن غلته ، فعرّفه أنها ألف ألف درهم فى كلِّ سنة ، وسأل صاحبه[4] فعرفَّه أنَّها خمسمائة ألف ، فقال : يا جبريل ! كم غَلَّتُك ؟ قلت : خمسون ألفاً ، قال : ما أنصفناك إذ غلات هؤلاءِ وهم يحرسونى كذلك ، وغلتك كما ذكرت ، فأمر بإقطاعه ألف ألف درهم .

حدثنا أبو الحسن بن المهدىّ القزوينىّ ، قال : كان عندنا طبيب يقال له ابن نوح ، فلحقتنى سكتةٌ فلم يَشُكَّ أهلى فى موتى وغسلونى وكفنونى وحملونى على الجنازة ، فمرت الجنازةُ عليه ونساءٌ خلفى يَصْرُخْن ، فقال لهم : إنَّ صاحبَكم حىٌّ فدعونى أُعالجْهُ فصاحوا عليه ، فقال لهم الناس : دَعوه يعالجْهُ فإن عاش وإلاَّ فلا ضررَ عليكمُ ، فقالوا : نخاف أن تصير فضيحة ، فقال : علىَّ ألاَّ تصير فضيحة ، قالوا : فإن صرنا ؟ قال : حُكْمُ السّلطان فىَّ إذاً نافذٌ ، وإن بَرَأَ فأىُّ شىءٍ لى ؟ قالوا : ماشئتَ ، قال : ديَتَهُ . قالوا : لانملك ذلك ، فرضى منهم بمال أجابه الورثةُ إليه ، وحَمَلَنى فأدخلنى الحمّام وعالجنى وأفقت فى الساعة الرابعة والعشرين من ذلك الوقت ووقعت البشائر ودفع إليه المال ، فقلت للطبيب بعد ذلك :

---

(١) القصة التالية فى الفرج بعد الشدة ٣٢٥ . (٢) يعنى الرشيد .

(٣) فى الفرج : فكلما خرج الدم يحرك رأسه ويضفر لونه .

(٤) فى الفرج : وسأل صاحب شرطته .

من أين عَرَفْتَ هذا ؟ فقال : رأيتُ رجليك فى الكفن منتصبةً وأرجُلُ الموتى منبسطة ولايجوز انتصابها ، فعلمت أنك حيٌّ وخَمنَّتُ أنك أُسْكِتَّ ، وجربت عليك فصّحت تجربتى .

قال أبو أحمد الحارثىّ(1) : كان طبيبٌ نصرانىٌّ يقال له موسى بن سنان قد أُتِىَ برجُل مُنْتَفِخِ الذَّكَرِ لايَقْدر أن يبولَ وهو يستغيثُ ويَصيحُ ، فسأله عن عِلّته ، فذكر أنه لم يَبُلْ منذ أيام ، ورأى ذكره منتفخاً فنظر فى حاله فلم يجد شيئاً يوجب عُسْرَ البول ولاحصاةً فتركه عنده يوماً يسائله فقال له : حَدِّثنى ، أدخلتَ ذَكَرَك فى شىءٍ لم تجر عَادَةُ النَّاس به فلحقك هذا ؟ فسكتَ الرَّجُلُ واستحيا ، فلم يزل الطبيب يَبْسُطُهُ ويَشْرِط له الكِتمانَ إلى أن قال : نكحتُ حماراً ذكراً ، فقال الطبيب : هاتوا مطرقة وغلماناً فجاءُوه فأمسكوا الرجل ، وجعل ذَكَرَهُ على سِنْدانِ حَدّادٍ وطرقه بالمطرقة مَرةً واحدة وجيعة فبرزَتْ شَعيرة ، وذاك أنه خَمَّن أن شعيرة من جَاعَرِةِ الحمار قد دَخَلَتْ فى ثُقْبِ الذَّكر فلما طرقها خرجَتْ .

حدثنا أبو القاسم الجهنى أن حَظيَّةً لبعض الخلفاء - أظنه الرَّشيد ، قامت لتتمطّى ، فلما تمطَّتْ جاءت لتردَّ يديها فلم تقدرْ وبقيتا حافّتين فصاحت وآلمها ذلك ، وبلغ الخليفةَ فدخل وشاهد من أمرها ماأقلقه وشاور الأطباءَ فكلٌّ قال شيئاً واستعمله فلم ينجح وبقيت الجاريةُ على تلك الصورة أياماً ، والخليفةُ قَلِقٌ بها ، فجاءه أحد الأطبّاءِ فقال : ياأمير المؤمنين : لَا دَواءَ لها إلاَّ أن يدخل إليها رجل غريب فيخلو بها ويمرخها مروخاً يعرفه ، فأجابه الخليفة إلى ذلك طلباً لعافيتها ، فأحضر الطبيب رجلا وأخرج من كمه دُهناً وقال : أُريد أن تأْمرَ ياأمير المؤمنين بتعريتها حتى أمرخ جميع أعضائها بهذا الدهن فشق ذلك عليه ثم أمر أن يفعل ذلك ، ووضع فى نفسه قتل الرجل وقال للخادم : خُذْه فأدخله عليها بعد أن تُعَرِّيَها ، فعُرِّيت الجارية وأُقيمتْ ، فلما دخل الرجلُ وقَرُب منها سعى إليها وأومأَ إلى فرجها ليلمسهُ فغطَّت الجاريةُ فرجَها بيدها ولشدّة ما داخلها من الحياء والجزع حَمَى بدنها بانتشار الحرارة الغريزيّة فعاوَنَتْها على ما أرادتْ من تغطية فَرْجها واستعمال بدنها فى ذلك ، فلما غَطَّت فَرْجَها قال لها الرّجل : قد بَرَأْت فلا تحرّكى يديك . فأخذه الخادم وجاء به إلى الرشيد وأخبره الخبر ، فقال له الرشيد : كيف تعمل بمن شاهد فَرْجَ

(1) القصة التالية فى الفرج بعد الشدة ٣١٩ .

حرمَتنا ؟ فجذب الطبيب بيده لحية الرجل فإذا هى مُلْصَقة فانقلعتْ ، فإذا الشخصُ جاريةً وقال : يا أمير المؤمنين : ما كنت لأُبدى حرمتَك للرّجال ، ولكن خشيت أنِّى أكشفُ لك الخبر فيتصل بالجارية فتبطل الحيلة ، لأَنى أَردتُ أَن أُدْخل إلى قلبها فزعاً شديداً يحمّى طبعها ويقودها إلى الحمل على يديها وتحريكها ، وإعانة الحرارة الغريزية على ذلك ، فلم يقع لى غير هذا فأَخبرتك به . فأَجزل الخليفةُ صلته وصَرَفه .

قال أَبو القاسم : ولهذا استعملت الأَطبَّاءُ فى علاج اللَّقوة[١] الضعيفة الصَّفْعَةَ الشديدةَ على غَفْلةٍ من ضدِّ الجانب المَلْقُوِّ ، ليدخل قلب المصفوع مايحمّيه فيحوِّل وجهه ضرورةً بالطبع إلى حيث صُفع فترجع لَقْوَتُه .

روى الصَّلْتُ بن محمد الجُحْدُرِىّ قال : حدّثنى بشر بن الفضل قال : خرجنا حُجّاجاً فمررنا بمياه من مياه العرب ، فوصف لنا فيه ثلاث أَخوات بالجمال ، وقيل لنا إنهن يتطببن ويعالجن ، فأَحببنا أَن نراهُنّ فعمدنا إلى صاحب لنا فحككْنَا ساقَهُ بعودٍ حتى أَدْمَيْنَاه ثم رفعناه على أَيدينا وقلنا : هذا سليمٌ[٢] فهل من راقٍ فخرجت أَصغرهن فإذا جارية كالشمس الطالعة ، فجاءَتْ حتى وقعت عليه فقالت ليس سليماً . قلنا : وكيف ؟ قالت : لأَنه خدشه عودٌ بَالَتْ عليه حيَّةٌ ذكَر ، والدليلُ أَنَّه إذا طلعت الشمس مات ، فلما طلعت الشمس مات ، فعجبنا من ذلك .

شكا رجلٌ إلى طبيب وَجَعَ بطنه ، فقال : ما الذى أَكلتَ ؟ قال : أَكلتُ رغيفاً محترقاً ، فدعا الطبيب ليكحله بذرور[٣] ، فقال الرجل : إنما أَشتكى وجع بطنى لاعينى قال : قد عرفتُ ، ولكن أَكحِّلك لتبصرَ المحترقَ فلا تأْكلُه .

---

(١) اللقوة : داء يصيب الوجه .

(٢) السليم : الملدوغ .

(٣) الذرور : ما يذر فى العين من الأدوية والكحل .

الباب السابع والعشرون

فى ذكر طرف من فطن المتطفلين

قال الأَصمعىُّ :الطفيلىُّ الدّاخلُ على القوم من غير أَن يُدْعَى مأْخوذٌ من الطَّفَل وهو إقبال اللَّيل على النَّهار بظلمَتِه ، وأَرادوا أَن أَمَره يُظْلِمُ على القوم فلا يدرُون مَنْ دَعاه ، ولا كيف دخل عليهم[١] .

قال : وقولهم طفيلىٌّ منسوبٌ إلى طُفَيْل رَجَلٌ بالكوفة من بنى غطفان ، وكان يأْتى الولائم من غير أَن يُدعى إليها ، وكان يقال له طفيل الأَعراس أَو العرائس ، فيه نظرٌ[٢] لأَن العرب تُسَمِّى الطُّفَيْلِىّ الوَارِشُ والرَّائِش ، والذى يدخل على القوم فى شرابهم ، ولم يُدْعَ إليه الواغل[٣] .

قال أَبو عبيدة : كان رجلٌ من بنى هلال يقال له طُفَيل بن زلَّال[٤] إذا سمع بقوم عندهم دعوةٌ أَتاهم فأَكل طعامهم فسُمِّىَ كلٌّ من فعل ذلك به .

روى ابن مسعود ، قال : كان فينا رجلٌ يقال له أَبو شُعَيب ، وكان له غلام لحّام ، فقال لغلامه : اجعل لى طعاماً لعلِّى أَدعو النبىّ صلَّى الله عليه وسلَّم ، فدعا النبى صلَّى الله عليه وسلم خامِسَ خمسة فتبعه رجلٌ ،فقال النبى صلى الله عليه وسلم للرّجل :« إنك دَعَوْتَنِى خَامِسَ خَمْسة ، وإن هذا اتَّبعنا فإن أَذِنْتَ وإلاَّ رجع» قال : بل ائذَنْ له[٥] .

حدثنا أَحمد بن الحسن المقرى[٦] ، قال مرّ بُنَانٌ بعرس فأَراد الدخول فلم يقدر فذهب إلى بقّال فوضع خَاتَمَهُ عنده على عَشْرةِ أَقداح عسلاً ، وجاءَ إلى باب العرس فقال : يا بواب !

---

(١) انظر كتاب التطفيل للخطيب البغدادى صفحة ٩ .

(٢) أى لأن ذلك كلام العامة وليس من كلام العرب .

(٣) التطفيل ٩ .

(٤) لم يكن ذلك اسمه على ما يبدو ، فالأصمعى يقول : أول من زل أبوه ، فسمى التطفيل به والزل بأبيه ، ومعنى الزل حمل الطعام من الولائم ونحوها ، انظر التطفيل ١٠ .

(٥) انظر هذا الحديث برواياته المختلفة وأسانيده المتعددة فى التطفيل من ١٤-١٨ .

(٦) الحكاية التالية فى التطفيل ٥٧ .

(٧) فى التطفيل : علاكية بدل عسلا ، والعلاكى نوع منه يمضغ .

افتح لى ، فقال له البوابُ : من أنت ؟ قال : أراك لست تعرفنى ، أنا الذى بعثونى أشترى لهم الأقداح ، ففتح له الباب فدخل فأكل وشرب مع القوم فلما فرغ أخذ الأقداح فقال : يابوّاب افتح لى ، يريدون ناصحيّة(١) حتى أرد هذه ، فخرج فردها على البقال وأخذ خاتمـه .

قال : وجاء بنانٌ إلى وليمة فأُغلق الباب دونه فاكترى سُلّماً ووضعه على حائط للرجل فأشرف على عيال الرجل وبناته ، فقال له الرجل : ياهذا أما تخاف اللهَ ؟ رأيتَ أهلى وبناتى ، فقال : ياشيخُ ﴿لقد علِمْتَ مَالَنَا فى بَناتِكَ مِنْ حَقٍّ وإنك لَتَعْلَمُ ما نُرِيد﴾(٢) ، فضحك الرجل وقال له : انزل فَكُلْ(٣) .

قال محمد بن على الجلّاب : جاء طفيلىٌّ إلى عُرْسٍ فمنُع من الدخول وكان يعلم أن أخاً للعروس غائبٌ فذهب فأخذ ورقة كاغد فطواها وختمها وليس فى بطنها شئٌ ، وجعل فى ظاهرها : من الأخ إلى العروس ، وجاء فقال : معى كتاب من أخى العروس فأُذن له فدخل ، فدفع إليهم الكتاب فقالوا : مارأينا مثل هذا العنوان ، ليس عليه اسم أحد ، فقال : وأعجب من هذا أنّه ليس فى بطن الكتاب ولاحرفٌ واحد لأنه كان مستعجلا ، فضحكوا منه وعرفوا أنه احتال لدخوله فقبلوه(٤) .

قال منصور بن على الجهضمىّ(٥) : كان لى جارٌ طفيلىٌّ ، وكان من أحسن الناس منظراً وأعذبهم منطقا وأطيبهم رائحةً وأجملهم ملبوساً ، وكان من شأنه أنى إذا دعيت إلى دعوة تبعنى فيكرمُه الناسُ من أجلى ويظنُّون أنه صاحبٌ لى ، فاتفق يوماً أن جعفر بن القاسم الهاشمى أمير البصرة أراد أن يَخْتِنَ بعض أولاده فقلت فى نفسى : كأنّى برسوله وقد جاء وكأنّى بهذا الرجل قد تبعنى ، والله لئن تبعنى لأفضحنّه ، فأنا على ذلك إذ جاء الرسولُ يدعونى ، فما زدت على أن لبست ثيابى وخرجتُ فإذا أنا بالطُّفيلى واقفٌ على باب داره وقد

---

(١) الناصحى : العسل الخالص . (٢) سورة هود الآية ٧٩ .
(٣) يروى أن ذلك حدث بين أشعب وسالم بن عبد الله بن عمر ، وكان له صديقا ، انظر نهاية الأرب ٦٢/٤ .
(٤) التطفيل ٥٩ ، العقد الفريد ٢٠٦/٦ .
(٥) سماه فى التطفيل أبا عمرو نصر بن على الجهضمى ، وانظر الحكاية ثمة .

سبقني بالتأهب ، فتقدمت وتبعني ، فلما دخلنا دار الأمير جلسنا ساعة ودعى بالطعام وحضرت الموائد ، وكان كلُّ جماعة على مائدة والطفيليّ معى ، فلما مدّ يده ليتناول الطعام ، قال : حدثنا دُرُسْت بن زياد ، عن أبان بن طارق ، عن نافع ، عن ابن عمر ، قال رسولُ الله صلى الله عليه وسلم : « من دخل دار قوم بغير إذنهم فأَكلَ طعامهم دخل سَارِقاً وخرج مغيراً » . فلما سمع ذلك قال : أنفت لك يا أبا عمرو[1] والله من هذا الكلام ، فإنه ما من أحد من الجماعة إلا وهو يظنّ أنك تعرّض به دون صاحبه ، أو لاتستحيى أن تدّث بهذا الكلام على مائدة سيّد من أطعم الطعام وتبخل بطعام غيرك على من سواك ، ثم لاتستحيى أن تحدّث عن دُرُسْت بن زياد وهو ضعيف عن أبان بن طارق وهو متروك الحديث ، يحكم برَفْعِه إلى النبيّ صلى الله عليه وسلم والمسلمون على خلافه ، لأَنَّ حكم السارقِ القطعُ ، وحكم المغير أن يعزَّرُ على ما يراه الإمام ، وأين أنت من حديث : حدثنا أبو عاصم النبيل ، عن ابن جريج ، عن أبي الزبير عن جابر ، قال : قال رسولُ الله صلى الله عليه وسلم : « طَعَامُ الواحد يكفى الاثنين ، وطعامُ الاثنين يكفى الأربعة ، وطعام الأربعة يكفى الثمانية » وهو إسناد صحيح ومَتْنٌ صحيح . قال منصور بن عليّ : فأفحمني فلم يحضرنى له جواب ، فلما خرجنا من الموضع للانصراف فارقني من جانب الطريق إلى الجانب الآخر بعد أن كان يمشي ورائى وسمعته يقول :

ومن ظَنَّ مِمَّنْ يُـلاقِى الحُرُوبَ بأَلاَّ يُصَاب فَقَدْ ظَنَّ عَجْزَا

عن أبي[2] عبيد الله محمد بن عمران المرزباني[3] ، قال : كان طفيلُ العرائس الذى ينسب إليه الطفيليون يوصى ابنه عبد الحميد بن طُفَيل فى علّته التى مات فيها فيقول له : إذا دخلت عُرْساً فلا تلتفت تلفُّتَ المريب ، وتخيّر المجالس فإن كان العرس كثير الزحام فأْمُرْ وانْهَ ولاتنظر فى عيون أهل المرأة ولاقى عيون أهل الرجل ليظنّ هؤلاء أنّك من هؤلاء ، فإن كان البّواب غليظا وِقَاحاً فابدأْ به ومُرْهُ وانْهَهُ من غير أن تَعْنُفَ به ، وعليك بكلام بين النَّصيحة والإدلال ، ثم أنشد وقال :

---

(١) فى المطبوع : أثبت لك عثراً .

(٢) ساقطة من المطبوع .

(٣) الخبر التالى عدا الشعر فى عيون الأخبار ٣/٢٣٢ ، العقد الفريد ٦/٢٠٤ ، وانظر بتمامه فى التطفيل ٦٨ .

لا تَجْـــزَعَنّ من الغَـرِيـ ... بِ ولا من الرَّجلُ البعيــدْ
وادْخُـــلْ كأنَّك طـابخٌ ... بيـــدَيْكِ مِغْرَفَةَ الحـديد[1]
مُتَـــدَلِّيـاً فـــوق الطَّعَـا ... م تَـدَلِّيَ البَازِى الصَّيُــود
لتَلُفَّ ما فى فـــوق المَـوَا ... ئِـدِ كُلُّهـا لَفَّ الفُهُــودْ
واطْـــرَحْ حَيــاءَكَ إنَّمـا ... وَجْـــهُ المُطَفَّـلِ من حـدِيْد
لاتَلْتَفِتْ نَحْـــوَ البُقُــو ... لِ ولَا إلى غَرْفِ الثَّرِيـــد
حتَّى إذا جــاءَ الطَّعَـــا ... م ضَرَبْتَ فيـــهِ بالشَّديد
وعَلَيْك بالفَـــالُــوذَجَـا ... تِ فإنَّهـــا عَيْنُ القَصِيــدْ
هـــذا إذا حَـــرَّرْتَهُمْ ... ودَعَـــوْتَهُمْ هــل من مَزِيْد
والعُـــرْس لاَيَخْلُـــو من الْـ ... لَّـوزينَج[2] الرَّطْب العَتيــدْ
فإذا أَتَيْتَ بـــه مَحَـــوْ ... تَ مَحَاسِنَ الجَـامِ الجَدِيدْ

قال : ثم أَغمى عليه عند ذكر اللَّوْزِينَج ساعةً فلما أَفاق رفع رأْسه وقال :

وتَنَقَّلَنْ على المَـــوائِـد ... فِعْـــلَ شَيْطَـان مَـرِيْـد
وإذا انتقلْتَ عَبَثْت بالـ ... ـكَعْكِ المُجفَّفِ والقَـدِيدْ
يـــارَبِّ أَنت رَزَقْتَنِى ... هَـــذَا عَلى رغْم الحسُودْ
واعْلَمْ بأَنَّك إن قُتِلْـــــ ... ـتَ نَعِمْتَ ياعَبْـدَ الحَمِيدْ

قال على بن المحسّن بن على القاضى ، عن أَبيه ، قال : صحب طُفَيْلى رجلا فى سَفَر ، فقال له الرجلُ : امْضِ فاشتر لحماً ، قال : لا والله ما أَقدر . فمضى هو فاشترى ، ثم قال له : قم فَاطْبُخ ، قال : لاأَحسنُ ، فطبخ الرجل ، ثم قال له : قم فاثْرِد ، قال : والله أَنا كسلان ، فثرد الرجل ، ثم قال له : قم فاغرف ، قال : أَخشى أَن ينقلب على ثيابى ، فغرف الرجل

---

(١) فى التطفيل : الثريد .
(٢) اللوزينج : حلوى تصنع من اللوز والسمن والعسل .

ثم قال له : قم الآن فكُلْ ، قال الطفيلي ، قد والله استحييتُ من كثرة خلافي لك ، وتقدم فأكل[١] .

قال الجاحظ : قلتُ لأبي سعد الطفيلي : كم أربعة في أربعة ؟ قال : رغيفين وقطعة لحم[٢] .

وقال المبرّد : قيل لطفيلي : كم اثنين في اثنين ؟ فقال : أربعة أرغفة[٣] .

وقال مرّة : انتظرته مقدار ما يأكلُ الإنسان رغيفاً[٤] .

وقال أبو هفّان : قيل لطفيليٍّ : كم أربعةٌ في أربعة ؟ قال : ستة عشر رغيفاً[٥] .

قال : وتطفّل رجلٌ مرة على رجل فقال له صاحبُ المنزل ، من أنت ؟ قال : أنا الذى لم أحْوجْك إلى رسول[٦] .

اجتمع جماعةٌ على عصيدة فأخذ بعضُهم لقمةً وألقاها في السَّمْن وقال[٧] : ﴿فكُبْكِبُوا فيها هُمْ والغَاوُونَ﴾[٨] وجرّ السَّمْنَ إليه ، وقال الآخر : ﴿إذَا أُلْقُوا فيها سَمِعُوا لها شهيقاً وهِيَ تَفُورُ﴾[٩] وجر السَّمْن إليه ، وقال الآخر : ﴿وَبِئْرٍ مُعَطَّلَةٍ وقَصْرٍ مَشِيد﴾[١٠] وجرّ السَّمن إليه ، فقال الآخر ﴿أَغْرَقْتَهَا لِتُغْرِقَ أَهْلَهَا لَقَدْ جِئْتَ شَيْئاً إِمْرَا﴾[١١] وجرّ السمن إليه ، فقال الآخر ﴿أَنَّا نَسُوقُ المَاءَ إلى الأَرْضِ الجُرُزِ﴾[١٢] وجرّ السَّمْن إليه ، فقال الآخر ﴿فِيهِمَا عَيْنَان تَجْرِيان﴾[١٣] وجر السَّمن إليه ،فقال الآخر ﴿فِيهِمَا عَيْنَان نَضَّاخَتَانِ﴾[١٤] وجرّ السمن إليه ، فقال الآخر : ﴿فالْتَقَى المَاءُ عَلَى أمر قَدْ قُدِرَ﴾[١٥] وجرّ السَّمن إليه ،

---

(١) التطفيل ٥٥ .
(٢) التطفيل ٥٦ .
(٣) التطفيل ٥٦ ، العقد الفريد ٦/٢٠٧ ، عيون الأخبار ٣/٢٣٣ .
(٤) التطفيل ٥٦ .
(٥) التطفيل ٥٦ .
(٦) التطفيل ٩٥ .
(٧) ترد هذه الحكاية في التطفيل ٩٧ مع اختلاف في ألفاظ الرواية ، وواضح فيها أنها تعتمد على أن يذكر كل من هؤلاء المجتمعين عليها آية من القرآن قبل أن يكون له الحق في تناول شئ منها .
(٨) سورة الشعراء آية ٩٤ .
(٩) سورة الملك آية ٧ .
(١٠) سورة الحج آية ٤٥ .
(١١) سورة الكهف آية ٧١ .
(١٢) سورة السجدة آية ٢٧ .
(١٣) سورة الرحمن آية ٥٠ .
(١٤) سورة الرحمن آية ٦٦ .
(١٥) سورة القمر آية ١٢ .

فقال الآخر ﴿وسُقْنَاه إلَى بَلَدٍ ميّتٍ﴾[1] وجرّ السمن إليه ، فقال الآخر :﴿وقِيلَ ياأَرْضُ ابْلَعِى مَاءَكِ وَيَاسَمَاءُ أَقْلِعِى﴾[2] وخلط السّمن بما بقِى من العَصِيدة فأَخذه كُلَّه .

جاءَ طفيلىّ إلى بيت رجل مع جماعة فقال له الرجلُ:من أنت ؟ فقال : إذا كنتَ لاتدعُونا ونحن لانأْتى صار فى هذا نوعُ جَفَاء .

عرّس طفيلى فأَتاه طفيليّان فى أَوّل الناسِ ، فأَدخلهما وجاءَ إلى غرفةٍ لهُ يرتقى إليها بسلم فوضع السُّلمَ وقال : اصعدا لتبعُدا من الأَذى وأَخصُّكما بفائق الطعام ، فصعدا ، فلما حصلا فى الغرفة نحىّ السُّلَّم ووضع المائدة وأَطعم أَصدقاءه وجيرانه وهما مُطَّلعَان عليه ، فلما فرغ القومُ وضع السُّلَم وقال : انزلا ، فدفع فى أَقفاهما وقال : انصرفا رَاشِديْن ، لاأَصغر الله مَمْشا كما ، قد قضيتما حق أَخيكما[3].

دخل طفيلىٌّ على قوم فبينما هو يأْكلُ سمع صوتَ السَّدَنة[4] فأَمسك يده عن الطعام ، فقيل له : لم لاتأْكلُ ؟ قال : حتى تسكنَ هذه الأَراجيفُ التى أَسمعُها[5].

وقيل لطفيلىّ مرة : مابالُك أَصفرُ اللَّون ؟ فقال : من الفَتْرة التى بين الغَضَارتَيْن[6] أَخافُ أَن يكون الطعام قد فَنِى[7].

وقال طفيلىٌّ : إياك والكلام على الطعام إلا أَن تقول نعم فإنها مضغة[8] .

أَوصى طفيلىٌّ غلامه فقال : إذا ضاق بك الموضعُ فقل للذى بجانبك : لعلِّى ضيّقتُ عليك ، فإنه سيوسّع لك المكان كموضع رجلٍ آخر[9] .

وقال بُنان : حفظتُ القرآن كله ثم أنسيته إلَّا حرفين: ﴿آتِنا غَدَاءَنَا﴾[10].

وقال بُنان : التمكّن على المائدة خيرٌ لك من زيادة أَربعة أَلوان[11] .

وعطش رجلٌ إلى جنبُ بنان فى دعوة فقال بنان: ارفع رأْسك[12] إلى فوق وتنفس ثلاثا فإنه ينزل ما أَكلته من الطعام[13] .

---

(١) سورة الأعراف آية ٥٧ . (٢) سورة هود آية ٤٤ . (٣) التطفيل ٦١ .
(٤) السدنة : الخدم . (٥) الغضارة : النعمة والسعة ، والمراد بها قصاع الطعام التى تقدم .
(٦) التطفيل ١١٥ . (٧) التطفيل ٥٣ . (٨) التطفيل ٥٤ .
(٩) التطفيل ٨٨ . (١٠) الآية هى رقم ٦٢ من سورة الكهف . (١١) التطفيل ٨٠ .
(١٢) في المطبوع : نفسك . (١٣) التطفيل ٨٩ .

الباب الثامن والعشرون

فى ذكر طرف من فطن المتلصصين

أخبرنا محمد بن ناصر ، قال : أخبرنا عبد الله الحميدى ، قال : أخبرنا أبو غالب محمد بن أحمد بن سهل بن بِشْرَان قال : أخبرنا أبو الحسين بن دينار ، قال : أنبأنا أبو طالب عبيد الله بن أحمد الأنبارى ، قال : حدثنا يموت بن المزرّع ، عن المبرد ، قال : حدثنى أحمد بن المعدّل البصرى قال : كنت جالساً عند عبد الملك بن عبد العزيز المَاجَشُون فجاءه بعض جلساؤه فقال : أعجوبة . قال : ما هى ؟ قال : خرجتُ إلى حائطى بالغابة فلما أن أصحرت[1] وبعدت عن البيوت ، بيوتِ المدينة ، تعرّض لى رجلٌ فقال : اخلع ثيابك . فقلت : وما يدعُونى إلى خَلْع ثيابى ؟ قال : أنا أولى بها منك ، قلت : ومن أين ؟ قال : لأنى أخوك وأنا عُريان وأنت مكسوّ ، قلت : فالمواساةُ . قال : كلاَّ ، قد لبستَها برهةً وأنا أريدُ أن ألبسَها كما لبستَها ، قلت : فتعرّينى وتُبْدى عورتى ، قال : لابأْس بذلك ، قد رُوينا عن مالك أنَّه قال : لابأْس للرجل أن يغتسل عُرياناً ، قلت : فيلقانى الناسُ فيرون عورتى قال : لو كان الناسُ يَرُونك فى هذه الطريق ما عرضتُ لك فيها ، فقلت : أراك ظريفاً فدعنى حتى أَمْضِى إلى حائطى وأنزعُ هذه الثيابَ فأُوجّهُ بها إليك ، قال : كلاَّ ، أردت أن توجّه إلىّ أربعةً من عبيدك فيحملونى إلى السلطان فيحبسنى ويمزّق جلدى ويطرحُ فى رجلى القَيْد ، قلتُ : كلا ، أحلف لك أيماناً أنى أفِى لك بما وعدتُك ولا أسوءُك ، قال : كلاَّ ، إنا روينا عن مالك ، أنه قال : لاتلزمُ الإيمان التى يُحْلَفَ بها للّصوص ، قلت : فأحلف أنّى لا أحتال فى أيمانى هذه . قال : هذه يمين مركّبةٌ على أيمانِ اللّصوص . قلت : فدع المناظرة بيننا فوالله لأوجهنّ إليك هذه الثياب طيّبةً بها نفسى ، فأطرق ثم رفع رأسَه وقال : تدرى فيم فكرتُ ؟ قلت : لا . قال : تصفَّحتُ أمرَ اللّصوصِ من عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى وقتنا هذا فلم أجد لصًّا أخذ نسيئةً[2] ، وأكره أن أبتدعَ فى الإسلام بدعةً يكونُ علىَّ وِزْرُها ووِزْرُ من عَمِل بها بعدى إلى يوم القيامة ، اخلعْ ثيابك ، قال : فخلعتُها ودفعتُها إليه فأخذها وانصرف[3].

(١) أصحرت : أى دخلت فى الصحراء .

(٢) نسيئة : أى بأجل .

(٣) القصة فى أخبار الظراف ٤٤ ، ٤٥

أنبأنا محمد بن أبي طاهر ، قال : أنبأنا على بن المحسّن التنوخي ، عن أبيه ، أن أبا القاسم عبيد الله بن محمد الخفّاف ، حدّثه أنه شاهد لصًّا قد أُخذ وأُشهد عليه أنه كان يَفشُّ الأقفالَ[1] فى الدورِ اللِّطَاف التى لجيراننا ، فإذا دخل حَفَرَ فى الدار حُفْرةً لطيفة كأَنها بِئْر النَّرْدِ وطرح فيها جَوْزَاتٍ كأَنَّ إنساناً يلاعبُه ، وأَخرج منديلا فيه نحو مائتى جَوْزة فتركه إلى جانبها ثم جاز فكَوَّرَ كلَّ ما فى الدار مما يطيقُ حملَه ، فإن لم يفطن به أَحدٌ خرج من الدار وحمل ذلك كلَّه ، وإن جاءَ صاحبُ الدار ترك عليه قماشه وطلب المُفَالتةَ والخُروج ، وإن كان صاحبُ الدار جَلْداً فواثَبهُ ومانعه وهمّ بأَخذه وصاح : اللُّصُوص ، واجتمع الجيرانُ أَقبل عليه وقال : ما أَبردك ! أنا أُقامرك الجوزَ منذ[2] شهور وقد أَفقرتَنى وأَخذتَ منِّى كلَّ ما أَملكه وأَهلكتنى ، لأَفضحنَّك بين جيرانك ، لمّا قامرتُك الآن تصيح . فما يشكُّ أَحدٌ فى قوله ، وأَنت تدّعى على باللُّصوصية ، ياغث[3] يابارد ! بينى وبينك دارُ القمارُ التى تعارفْنا فيها ، قل قد ضغوتُ[4] حتى أَخرج، وأَدعُ عليك قماشَك ، وكلما قال الرجل : هذا لص ، قال الجيرانُ : إنما يريد أَلاَّ يفضحَ نفسَه بالقمار ، فقد ادّعى عليه اللُّصُوصية ولايشكُّون فى أَنه صادقٌ وأَن صاحب الدار مُقامر ، فيلعنونه ويحولون بينه وبين اللص حتى ينصرف ، ويأْخذ الجوزَ ويفتح الباب وينصرف ، ويفتضح الرجل بين جيرانه[5] .

أَنبأَنا محمد ، قال : أَنبأَنا على بن المحسن ، قال : حدثنى محمد بن عمر المتكلم . ويلقب جنيد ، قال : حدثنى رجل من الدقّاقين قال[6] : أَورد علىَّ رجلٌ غريب سُفْتَجة[7] بأَجل ، فكان يتردّد على إلى أن حلَّت السفتجة ، ثم قال لِى : أَدعُها عندَك وآخذها متفرّقة ، فكان يجىء كلّ يوم فيأْخذ بقدر نفقتِه إلى أن نَفِذَت فصارت بيننا

---

(١) يفش الأقفال : يفتحها بغير مفتاح .

(٢) فى المطبوع : منك . (٣) فى المطبوع : يلعب .

(٤) فى المطبوع : قد صنعت هذا ، وفى أخبار الظراف قد صفوت وصحتها ضغوت ومعنى ضفا : خان فى المقامرة ورجع عن إبرام ما اتفقا عليه من جعل .

(٥) القصة فى أخبار الظراف ٤٥ ، ٤٦ ، والجزء الثانى من نشوار المحاضرة .

(٦) القصة التالية فى الفرج بعد الشدة ٣٣٦ ، ٣٣٧ مع اختلاف فى بعض ألفاظ الرواية .

(٧) السفتجة أن تعطى مالا لرجل له مال فى بلد تريد أن تسافر إليه ، فتأخذ منه خطا لمن عنده المـال فى ذلك البلد أن يعطيك مثل مالك الذى دفعه إليه قبل سفرك ، فتستفيد أمن الطريق . وهو معرب سفته بالفارسية ومعناها الشىء المحكم سمى به هذ الإحكام أمره .

معرفة ، وألف الجلوس عندى ، وكان يرانى أُخرج من صندوق لى فأُعطيه منه ، فقال لى يوماً : إن قُفل الرجل صاحبه فى سفره ، وأمينه فى حَضَره ، وخليفتُه على حفظ ماله ، والذى ينفى الظِّنة عن أهله وعياله ، وإن لم يكن وثيقاً تطرّقت الحِيلُ إليه ، وأرى قفلك وثيقاً ، فقل لى : ممن اتبعتَه لأَبتاع مثله لنفسى ؟ فقلت : من فلان الأَقفالى ، قال : فما شعرتُ يوماً وقد جئتُ إلى دكانى فطلبت صندوقى لأُخرج منه شيئاً من الدراهم فَحُمِل إلى ففتحتُه وإذا ليس فيه شىء من الدراهم ، وقلت لغلامى - وكان عندى غير متهم - : هل انكسر من الدّراب[1] شىء ؟ قال : لا . قلت : ففتِّش هل ترى فى الدكان نقْباً ؟ ففتش فقال : لا . فقلت : فمن السقف حيلة ؟ قال : لا . قلت : فاعلم أن دراهمى قد ذهبت . فقلق الغلام فسكَّنْتُه وأَقمت من نومى[2] لاأدرى أى شىء أفعل ، وتأخر الرجل عنى فاتهمته وتذكرت مسأَلته لى عن القفل ، فقلت للغلام : أَخبرنى كيف تفتح دكانى وتقفله؟ قال : أَحمل الدراب من المسجد دفعتين أو ثلاثة فأَقفلها ثم هكذا أفتحها ، قلت : فعلى من تخلِّى الدكان إذا حملتَ الدُّرّاب ، قال : خالياً . قلت : من هاهنا دُهيتُ . فذهبت إلى الصانع الذى ابتعتُ منه القُفل ، فقلت له : جاءك إنسان منذ أيام اشترى منك مثل هذا القفل ؟ قال : نعم ، ورجل من صفته كيت وكيت فأَعطانى صفة صاحبى ، فعلمت أنه احتال على الغلام وقت المساء لما انصرفت أنا وبقى الغلام يحمل الدراب ، فدخل هو إلى الدكان فاختبأ فيه ومعه مفتاح القفل الذى اشتراه يقع على قفلى ، وأنه أخذ الدراهم وجلس طول الليل خلف الدراب ، فلما جاء الغلام ففتح درّابين وحملها ليرفعها خرج ، وأنه ما فعل ذلك إلاَّ وقد خرج من بغداد ، قال : فخرجتُ ومعى قفلى ومفتاحه ، فقلت : أبتدئ بطلب الرجل بواسط ، فلما صعدتُ من السُّمَيْرِيِّة[3] طلبت خانا[4] أنزله فصعدت فإذا بقفل مثل قفلى سواء على بيت فقلت لقيم الخان : هذا البيت من ينزله ، قال : رجل قدم من البصرة أمس ، قلت : ما صفته فوصف صفة صاحبى فلم أَشُك أنه هو ، وأن الدراهم فى بيته ، فاكتريت بيتاً إلى جانبه ورصدت حتى انصرف قيم الخان ففتحت القفل ودخلت فوجدت كيسى بعينه ، فأَخذته وخرجت وأقفلت الباب ونزلت فى الوقت ،

---

(١) الدرابات : أجزاء الباب .

(٢) لم ترد هذه الكلمة فى الفرج بعد الشدة .

(٣) السميرية : نوع من السفن .

(٤) فى الفرج : خاناً فى الكتبيين بواسط .

وانحدرت إلى البصرة وما أقمت بواسط إلا ساعتين من النهار ورجعت إلى منزلى بمالى بعينه .

أنبأنا محمد بن عبد الباقى[1]، قال : أخبرنا على بن المحسن ، عن أبيه ، قال : حدثنى عبد الله بن محمد الصروى[2]، قال : حدثنى ابن الدنانير التمار[3] ، قال : حدثنى غلام لى قال : كنت ناقداً بالأُبلَّة[4]لرجل تاجر ، فاقتضيت له من البصرة نحو خمسمائة دينار ورقا[5]، ولففتهما فى فوطة وأمسيت عن المسير[6]إلى الأُبلَّة فما زلت أطلب ملاحاً فلا أجد ، إلى أن رأيت ملاحاً مجتازاً فى خيطية[7]خفيفة فارغة فسألته أن يحملنى ، فخفَّف على الأجرة وقال : أنا أرجع إلى منزلى بالأُبلَّة فانزل ، فنزلت وجعلت الفوطة بين يدىّ ، وسرنا فإذا رجلٌ ضريرٌ على الشَّطِّ يقرأُ أحسن قراءة تكون ، فلما رآه الملاح كَبَّر فصاح هو بالملَّاح : احملنى فقد جَنَّنى الليلُ ، وأخاف على نفسى ، فشتمه الملاحُ فقلت له : احمله ، فدخل إلى الشطِّ فحمله ، فرجع إلى قراءته فخلب عقلى بطيبها ، فلما قربنا من الأُبلَّة ، قطع القراءة وقام ليخرج فى بعض المشارع بالأُبلة ، فلم أر الفوطة فاضطربت وصحت واستغاث الملاح وقال : الساعة تنقلب الخيطيّة ، وخاطبنى خطابَ من لايعلم حالى فقلت : يا هذا كانت بين يدى فوطة فيها خمسمائة دينار ، فلما سمع الملاَّح ذلك لطم وبكى وتعرى من ثيابه وقال : لم أدخل الشطَّ ولالى موضع أخبئ فيه شيئاً فتتهمنى بسرقته ولى أطفال وأنا ضعيف ، فاللهَ اللهَ فى أمرى ، وفَعَلَ الضريرُ مثل ذلك وفتشت السُّمَيْرِيّة[8] فلم أجد فيها شَيئاً فرحمتُهما وقلت : هذه محنة لاأدرى كيف التخلُّص منها ، وخرجنا لعملتُ على الهرب ، وأخذ كلٌّ واحد منَّا طريقاً وبت فى بيت ولم أمض إلى صاحبى ، فلما أصبحت عملت على الرجوع إلى البصرة لأستخفى بها أياماً ثم أخرج إلى بلد شاسع ، فانحدرتُ وخرجت فى مشرعة بالبصرة وأنا أمشى وأتعثر وأبكى قلقاً على فراق أهلى وولدى

---

(١) القصة التالية فى الفرج بعد الشدة ٣٣٨ .
(٢) فى الفرج : البصرى .
(٣) فى الفرج : ابن الدنانيرى التمار الواسطى .
(٤) الأبلة : موضع بالبصرة كان يعد أحد جنان الدنيا .
(٥) فى الفرج : عيناً وورقاً .
(٦) فى الفرج : واستعديت للسفر مساء .
(٧) الخيطية : نوع من السفن النهرية الخفيفة .
(٨) فى الفرج : الخيطية ويلاحظ أنها اللفظة التى تكررت فى هذه القصة من قبل .

وذهاب مغيشتي وجاهي ، فاعترضني رجل فقال : مالك ؟ فأخبرته . فقال : أنا أردّ عليك مالَك ، فقلت : يا هذا أنا في شُغل عن طِنْزِك[1]بي . قال : ما أقول إلاّ حقًّا ، امض إلى السجن ببني نمير[2] ، واشتر معك خبزا كثيراً وشواءً جيداً وحلوى ، وسل السجان أن يوصلك إلى رجل محبوس هناك يقال له أبو بكر النقاش[3]، قل له : أنا زائرهُ ، فإنك لاتمنع ، فإن منعت فهب للسّجّانِ شيئاً يسيراً يُدخلْك إليه ، فإذا رأيتَه فسَلِّم عليه ولاتخاطبْه حتى تجعلْ بين يديه ما معك ، فإذا أكل وغسل يديْه فإنّه يسألُك عن حاجتك ، فأخبره خبرَك ، فإنه سيدلُّك على من أخذ مالك ويرتَجعُه لك ، ففعلتُ ذلك ، ووصلتُ إلى الرّجل فإذا شيخٌ مكبّلٌ بالحديد ، فسَلَّمت وطرحتُ ما معى بين يديه ، فدعا رفقاءَ له فأكلُوا ، فلما غسل يديْه قال : من أنت ؟ وما حاجتُك ؟ فشرحتُ له قصّتي ، فقال : امض الساعة إلى بنى هلال فادخل الدّربَ الفلاني حتى تنتهي إلى آخره ، فإنك تشاهدُ باباً شَعِثاً[4]فافتحه وادخله بلا استئذان ، فتجدُ دهليزاً طويلا يؤدى إلى بابين ، فادخل الأيمن منهما فسيُدخلك إلى دار فيها بيتٌ فيه أوتاد وبوارى على كل وتد إزارٌ ومُئزرٌ فانزع ثيابك وألقها على الوتد ، واتزرْ بالمئزر واتشح بالإزار واجلس فسيجيء قومٌ يفعلون كما فعلتَ ، ثم يُؤتَوْن بطعام فكلْ معهم ، وتعمّد موافقتَهم في سائر أفعالهم فإذا أُتِيَ بالنبيذ فاشربْ وخذ قدحاً كبيراً واملأه وقم قائماً وقل هذا شادى لخالي[5]أبي بكر النقاش فسيفرحون ويقولون : أهو خالك ؟ فقل : نعم . فسيقومون ويشربُون لى ، فإذا جلسوا فقلُ لهم : خالي يقرأُ عليكم السلامَ ويقول : يا فتيان بحياتي رُدّوا على ابن أُختي المئزر[6]الذى أخذتموه بالأمس في السفينة بنهر الأُبلة فإنهم يردونها عليك ، فخرجت من عنده ففعلتُ ما أمر ، فرُدّت الفوطةُ بعينها وما حُلّ شدها ، فلما حصلتْ لى قلتُ : يا فتيان ! هذا الذى فعلتُمُوه معى هو قضاءٌ لحقِّ خالي ، ولى أنا حاجةٌ تخَصُّنى ، قالوا : مقضيّة ، قلتُ : عرّفونى كيف أخذتم الفُوطة ، فامتنعوا ساعةً فأقسمتُ

---

(١) الطنز : السخرية .

(٢) فى الفرج : ببنى ابير .

(٣) فى الفرج : البغاش فى كل موضع وردت فيه هذه الكلمة .

(٤) الشعث : المغبر المتسخ .

(٥) كذا فى الأصل وفى المطبوع : سارى ، وفى الفرج بعد الشدة : هذا شادن خالى ، ولعلها جادى بالجيم المعطشة التى تنطق قريبا من الشين ، ومعناها الخمر أى هذا كأس خالى .

(٦) فى الفرج : الفوطة ولعلها هى الكلمة المناسبة وسوف تكرر فيما بعد .

عليهم بحياة أبى بكر النقاش ، فقال لى واحدٌ منهم : أتعرفنى ؟ فتأمتلته جيداً فإذا هو الضرير الذى كان يقرأُ وإنما كان متعامياً : وأومأَ إلى آخرَ فقال: أتعرف هذا ؟ فتأملتُه فإذا هو الملاَّح ، فقلت : كيف فعلتما ؟ فقال الملاَّح . أنا أدور المشارع فى أول أوقات المساء ، وقد سبقت بهذا المتعامى ، فأجلسته حيث رأيت ، فإذا رأيت من معه شىء له قدر ناديته وأرخصت له الأُجرة وحملته فإذا بلغت إلى القارئ وصاح بى شتمته حتى لا يشك الراكب فى براءة الساحة فإن حمله الراكب فذاك ، وإلاَّ رققتُه عليه حتى يحمله فإذا حملتُه وجلس يقرأُ ذُهِل الرجل كما ذهلتَ ، فإذا بلغنا الموضع الفلانى فإنَّ فيه رجلاً متوقعاً لنا يسبح حتى يلاصقَ السفينة وعلى رأسه قَوْصَرة[1]، فلا يفطن الراكب به ، فيسلُبُ هذا المتعامى الشىءَ الذى يخفيه فيلقيه إلى الرجل الذى عليه القوصرة ، فيأْخذه ويسبح إلى الشطِّ ، وإذا أراد الراكبُ الصعودَ وافتقد ما معه عملنا كما رأيت فلا يتهمنا ونفترق ، فإذا كان من غدٍ اجتمعنا واقتسمناه ، فلما جئت برسالة أُستاذنا خالك سلمنا إليك الفوطة . قال : فأَخذتها ورجعت .

أَخبرنا محمد بن ناصر ، قال : أَنبأَنا المبارك بن عبد الجبار ، قال : أَنبأَنا الجوهرى ، وأَخبرنا ابن ناصر قال : أَخبرنا عبد المحسن بن محمد قال : أَخبرنا أَبو القاسم التنوخى ، قال : أَخبرنا ابن حَيَّوَيْه ، قال : حدثنا محمد بن خلف ، قال : حدثنى لصٌّ تائب ، قال : دخلتُ مدينة فجعلت أَطلب شيئاً أَسرقه ، فوقعتْ عينى على صيرفىٍّ موسر ، فما زلتُ أَحتال حتى سرقتُ كيساً له وانسللتُ ، فما جُزْتَ غير بعيد إذ أَنا بعجوز ومعها كلب قد وقعت فى صدرى تبوسُنى وتَلْزَمُنى وتقول : يا بُنَى فديتُك ، والكلب يبصبصُ ويلوذُ بى ، ووقف الناس ينظرون إلينا وجعلت المرأَةُ تقولُ : بالله انظروا إلى الكلب كيف قد عرفه ، فعجب الناسُ من ذلك ، وتشككتُ أنا فى نفسى وقلت : لعلَّها أرضعتنى وأنا لاأعرفها ، وقالت : معى إلى البيت أقم عندى اليوم ، فلم تفارقنى حتى مضيتُ معها إلى بيتها ، وإذا عندها أحداثٌ يشربون وبين أيديهم من جميع الفواكه والرياحين فرّحبُوا بى وقرّبونى وأجلسونى معهم ورأيتُ لهم بِزَّةً حسنة فوضعت عينى عليها فجعلتُ أسقيهم وأرفُق بنفسى ، إلى أن

---

(١) القوصرة : وعاء للتمر .

ناموا ونام كلٌّ من فى الدار ، فقمتُ وكوّرتُ ما عندهم وذهبتُ أَخرج ، فوثب على الكلب وثبةَ الأَسد وصاح وجعل يتراجع ويفحجُّ[1] إلى أَن انتبه كلُّ نائم فخجلتُ واستحييتُ فلمّا كان النهارُ فعلوا مثل فعلهم أَمس ، وفعلتُ أَيضاً أَنا بهم مثل ذلك ، وجعلت أُوقع الحيلة فى أَمرِ الكلب إلى اللَّيل فما أَمكننى فيه حيلة ، فلما ناموا رمتُ الذى رمتهُ ، فإذا الكلبُ قد عارضنى بمثل ما عارضنى به ، فجعلت أَحتالُ ثلاث ليالٍ ، فلما أَيست طلبتُ الخلاصَ منهم بإذنهم ، فقلت : أَتأْذنون لى فإنى على وَفَز[2] ، فقالوا : الأَمر إلى العجوز فاستأْذنتُها فقالت : هاتِ الذى أَخذتَه من الصَّيرفىِّ وامض حيثُ شئت ولاتُقم فى هذه المدينة ، فإنه لايتهيأُ لأَحدٍ فيها معى عَمَل ، فأَخذتِ الكيسَ وأَخرجتنى ، ووجدتُ مُناى أَن أَسْلم من يدها ، وكان قصاراى أَن أَطلبَ منها نفقة ، فدفعت إلى وخرجتْ معى حتى أَخرجتْنى عن المدينة والكلب معها ، حتى جزت حدود المدينة ، ووقفَتْ ومضيتُ والكلبُ يتبعنى حتى بَعُدْتُ ، ثم تراجع ينظر إلىّ ويتلفت وأَنا أَنظر إليه حتى غاب عنى .

أَنبأَنا محمد بن أَبى منصور ، قال: أَنبأَنا أَبو غالب محمد بن الحسن الباقلاوى ، قال: أَنبأَنا القاضى أَبو العلاء الواسطى ، قال: أَنبأَنا أَبو الفتح محمد بن الحسين الأَزدى ، قال: حدثنا على بن محمد القارى ، قال : حدثنا سهل الخلاطى ،قال : بلغنى أَن مُحْتالَيْن سرقا حماراً ومضى أَحدُهما ليبيعَه ، فلقيه رجلٌ معه طبقٌ فيه سمك فقال له : تبيع هذا الحمار ؟ قال نعم ، قال : أَمْسِك هذا الطبقَ حتى أَركبَه ، وأَنظرَ إليه ، قال : فدفع إليه الطبقَ فيه السَّمك ، فركبه ورجع ثم ركبه ودخل زُقَاقاً ففرّ به فلم يدر أَين ذهب ، قال : فرجع المحتالُ فلقيه رفيقُه . فقال : ما فعل الحمار ؟ قال : بعناه بما اشتريناه وربحنا هذا الطبق السمك .

(وقد روينا) أَن رجلا سرق حماراً فأَتى السوقَ ليبيعه فسُرقَ منه ، فعاد إلى منزله ، فقالت له امرأَته : بكم بعتَه ؟ قال : برأْس ماله[3].

---

(١) يفحج : يفتح ما بين رجليه . (٢) الوفز : العجلة تفتح فاؤه وتسكن .

(٣) جمع الجواهر ٢٢٧ ، وفيه أن المسروق كان قميصاً .

أنبأنا محمد بن أبي طاهر، قال: أنبأنا عليٌّ بن المحسّن، عن أبيه ، قال[1]: حدّثني عبدالله ابن محمد الصروى[2] قال : حدثنا بعضُ إخواننا أنّه كان ببغداد رجلٌ يطلب التلصُّص فى حداثته ثم تاب فصار بزّازاً، قال: فانصرف ليلةً من دكانه وقد غَلَّقَهُ ، فجاءَ لصّ محتال متزىٍّ بزىّ صاحب الدكان ، فى كُمّه شمعة صغيرة ومفاتيح فصاح بالحارس فأعطاه الشّمعة فى الظلمة ، وقال : أشعلها وجئنى بها ، فإنّ لى الليلة فى دكانى شُغْلاً ، فمضى الحارسُ يشعلُ الشمعة وركب اللص المفاتيح[3] على الأقفال ففتحها ودخل الدُّكانَ وجاءَ الحارسُ بالشمعة فأخذها من يده فجعلها بين يديه ،وفتح سَفَطَ الحساب وأخرج مافيه وجعل ينظرُ فى الدفاتر ويُرىِ بيده أنه يحسبُ ،والحارس يتردّد ويطالعه ولايشكُّ فى أنّه صاحب الدكان إلى أن قارب السَّحرَ ،فاستدعى اللصّ الحارس وكلّمه من بعيد ، وقال : اطلب لى حَمّالا ، فجاءَ بحمّالٍ فحمل عليه أربع رزم مثمنة وقفل الدكان وانصرف ومعه الحمّالُ . وأعطى الحارس درهمين ، فلما أصبح الناس جاءَ صاحبُ الدكان ليفتح دكانه ، فقام إليه الحارس يدعو له ويقول : فعل الله بك وصنع كما أعطيتنى البارحة الدرهمين ، فأنكر الرجلُ ماسمعه وفتح دكانه فوجد سيلانَ[4] الشمعةِ وحسابَهُ مطروحاً وفَقْدَ الأربع رُزَم ، فاستدعى الحارسَ وقال له : من كان حمل الرُّزَم معى من دكانى ؟ قال : أما استدعيتَ منّى حمّالا فجئتُك به ؟ قال : بلى ، ولكن كنتُ ناعساً وأُريد الحمّال فجئنى به ، فمضى الحارسُ فجاءَ بالحمّال وأغلق الرجل الدكانَ وأخذ الحمّال معه ومضى ، فقال :له إلى أين حملت الرزم البارحة ؟ فإنى كنت منتبذا[5] ، قال : إلى المشرعة الفلانية[6]، قال : اطرحنى إليها فطرحه ،قال: من حملها معه ؟ قال: فلانٌ الحمّال ، فدعا به ،فقال له : امْشِ بين يدىّ ، فمشى فأعطاه شيئاً واستدلّه برفق إلى الموضع الذى حَمَل إليه الرُّزَم ، فجاءَ به إلى باب غرفة فى موضع بعيد من الشطّ قريب من الصحراء فوجد الباب مقفلا ، فاستوقف الحمّال

---

(١) القصة التالية فى الفرج بعد الشدة ٣٤٠ .

(٢) فى الفرج : الصرورى .

(٣) سقطت هذه الكلمة من المطبوع .

(٤) فى المطبوع سيلا من الشمعة .

(٥) أى شارباً نبيذاً ، وفى المطبوع : منقبذاً .

(٦) بعد ذلك فى الفرج بعد الشدة ما يلى : واستدعيت لك فلاناً الملاح فركبت معه ، فقصد الرجل المشرعة وسأل عن الملاح فحضر وركب معه وقال : أين عديت بأخى الذى كان معه الأربع رزم ؟ فقال : إلى المشرعة الفلانية .

وفشَّ القفل ودخل ، فوجد الرزم بحالها ، وإذا فى البيت بَرَّكَان(1) معلَّقٌ على حبل ، فلفّ الرزم فيه ودعا بالحمال فحملها عليه وقصد المشرعة ، فحين خرج من الغرفة استقبله اللصُّ فرآه وما معه فأَبلس(2) فاتبعه إلى الشطِّ فجاء إلى المشرعة ودعا الملاحَ ليعبرَ فطلب الحمّال من يَحُطّ عنه ، فجاءَ اللصّ فحطَّ الكساءَ كأَنه مجتازٌ متطوِّع فأَدخل الرزم إلى السفينة مع صاحبها وجعل البركان على كتفه ، وقال له : يا أَخى أَستودعك الله قد ارتجعتَ رُزَمَك فدع كسائى ، فضحك وقال : انزل فلا خوف عليك ، فنزل معه واستتابه ووهب له شيئاً وصرفه ولم يُسِئ إليه .

أَنبأَنا محمد بن أَبى طاهر ، عن أَبى القاسم التنوخىّ ، عن أَبيه : أَنَّ رجلا من بنى عُقَيْل مضى ليسرقَ دابة قال : فدخلت الحىَّ فما زلت أَتعرّفُ مكان الدابّة فاحتلتُ حتى دخلت البيت ، فجلس الرجلُ وامرأَته يأْكلان فى الظلمة ، فأَدويت بيدى إلى القصعة وكنت جائعاً فأَنكر الرجلُ يدى وقبض عليها ، فقبضتُ على يد المرأَة بيدى الأُخرى ، فقالت المرأَةُ : مالك ويدى ؟ فظن أَنه قابض على يد امرأَته فخلى يدىّ فخليت يد المرأَة وأَكلنا ، ثم أَنكرت المرأَة يدى فقبضَتْ عليها فقبضتُ على يد الرجل ، فقال لها : مالك ويدى ؟ فخلت يدى فخليت عن يده ، ثم نام وقمت فأَخذت الفرس .

وقد رُوِيَت هذه الحكاية على صفة أُخرى ، فأَنبأَنا محمد بن أَبى طاهر ، قال : أَنبأَنا التنوخىّ ، عن أَبيه ، قال(3) : حدثنا أَبو الحسن محمد بن أَحمد الكاتب ، قال : حدثنى محمد بن يزمع(4) العُقَيْلى أَحد قوادهم ووجوههم فى الحى ، كان ورد إلى معز الدولة فأَكرمه وأَحسن إليه ، قال : رأَيت رجلا من بنى عقيل وظهره كله مشرّط كشرطات الحجّام إلاَّ أَنَّها أَكبر ، فسأَلتُه عن ذلك ، فقال : إنى كنت هَوِيْتُ ابنة عمٍّ لى فخطبتها فقالوا : لانزوِّجُك إلَّا أن تجعل فى الصداق « الشبكة » فرس سابقة كانت لبعض بنى أَبى بكر(5) فتزوجتها على ذلك وخرجتُ فى أَن أَحتالَ أَن أَسُلَّ الفرس من صاحبه لأَتمكن من الدخول بابنة عمى ،

---

(1) البركان : الثوب الأسود . (2) أبلس : بهت وتحير .

(3) القصة فى الفرج بعد الشدة ٢٦٦ ، والجزء الثانى من نشوار المحاضرة .

(4) فى الفرج بعد الشدة : بديع ، وفى نشوار المحاضرة : سريع .

(5) فى الفرج بعد الشدة : لبعض بنى بكر بن كلاب .

فأَتيت الحى الذى فيه الفرس ، ومازلت أُداخلهم ، فمرةً أَجىءُ إلى الخِباء الذى فيه الرجل كأَنِّى سائلٌ إلى أَن عرفت بيت الفرس من الخباء الذى فيه الرجل واختبأْت حتى دخلتُ من خلفه وحصلت خلف النَّضَدِ تحت عِهْنٍ(١) كانوا نفشوه ليُغْزل ، فلما جاءَ الليلُ وافى صاحبُ البيت وقد زاولت(٢) له المرأَةُ عَشَاءً، وجلسا يأْكلان وقد استحكمت الظلمةُ ولامصباحَ لهم ، وكنت جائعاً فأَخرجتُ يدى وأَهويتُ إلى القصعة فأكلتُ معهما وأَحسّ الرجل بيدى فأَنكرها فقبض عليها . فقبضتُ على يد المرأَة ، فقالت له المرأَة : مالك ويدى ؟ فظنَّ أَنه قابض على يد امرأَته فخلَّى يدى ، فخلَّيتُ يد المرأَة وأَكلنا ، ثم أَنكرت المرأَةُ يدى ، فقبضتْ عليها فقبضتُ على يد الرجل ، فقال لها : مالك ويدى ؟ فخلَّت عن يدى ، فخليتُ عن يده ، وانقضى الطعام واستلقى الرجل نائماً ، فلما استثقل وأَنا مراصدهم والفرس مقيّدة فى جانب البيت والمفتاح تحت رأْس المرأَة فوافى عبدٌ له أَسود فنبذ حصاة فانتبهت المرأَة ، فقامت إليه وتركت المفتاح مكانه وخرجت من الخباء إلى ظاهر البيت ، فإذا هو قد علاها ، فأَخذتُ أَنا المفتاح ففتحتُ القفل وكان معى لجامُ شعرٍ فأَجزتُه الفرسَ وركبتُها وخرجتُ عليها من الخباءِ ، فقامت المرأَةُ من تحت العبد ودخلت الخباءَ وصاحتْ وذُعِرَ الحىُّ فأَحسّوا بى وركبوا فى طلبى ، وأَنا أَكِدُّ الفرس وخلفى خلقٌ منهم ، فأَصبحتُ وليس ورائى إلاَّ فارسٌ واحدٌ بِرُمح ، فلحقنى وقد طلعت الشمسُ فأَخذ يطعننى ، فهذه آثار طعناته فى جسدى ، لافرسه يُلْحِقُه بى حتى يتمكن من طعنته إياى ، ولافرسى يُنجينى إلى حيث لايمسُّنى الرمح حتى وافينا إلى نهرٍ عظيمٍ فصحتُ بالفرس فوثبه ، وصاح الفارسُ بالتى تحته فقصّرت ولم تثب فلما رأَيته عاجزاً عن العبور وقفت لأَريح الفرس وأَستريح ، فصاح بى فأَقبلتُ عليه بوجهى ، فقال ! ياهذا ! أَنا صاحبُ الفرس التى تحتك وهذه ابنتها ، وإذا قد ملكتَها فلا تخدَعَن فيها فإنها تساوى عشر ديّات ، وماطلبتُ عليها شيئاً قط إلاَّ لحقتُهُ ولاطلبنى عليها أَحدٌ إلاَّ فُتُّه ، وإنما سمّيت الشبكة لأَنها لم تُرِدْ شيئاً إلا أَدركتُه ، فكانت كالشبكة فى صيدها ، فقلت له : إذا نصحتنى فوالله لأَنصحنَّك ، كان من صورتى البارحة كيت وكيت فقصصتُ عليه قصة امرأَته والعبد وحيلتى فى الفرس فأَطرق ثم رفع

---

(١) العهن : الصوف .
(٢) زاولت : عالجت وصنعت .

رأسه . فقال : مالَكَ لاجزاك الله من طارق خيراً ، طلقتَ زوجتى وأَخذتَ فرسى وقتلتَ عبْدى .

(أنبأَنا) محمد بن أَبى طاهر ، قال: أنبأَنا أَبو القاسم التنوخىّ ، عن أَبيه : أَنَّ رجلاً نام فى مسجد وتحت رأْسه كيسٌ فيه أَلفٌ وخمسمائة دينار ، قال : فما شعرتُ إِلاَّ بإِنسان قد جذبه من تحت رأْسى فانتبهتُ فزعاً فإِذا شابٌّ قد أَخذ الكيس ومَرّ يَعْدُو ، فقمت لأَعْدُو خلفه فإِذا رِجْلى مشدودةٌ بخيطِ قُنَّبٍ[1] فى وتدٍ مضروب فى آخر المسجد .

(أنبأَنا) محمد بن أَبى طاهر ، قال : أَنبأَنا أَبو القاسم التنوخىّ ، عن أَبيه ، قال : حدثنى أَبو الحسين عبد الله بن محمد البصرى ، قال : حدّثنى أَبى ، قال : كان بالبصرة رجلٌ من اللصوص يلصّ بالليل فَارِهٌ جدًّا مِقْدام يقال له عبّاس بن الخياطة[2] قد غلب الأُمراءَ وأَشجى أَهل البلد فلم يزالوا يحتالون عليه إِلى أَن وقع وَكُبِّلَ بمائةِ رطل حديد وحُبس ، فلما كان بعد سنةٍ من حبسه أَو أَكثر دخل قوم بالأُبُلَّةِ على رجل تاجر كان عنده جوهرٌ بعشرات أُلوف دنانير ، وكان متيقظاً جلداً فجاءَ إِلى البصرة يتظلَّم وأَعانه خلقٌ من التجار ، وقال للأَمير : أَنت دسستَ على جوهرى وما خَصْمى سواك ، فورد عليه أَمرٌ عظيم وخلا بالبوّابين وتوعدهم فاستنظروه فأَنظرهم ، وطلبوا واجتهدوا فما عرفوا فاعلَ ذلك ، فعنَّفهم الرجل فاستأْجلوا مدة أُخرى ، فجاءَ أَحد البوّابين إِلى الحبس فتخادم لابن الخياطة ولزمه نحو شهر وتذلَّل له فى الحبس ، فقال له : قد وجب حقك علىّ فما حاجَتُك؟ قال : جوهر فلان المأْخوذُ بالأُبُلَّةِ لابدّ أَن يكون عندك منه خبرٌ ، فإِن دماءَنا مرتهنة به وحدّثه الحديث ، فرفع ذيله وإِذا سَفَطُ الجوهر تحته فسلَّمه إِليه وقال : قد وهبْتُه لك ، فاستعظم ذلك وجاءَ بالسَّفَط إِلى الأَمير ، فسأَله عن القصة فأَخبره بها ، فقال : علىّ بعبّاس ، فجاءوا به فأَمر بالإِفراج عنه وإِزالة قيوده وإِدخاله الحمام، وخلع عليه وأَجلسه فى مجلسه مكرماً ، واستدعى الطعامَ فواكله وبيّته عنده ، فلما كان من الغد خلا به ، وقال : أَنا أَعلمُ إِنك لو ضُربت مائة أَلف سَوْط ما أَقررَت كيف كانت صورةُ أَخذ الجوهر ؟ وقد

---

(١) القنب : نوع من الكتان تصنع منه الحبال .

(٢) سماه فى المحاضرات ٢ / ٨٢ : ابن الخياط ، وقال : إنه سمى خياطاً لأنه نقب على أحذق الناس وأبعدهم فى صناعة التلصص ، وأخذ ما فى بيته وسد النقب كأنه خاطه فسمى بذلك .

عاملتُك بالجميل ليجب حَقِّى عليك من طريق الفُتُوّة وأُريد أن تصدُقَنى حديثَ هذا الجوهر ، قال : على أَنّى ومن عاوننى عليه آمنون وأَنك لاتطالبنا بالقوم الذين أَخذوه ، قال : نعم ، فاستحلفه ، فقال له : إنَّ جماعةَ اللصوص جاءُونى إلى الحبس وذكروا حال هذا الجوهر وأَن دارَ هذا التاجر لا يجوز أَن يتطَّرّقَ عليها نقبٌ ولاتسليقْ وعليها باب حديد ورجل متيقِّظ ، وقد راعوه سنةً فما أَمكنهم وسأَلونى فساعدتهم ، فدفعت إلى السّجانِ مائةَ دينار وحلفتُ له بالشطارة والأَيْمان الغليظة أَنه إن أَطلقنى عدتُ إليه من غدٍ وإنَّه إن لم يفعل ذلك اغتلتُه فقتلتُه فى الحبس ، فأَطلقنى فنزعنا الحديد وتركتُه وخرجت المغرب فوصلنا إلى الأُبُلَّة العتمةَ وخرجنا إلى دار الرجل فإذا هو فى المسجد وبابه مُغْلَقٌ فقلتُ لأَحدهم : تَصَدَّقْ مِنَ البابِ[1] ، فتصدّق فلما جاءوا ليفتحوا قلت له : اختفِ ففعل ذلك مرّات والجارية تخرج فإذا لم تر أَحداً عادت ، إلى أَن خرجت من الباب ومشت خطوات تطلب السائل فتشاغَلَتْ بدفع الصَّدَقةِ إليه فدخلت أَنا إلى الدار ، فإذا فى الدهليز بيت فيه حمارٌ فدخلت ووقفت تحت الحمار وطرحت الجَلّ[2] علىّ وعليه وجاءَ الرجل فغلّق الأَبواب وفتّش ونام على سرير عال والجواهر تحته ، فلما انتصف الليلُ قمت إلى شاةٍ فى الدار فعركتُ أَذنها فصاحت ، فقال الرجل للجارية : اطرحى لها علفاً ففعلتْ ونامت ، فعركتُ أُذنها فصاحت ، فقال : ويلَك أَقولُ لك افتقديها ، قالت : قد فعلت ،قال : كذبتِ ، وقام بنفسه ليطرح لها علفاً ، فجالستُه على السرير وفتحت الخِزَانة وأَخذتُ السَّفَط وعدتُ إلى موضعى ، وعاد الرجل فنام فاجتهدتُ أَن أَجدَ حيلةً أَن أَنقبُ إلى دار بعض الجيران فأَخرج فما قَدرتُ ، لأَنَّ جميع الدار مؤزَّرةً بالسّاج ، ورمت صعودَ السطح فما قدرت لأَنَّ المارق مقفلة بثلاثة أَقفال فعملتُ على ذبح الرجل ثم استقبحت ذلك ، وقلت : هذا بين يدى إن لم أَجد حيلةَ غيره ، فلما كان السّحر عدتُ إلى موضعى تحت الحمار وانتبه الرجل يريد الخروج فقال للجارية : افتحى الأَقفالَ من الباب ودعيه متربسا ففعلت وقربت من الحمار فرفس فصاحت فخرجتأنا ففتحتالمتْرَس[3] وخرجت أَعدو حتى جئت إلىالمشرعة فنزلت فى الخيطية ووقعت الصيحة فى دار الرجل فطالبنى أَصحابى أن أَعطيهم شيئًامنه فقلت : لا، هذهقصة عظيمة

---

(١) أى اطلب صدقة كأنك سائل .

(٢) الجل بفتح الجيم : ما تلبسه الدابة لتصان به .

(٣) المترس : الخشبة التي توضع خلف الباب .

وأخاف أن يُنْتَبهَ عليها ، ولكن دعوه عندى فإن مضى على الحديث ثلاثةُ أشهر وانكتم فصيروا إلىّ أعطيكُم النِّصفَ ، وإن ظهر خفتُ عليكم وعلى نفسى وجعلته حِقْناً لدمائكم ، فرضوا بذلك فأرسل الله هذا البواب بليّة يخدمنى فاستحييتُ منه وخفت أن يُقتل هو وأصحابه ، وقد كنت وضعتُ فى نفسى الصبر على كل عذاب فدخلتم على من طريق أُخرى لم أستحسن فى الفتوّة معها إلاّ الصدق . فقال له الأمير : جزاءَ هذا الفعل أن أُطلقك ، ولكن تتوب، فتاب وجعله الأميرُ من بعض أصحابه وأسنى له الرزق فاستقامت طريقته .

(قال أبو الحسين) وحدّثنى أبى ، عن طالوت بن عباد الصيرفى ، قالت : كُنت ليلة نائماً بالبصرة فى فراش وحرّاسٍ يحرسونى وأبوابى مقفلة ، فإذا أنا بابن الخياطة ينبّهنى من فراشى فانتبهتُ فَزِعاً ، فقلت : من أنت ؟ فقال: ابن الخياطة: فتلفتُّ ، فقال لى : لاتجزع قد قُمِرْتُ الساعة خمسمائة دينار ، أَقْرِضْنى إيّاها لأَردّها عليك ، فأخرجت خمسمائة دينار فدفعتها إليه فقال : نم ولاتتبعنى لأخرج من حيث جئت وإلاَّ قتلتك.قال : وأنا والله أسمع صوت حراسى ولاأدرى من حيث دخل ولامن أين خرج ، وكتمتُ الحديث خوفاً منه وزدت فى الحراس . ومضت ليالٍ فإذا أنا به قد أنبهنى على تلك الصورة فقلت : مرحباً ماتريد ؟ قال : جئت بتلك الدنانير تأْخذها منى فقلت : أنت فى حلٍّ منها فإن أردتَ شيئاً آخر فخذْ ، فقال : لا أُريد ، من نصح التجار شاركهم فى أموالهم ولو كنت أردتُ أخذ مالك باللصوصية فعلتُ ، ولكنك رئيسُ بلدك وما أُريد أذيّتك فإن ذلك يخرج عن الفُتُوّة ، ولكن خذها فإن احتجتُ إلى شىء بعد هذا أخذتُ منك ،فقلت: إنَّ عَوْدك إلىّ يُفْزِعُنى ولكن إذا أردت شيئا فتعال إلىّ نهاراً أو رسولك ، فقال : أفعل ، فأخذتُ الدنانير منه وانصرف ، وكان رسولُه يجيئنى بعلامة بعد ذلك فيأْخذ مايريد ويردّه بعد مدة ، فما انكسر عنده شىء إلى أن قُبض عليه .

(حكى) أبو محمد عبد الله بن علىّ بن الخشاب النحوى أنَّ رجلا اشترى من مخاطىٍّ قطعة صابون ومضى إلى النهر لغسل ثيابه ،فلما وصل أخرجها فإذا هى قطعةُ آجُرّ فصعُب الأمر عليه ، هذا يبيع الناس آجرا وصابونا ؟ فمضى إليه ليردّها فلما وصل قال : وَيْحك أتبيع الناس آجرًّا وصابوناً قال : كيف أُبيع آجراً فأخرجها من كمه فإذا هى قطعة

صابون فاستحى ورجع إلى النهر ، فأخرجها فإذا هى آجرّ فعاد إليه ووبخه وأخرجها فإذا هى قطعة صابون ، فعاد مرة أُخرى كذلك حتى ضَجِر ، فقال له المخاطىٌّ : لايضيق[1] صدرك فإن لنا ولداً قد أَخرجناه نعلمه أن يَبُطَّ[2] ويحتال وإنك كلَّما مضيت فعل هذا . فإذا رآك قد عدت لردّها أعادها فى كمك وأَنت لاتعلم .

(دخل) لصٌّ دار قوم فلم يجدْ مايسرقُ غير دواة مكسورة ، فكتب على الحائط : عزَّ علىّ فقرُكم وغناى[3] .

(دخل) لصٌّ بيت رجل فأَخذ متاعه وخرج ، فصاح الرجل : ماأَنحس هذه الليلة ، فقال اللص : ليس[4] على كلّ أَحد[5] .

(حدثنى) بعضُ الإخوان أَنَّ رجلا جاءَ إلى بزَّاز فاستعرض منه ثياباً بثلثمائة دينار ، ثم وزنها له ، فلما تسلَّمها قال الرجل : لقد غَبَنْتَنِى فعاد وجمع الدنانير وتركها فى خرقة وختمها ورمى بها فى كمّ غلامه ، ثم قال : ماأَنا إلاَّ متردّد ، أَفتأْذنُ لى أَن أُرى الثياب من اشتريتُها له ، فإن رضى وإلاَّ رددتُها ؟ قال : نعم ، فأَدخل يده فى كمّ غلامه فأَخرج الخرقة فرمى بها إلى البزّاز وأَخذ الثياب ومضى ، ففتح البزاز الخرقة ، فإذا بها فلوس وقد جعل فى كمِّ غلامه مثلها وفيها وزن الثلثمائة .

(حدثنى) أَبو الفتح البصرى ، قال : اجتمع جماعةٌ من اللصوص فاجتاز عليهم شيخٌ صيرفىٌّ معه كيسُه ، فقال أَحدهم : ماتقولون فيمن يأْخذ كيس هذا ، قالوا : كيف تفعل ؟ قال : انظروا ، ثم تبعه إلى منزله فدخل الشيخ فرمى كيسه على الصُّفَّة وقال للجارية : أَنا حاقن فالحقينى بماءٍ فى الغرفة ، وصعد فدخل اللِّصُّ فأَخذ الكيس وجاءَ إلى أَصحابه فحدّثهم ، فقالوا : ماعملتَ شيئاً تركته يضرب الجاريةِ ويعذِّبها وماذا مليح[6] ، قال : فكيف تريدون ؟ قالوا : تخلِّصُ الجارية من الضرب وتأْخذ الكيس ، قال : نعم ، فمضى

---

(١) هكذا فى الأصول وصحتها لا يضق .

(٢) يبط : يمكر ويحتال ، ويسمى الرجل الداهية : البطيط .

(٣) أخبار الظراف ٤٦ .

(٤) سقطت هذه الكلمة من المطبوع .

(٥) أخبار الظراف ٤٦ .

(٦) ماذا مليح : ما نافية أى ليس هذا مليحاً .

فطرق الباب فإذا به يضرب الجارية . فقال :من ؟ قال : غلام جارك فى الدكان ، فخرج فقال : ماذا تقول ؟ فقال : سيدّى يسلِّمُ عليك ويقول لك : قد تغيّرت ، ترمى كيسَك فى الدكان وتَمْضى ، ولولا أننا رأيناه كان قد أُخذِ وأَخْرج الكيس ، وقال : أليس هذا هو ؟ قال : بلى والله صدق ثم أخذه ، فقال له : بل أَعْطنيه وادخل فاكتب فى رقعة : قد تسلمتُ الكيسَ حتى أتخلَّص أنا ويرجُع إليك مَالُك ، فناوله إياه ودخل ليكتب فأَخذه ومضى .

(قال أبو جعفر) محمد بن الفضل الصيمرى : كان فى بلدنا عجوزٌ صالحةٌ كثيرة الصيام والصلاة ، وكان لها ابن صيرفىٌّ منهمك على الشرب واللَّعب ، وكان يتشاغل بدكَّانه أكثر نهاره ثم يعود إلى منزله فيخبئ كيسه عند والدته ويمضى فيبيت فى مواضع يشرب فيها ، فعيّن بعضُ اللصوص على كيسه ليأْخذه ، فجاء وراءه فدخل إلى الدّار وهو لا يعلم فاختبأَ فيها ، وسلَّم هو كيسَه إلى أُمّه وخرج ، وبقيت هى وحدها فى الدار ، وكان لها فى دارها بيتٌ مؤزَّر بالسَّاج عليه بابٌ من حديد تجعل قماشَها فيه والكيس ، فخبأَت الكيسَ فيه خلف الباب وجلست فأَفطرتْ بين يديه ، فقال اللِّص : الساعةَ تقفله وتنام وأَنزل وأَقلع البابَ وآخذ الكيس ، فلما أَفطرتْ قامت تصلِّى ومدّت الصلاة ومضى نصفُ الليل ، وتحيّر اللص وخاف أَن يدركه الصبحُ فطاف فى الدار فوجد إزاراً جديداً وبَخُوراً فاتَّزر بالإزار وأَوقد البَخُور وأَقبل ينزل على الدَّرجة ، ويَصِيحُ بصوتٍ غليظ ليُفْزِعَ العجوز وكانت جَلْدة ، ففطنتْ أَنه لصٌّ فقالت : من هذا ؟ بارتعادٍ وفَزَع ، فقال : أَنا جبريلُ رسولُ ربّ العالمين ، أَرسلنى إلى ابنك هذا الفاسِقِ لأَعظَهُ وأَعاملَه بما يمنعه عن ارتكاب المعاصى ، فأَظهرت أَنها قد غُشِىَ عليها من الفزع ، وأَقبلت تقول : ياجبريلُ ! سأَلتُك إلاَّ رفقْت به فإنَّه واحدى ، فقال اللِّصُ : ما أُرْسِلْتُ لقتله ، قالت : فيم أُرسلت ؟ قال : لآخذ كيسه وأُؤلم قلبه بذلك ، فإذا تاب رَدَدْتُه عليه ، فقالت : ياجبريل شأْنُك وما أُمرت به ، فقال : تَنَحَّى عن باب البيت فتنَحَّت وفتح هو الباب ودخل ليأْخذ الكيسَ والقماشَ واشتغل فى تكويره ، فمشت العجوزُ قليلاً قليلاً وجذبت الباب وجعلت الحَلْقة فى الرزَّة ، وجاءت بقفل فقفلَتْه ، فنظر اللص إلى الموت ، ورام حيلة فى نقب أَو منفذ فلم يجدْ ،

فقال : افتحى لأَخرج فقد اتَّعظ ابنك ، فقالت : يا جبريلُ ! أَخاف أَن أَفتح الباب فتذْهَبَ عينى من ملاحظة نُورك ، فقال : إنى أُطفئُ نُورى حتى لايَذْهبَ بعينيك ، فقالت : يا جبريلُ ! مَا يُعوزك أَن تخرج من السقف أَو تخرق الحائط بريشة من جناحك ولاتكلِّفنى أَنا لتغوير بصرى ، فأَحسّ اللص أَنها جَلْدة فأَخذ يرفُق بها ويداريها ويبذُلُ التوبة ، فقالت : دعْ عنك هذا ، لا سبيل إلى الخروج إلاَّ بالنهار ، وقامت فصلَّت وهو يسأَلها حتى طلعت الشَّمسُ وجاءَ ابنُها وعرف خبرَها وحدّثته الحديث ، فأَحضر صاحبَ الشرطة وفتح الباب وقبض على اللِّص(١) .

الباب التاسع والعشرون

« فى ذكر طرف من أَخبار فطن الصبيان »

(أَنبأَنا) الحسين بن محمد بن عبد الوهاب النحوىّ ، قال : أَنبأَنا أَبو جعفر بن المسلمة ، قال : أَخبرنا أَبو طاهر المخلص ، قال : أَنبأَنا أَحمد بن سليمان بن داود الطوسىّ ، قال : أَخبرنا الزبير بن بكار ، قال : حدّثنى محمد بن الضَّحاك ، أَنَّ عبد الملك بن مروان قال لرأْس الجالوت أَو لابن رأْس جالوت : ما عندكم من الفِراسة فى الصبيان ؟ قال : ما عندنا فيهم شىءٌ لأَنَّهم يُخلقون خلقاً بعد خلق غير أَنا نرمُقَهُم فإن سمعنا منهم من يقول فى لعبه : من يكونُ معى ؟ رأَيناه ذا همةٍ وحنو صدق فيه ، وإن سمعناه يقول : مع من أَكونُ ؟ كرهناها منه . فكان أَولُ ما عُلِم من ابن الزُّبير أَنه كان ذات يومٍ يلعب مع الصبيان وهو صبىٌّ ، فمر رجلٌ فصاح عليهم ففرُّوا ومشى ابن الزبير القَهْقَرى وقال : يا صِبيان اجعلونى أَميرَكم وشُدُّوا بنا عليه . ومرّ به عمر بن الخطَّاب وهو صبىٌّ يلعب مع الصبيان ففرّوا ووقف ، فقال له : مالك لم تفرَّ مع أَصحابك ؟ قال : يا أَمير المؤمنين ! لم أُجرِمْ فأَخاف ولم تكن الطريق ضيِّقةً فأُوسّع لك(٢).

(أَنبأَنا) محمد بن عبد الباقى البزَّاز ، قال : أَنبأَنا الحسنُ بن علىّ الجوهرىّ ، قال : أَخبرنا ابن حيّويه ، قال : أَخبرنا أَحمدُ بن معروف ، قال : أَنبأَنا الحسين بن الفَهْم ، قال :

---

(١) القصة فى الجزء الثانى من نشوار المحاضرة .

(٢) انظر محاضرات الأدباء ١/٢٥٤ ، عيون الأخبار ٢/١٩٧ ، العقد الفريد ٤/٣٥ .

حدثنا محمد بن سعد ، قال : أنبأَنا حجّاجُ بن نصر ، قال : حدّثنا قُرّة بنُ خالد ، عن هارون بن زياب ، قال : حدثنا سنان بن مسلمة وكان أَميراً على البحرين ، قال كنا أُغَيْلمة بالمدينة فى أُصول النخل نلتقط البلَح الذى يسمّونه الخَلاَل فخرج إلينا عمرُ بن الخطاب فتفرّق الغلمانُ وثبتُّ مكانى فلما غشينى ، قلت : يا أَمير المؤمنين ، إنما هذا ما أَلقتِ الرِّيحُ ، قال : أَرنى أُنظرْ فإنه لايخفى علىّ ، قال : فنظر فى حجرى ، فقال : صدَقتَ ، فقلت : يا أَمير المؤمنين ! ترى هؤلاءِ الغلمان ؟ واللهِ لئن انطلقتَ لأَغاروا علىّ فانتزعوا ما فى يدى ، قال : فمشى معى حتى بلَّغَنِى .

قال أَبو محمد الترمذى) كنت أُؤدِّبُ المـأْمون وهو فى حجر سعيد الجوهرى ، قال : فأُتيتُ يوماً وهو داخلٌ فوجهت إليه بعضَ خُدّامِه يعلُمه بمكانى ، فابطأَ علىَّ ثم وجهتُ آخر فأَبطأَ ، فقلت لسعيد : إنَّ هذا الفتى ربما تشاغل بالبَطَالة وتـأَخَّر ، قال : أَجل ، ومع هذا إنه إذا فارقك تعرَّم[1]على خدمه ولَقُوا منه أَذى شديداً فقوّمه بالأَدب ، فلما خرج أَمرتُ بحمله فضربتُه سبعَ دِرَر[2]، قال : فإنه ليدْلِكُ عينيه من البكاءِ إذ قيل جعفرُ بن يحيى قد أَقبل ، فأَخذ منديلاً فمسح عينيه من البكاءِ وجمع ثيابه وقام إلى فرشه فقعد عليه متربعاً ثم قال : ليدخلْ فقمت عن المجلس وخفتُ أَن يشكوَنِى إليه فأَلْقَى منه ما أَكره . قال : فأَقبل بوجهه وحدّثه حتى أَضحكه وضحك إليه ، فلما همّ بالحركة دعا بدابة ودعا غلمانه فسعوا بين يديه ثم سأَل عنى ، فجئت ، فقال : خُذ علىّ بقية حِزْبِى ، فقلت : أَيها الأَمير أَطال الله بقاءَك ، لقد خفتُ أَن تشكُوَنى إلى جعفر بن يحيى ولو فعلتَ ذلك لتنكَّرَ لى ، فقال : ترانى يا أَبا محمد كنت أُطْلِعُ الرّشيد على هذا فكيف بجعفر بن يحيى حتى أُطلعه ؟ إننى أَحتاج إلى أَدب إذن ، يغفر الله لك بُعداً لظنِّك ووجيب قلبك ، خذ فى أَمرك فقد خطر ببالك مالاتراه أَبداً لو عُدْتَ فى كلِّ يوم مائة مرّة[3].

(قال حسن القزوينى) سمعت أَبا بكر النحوىّ يقول : من أَلطف رُقْعةٍ كتبت فى الاعتذار رقعةٌ كتبها الراضى إلى أَخيه أَبى إسحاق المتّقِى ، وقد كان جرى بينهما كلامٌ

---

(١) العرام : الشراسة والأذى .   (٢) درر جمع درة وهى ما يضرب بها .

(٣) القصة فى تاريخ الخلفاء القائمين بأمر الله ١٢٤ .

بحضرة المؤدِّب ، وكان الأَخ قد تعدّى على الراضى فكتب إليه الرّاضى : بسم الله الرحمن الرحيم ، أَنا معترف لك بالعبودية فرْضاً وأَنت معترف إلىّ بالأُخوة فضلا ، والعبدُ يذنب والمولى يعفو ، وقد قال الشاعر :

يا ذا الذى يَغْضبُ من غَيْر شَىْ ۞ اعْتِب فعُتْباك حبيب إلىّ

أَنتَ على أَنَّك لِى ظـــالمٌ ۞ أَعـــزُّ خَلْقِ اللهِ طُـراً عَلَىّ

قال فجاءه أَبو إسحاق فأَكبّ عليه ، فقام إليه الرّاضى فتعانقا واصطلحا والله أَعلم .

(حدثنا عبيد الله بن المـأْمون) قال : غضب المـأْمون على أُمّى أُمّ موسى ، فقَصَدَنى لذلك حتى كاد يتلفُنى ، فقلت له يوماً : يا أَمير المؤمنين ! إن كنتُ غضبانَ على ابنةِ عمّك فعاقبْها بغيرى ، فإنِّى مِنْك قَبْلها ولك دُونَها ، قال : صدقتَ والله يا عُبيدَ الله ، إنك منِّى قبلها ولى دونها ، والحمدُ لله الذى أَظهر لى هذا منك ، وبيَّن لى هذا الفضلَ فيك ، لاترى واللهِ بعد يومك هذا منى سوءاً ولاترى إلاَّ ما تحب ، فكان سببَ رضاه عن أُمىِّ .

(قال الأَصمعى) بينا أَنا فى بعض البوادى إذا أَنا بصبىٍّ أَو قال صبيّة معه قِرْبةٌ قد غلبتْه ، فيها ماءٌ وهو ينادى : يا أَبت أَدرِكْ فاها ، غلبنى فُوها ، لاطاقة لى بفيها . قال : فوالله لقد جمع العربيّة فى ثلاث[١].

(قال الصولى) قال الجاحظُ ، قال ثمامة : دخلتُ إلى صديقٍ لى أَعودُه وتركتُ حمارى على الباب ولم يكن معى غلام يحفظه[٢]، ثم خرجتُ وإذا فوقه صبىٌّ فقلت : أَتركبُ حمارِى بغير إذنى ؟ قال : خفتُ أَن يذهب فحفظته لك ، قلت : لو ذهب كان أَحبَّ إلىّ من بقائه ، قال : فإن كان هذا رأْيك فى الحمار فاعمل على أَنه قد ذهب وَهَبْهُ لى وارْبح شُكرى ، فلم أَدرِ[٣]ما أَقول[٤].

(قال رجلٌ من أَهل الشام) قَدِمْتُ المدينة فقصدتُ منزل إبراهيم بن هرمة ، فإذا بُنَيّة له صغيرةٌ تلعب بالطِّين فقلت لهـا : ما فعل أَبوك ؟ قالت : وَفَد إلى بعض الأَجواد

---

(١) أخبار الظراف ١٠٤ ، العقد الفريد ٣/٤٧٦ .
(٢) ساقطة من المطبوع .
(٣) فى المطبوع : فلم أر .
(٤) أخبار الظراف ١٠٣ .

فمالنا به علمٌ منذ مدة ، فقلت : انْحَرِي لى ناقةً فإنّا أضيافك ، قالت : واللهِ ما عندنا ، قلت : فشاةً ، قالت : والله ما عندنا ، قلت : فدجاجة ، قالت : والله ما عندنا ، قلت : فبيضة ، قالت : والله ما عندنا ، قلت فباطلٌ ما قال أبوك :

كم ناقــةٍ قــد وَجَأْتُ مَنْحرَهَا[1] بمستهلِّ الشُّؤبُوبِ أَو جَمَلِ

قالت : فذاك الفعل من أبي هو الذى أَصَارنا إلى أن ليس عندنا شيء[2].

(قال بشر بن الحارث) أَتيتُ باب المُعافى بن عمْران فدققتُ البابَ فقيل لى : مَنْ ؟ قلت : بِشْرُ الحافى[3] ، قالت لى بنيّة من داخل الدار : لو اشتريتَ نعلا بدانقين ذَهبَ عنك اسمُ الحافى[4].

(وبلغنا) أن المعتصم ركب إلى خاقان يعُوده والفتحُ صبيٌّ يومئذ ، فقال له المعتصم : أَيُّما أَحسنُ دار أَمير المؤمنين أَو دار أَبيك ؟ قال : إذا كان أَميرُ المؤمنين فى دار أَبى فدارُ أَبى أَحسن ، فأَراه فصًّا فى يده ، فقال : هل رأَيتَ يا فتحُ أَحسنَ من هذا الفصّ ، فقال : نعم اليدُ التى هو فيها[5].

(قال أَبو علىٍّ البصير) توفى أَبى وأَنا صغير فمُنِعْتُ ميراثى ، فقدمْت منازعاً إلى القاضى فقال لى : بلغتَ ؟ قلت : نعم ، قال : ومَنْ يعلمُ بذاك ؟ قلت : من أُنعظ عليه ؛ فتبسّم وأَمر بفكّ حَجْرى .

(بلغنا) أَن إياس بن معاوية تقدّم وهو صبىٌّ إلى قاضى دمشق ، ومعه شيخٌ ، فقال : أَصلح الله القاضى هذا الشيخُ ظلمنى واعتدى علىّ وأَخذ مالى ، فقال القاضى : ارْفِق به ،

---

(١) وجأت منحرها : طعنته ، والشؤبوب : حد كل شئ وشدة دفعه .

(٢) انظرها فى أخبار الظراف ١٠٤ ، وفى أمالى القالى ٣/١١٠ ، عيون الأخبار ٣/٢٤٩ وورد بيت غير هذا الوارد فى النص ، فقد قال لها : فأين قول أبيك :

لا أمتع العــوذ بالفصــال ولا أبتــاع إلا قــريبة الأجــل

وانظر ديوانه ١٨٤ .

(٣) بشر الحافى هو بشر بن الحارث المروزى أبو نصر ، من كبار الصالحين ، له فى الورع والزهد أخبار ، وهو من ثقات رجال الحديث ، قال عنه المــأمون : لم يبق فى الدنيا أحد يستحيا منه سوى بشر ، توفى سنة ٢٢٧ ، انظر تاريخ بغداد ٧/٦٧ ، وفيات الأعيان ١/٩٠ .

(٤) أخبار الظراف ١٠٤ . (٥) أخبار الظراف ١٠٥ .

ولاتستقبل الشيخ بمثل هذا الكلام ، فقال إياس : أَصلح الله القاضى ، إن الحقَّ أَكبرُ منى ومنه ومنك ، قال : اسكت ، قال : إن سكتُّ فمن يقوم بحجّتى ، قال : تكلم فوالله ما تتكلم بخير ، فقال : لاإله إلا الله وحده لاشريك له ، فرفع صاحبُ الخبر هذا الخبر إلى الخليفة فعزل القاضى وولّى إياس مكانه(١).

(نظر المأْمون) إلى ابن صغير له فى يده دفتر ، فقال : ما هذا بيدك ؟ فقال : بعضُ ماتُشحذ به(٢) الفطنة وينبّه من الغفلة ويُؤنس من الوحشة ، فقال المأْمون : الحمد لله الذى رزقنى من ولدى من ينظرُ بعين عقله أَكثر ما ينظر بعين جسمه وسنِّه(٣).

قال الفرزدق لغلام حدث : أَيسرّك أَنى أَبوك ، قال : لا ، ولكن أَمّ ليصيبَ أَبى من أَطايبك(٤).

(قعد) صبىٌّ مع قوم يأْكلون ، فبكى ، قالوا : مالك تبكى ؟ قال الطعام حارٌّ ، قالوا : فدعْه حتى يَبْرَد ، قال : أَنتم لاتدعونه(٥).

(قال الأَصمعى) قلتُ لغلام حَدَثَ السِّنِّ من أَولاد العرب : أَيسرّك أَن يكون لك مائة أَلف درهم وأَنك أَحمق ؟ فقال : لا والله ، قلت : ولم ؟ قال : أَخافُ أَن يَجْنِى علىّ حُمقى جنايةً تُذْهب مالى ويبقى علىّ حمقى(٦) .

بلغنا أَن صبيًّا لَقِى رجلاً عاقلا ، فقال له : إلى أَين تمضى ؟ فقال : إلى المُطْبَق ، قال : أَوْسِعْ خُطْوَتك(٧) .

---

(١) وردت هذه الحكاية فى البيان والتبيين ١/٥٦ ، عيون الأخبار ١/٧١ ، زهر الآداب ١/١٥٨ ، جمع الجواهر ٨٨ ، العقد الفريد ٢/٢٧١ ، وقد اتفقت هذه المراجع فى أن الخليفة وكان عبد الملك بن مروان لم يول إياسا مكان القاضى بل أمر بنفيه من الشام لئلا يفسد الناس عليه ، هذا ومن المعروف أن إياساً تولى القضاء لعمر بن عبد العزيز كما سبق أن ذكرنا فى ترجمته .

(٢) فى المطبوع : تسجل .

(٣) الخبر فى محاضرات الأدباء ١/٥٥ ، زهر الآداب ١/١٤٣ وفيهما أن الرشيد دخل على المأمون الخ . . . وليس المأمون هو الذى رأى بعض أولاه كما جاء فى الخبر .

(٤) العقد الفريد ٤/٥٢ ، وفى محاضرات الأدباء ١/١٥٥ أن ذلك الغلام كان الأخطل ، وفى المستجاد من فعلات الأجواد ٢٤٦ أنه الكميت .

(٥) أخبار الظراف ١٠٥ .

(٦) أخبار الظراف ١٠٤ .

(٧) المطبق : المحبس ، وانظر الخبر فى أخبار الظراف ١٠٥ .

(أُدخل) على الرشيدِ صبيٌّ له أَربعُ سنين ، فقال له : ما تحب أَن أَهب لك ؟ قال : حُسْنَ رأْيك .

الباب الثلاثون

فى ذكر طُرف من فطن عقلاءِ المجانين

(حدثنا) محمد بن إسماعيل قال : كان عندنا رجلٌ من جُهَيْنة يكنَّى أبا نصر قد ذهب عقله فقلت له يوماً : ما السخاءُ ؟ قال : جُهْدُ مُقِلّ . قلت : فما البخل ؟ قال : أُفٌّ وحوّل وجهه فقلت : أَجبنى . قال : قد أَجبتُك(١) .

(قال الشبلى) رأَيتُ يوم الجمعة معتوهاً عند جامع الرصَافة قائماً عريانَ ، وهو يقول : أَنا مجنون الله، أَنا مجنون الله ، فقلت له : لم لاتدخل الجامعَ وتتوارى وتصلِّى ؟ فأَنشأَ يقول :

يقولون زُرْنَا واقْضِ وَاجِبَ حقِّنا ... وقد أَسْقطَتْ حالى حُقُوقهُم عَنِّى

إِذا هُمْ رَأَوْا حَالِى ولم يَأْنفُوا لَهَا ... ولم يأْنَفُوا منها أَنَفتُ لهمْ مِنِّى

(قال ابن القصّاب الصوفى) دخلت المارستان فرأَيت فيه فتى مصاباً فولِعْتُ به(٢)وزِدْت فى الوَلَع فاتَّبعته ، فصاح وقال : انظروا إلى شعورٍ مُطَرَّزة وأَجسادٍ مُعَطَّرة وقد جعلوا الوَلَع بضاعةً والسُّخْفَ صناعة فقلت له : من السَّخِىُّ ؟ قال : الذى رزق أَمثالكَم وأَنتم لاتُساوون قوتَ يوم ، قلت له : من أَقلُّ الناس شكراً ؟ فقال : من عُوفِىَ من بليَّةٍ ثم رآها فى غيره فترك الشُّكْرَ فانكسرتُ بذلك وقلت له : ما الظَّرْف ؟ قال : خلافُ ما أَنتم عليه(٣).

(بلغنى) عن بعض أَصحاب المبرّد أَنه قال(٤): انصرفتُ من مجلس المبرّد يوماً فجُزتُ بخَرِبة فإذا بشيخ قد خرج منها ومعه حجرٌ فهمّ أَن يرمِيَنى به فتترّستُ بالمحبرة والدَفْتَر ، فقال . مرحباً بالشيخ، فقلت : وبك ، قال : من أَين أَقبلت ، قلت ، من مجلس المبرّد ،

---

(١) ترد هذه المحاورة أطول من هذه فى أخبار الظراف ٧٦ .

(٢) ولع به : استخف .

(٣) أخبار الظراف ١٤ .

(٤) الخبر التالى فى نهاية الأرب ٢١٣/٣ ، وقد ورد فيه اسم صاحب المبرد مصرحاً به وهو أحمد بن يحيى ثعلب . وانظر عقلاء المجانين ١٣٥ .

قال : البارد ، ثم قال : ما الذى أَنْشَدَكُمْ ؟ فكان من عادته أن يختِمَ مجلسَه ببيت أَو ببيتين من الشعر ، فقلت له : أنشدنا :

أَعــارَ الغَيْثَ نَائِلَـــهُ إذا مَا مَاؤُه نَفِـــدَا[1]
وإنْ أَسدٌ شَكَا جُبُنـــاً أَعَـــارَ فُؤَادَهُ الأَسَـــدا

فقال : أَخطأَ قائلُ هذا الشعر ، قلت : كيف ؟ قال : أَلا تعلم أَنه إذا أَعار الغيث نائلَهُ بقى بلا نائل ، وإذا أَعار الأَسَدَ فؤادَه بقى بلا فؤاد ، قلت : فكيف كان يقول ؟ فأَنشد :

عَلَّمَ الغيثَ النَّـــدَى فـــإِذَا مَا وَعَاهُ[2] عَلَّمَ البَاسَ الأَسَدْ
فإِذا الغَيْثُ[3] مُقِـــرٌّ بالنَّـــدَى وإِذَا اللَّيْثُ مُقِـــرٌّ بالجَلَـــدْ

قال : فكتبتُها وانصرفت ، ثم مررت يوماً آخر بذلك المكان ، فإذا به خرج وبيده حَجَر ، يرمينى فتترست منه فضحك ، وقال : مرحباً بالشيخ ، فقلت : وبك ، قال : من مجلس المبرد ؟ قلت : نعم ، قال : ما الذى أنشدكم ؟ قلت : أنشدنا :

إن السَّماحة والمروءة والنَّـــــدى قَبْرٌ بِمْروَ على الطَّرِيقِ الواضِح[4]
فــإذا مَرَرْتَ بقَبْـرِهِ فاعَقِـــر بِهِ كُـــومَ الجِيَادِ وَكُلَّ طِرْفٍ سَابِحِ[5]

فقال : أَخطأَ قائلُ هذا الشعر ، قلت : كيف ؟ قال : وَيْحَك ، لو نَحَرْتَ بُخْتَ خُراسان[6] لمــا أَبرّ فى حقّه ، قلت : كيف كان يقول ؟ فأَنشد :

احْمِـــلانِى إنْ لم يَكَنْ لكُمَا عَقْــ ــرٌ إلى جَنْبِ قَبْرِهِ فاعْقَرِانِى[7]
وانْضَحَا من دَمِى عَلَيْـــهِ فَقَدْ كَا نَ دَمِى من نَدَاه لَوْ تَعْلَمَـــان

---

(١) فى نهاية الأرب : الجود بدل الغيث ، وماله بدل ماؤه .
(٢) فى نهاية الأرب : علم الجود الندى حتى إذا ما حكاه . . . الخ .
(٣) فى نهاية الأرب : فاذا الجود .
(٤) فى نهاية الأرب : . . . . . ضمنا قبرا بدل والندى قبر ، وفى المطبوع يمر بدل بمرو .
(٥) كوم الجياد : القطعة منها ، والطرف : الجواد الأصيل ، وقد ورد بدل هذا البيت فى نهاية الأرب بيت آخر هو :
وانضح جوانب قبره بدمائها فكذا يكـــون أخا دم وذبائح
(٦) بخت خراسان : إبلها ذات السنامين .
(٧) فى نهاية الأرب : اذهبا بى بدل احملانى وعلى ترب بدل إلى جنب .

قال : فلما عدت إلى المبّرد ، قصصتُ عليه القصة ، فقال : أتعرفُه ؟ قلت : لا ، قال : ذلك خالد الكاتب(١) تأخذه السّوداءُ أيام الباذنجان .

(قال على بن الحسين الرازى) مر بهلولٌ بقوم فى أصل شجرة وكانوا عشرة ، فقال بعضهم لبعض : تَعَالَوْا حتى نسخَر ببهلول ، فسمع بهلول ما قالوا ، فجاءَهم ، فقالوا : يا بهلول تصعدُ لنا رأس هذه الشجرة وتأْخذ عشرة دراهم ؟ قال : نعم ، فأَعطُوه عشرةً دراهم ، فصيّرها فى كمه ، ثم التفت فقال : هاتوا سُلَّما فقالوا : لم يكن هذا فى الشَّرْط ، فقال : كان فى شرطى دون شرطكم(٢).

(ولد) لبعض أُمراءِ الكوفة بنت ، فساءَه ذلك وامتنع عن الطعام ، فدخل عليه بهلولٌ فقال : ما هذا الحزن ؟ أَجزِعْت بخلقٍ سوى وهبة رب العالمين ، أَيسرُّك أَن مكانها أَبناءَ مثلى ؟ فسُرِّى عنه(٣) .

(وفرّ) يوماً بهلولُ من الصبيان ، فالتجأَ إلى دارٍ فوجد بابها مفتوحاً ، فدخلها وصاحبُ الدار قائم له ضفيرتان فصاح : ما أدخلك دارى ، فقال : ﴿ يا ذَا القَرْنَيْنِ إنَّ يَأْجُوجَ ومَأْجُوج مُفْسِدُونَ فى الأَرْضِ ﴾(٤) .

وحمل عليه الصّبْيان يوماً ، فدخل داراً فدعا الرجل بالطعام ، فجعل الصِّبيان يصيحون على الباب وهو يأْكل ويقول : ﴿ فَضُرِب بينهم بِسُورٍ له باب ، باطنُهُ فيه الرَّحْمة وظَاهِرُهُ من قِبَلِهِ العَذَاب ﴾(٥) .

(وسئل) بهلول عن رجل مات وخلّف أَبناءَ وبنتاً وزوجةً ولم يترك من المال شيئاً ، فقال : للابن اليُتْم وللبنت الثُّكْل وللزوجة خراب البيت ، وما بقى فللعُصْبة(٦).

قال : ودخل بهلول وعُلَيَّان على موسى بن المهدى ، فقال لعليّان : ايش معنى عليّان ؟

---

(١) خالد الكاتب : هو خالد بن يزيد البغدادى ، أبو الهيثم ، شاعر غزل ، أصله من خراسان ومولده بها ، ثم رحل إلى بغداد وكان أحد كتاب الجيش ، وغلبت عليه السوداء ، عاش عمراً طويلا ، وشعره أكثره فى الغزل ، توفى فى بغداد سنة ٢٦٢ هـ ، انظر تاريخ بغداد ٣٠٨/٧ ، النجوم الزاهرة ٣٦/٣ .

(٢) أخبار الظراف ٥٦ .   (٣) عقلاء المجانين ٧٣ .

(٤) سورة الكهف آية ٩٤ ، وانظر عقلاء المجانين ٧٤ .

(٥) سورة الحديد آية ١٣ .   (٦) أخبار الظراف ٥٧ ، عقلاء المجانين ٧٧ .

فقال عليّان : وإيش معنى موسى ؟ فقال : خُذُوا برجل ابن الفاعلة ، فالتفت عليّان إلى بهلول وقال : خذ إليك كنا اثنين صرنا ثلاثة[(١)].

كان فى بنى أَسد مجنونٌ فمرّ بقوم من بنى تَيْم الله ، فعبثوا به وعذبوه ، فقال : يابنى تَيْم الله ، ما أَعلم فى الدنيا قوماً خيراً منكم ، قالوا : وكيف ؟ قال بنو: أَسد ليس فيهم مجنونٌ غيرى ، وقد قيدونى وسَلْسَلُونى وكلُّكم مجانين وليس فيكم مقيّد[(٢)].

(ومرّ) مجنونٌ بمعتزلىٍّ يناظر ، فقال له المجنون : أَنت القائل إنك مخيّر بين فعلين إن شئت فعلت أَحدهما دون الآخر ؟ قال : نعم ، قال: فاخْرَأْ ولا تَبُلْ ، فعجب النَّاس من قوله .

قال أَبو محمد بن عجيف : مرّ بى مجنونٌ فقلت : يا مجنون ، قال وأَنت عاقل ، قلت : نعم ، قال : كلاَّ يا مجنون ولكن جنونى مكشوفٌ وجُنونك مستور ، قلت : فَسِّر لى ، قال : أَنا أَخرقُ الثياب وأَرْجُم ، وأَنت تعمر داراً لابقاءَ لها ، وتطيلُ أَملَك وما حياتُك بيدك، وتعصى وليَّك وتطيع عدَّوك .

(قال) النظَّام : قلت لمجنون : اجلس ها هنا حتى أَرجع ، فقال : أَمّا ترجع فلا أَضمن لك ، ولكنِّى أَجلس إلى الليل .

ادّعى رجلٌ النبوة وزعم أَنه نوح ، فصُلِب فمرّ به مجنونٌ ، فقال : يا نوح لم تحصل من سفينتك إلاَّ على الدَّقَل[(٣)].

بعث بلالُ بن أَبى بردة إلى أَبى علقمة المجنون ، فلما أَتى به قال : تدرى لم أَحضرتُك؟ قال : لا ، قال : لأَضحك منك ، قال : لقد ضحك أَحدُ الحكمين من صاحبه . يعرّض بجدّه أَبو موسى[(٤)].

---

(١) أخبار الظراف ٥٧ ، وتروى لأبى علقمة الممرور فى جمع الجواهر ٢١٦ ، وانظر عيون الأخبار ٤٧/٢ ، عقلاء المجانين ٨١ .

(٢) أخبار الظراف ٦١ .

(٣) الدقل : سهم السفينة والمقصود ما يشبهه وهى الخشبة التى صلب عليها ، وقد ورد الخبر فى العقد الفريد ١٤٧/٦ أخبار الظراف ٥٧ .

(٤) الخبر فى المستجاد من فعلات الأجواد ٢٥٥ ، عيون الأخبار ٣١٨/١ ، ويرد بصورة أكثر تفصيلا فى العقد الفريد ٤٣/٤ .

الباب الحادى والثلاثون

فى ذكر طرف من أخبار النساء المتفطنات

(حدثنا) ابن عروة ، عن أَبيه ، عن عائشة ، قالت : قلت : يارسول الله : أرأيت لو نزلت وَادِياً فيه شجرٌ أُكِل منها ووجدت شجراً لم يؤكل منها فى أَيّها كنتَ تُرْتع بعيرك ؟ قال : فى التى لم يُرْتَع منها ، تعنى أَن النبىّ صلى الله عليه وسلم لم يتزوج بكراً غيرها(١).

حدثنا القاسم بن محمد ، عن عائشة ، قالت : كان النبىُّ صلى الله عليه وسلم إذا خرج فى سفر أَقْرَعَ بين نسائه فطارت القُرْعَةُ(٢) على عائشة وحفصة فخرجتا معه جميعاً ، فكان النبىّ صلى الله عليه وسلم إذا سار باللَّيل سار مع عائشَة يتحدّث معها ، فقالت حفصة لعائشة : أَلا تركبين بعيرى وأَركبُ بعيرك فَتَنْظرين وأَنْظُرُ ؟ قالت : بلى ، فركبت عائشةُ على بعير حفصة وركبت حفصةُ على بعير عائشة ، فجاءَ رسولُ الله صلى الله عليه وسلم إلى جمل عائشة وعليه حفصة فَسَلَّم ، ثم سار معها حتَّى نزلوا ، ففقدت النبىَّ صلَّى الله عليه وسلَّم فغارت ، فلما نزلت جعلت تدخل رجليها بين الإِذْخَرِ(٤) وتقولُ: يارب سَلِّطْ عَلَىَّ عقرباً يَلْدَغُنى . رَسُولُك لا أَستطيع أَن أَقول شيئاً(٥).

(عن عبد الله بن مصعب) قال : قال عمرُ بن الخطاب : لاتزيدوا فى مهر النساءِ على أَربعين أُوقية وإن كانت بنتَ ذى الغُصَّة يعنى يزيد بن الحصين الصحابى الحارثى(٦)، فمن زاد أَلقيتُ الزيادة فى بيت المال . فقالت امرأَةٌ من صفّ النساءِ طويلةٌ فى

---

(١) أخبار الظراف ٩٣ . (٢) أى خرجت القرعة لهما .

(٣) فى صحيح مسلم : فافتقدت بدل فقدت ، نزلوا بدل نزلت ، تجعل بدل تدخل .

(٤) الإذخر : نبت معروف توجد فيه الهوام غالباً .

(٥) زاد فى صحيح مسلم : أو حية .

(٦) انظر الحديث فى صحيح البخارى ٢١٣٩ ، صحيح مسلم ٢٤٤٥ وقال فى هامشه : « قال فى الفتح : رسولك بالرفع على أنه خبر مبتدأ محذوف تقديره هو رسولك ، ويجوز النصب على تقدير فعل ، وإنما لم تتعرض لحفصة لأنها هى التى أجابتها طائعة ، فعادت على نفسها باللوم » .

(٧) ذو الغصة : الحصين بن يزيد بن شداد الحارثى ، وفد على النبى صلى الله عليه وسلم ، ولقب بذلك لأنه كان فى حلقه شبه الغصة ، يقال إنه رأس بنى الحارث بن كعب مائة سنة ، الاصابة ١٧٤٦ .

أَنفها فَطَس : ماذاك لك ، قال : ولم ؟ قالت : لأَنَّ الله عزَّ وجلّ قال : ﴿وآتَيْتُمْ إِحْدَاهُنَّ قِنْطَاراً فلا تَأْخُذُوا منه شيئاً ، أَتَأْخُذُونَه بُهْتَاناً وإِثْماً مُبِيناً﴾[1]قال عمر : امرأَة أَصابتْ ورجلٌ أَخطأَ[2].

(عن) بن معين الغِفَارى قال : أَتت امرأَةٌ عمرَ بن الخطاب رضى الله عنه ، فقالت : يا أَمير المؤمنين ! إِنَّ زوجى يصومُ النهار ويقومُ اللَّيل ، وأَنا أَكره أَن أَشكوَهُ وهو يعملُ بطاعة الله ، فقال لها : نعم الزوج زوجك ، فجعلت تكرّر عليه القولَ وهو يكرّر عليها الجواب ، فقال له كعبُ الأَسدى : يا أَمير المؤمنين هذه امرأَةٌ تشكو زوجها فى مباعدته إِيّاها عن فراشه . فقال له عمر : كما فهمتَ كلامها فاقضِ بينهما . فقال كعب : علىّ بزوجها فأُتى به ، فقال له : إِن امرأَتك هذه تشكوك ، قال : أَفى طعام أَو شراب ؟ قال : لا ، فقالت المرأَة :

يا أَيّهـا القاضى الحكيمُ رُشْـدُه ... أَلْهَى خَلِيلِى عَنْ فِرَاشِى مَسْجِدُهْ
زَهَّـدَهُ فى مضجعى تَعَبُّـدُهْ ... نَهَـارُهُ ولَيْلُـه مايَرْقُـدُهْ
ولستُ فى أَمـرِ النِّساءِ أَحْمَدُهْ

فقال زوجها :

زَهِـدْتُ فى فِرَاشِهَـا وفى الحَجَلْ[3] ... إِنِّى امـرُؤٌ أَذْهَلَنِى ماقـد نَزَلْ
فى سُورَةِ النَّمْلِ وفى السَّبْعِ الطُّوَلْ ... وفى كتـابِ اللهِ تَخْوِيفٌ جَلَـلْ

فقال كعب :

إِنَّ لهـا حقًّـا عليك يارَجُـلْ ... تُصِيبُهـا فى أَرْبعٍ لمن عَقَـلْ
فأَعْطِهَـا ذَاكَ ودَعْ عَنْكَ العِلَلْ

ثم إِنَّ اللهَ عزَّ وجلّ قد أَحلّ لك من النساء مَثْنَى وثُلاَثَ ورُبَاعْ ، فلك ثلاثةُ أَيّام

---

(١) سورة النساء الآية ٢٠ .
(٢) محاضرات الأدباء ١/٣٤ ، أخبار الظراف ٦٣ .
(٣) الحجل : جمع حجلة وهى القبة المزينة المضروبة على العروس .

ولياليهن ، تعبد فيهنّ ربَّك ، ولها يومٌ وليلة . فقال عمر : والله ما أدرى من أىِّ أمرَيْك أعجب ؟ أمن فهمك أمرهما ، أم من حكمك بينهما ، اذهب فقد ولَّيتُك قضاءَ البصرة(١).

عن عبد الله بن الزُّبَيْر، عن أسماءَ بنت أبى بكر رضى الله عنهم ، قالت : لما توجّه رسول الله صلَّى الله عليه وسلَّم من مكة إلى المدينة ومعه أبو بكر ، حمل أبو بكر معه جميعَ ماله خمسة آلاف أو ستة آلاف درهم ، فأتانى جَدّى أبو قُحافة وقد ذهب بصره ، فقال : أرى هذا والله قد فَجَعَكُم بماله مع نفسه ، فقالت : كلا يا أبت قد ترك لنا خيراً كثيراً فعَمَدْتُ إلى أحجارٍ جعلها فى كُوَّةِ البيت كان أبو بكر يحصِّل ماله فيها وغطيت على الأحجار بثوب ثم جئتُ به فأخذت بيده ووضعتُها على الثوب، وقلت : ترك لنا هذا فجعل يجدُ مَسّ الحجارة من وراءِ الثوب ، فقال : أما إذا ترك لكم هذا فنعم . ولا والله ما ترك لنا قليلاً ولا كثيراً .

(قال الأصمعى) أتت امرأةٌ حاتمَ بن عبد الله بن أبى بكرةَ ، فقالت له : أتيتُك من بلادٍ شاسعةٍ ، ترفعُنى رافعةٌ وتخفضُنى خافضة ، لملمَّاتٍ من الأُمور حَلَلْنَ بى ، فبرينَ لَحمى وَوَهَّنَّ عظمى وتركْتَنى والهةٍ كالحَريض(٢) ، قد ضاق بى البلدُ العريض ، هلَك الوالد وغاب الوافدُ وعُدِم الطارفُ والتَّالد ، فسألتُ فى أحياءِ العرب عن المرجوِّ سيْبهُ المحمودِ نائلُه ، الكريم شمائلهُ فدُلِلتُ عليك ، وأنا امرأةٌ من هوازن، فافعل بى أحد ثلاثٍ : إمّا أن تقيمَ أوَدِى، وإما أن تُحسن صَفَدِى(٣)، وإما أن تردَّنى إلى بلدى . فقال : بل أجمعهنَّ إليك وحبّاً وكرامةً .

قال الأصمعىّ : مات ابنٌ لأعرابية فما زالت تبكى حتى خَدّد(٤)الدمع خدّها ثم استرجعت، فقالت : اللَّهم إنك قد علمت فَرْطَ حُبِّ الوالدين لولدهما ، فلذلك لم تأمُرْهُما ببرِّه ، وعرفتَ قدرَ عُقوق الولد لوالديه ، فمن أجل ذلك حَضَضْتَه على طاعتهما ، اللَّهم إنَّ ولدى كان من البارّ بوالديه على ما يكون الوالدان بولدهما ، فاجزه منِّى بذلك صلاةً ورحمة ، ولقِّه سروراً ونَضْرة ، فقال لها أعرابىٌّ : نِعْم ما دَعوتِ له لولا أنَّك شِبْتِهِ من الجزع

---

(١) سبقت هذه القصة عدا مافيها من أبيات فى أول الباب الثانى عشر من هذا الكتاب ، فانظرها بمراجعها ثمة .

(٢) الحريض : المشرف على الهلاك ، أو من أذابه الحزن فلا يقدر على النهوض .

(٣) الصفد : الإمساك والحبس . (٤) أى ترك فيه أثراً كالأخدود .

بما لايُجدى . فقالت : إذا وقعت الضَّرُورات لم يَجْرِ عليها حكمُ المكتَسبات ، وجَزَعى على ابنى غير ممكن فى الطاقة صَرْفُه ، ولا فى القدرة منعُه ، واللهُ ولىُّ عذرى بفضله ، فقد قال عزَّ وجلّ ﴿ فمن اضْطُرَّ غيْرَ بَاغٍ ولاعَادٍ فلا إثْمَ عليه إنَّ اللهَ غَفُورٌ رَحِيم ﴾[1]

قال أَبو الحسن المدائنى : دخل عِمرانُ بن حِطَّان[2] يوماً على امرأته وكان عمرانُ قبيحاً دمِيماً قصيراً وقد تزيّنْت وكانت امرأَةً حسناءَ ، فلما نظر إليها ازدادتْ فى عينه جمالاً وحسناً فلم يتمالك أَن يديمَ النَّظر إليها ، فقالت : ما شأْنُك ؟ قال : لقد أَصبحت والله جميلة ، فقالت : أَبشر فإِنِّ وإيّاك فى الجنة قال : ومن أَين علمتِ ذلك؟ قالت : لأَنَّك أُعطيتَ مثلى فشكرتَ ، وابتليتُ بمثلك فصبرتُ ، والصابر والشاكر فى الجنة[3] .

قال المصنف أدام الله سلامته : كان عمرانُ بنُ حِطَّان أَحدُ الخوارج وهو القائل يمدح عبدَ الرحمنِ ابن مُلْجَم على قتله عليَّ بن أَبى طالب رضى الله تعالى عنه وأَرضاه بمنّه وكرمه :

يا ضربةً من تَقِيٍّ ما أَرادَ بهـــا إلاَّ ليبلُغَ من ذى العرْشِ رِضْوَانَـا
إنى لأَذكـــرُه يومـــاً فأَحْسَبَـهُ أَوْفَى البريَّة عنـد الله مِيزانَـــا
أَكرِمْ بقومٍ بطونُ الأَرضِ أَقْبُرُهُمْ لم يخلِطُوا دينَهم بغيا وعُـدْواناً

فبلغت هذه الأَبياتُ القاضى أَبا الطيِّبِ الطَّبرىّ[4] فقال مجيباً له على الفور :

إنِّى لأَبـــرأُ ممـــا أَنت قائلُهُ على ابنِ مُلْجَم الملعُـــونِ بُهتانَـا
إنى لأَذكَـرهُ يومـــاً فأَلْعَنُـــهُ دِينَـــا وأَلعنَ عِمراناً وحِطَّانَـا

---

(١) سورة البقرة الآية ١٧٣ .

(٢) عمران بن حطان بن ظبيان السدوسى الشيبانى الوائلى ، أبو سماك ، من الخوارج الصفرية وخطيبهم وشاعرهم ، كان قبل ذلك من رجال العلم والحديث ، وأدرك جماعة من الصحابة وروى عنهم ، ثم لحق بالشراة فطلبه الحجاج فهرب إلى الشام فطلبه عبد الملك بن مروان ، ففر إلى عمان ، ثم مات عند قوم من الأزد سنة ٨٤ هـ . الإصابة الترجمة ٦٨٧٧ ، كامل المبرد ٢/١٢١ .

(٣) الخبر فى محاضرات الأدباء ٢/٩٤ ، جمع الجواهر ١٩٨ ، أخبار الظراف ٩٤ .

(٤) أبو الطيب الطبرى : طاهر بن عبد الله بن طاهر الطبرى ، قاض من أعيان الشافعية ، ولد فى آمل طبرستان ، واستوطن بغداد ، وولى القضاء بربع الكرخ ، توفى سنة ٤٥٠ هـ . انظر وفيات الأعيان ١/٢٣٣ .

عليك ثم عليه الـدهرُ متصلا لعائنُ اللهِ إسراراً وإعـــلانـا
فأنتمُ من كلابِ النّـار جاءَ به نصُّ الشَّريعةِ تبياناً وبُرهـاناً

أشار أبو الطيب إلى قول النبى صلى الله عليه وسلم « الخوارجُ كلابُ النَّارِ »(١).

(قال إسحاق بن إبراهيم الموصلى) حدثنى أبو المشيع قال : خرج كُثَيِّرٌ يلتمس عَزَّة ومعهُ شُنَيْنةٌ(٢) فيها ماءٌ ، فأخذه العطشُ فتناول الشُّنَيْنة فإذا هى عَظْمٌ ما فيها شىءٍ من الماءِ ، فرُفعتْ له نارٌ فأَمّها ، فإذا بقُرْبها مظلَّة بفنائها عجوزٌ فقالت له : من أنت ؟ قال : أنا كُثيرّ قالت : قد كنتُ أتمنّى ملاقاتَك ، فالحمد لله الذى أرانيك ، قال : وما الذى تلتمسينه منى ؟ قالت : ألست القائل :

إذا ما أتينـا خلة كى نُزيلهـا أبينـا وقُلْنـا الحاجبِيَّـةُ أوَّلُ
سنُوليكِ عُرْفاً إن أردت وِصَالَنَا ونحنُ لتلك الحـاجبيَّةِ أوْصَلُ(٣)

قال : بلى قالت : أفلا قلت كما قال سيِّدُك جَميل :

يا رُبَّ عارضـةٍ علينا وَصْلُها بالجِدِّ تَخْلِطُهُ بقولِ الهَازِلِ
فأَجَبْتُها فى القول بعد تَأَمُّـلٍ حُبِّى بثينَة عن وصالك شَاغِلِى
لو كان فى قَلْبِى كَقدْرِ قُلَامَـةٍ فضلا لغيركِ ما أتَتْكِ رَسَائِلِى(٤)

قلت : دعى هذا واسقينى . قالت : واللهِ لاأسقيك شيئاً ، قلت : ويْحَك ! إن العطش قد أضرَنى ، قالت : ثكلتُك إن طَعِمْت من عندى قطرةَ ماءٍ ، فكان جُهدُهُ أن ركض راحلته ومضى يطلبُ الماءَ ، فما بلغه حتى أضحى النهار وكاد يقتلُهُ العطش(٤).

(قال) دخل ذو الرُّمَّةِ الكوفة ، فبينما هو يسير فى بعضِ شوارعها على نَجيبٍ له إذ رأى جارية سوداءَ واقفةً على باب دارٍ فاستحسنها ووقعتْ بقلبه ، فدنا إليها ، فقال : يا جارية اسقينى ماءً ، فأخرجت إليه كوزاً فشرب فأراد أن يمازحَها ويستدعى كلامها ، فقال :

---

(١) انظر هذا الخبر بما فيه من أبيات فى الكامل للمبرد ٢/١٠٩ ، وانظر الحديث الشريف فى سنن ابن ماجة.
(٢) الشنينة : القربة الصغيرة .
(٣) ديوانه ٢/٣١ . (٤) ديوانه ١٧٨ .
(٥) انظر الخبر فى أخبار الظراف ٩٤ .

ياجارية ! ما أَحرّ ماءَك ! فقالت: لو شئتَ لأَقبلتَ على عيوب شعرِك وتركت حَر مائى وبَرْده فقال لهــا : وأَىُّ شعرى له عيب ، فقالت : أَلست ذا الرمة قال : بلى ، قالت :

فأَنت الذى شَبَّهتِ غَــنْزاً بقَفْرَةٍ ... لها ذَنبٌ فوق اسْتِها أَمّ سَــالِمِ

جعلت لها قَرْنينِ فَوق جَبِينهـــا ... وَطُبيَيْنِ مُسْوَدَّيْن مثلَ المَحَاجِمِ[1]

وسَاقَيْن إن يَسْتمكنَا منك يَتْرُكَا ... بِجِلْـدِك يا غَيْلاَنُ مثل المَنَاسِمِ[2]

أَيا ظَبْيَة الوَعَسَاءِ[3]بَيْن حُلَاحِلٍ[4] ... وبين النَّقَا آأَنت أَمْ أُمُّ سَـالِم

قال : نشدتك باللهِ إلاَّ أَخذتِ راحلتى وما عليها ولم تُظْهرى هذا ، ونزل عن راحلته فدفعها إليها ، فذهب ليَمْضى ، فدفعتْها إليه وضمِنْت له أَن لا تذكرَ لأَحدٍ ما جرى .

(قال زُهير بن حسن) مولى الربيع بن يونس[5]: قدم الحجّاج على الوليد بن عبدالملك فصلَّى عنده ركعتين وركب الوليدُ فمشى الحجّاج بين يديه ، فقال له الوليد : اركب ياأَبا محمد ، فقال : ياأَمير المؤمنين ! دعنى أَستكثرُ من الجهاد فإن ابن الزُّبير وابن الأَشعث شَغَلانى عن الجهاد[6]زمناً طويلا ، فعزم عليه الوليد أَن يركب ودخل فركب مع الوليد ، فبينما هو يتحدث ويقول : فعلتُ بـأَهل العراق وفعلتُ ، أَقبلتْ جاريةٌ فنادت الوليد ثم انصرفتْ ، فقال الوليد : ياأَبا محمد ! أَتدرى ماقالت الجاريةُ ؟ قال :لا . قال : قالت: أَرسلتنى إليك أَمُّ البنين بنت عبد العزيز بن مروان : إنَّ مجالستَك هذا الأَعرابىّ وهو فى سلاحه وأَنت فى غُلالة غَرَرٌ ، فأَرسلتُ إليها إنه الحجاج بن يوسف ، فراعها ذلك ،

---

(١) الطبى بكسر الطاء وضمها : حلمة الضرع من كل ذى حافر .

(٢) غيلان اسم ذى الرمة ، والمناسم جمع منسم وهى العلامة وفى أخبار الظراف المــأسم .

(٣) الوعساء : رابية من الرمل لينة .

(٤) حلاحل : يروى بالجيم وبالحاء فى الحرفين ، قيل هو موضع بالدهناء على أنه بالجيم أما بالحاء فلم يحدد ياقوت موضعه بل قال إنه موضع ورد فى شعر ذى الرمة ، كذلك لم يحدد كلمة نقا الواردة فى الشطر الثانى وانظر ديوانه ٦٢٢ .

(٥) القصة التالية فى العقد الفريد ٥/٤٣ ، ٤٤ ، عيون الأخبار ١/١٦٩ .

(٦) لم ترد هذه العبارة من قول الحجاج فى العقد الفريد ، وجاء بدلها أن الحجاج دخل عليه ، وعليه درع وعمامة سابغة وقوس عربية وكنانة . أقول : والحديث عن الجهاد فى قول الحجاج لا معنى له فى النص ، فهو إن كان المقصود منه جهاد أعداء الدولة ومحاربتهم فلقد أبلى فيهما الحجاج باخماده فتنة ابن الأشعث وقضائه على الزبيريين ولا يعد مقلا فى هذه الناحية حتى يستكثر منها ، وعلى هذا فلعل المقصود هو مصاحبة الخلفاء وخدمتهم والقرب منهم وهو ما كان الحجاج بعيداً عنه ، ومع ذلك فتسمية هذا بالجهاد فيه تجاوز كبير للمعنى المعروف للفظ .

وقالت والله لأَن يَخْلُو بَك مَلَكُ الموت أَحبَّ إلىّ من أن يخلو بَك الحجاج ، وقد قتل أَحبّاءَ الله وأَهل طاعته ظلماً وعدوانا ، فقال الحجاج : يا أَمير المؤمنين! إنما المرأَة ريحانة وليست بقهرمانة[1] لاتطلعهن على سرّك ولاتستعملهن بأَكثر من وثبهن ولا تكثرنَّ مجالستهن صَغَاراً وذُلاًّ ، ثم نهض فخرج ودخل الوليد على أَمّ البنين ، فأَخبرها بمقالته ، فقالت : إنى أَحب أَن تأْمره بالتسليم علىّ ، فسيبلغك بالذى يكون بينى وبينه ، فَغَدا الحجاجُ على الوليد ، فقال الوليد : ائت أُم البنين ، فقال : اعفنى يا أَمير المؤمنين ، قال : فلتفعلَنّ ، فأَتاها فحجبتْه طويلا ، ثم أَذنت له ، ثم قالت له : ياحجّاج ، أَنت تفتخرُ على أَمير المؤمنين بقتل ابن الزبير وابن الأَشعث ، أَما والله لولا أَن الله علم أَنك أَهون خلقه عليه ما ابتلاك بقتل ابن ذات النطاقين وابن حوارىّ رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وابن الأَشعث فلعمرى قد استعلى عليك حتى عَجْعجتَ[2] ، ووالى عليك الهَرارَ[3] حتىَ عَوْيت ، فلولا أَنَّ أَمير المؤمنين نادى فى أَهل اليمن وأَنت فى أَضيق من القرن فأَظلّتك رماحُهم وعلاك كفاحُهم لكنت مأْسوراً قد أُخذ الذى فيه عيناك ، وعلى هذا فإن نساءَ أَمير المؤمنين قد نَفَضْن العطر عن غرائرهن وبِعنه فى أُعْطِيَة أَوليائه ، وأَمّا ما أَشرت على أَمير المؤمنين من قطع لذّاته وبلوغ أَوطاره من نسائه ، فإن يكن إنما يَنْفَرِجْن عن مثل أَمير المؤمنين فغير مجيبُك إلى ذلك ، وإن كنّ ينفرجن عن مثل ما انفرجت به أَمك البَظْراءُ عنك من ضعف [القوة][4] الغريزية وقبح المنظر فى الخَلْقِ يا لُكع ، فما أَحقّه أَن يقتدى بقولك ، قاتل اللهُ الذى يقول :[5]

أَسَـدٌ علىَّ وفى الحروب نَعَامَـــةٌ فَتْخَـــاءُ[6] تنفر من صفير الصَّافِرِ

هَلّا برزتَ إلى غَزَالة فى الوغى قد كان قلبُك فى جَنَاحَىْ طَائِرِ[7]

ثم أَمرت جاريةَ لها فأَخرجتْه ، فلما دخل على الوليد ، قال : ما كنت فيه يا أَبا محمد

---

(١) القهرمان : المسيطر الحفيظ على ما تحت يده .

(٢) عجعج : صاح ورفع صوته .

(٣) الهرار والهرير : عواء الكلب من البرد .

(٤) زيادة يستقيم بها المعنى .

(٥) هو عمران بن حطان الخارجى .

(٦) الفتخاء : اللينة الجناح .

(٧) فى الأغانى والعقد بل بدل قد ، وقد ذكر أبو الفرج فى الأغانى ١٦/١٢٥ أن غزالة الحرورية لما دخلت الكوفة على الحجاج هى وشبيب تحصن منها وأغلق عليه قصره فكتب إليه عمران بن حطان يقول . . . . الخ .

فقال : والله يا أمير المؤمنين ما سكتَتْ حتى كان بطنُ الأرض أحبَّ إليّ من ظهرها . قال : إنها بنت عبد العزيز .

(قال ابن السكيت) عزم محمد بن عبد الله بن طاهر على الحجّ ، فخرجتْ إليه جاريةٌ شاعرةٌ فبكت لما رأت آلة السفر فقال محمد بن عبد الله:

دمعةٌ كاللُّؤْلُؤ الرَّطْـــبِ على الخدِّ الأَسِيلِ
هَطَلتْ فى ساعةِ البَيْــنِ من الطَّرْفِ الكحَيلِ

ثم قال : أَجيزى ، فقالت :

حين هَمّ القَمَرُ البَا هِرُ عَنَّا بالأُفُولِ
إنما يُفْتَضَحُ العُشَّا قُ فى وقتِ الرَّحيلِ(١)

(وقال أَيوب) الوزّان ، قال المفضَّل : دخلتُ على الرشيد وبين طبقُ يديه وردٍ وعنده جاريةٌ مليحة شاعرة أَديبة ، قد أُهْدِيت إليه ، فقال : يا مفضَّل قلْ فى هذا الورد شيئاً تشبّهها به ، فأَنشدت أَقول :

كأَنه خدّ مَرْمُوق يقبِّلهُ فَمُ الجيب وقد أَبدى به خَجَلا

فقالت الجارية :

كأَنَّه لونُ خَدِّى حينَ يَدْفَعُنى كفُ الرَّشِيدِ لأَمرٍ يُوجِبُ الغُسْلا

فقال : يا مفضَّل ! قُمْ فاخرج ، فإن هذه الماجنة قد هيّجتنا . فقمتُ وأُرخيتُ الستور دونى .

(قال الأَصمعى) لما قدم الرشيد البصرة يريد الخروج إلى مكة فخرجتُ ، فلما صرنا بضريّة إذا أنا على شَفير الوادى بصبيّة قُدّامها قصعةٌ لها ، وإذا هى تقول :

طحنتْنا طواحنُ الأَعوامِ ورمتْنا نوائبُ الأَيّامِ

---

(١) أخبار الظراف ٩٥ .
(٢) ضرية : موضع بين البصرة ومكة .

فأتينــاكُمــو نمــد أكفًــا   لفضالاتِ زادكمْ والطّعَــامِ
فاطلبُوا الأَجرَ والمثوبةَ فينــا   أيُّها الزائرون بيتَ الحــرامِ
من رآنى فقد رآنى ورَحْلِي   فارحمُوا غُرْبتى وذُلَّ مقامى

قال : فرجعتُ إلى أمير المؤمنين، فقلت : صبيةٌ على شفير الوادى وأنشدتُه ما قالت ، فعجب . فقلت : يا أمير المؤمنين أفآتيك بها ؟ قال : لا ، بل نحن نذهبُ إليها ، قال الأصمعى : فوقف عليها أمير المؤمنين فقلت لهـا : أنشديه ما كنت تقولينه فأنشدته ولم تهبْهُ ، فقال : يامسرور املأْ قصعتَها دنانير ، قال : فملأَها حتى فاضت يميناً وشمالاً .

(حدثنا) ابن الشيظمى ، فقال : حججتُ فى سنة قحطة جَدْبة ، فبينما أنا أطوف بالكعبة إذا أبصرتُ جاريةً من أحسن الناس قَدًّا وقواماً وخُلُقاً وهى متعلقة بأستار الكعبة تقول : إلَهى وسيّدى ، هاأنا أَمَتُك الغريبةُ وسائلتُك الفقيرة ، حيث لايخفى عليك بُكائى ولايستترُ عنك سوءُ حالى ، قد هتكتْ الحاجةُ حجابى ، وكشفت الفاقةُ نقابى ، فكشفتُ وجهاً رقيقاً عند الذُّلّ وذليلا عند المسأَلة ، طال ـ وعزتك ـ ما حجبه عنه ماءُ الغِنى وصَانَهُ ماءُ الحياءِ ، قد جمدتْ عنى كفُّ المرزوقين ، وضاقت بى صدورُ المخلوقين ، فمن حرمنى لم ألمُهْ ، ومن وصلنى وكلتُه إلى مكافأَتك ورحمتك ، وأنت أرحم الراحمين ، قال : فدنوت منها فبَرْرتُها ، ثم قلت لهـا : من أنت ؟ وممن أنت ؟ فقالت : إليك عنّى ، من قلّ ماله وذهب رجاله كيف يكون حالُه ، ثم أنشأت تقول :

بَعْضُ بنــاتِ الرِّجال أبرزها الدهْـــرُ لمـا قــد ترى وأَخْرَجَهـا
أَبْرَزهــا من جليلِ نِعْمتِهـــا   فابتزَّهــا مُلْكَهَـا وأَحْوَجَهـا
وطالمــا كانت العُيُــونُ إذا   ما خرجتْ تستَشِفُّ هَوْدَجَهـا
إن كان قــد ساءَها وأَحْزَنَهـا   فطالمــا سَرَّهــا وأَبْهَجَهَـا
الحمــد للهِ رُبَّ مُعْسِــرةٍ   قــد ضمن الله أن يُفَرِّجَهـا

قال : فسأَلتُ عنها فأُخْبِرتُ أَنها من ولد الحسين بن عليٍّ رضوان الله عليهم أجمعين .

(وبلغنا) أن كُثَيِّر عَزَّةٍ لقى جميلاً فقال له : متى عهدُك ببثينة ؟ قال : مالى بها عهدٌ

منذُ عامٍ أَوّل وهى تغسل ثوباً بوادى الدَّوْم ، فقال له كثير : تحب أَن أَعْهدَها لك الليلة ؟ قال : نعم . فأَقبل راجعاً إِلى بثينة فقال له أَبوها : يافلان ! ماردّك ؟ أَما كنتَ عندنا قُبيل ؟ قال : بلى ، ولكن حضرتْنى أَبياتٌ قلتُها فى عزة ، قال : وما هى ؟ قلت :

فقلت لهـا ياعَزُّ أَرسَلَ صَاحبِى ... على بابِ دَارِى والرَّسُولُ مُوَكَّلُ
أَما تذكرين العَهْدَ يوم لقيتُكُمْ ... بأَسفلِ وَادِى الدَّوْمِ والثَّوْبُ يُغْسَلُ

فقالت بثينة : إِخْسأْ ، فقال أَبوها : ماهاجَك يا بثينة؟ قالت : كلبٌ لايزال يأْتينا من وراءِ الجبل بالليلِ وأَنصاف النهار . قال : فرجع إِليه فقال : قد وَعَدَتْكَ من وراءِ هذا الجبل بالليل وأَنصاف النهاو فالقها إِذا شئت .

(قال مؤلف الـكتاب) قلت : ومن هـذا الفن حكى أَن أعرابيًّا بعث غلاماً له إِلى امرأَةٍ يواعدها موضعاً يأْتيها فيه ، فذهب الغلامُ وأَبلغها الرسالةَ فكرهت المرأَة أَن تَقَرَّ للغلام بما بينهما ، فقالت : واللهِ لئن أَخذتُك لأَعركنَّ أُذْنَك عَركةً تبكى منها وتستندُ إِلى تلك الشجرة ويُغْشَى عليك إِلى وقت العَتَمَة ، فلم يعرف الغلامُ معنى هذا الكلامِ وانصرف إِلى صاحبه وحكى له ، فعلم أَنَّها واعداتُه تحت الشجرة وقت العتمة[1] .

(قال الصولى) : سمعتُ المبرد : كنَّا عند المـازنى فجاءَته أَعرابيَّةٌ كانت تَغْشاه ويَهَبُ لهـا ، فقالت : أَنْعَم الله صباحَك أَبا عثمان ، هل بالرمال أَوشال[2] ؟ ، فقال لهـا يجىء الله بها ، فقالت :

تَعْلَمُنّ أَنِّى والذى حَجَّ القَـوْمُ ... لولا خَيَـالٌ طَارِقٌ عنـد النَّوْمْ
والشَّوْقُ من ذكراكَ ماجئتُ اليَـوْمْ

فقال المـازنىُّ : قاتلها الله ما أَفطنها ! جاءَتْنى مستمنحة فلما رأَت أَن لاشىء جعلت المجىء زيارةً تمنُّ علينا بها .

(قال إسماعيل بن حماد بن أَبى حنيفة) ماورد علىَّ مثلُ امرأَة تقدمتْ فقالت : أَيها

---

(١) محاضرات الأدباء ٢/٤٦ مع اختلاف فى بعض ألفاظ الرواية .

(٢) فى أخبار الظراف ٩٥ : قال اليشكرى : الأوشال : جمع وشل وهو المـاء القليل ، وهو مثل هاهنا ، أى هل عندكم من نـدى .

القاضى ! ابن عمى زوّجنى من هذا ولم أعلم ، فلما علمتُ رددت، فقلت لها : ومتى رددتِ ؟ قالت : وقت ما علمت ، قلت : ومتى علمت ؟ قالت وقت ما رددتُ . فما رأيتُ مثلها .

(قال حدثنا) عليٌّ بن القاسم قال : سمعت أبى يقول : كان موسى بن إسحاق لايُرَى مبتسماً قطُّ ، فقالت له امرأة : أيها القاضي لايحلُّ أن تحكم بين اثنين وأنت غضبان قال : ولِمَ قالت : لأنّ النبىّ صلى الله عليه وسلم قال : « لا يَقْضِى القاضى بين اثنين وهو غضبان[1] » فتبسّم .

(عن عبد الرحمن ابن أخى الأصمعى) عن عمّه ، قال سليمانُ بن عبد الملك يوماً والشعراءُ عنده ، قد قلتُ نصفَ بيت فأجيزوه قال :

يَرُوحُ إذا راحُوا وَيغْدُوا إذا غَدُوا

فلم يصنعوا شيئاً فدخل إلى جارية له فأخبرها فقالت : كيف قلت : فأنشدها فقالت :

وعَمّا قليل لايَرُوح ولايَغْدُو

(قال الأَصْمعىّ) كنت عند أمير المؤمنين الرشيد إذ دخل رجلٌ ومعه جارية للبيع فتأملها الرشيدُ ثم قال : خذ جاريتَك ، فلولا كَلَفٌ[2] فى وجهها وخَنَسٌ[3] فى أنفها لاشتريْتُها ، فانطلق بها ، فلما بلغت السّتر ، قالت : يا أمير المؤمنين اردُدْنى إليك أُنْشِدُك بيتين حضرانى ، فردّها فأنشأت تقول :

ما سَلِمَ الظبىُ على حُسْنـــه ... كلّا ولا البَدْرُ الذى يُوصَفُ
الظبىُ فيـــه خَنَسٌ بَيِّنٌ ... والبـــدرُ فيـه كَلَفٌ يُعْرَفُ

فأعجبته بلاغتُها فاشتراها وقرَّب منزلها وكانت أَحْظَى جواريه عنده .

(قال الجاحظ) رأيت بالعسكر امرأة طويلة القامة جدًّا ونحن على طعام ، فأردت أن أمازحها فقلت : انزلى حتى تأكلى معنا ، قالت : وأنت فاصعد حتى ترى الدنيا[4] .

---

(١) الحديث فى سنن ابن ماجة ١٣٤ .
(٢) الكلف : حمرة كدرة تعلو الوجه .
(٣) الخنس : تأخر الأنف عن الوجه مع ارتفاع قليل فى الأرنبة .
(٤) أخبار الظراف ٩٦ .

(قال الجاحظ أيضاً) رأيتُ امرأةً جميلة فقلت : ما اسمك ؟ قالت : مكة ، فقلت : أتأذنين لى أن أُقبّل الحجَر الأَسود منك ؟ قالت : لا إلاَّ بالزّادِ والرّاحلة .

(قال مؤلف الكتاب) وقد رُويْت لنا هذه الحكاية على وجهٍ آخر ، قال الجاحظ : رأيتُ جاريةً بسوق النَّخَّاسين ببغداد يُنَادى عليها ، وعلى خَدِّها خَالٌ ، فدعوتُ بها وجعلت أقلِّبُها ، فقلت لها : ما اسمك ؟ قالت : مكة . فقلت : اللهُ أَكبر ! قَرُب الحجُّ أتأذنين أقبلُ الحجر الأَسود ؟ قالت له : إليك عنى ألم تسمع قول الله تعالى :﴿ لَمْ تَكُونُوا بَالِغِيهِ إلاَّ بِشِقِّ الأَنْفُس ﴾[1] .

(قال الأَصمعى) أُتِى المنصورُ بسارقٍ فأَمر بقطعه ، فأَنشأ يقول :

يَدِى يا أَميرَ المُؤمِنين أُعِيذُها ... بِحِقْوَيْكَ من عَارٍ عليها يَشِينُها[2]
فلا خَير فى الدُّنْيا ولا فى نَعِيمِها ... إذا ما شَمِالٌ فارقَتْها يَمِينُها

فقال : يا غلام ! اقطع ، هذا حدٌّ من حدود الله ، وحقٌّ من حقوقٍ ؟ لاسبيل إلى تعطيله ، قالت أم الغلام : واحدى وكادّى وكاسبى ، قال : بئس الواحدُ واحدُك وبئس الكادُّ كادُّك وبئس الكاسِبُ كاسبُك ، يا غلامُ ! اقطع . فقالت أُمُّ السارق : يا أَمير المؤمنين أَمالك ذنوبٌ تستغفر اللهَ منها ؟ قال : بلى : قالت : هبه لى واجعل هذا من ذنوبك التى تستغفر الله منها . وقد رويت لنا هذه الحكاية عن عبد الملك بن مروان ، فإنه أُتِى بسارق وثبتتْ عليه البينة فأَنشد هذا الشعر وقالت أُمه هذا الكلام فقال : خلُّوا سبيلَه[4] .

(أَنشدنا) ثعلبٌ عن ابن الأَعرابى :

وسائلةٍ عن رَكْبِ حَسَّانَ كُلِّهِمْ ... ليبلُغَ حَسَّانَ بنَ زَيْدٍ سُؤَالُها

قال : وهى تحبُّ حسّان ، فكرهت أَن تَخُصَّه فسأَلت عن الركبِ جميعاً حتى صارت إليه

---

(١) سورة النحل الآية ٧ .

(٢) فى العقد : بعفوك بدل بحقوكِ وعلى بدل عليها .

(٣) فى عيون الأخبار : وكانت حبيبة بدل ولا فى نعيمها .

(٤) رويت هذه القصة عن عبد الملك فى عيون الأخبار ١/٩٩ ، الفرج بعد الشدة ٨٥ ، العقد الفريد ٢/١٦٧ ، كما رويت عن معاوية أيضاً فى محاضرات الأدباء ٢/٨٣ .

(قال) هارون بن عبد الملك بن المأمون : لما عُرضت الخيزُرَانُ على المهديّ قال لها : والله يا جارية إنك لعلى غايةِ المتمنى ، ولكنك حِمْشَةُ[1] السّاقين ، فقالت: يا أمير المؤمنين ! إنَّك أَحوج ما يكون إليهما لاتراهما فقال : اشتروها . فحظيتْ عنده ، فأولدها موسى وهارون .

(وحكى) أبو بكر الصولىّ : أن المهدى اشترى جاريةً فاشتدّ شغفُه بها ، وكانت به أشغف ، وكانت تتجافاه كثيراً فدسَّ إليها من عَرَف ما فى نفسها ، فقالت : أخاف أن يملّنى ويدعَنى فأموت ، فأنا أمنع نفسى بعضَ لذّتها منه لأعيش ، فقال المهدىُّ :

ظَفِـرَتْ بالقلبِ مِنِّى ... غـادَةٌ مثـلُ الهِـلَالِ
كلَّما صَحَّ لهـا وُدِّى ... جَـاءَتْ باعْتِـلَالِ
لا تحبُّ الهجـرَ مِنِّى ... والتَّنـائى عن وِصَـالِى
بـل لَمـأْمَنهَا عَلَى حُبِّـ ... ى لها خَوْفَ المَـلَالِ

(قال أبو نواس) استقبلتْنى امرأةٌ فأسفرت عن وجهها فكانت على غاية الحُسن ، فقالت : ما اسمك ؟ قلت : وَجْهُك . فقالت : أنت الحَسَنُ إذن .

حدّثنا رجل من تغلب ، قال : كان فينا رجلٌ له ابنةٌ شابّة ، وكان له ابن أخ يهواها وتهواه فمكثا كذلك دهراً ثم إن الجارية خطبها بعضُ الأشراف فأرغب فى المهر ، فأنعم أبو الجارية واجتمع القوم للخِطْبة ، فقالت الجارية لأُمّها : يا أمّاه ! ما يمنعُ أبى أن يزوّجنى من ابن عمى ؟ قالت: أمر كان مُقْضيّاً، قالت : والله ما أَحسَبُه ربَّاه صغيراً ثم يَدَعه كبيرا[2]، ثم قالت لها : يا أماه إنى والله حاملٌ فاكتمى إن شئت أو بوحِى ، فأرسلت الأُمُّ إلى الأَب فأخبرته الخبر ، فقال : اكتمى هذا الأمر ، ثم خرج إلى القوم فقال : يا هؤلاء إنى كنت أَجبتكُم وإنه قد حدث أمرٌ رجوتُ أن يكون فيه الأَجر ، وأنا أشهدكم أنى قد زوّجتُ ابنتى فلانة من ابن أخى فلان ، فلما انقضى ذلك، قال الشيخ : أَدخلوها عليه ، فقالت الجارية :

---

(١) حموشة الساقين : دقتهما .

(٢) فى المطبوع : ما أحسن بدل ما أحسبه ، ويدعوه بدل يدعه .

هي بالرّحمن كافرةٌ إن دخل عليها من سنة ، أو تبيّن حملها ، قال : فما دخل عليها إلاّ بعد حَولٍ ، فعلم أَبوها أَنها احتالتْ عليه(١).

(قال الصولى) قال العُتْبى : رأَيتُ امرأَة أَعجبتْنى صورتُها ، فقلت : أَلك بَعْلٌ ؟ قالت : لا ، قلت : أَفترغبين فى التَّزويج ؟ . قالت : نعم ، ولكن لى خَصْلَةٌ أَظنُّك لاترضاها ، قلت : وما هى ؟ قالت : بياضٌ برأْسى ، قال : فثنيْتُ عنانَ فَرسٍ وسرتُ قليلا ، فنادتْنى : أَقسمتُ عليك لتقفنّ ، ثم أَتت إلى موضع خالٍ فكشفتْ عن شَعْرٍ كأَنه العناقيد السّود(٢) ، فقالت : والله ما بلغتُ العشرين ولكننى عرّفتك أَنّا نكرهُ منك ما تكره منّا ، قال : فخجلتُ وسرت وأَنا أَقول :

فجعلتُ أَطلبُ وَصْلَهـــا بتَملُّقٍ والشيبُ يَغْمِزُها بأَن لاتَفْعَلِ(٣)

(حدثنا) العُتبى ، قال : قال رجلٌ من ولد على عليه السلام(٤) لامرأَة : أَمرُك بيدك ، ثم ندم فقالت : أَما والله لقد كان بيدك عشرين سنةً فأَحسنت حفظه وصُحبته ، فلن أَضيّعه إذا كان بيدى ساعة من نهار ، وقد رددتُه إليك ، فأَعجب بذلك من قولهـا وأَمسكها(٥) .

(قال) أَراد شعيب(٦)أَن يتزوج امرأَة فقال لهـا : إنِّى سيّئُ الخُلُق ، فقالت : أَسْوَأُ منك خُلُقا من أَحوجك إلى أَن تكون سيّئاً . قال : أَنت إذن امرأَتى .

(قال) سمعتُ الفضل بن إبراهيم يقول مر شاعرٌ بِنسْوَةٍ فأَعجبه شأْنُهنّ فجعل يقول :

إنَّ النساءَ شياطينٌ خُلقن لنـــا نعـوذُ بالله من شَرِّ الشياطين

قال فأَجابته واحدة منهن وجعلت تقول :

إن النِّساءَ رياحينٌ خُلقن لَـــكُمْ وكلكم يشتهى أَشَمَّ الرّياحينِ

---

(١) القصة فى محاضرات الأدباء ٢/٩٠ . (٢) فى المطبوع : السوناى .
(٣) انظر محاضرات الأدباء ٣/١٤٦ ، نهاية الأرب ٢/٢٥ .
(٤) فى المحاضرات أنه الحسن بن الحسين بن على .
(٥) أخبار الظراف ١٠١ ، العقد الفريد ٦/١١٩ ، محاضرات الأدباء ٢/١٩ .
(٦) فى أخبار الظراف ٩٧ أنه شعيب بن حرب وفى محاضرات الأدباء : ابن حريب .

(قال أبو عبد الله) محمد بن العباس اليزيدىّ كان لرجل من الأعراب ابنة وكان له غلام ، فراودها عن نفسها فوعدتُه الليلَ وأعدت له شَفْرة وحدَّتها ، فلما جاءها للميعادِ جَبَّتْه ، فخرج يعوى فسمعه مولاه فقال : من فعل بك ؟ قال : ابنتُك ، فدخل عليها فقال : ما صنعت بهذا الغلام ؟ فقالت : يا أبت إنَّ العبد من نُوكِهِ يشربُ من سَقَاءٍ لم يُوكه ،[1] ومن ورد غير مائه صَدَرَ بمثل دائه فقال لها : لا شللاً .

(قال الشرقىُّ بن قَطَامِى) كان شَنٌّ من دُهاة العرب، فقال والله لأطوفنّ حتى أجدَ امرأةً مثلى فأتزوجها ، فسار حتى لقى رجلاً يريد قَرْية يريدُها شَنٌّ فصحبه ، فلما انطلقا ، قال له شنٌّ : أتحملُنى أم أحملُك ؟ فقال الرجل : يا جاهل ! كيف يحمل الراكبُ الراكبَ ؟ فسارا حتى رأيا زرعاً قد استحصد ، فقال شَنّ : أترى هذا الزرع قد أُكِلَ أم لا ؟ فقال : يا جاهلُ ! أما تراه قائماً ، فمرَّا بجنازة فقال : أترى صاحبها حيًّا أو ميتا ؟ فقال : ما رأيتُ أجهلَ منك ، أتُراهم حملوا إلى القبور حيًّا ؟ ثم سار به الرجلُ إلى منزله ، وكانت له ابنة تسمى طَبَقة فقص عليها القصة ، فقالت : أمّا قوله : أتحملُنى أم أحملُك ، فأراد أتحدّثُنى أم أحدّثك حتى نَقطعَ طريقَنا ، وأما قوله : أترى هذا الزرعَ قد أُكل أم لا ، فأراد أباعه أهلُه فأكلوا ثمنَه أم لا ، وأمّا قوله فى الميت : فإنه أراد أترَكَ عَقِباً يحيا به ذكرُه أم لا ، فخرج الرجلُ فحادثه ثم أخبره بقول ابنته ، فخطبها إلية فزوّجه إيّاها فحملها إلى أهله ، فلما عرفوا عقلَها ودهاءها قالوا: وَافَق شَنٌّ طَبَقَه[2].

(قال حدّثنى) أبو محمد بن داسة أَنَّ رجلاً اعترض جاريةً فى الطريق فقال لها : أبيدك صنعة ؟ قالت : لا ولكن برجلى . تعنى أنَّها رَقَّاصة[3].

(قال المحسّن) وحدثنى أنه سمع امرأةً تخاصمتْ مع زوجها فقالت له : طَلِّقْنى ، فقال لها : أنت حُبْلى حتى إذا ولدتِ طلَّقتُكِ . قالت: ما عليك منُه ، قال : فإيش تعملين

---

(١) النوك : الحمق والغفلة ، والسقاء القربة ، ولم يوكها أي لم يربط فمها بالوكاء ، وسوف ترد هذه الحكاية فيما يلى بتفصيل أكثر .

(٢) القصة فى مجمع الأمثال ٢/٣٥٩ .

(٣) أخبار الظراف ٩٧ ، نهاية الأرب ٤/١٩ .

به ؟ قالت : أُقْعِدُه على باب الجنة فُقاعِىّ[1] فقلته لعجوز كانت تتوسّط بينهما : إيش هذا ؟ قالت : تريد أنها تشرب ماء السَّذَّاب[2] وتتحمل سَذَّابا عليه أدوية لتَسْقُط فيلَحقَ الصبيُّ بالجنة فيكون كالفقاعى .

(قال أبو بكر) بن الأزهر : حدّثنى بعضُ إخوانى أَنَّ رجلا كان بالأَهواز وكان له ثروةٌ ونعمة وأهل ، فسار إلى البصرة مرةً فتزوج بها فكان يأْتى تلك المرأة فى السنة مرة أو مرتين ، وكان للبصريّة عم يكاتبه فوقع كتاب منه فى يد الأَهوازيّة ، فعلمت الحالَ فكتبت إليه من حميِّه البصرىِّ بأَن امرأَتَك قد ماتَتْ فالحق ، فقرأه ثم أخذ فى إصلاح أمره ليخرج، فقالت الأَهوازيّة : إنى أَراك مشغول القلب وأَظن أَن لك بالبصرة امرأَة . فقال : معاذ الله ! فقالت : لاأَقنع بقولك دون يمينِك فتحلف بطلاق كلِّ امرأَةٍ لك غيرى غائبةً أَو حاضرة ، فحلف لها ظَنًّا أَنَّ تلك قد ماتت ، فقالت : لاحاجة لك فى الخروج فإن تلك قد بانَتْ منك وهى فى الحياة[3].

(قال علىُّ بن الجهم) اشتريتُ جاريةً فقلت لها : ما أحسبك إلاَّ بكراً . فقالت: يا سيدى كَثُرتْ الفتوحُ فى زمان الواثق ، وقلت لها ليلةً : كم بيننا وبين الصبح ؟ قالت : عِناقُ مُشتاقٍ ، ونظرتْ إلى الشمس كاسفة فقالت احتشمتْ محاسنى فانتقبتْ ، وقلت لها ليلة : نجعل مجلسنا الليلة فى القَمَر ؟ فقالت : ما أُولئك بالجمع بين الضرائر ، وكانت تكره الحُلِيّ وتقول : تستُر المحاسنَ كما تُغَطِّى القبائح .

عرض على المتوكِّل جاريةٌ فقال لها : أَبكرٌ أَنت أَم إيش ؟ فقالت : أَم إيش يا أَمير المؤمنين . فضحك وابتاعها[4].

---

(١) الفقاعى : الجنين الذى يسقط من رحم أمه .

(٢) السذاب : بقل يفرع فروعاً تطلع من ساق له قصيرة تتشعب عليه شعب كالأغصان ، ويحمل فى أطراف أغصانه رءوساً تنفتح عن ورد صغار الورق أصفر ، وإذا انتشر سقط منه الحب ، وتقول الروم : إنْ أكلت امرأة حامل أربعة مثاقيل كل يوم بماء سخن أو نبيذ خمسة عشر يوما أسقطت حملها ، عيون الأخبار ٣/٢٩٠ .

(٣) محاضرات الأدباء ٢/١٠٤ .

(٤) أخبار الظراف ٩٧ ، نهاية الأرب ٤/١٩ ، ونسبت لابن خالويه فى جمع الجواهر ١٩٩ .

وضع المعتضدُ رأْسَه فى حِجْرِ بعض جواريه[1] فجعلت تحت رأْسه مخدّة ونهضت فلمّا انتبه ، قال : لِمَ فَعَلتِ ذاك وأَكْبَرَه ، فقالت : كذا عُلِّمْنا أن لايَقْعُد قاعدٌ بحضرة من ينام ، ولاينام بحضرة قاعد فاستحسن المعتضدُ ذلك منها واستعقلها .

بلغنا عن عَرِيب وكان يقال إنها ابنة جعفر بن يحي البرمكى ، وكانت مغنية ذكية شاعرة اشتراها المعتصم بمائةِ ألفٍ وأعتقها فكتبت إلى بعض الناس : أَردتُ ولولا ولَعَلِّى ، فكتب تحت أَردت ليت ، وتحت لولا ماذا ؟ وتحت لعلىّ أَرجو فمضت إليه[2].

(قال أَبو الحسن بن هلال الصّابى) حدثنا أَبو أَحمد الحارثى . قال : كان عندنا بواسط رجل موسرٌ يقال له أَبو محمد ، وكانت عنده مغنية تغنى :

خَلِيلِىَ هَيّا نَصْطبحْ بِسَوَادِ[3]

فقال لهـا : بالله غنِّى :

خليلى هيا نصطبح بسُهَاد

فقالت له : إذا عَزَمْتَ فَوَحْدَك .

(وقال) أَبو حنيفة : خَدَعتْنى امرأَةٌ أَشارت إلى كيسٍ مطروحٍ فى الطَّريق فتوهمتُ أَنه لهـا فحملتهُ إليها ، فقالت : احتفظْ به حتَّى يجىء صاحبُه[4].

(لمـا قتل) كسرى بُزُرَ جمهْر أَراد أَن يتزوّج ابنته ، فقالت للثِّقات : لو كان مَلِككم حازماً لمـا أَدخل بين شعاره ودثاره مَأْثُورَه[5].

(قال) رجل لجارية أَراد شراءَها : لايريبُك هذا الشَّيب الذى ترينه فإنَّ عندى قُرَّةَ عَيْن ، فقالت الجاريةُ : أَيسرُّك أَنَّ عندك عجوزاً مغتلمة[6].

---

(١) الصحيح أنها كانت زوجته قطر الندى بنت خمارويه بن أحمد بن طولون .
(٢) نهاية الأرب ٥/٩٥ . (٣) بسواد : أى وضوء النهار لم ينتشر بعد .
(٤) أخبار الظراف ١٠١ .
(٥) مأثوره : أى صاحبة ثأر لديه ، إذ أن كسرى كان قد قتل أباها .
(٦) المغتلمة : من غلبت عليها الشهوة ، وانظر الخبر فى نهاية الأرب ٤/١٨ .

(قال ابن المبارك بن أحمد) خرج رجلٌ على سبيل الفرجة فقعد على الجسر فأقبلت امرأةٌ من جانب الرّصافة متوجهةً إلى الجانب الغربيّ فاستقبلها شابٌّ فقال لها : رحم الله عليَّ بن الجَهْم ، فقالت المرأة فى الحال : رحم الله أبا العلاءِ المعرِّى ، وما وقفا ومرّا مُشرِّقةً ومُغرِّباً ، فتبعتُ المرأة وقلت لها : إن لم تقولى معنى ما قلتما وإلاَّ فضحتك وتعلقتُ بك ، فقالت : قال لى الشابّ : رحم الله على ابن الجهم : أراد به قوله :

عُيُونُ المَهَا بين الرُّصَافَـةِ والجِسْرِ جَلَبْنَ الهَوَى من حيثُ أَدْرِى ولاأَدْرِى

وأردت أنا بترحمى على المعرّى قوله :

فيــا دَارَهَا بالحَزْنِ إنَّ مَزَارَهَــا قريبٌ ولكنْ دُونَ ذلك أهوالُ(١)

(قال) ابن الزبير لامرأة من الخوارج : أَخْرجى المـال من تحت اسْتِك ، قال : فالتفتت إلى من بحضرتها وقالت : أنشدكم بالله ! أهذا من كلام الخلفاءِ ، قالوا : لا ، قالتْ لابن الزُّبير : كيف ترى هذا الخلع الخَفِىّ(٢).

(قال المتنبى) قال لى رجل من الهـاشميّين : كتبت إلى امرأتى وأنا فى السفر : كتاباً تمثلتْ فيه ببيتٍ لك :

بِمَ التَّعَلُّلُ لا أهــلٌ ولاوَطَنُ ولانَديـمٌ ولا كأْس ولا سَكَنُ(٣)

فكتبت إلىّ : والله ما أنت كما ذكرتَ فى هذا البيت ، بل أنت كما قال الشّاعر :

سَهِرْتُ بعد رَحِيلِى وَحْشَةً لَكُم ثم استمرّ مَريرى وارعوى الوَسَنُ(٤)

(ونقلتُ) من خطِّ الشيخ أبى الوفاء بن عقيل ، قال : كان بعضُ قضاة الحنفيّة من مذهبه إنه إذا ارتاب بالشهود فرّقهم ، فشهد عنده رجلٌ وامرأتان فيما يشهدُ فيه النساءُ ،

---

(١) أخبار الظراف ٩٨ .

(٢) نسب هذا الخبر إلى معاوية فى محاضرات الأدباء ٩٣/١ ، وقد ورد أن ذلك حدث بين الحجاج وامرأة عبد الرحمن ابن الأشعث ، فقد قال الحجاج لحرسى له : قل لها : ياعدوة الله ! أين مال الله الذى جعلته تحت ذيلك ؟ فقال الحرسى : ياعدوة الله أين مال الله الذى جعلة تمت استك ؟ فقال له الحجاج : كذبت ما قلت هذا ، أرسلها فخلى عنها . العقد الفريد ١٦/٥ ، ٣١ ، وقد ورد بالرواية التى فى النص فى نهاية الأرب ١٦٠/٣ .

(٣) ديوانه ٤٠٢ . (٤) ديوانه ٤٠٤ .

فأَراد أَن يفرِّقَ بين المرأتين على عادته ، فقالت إحداهما : أَخطأْتَ لأَنَّ الله تعالى قال : ﴿فَتُذَكِّرَ إِحْدَاهُما الأُخْرَى ﴾(1) فإذا فرقتَ زال المعنى الذى قَصَدَهُ الشَّرع ، فأَمْسكَ .

(ذكر) أَن رجلا دعا المبرّد بالبصرة مع جماعةٍ فغنَّت جاريةٌ من وراءِ الستارة وأَنشأَت تقول :

وقالوا لها هَذَا حَبِيبُك معرضاً   فقالت أَلاإنَّ إعْرَاضَهُ أَيسرُ الخَطْبِ
فمـا هى إلاَّ نظرةٌ بِتَبَسُّمٍ   فتصطكُّ رِجْلاَه ويسقُطُ للجَنْبِ

فطرب كلٌّ من حضر إلاَّ المبرد ، فقال له صاحبُ المجلس : كنتَ أَحقَّ الناس بالطَّرب ، فقالت الجارية : دعه يا مولاى فإِنَّه سَمِعَنِى أَقول : هذا حبيبُك مُعْرضاً فظنني لحنتُ ، ولم يعلم أَن ابنَ مسعود قرأَ « وهذا بَعْلِى شَيْخاً »(2)قال فطرب المبرّد إلى أَن شَقَّ ثَوْبَه .

(قال بعضهم) حضرتُ قينتين وكانت إحداهما تعبثُ بكلِّ من تقدرُ عليه والأُخرى ساكنة ، فقلت للساكنة : رفيقتُك هذه ما تستقرُّ مع واحد ، فقالت : نعم هى تقول بالسُّنَّة والجماعة وأَنا أَقول بإِثبات القدر .

(غضب) المأْمونُ يوماً على عبد الله بن طاهر فأَراد ابن طاهُر أَن يقصده ، فورد عليه كتاب من صديق له مقصور على السّلام وفى حاشيته يا مُوسى ، فجعل يتـأَملُه ولايعلم معنى ذلك ، فقالت له جارية كانت فَطِنة : أَراد ﴿ يَامُوسَى إِنَّ المَلأَ يـأْتَمِرُون بكَ لِيَقْتُلُوكَ ﴾(3)فتيقظ عن قصد المـأْمون(4) .

(عُرِض) على رجل جاريتان بكر وثيّب ، فمال إلى البكر ، فقالت الثيب : لِم رغبتَ فيها وما بيني وبينها إلاَّ يومٌ فقالت البكر :﴿ وإِنَّ يوماً عند رَبِّك كَأَلْف سَنَة ممَّا تَعُدُّون﴾(5) فأَعجبتاه فاشتراهما(6).

---

(1) سورة البقرة الآية ٢٨٢ .
(2) سورة هود الآية ٧٢ .
(3) سورة القصص الآية ٢٠ .
(4) محاضرات الأدباء ٦٨/١ ، أخبار الظراف ٩٨ .
(5) سورة الحج الآية ٤٧ .
(6) أخبار الظراف ٩٨ .

(قال) خاصمتْ امرأَةٌ زوجها فى تضييقه عليها ، فقالت : والله ما يقيمُ الفأْر فى بيتك إلاَّ لحبّ الوطن وإلا فهو يسترزقُ من بيوت الجيران(١).

(قال الجاحظ) قلت لجارية ببغداد : أَبكْر أَنت ؟ فقالت : نعوذُ بالله من الكساد . يعنى الثيبوية (٢).

جاءت دلاَّلة إلى قوم فقالت : عندى زوجٌ يكتب بالحديد ويختم بالزّجاج فرُضوا به وزوّجوه ، فإذا هو حجّام .

قالت دلاَّلة لرجل : عندى امرأَة كأَنها طاقة نَرْجِس فتزوجها ؛ فإذا هى عجوزٌ قبيحة ، فقال : كذبتِ على وغَشَشْتينى ، فقالت : لا والله ما فعلت وإنَّما شبّهتها بطاقة نرجس لأَن شعرها أَبيضُ ووجهها أَصفرُ وساقَها أَخضر(٣).

أَعطت امرأَةٌ جاريتها درهَما ، وقالت : اشترى هريسةً فرجعْت فقالت : ياسيّدتى سقط الدرهمُ منِّى فضاع ، فقالت : يا فاعلة ، تكلِّمينى بفمك كلِّه وتقولين : ذهب الدرهم ، فأَمسكت الجاريةُ نصفَ فمها ، وقالت بالنصف الآخر : وانكسرت يا سيدتى الزِّبدية(٤).

(كان) رجل يقف تحت روشن(٥) امرأَة وهى تكره وقُوفَه ، فقالت : فجاء فى بعض الأَيّام وعليه قميصٌ دَبِيقِىٌّ(٦) قد غسله عند الحُطْرِى وسقاه نشا ، وتحته قميصٌ رومىّ ، قالت : وكان للناس أُتْرُجٌّ سوسىّ فى الأُترُجّة ثلاثون رطلا ، فأَخرجت بطيخة كافور(٧) وأَشارت إليه تَعَال فخذ هذه ، فجاء فوقف تحت الرَّوشن ، فقالت : أَمسك حِجْرك صَلْباً حتى لا يقع فتنكسر ، فلزم حجره فأَخرجت البطيخة كأَنها ترمى بها وأَخذت أُترجّة فرمت بها فى حجره فلم يردّها شىءٌ سوى الأَرض(٨)، فجمعَهُ وهرب مستحيا وما عاد بعدها(٩).

---

(١) أخبار الظراف ٩٨ .

(٢) نهاية الأرب ١٨/٤ ، ولم ترد فيه كلمتا (يعنى الثيبوبة) والواقع أن ورودها هنا خطأ واضح ، ولعله من زيادة النساخ .

(٣) أخبار الظراف ٩٨ .

(٤) أخبار الظراف ٩٩ وفيه الغضارة بدل الزبدية .

(٥) الروشن : النافذة أو الكوة .

(٦) الدبيق نوع فاخر من الثياب كان يصنع بدبيق إحدى قرى مصر .

(٧) ساقطة من المطبوع .

(٨) بعد هذا فى أخبار الظراف : وبقى ما فى القميص على رقبته وأكتافه .

(٩) أخبار الظراف ١٠١ .

(كانت) جاريةٌ لبعض الأكابر وكانت عفيفةً إلاّ أنها كانت تفحش فى مجونها ، فقال لها مولاها : أقصرى عن هذا الفحشِ بمحضَرٍ من الرّجال ، فقالت : أَفحشُ منه عندهُم أَخذُك دراهمَ بسببى ، وقال لها بعضُ الحاضرين وكان شيخاً[1] :

يا أَحْسَنَ النَّاسِ وجهًا ... مُنِّى على بِقُبْلَهْ

فأَجابتْ مسرعة :

يا أَسمجَ الناسِ وَجْهاً ... وأَسخَن الخَلْقِ مُقْلَهْ
إذا سمحتُ لما رُمْـ ... ـتَهُ فَإِنِّىَ بَذِلَهْ
وكيفَ يوجد بين الْـ ... ـحِمارِ والخِشْفِ[2] وُصْلَهْ
فلا تَطُفْ بالغوانى ... فما يُرِدْنَكَ جُمْلَهْ
وكلُّ شيخٍ تَصَابَى ... على الصَّبَايَا فَأَبْلَهْ

قال رجلٌ لجارية أَراد شراءَها فسأَلها عن ثمنها ، فقال : ياجاريةُ ! كم دفعُوا فيك ؟ فقالت : ﴿ ومَا يَعْلَمُ جُنُودَ ربِّك إلاَّ هو ﴾[3]

قال : حدثنى أَبو القاسم عبد الله بن محمد الكاتب ، قال : حدّثنى بعضُ الأَشراف بالكوفة أنه كان بها رجل حَسَنِيٌّ يعرف بالأَدْرَعِ ، شديدِ القلب جدًّا ، قال : وكان فى خرائب الكوفة شىء يظهر للمجتازين فيه نارٌ يطول تارةً ويقصر أُخرى ، يقولون : هو غُولةٌ ، يفزعُ منه النَّاس ، فخرج الأَدرعُ ليلة راكباً فى بعض شأْنه ، قال لى الأَدرع : فاعترضَ لى السَّوادُ والنَّار ، فطال الشخصُ فى وجهى فأَنكرتُه ثم رجعتُ إلى نفسى ، فقلت : أَمّا شيطانٌ وغُوله فهَوَسٌ ولبس إلاَّ إنساناً ، فذكرت الله تعالى وصلَّيت على نبيّه صلَّى الله

---

(١) أخبار الظراف ١٠١ ، وفى الأغانى ٣٦٦/١ أنه الحكم بن المطلب بن عبد الله بن المطلب بن حنطب ، وانظر العقد الفريد ٣٠٢/١ .

(٢) الخشف : ولد الظبى .

(٣) سورة المدثر الآية ٣١ ، وانظر أخبار الظراف ٩٩ .

عليه وسلم ، وجمعتُ عنان الفرس وقرعتُه بالمقرعة وطرحتُه على الشخص ، فازداد طولُه وعَظُم الضوءُ فيه فنفر الفرسُ فقرعتُه فطرح نفسُه عليه فقصُر الشخص حتى عاد على قدر قامة ، فلما كاد الفرسُ يخالطه ولىّ هارباً فحركت فرسى خلفه فانتهى إلى خَرِبة فدخلها ، فدخلتُ خلفه ، فإذا هو قد نزل سِرداباً فيها ، فنزلتُ عن فرسى وشددتُه ونزلت وسيفى مجرّد ، فحين حصلتُ فى السّردابِ أحسستُ بحركة الشخص يريد الفرار منّى ، فطرحتُ نَفْسى عليه فوقعتْ يدى على بَدَنِ إنسانٍ فقبضتُ عليه فأخرجته ، فإذا هى جاريةٌ سوداءُ ، فقلتُ : أَىُّ شىء أَنت ؟ وإلاَّ قتلتُك الساعة . قالت : قبل كلِّ شىء أَنت إنسىٌّ أَم جنِّى ؟ فما رأَيت أَقوى قلباً منك قط ، فقلت : أَىُّ شىء أَنت ؟ قالت : أَمَةٌ لآلِ فلان ، قوم بالكوفة ، أَبِقْتُ منهم منذ سنين فتغرَّبت فى هذه الخربة ، فولَّد لى الفكرُ أَن أَحتال بهذه الحيلة ، وأُوهم الناسَ أَنِّى غولةٌ حتى لايقربَ الموضَع أَحدٌ ، وأَتعرّض ليلاً للأَحداث ، وربما رمى أَحدُهم منديلاً أَو إزاراً ، فآخذه فأَبيعه نهاراً ، وأَقتات به أَياماً ، فقُلْت : فما هذا الشخص الذى يطولُ ويقصرُ والنارُ التى تظهر ؟ قالت : كساءٌ معى طويل أَسود فأَخرجتْه من السرداب وقضبانٌ مهندّبة أُدخل بعضُها فى بعض فى الكساءِ وأَرفعه فيطول ، فإذا أَردتُ تقصيره رفعتُ من الأَنابيب واحدةً واحدةً فيقصُر ، والنار فتيلةُ شمعٍ معى فى يدى لاأُخرج إلا رأْسَها مقدار مايضىءُ الكساءُ ، وأَرتنى الشمعةَ والكساءَ والأَنابيب ، ثم قالت : قد جاوزت هذه الحيلة نيفاً وعشرين سنة ، واعترضتُ فرسانَ الكوفة وشجعانها وكلّ أَحد ، فما أَقدم أَحدٌ علىّ غيرك ، ولا رأَيتُ أَشد قلباً منك ، فحملها الأَدرعُ إلى الكوفة ، فردّها إلى مواليها فكانت تحدث بهذا الحديث ، ولم يُر بعد ذلك أَثر غولة ، فعلم أَنَّ الحديث حقٌّ .

(قال أَبو حامد الخراسانى القاضى): بنى ابن عبد السلام الهاشمىّ بالبصرة داراً كبيرة ، ولم يتم له تربيعها إلاَّ بسكنٍ لطيفٍ كان لعجوزٍ فى جواره امتنعت من بيعه ، فبذل لها أَضعاف ثمنه ، فأَقامت على الامتناع ، فشكا إلىّ ذلك ، فقلت : هذا من أَيسرِ الأَمر ، أَنا أَوجب عليها بيعه فأَضطرّها إلى أَن تسأَلَك وزنَ الثَّمَنِ ثم استدعيتُها ، فقلتُ : يا هذه ! إنَّ قيمةَ دارِك دون مادَفَع لك ، وقد ضاعفها أَضعافاً فإن لم تقبليه حَجَرتُ عليك لأَن هذا

تضييعٌ منك ، فقالت : جُعِلْتُ فداك ، فهلاً كان هذا الحجرُ منك على من يَزِنُ فيما يساوى درهماً عشرة وتركت منزلى ، فما أختار بيعَه فانقطعتُ فى يدها .

(قال) نزل رجلٌ من أهل الحجاز مَلَلا فسأَل : أَىُّ ماءٍ هذا ؟ فقيل له : مَلَل . وإذا بين يديه صَبِيّةٌ سوداءُ تلفظُ العَجَمَ يُريد النوى ، فقال : قاتل الله الذى يقولُ :

أخذت على ماءِ الشُّعَيرةِ والهَـوَى على مَلَلٍ يالهف قَلْبِى عَلَى مَلَلْ

وأَىّ شىء كان يتعشق من هذه ؟ إنَّما هى حَرَّةٌ[1] سوداءُ ! فقالت الصبية : أى بأَبِى ، إنَّه واللهِ كان له بها تَمجَنٌ لم يكن لك .

(قال المبرد) كان يسار الكَوَاعِبِ عبداً لأُناسٍ من بنى الحرثِ بن سعد بن قُضاعة ، وكان راعياً فى إبلهم ، فعبث ببعضِ نسائهم وكان أسودَ ، فخدعتْه امرأَةٌ منهم وأَرَتْهُ أنها قد قبلتْهُ وواعدتْه ليومٍ ، فعلم به بعضُ أصحابِه من الرِّعاءِ فنهاهُ عنها ، وقال له : يا يسار ! كُلْ من لحم الحُوَارِ[2] واشرب من لبن العِشَارِ[3] ودعْ عنك بنات الأَحرار ، فقال له يسار : إنى إذا جئتها دَحَكتْ ـ أَراد ضحكت ـ ولاعبتنى ، فأَتاها فى اليوم الذى واعدتْه فيه ، فقالت : مكانَكَ حتى أُطيِّبَك ، فعمدت إليه فجدعتْ أَنفَهُ وأُذُنَهُ فرجع إلى صاحبه الذى نهاه فأَنكره ، فقال : من أَنت ؟ ويْلَكَ ، قال : يسار ، قال : فيسارٌ كان لا أَنف له ولاأُذنين ؟ قال : أَفما ترى وَبْحَكَ وبيصَ[4] العينين ؟ فذهبتْ مثلا ، وسمى يسار الكواعب

وممن ذكره جريرٌ حين تزوج الفرزدق إحدى بنى شيبان وزاد فى مَهْرها ، فعيَّرهُ جريرٌ بذلك فقال[5] :

وإنِّى لأَخشَى إن خطبتَ إلْيهِمُـو عليك الذى لاَقَى يَسارُ الكَوَاعبِ

(قال ابن قتيبة) جاءَتْنى جاريةٌ بهديّة ، فقلت لهـا : قد عَلِم مولاك أَنِّى لاأَقبلُ الهديّة ،

---

(١) الحرة : الأرض ذات الحجارة السوداء .
(٢) الحوار : ولد الناقة إلى أن يفصل عن أمه .
(٣) العشار : جمع عشراء وهى من النوق كالنفساء من النساء .
(٤) الوبيص : البريق واللمعان ، وفى المطبوعة وبيض .
(٥) البيت للفرزدق وليس لجرير ، أنظر النقائض ٨١٦ ، وانظر القصة فى مجمع الأمثال ٤١٢/٢ ، محاضرات الأدباء ١٠٣/٢ وسماه فيها : يسار الكواكب .

قالت : ولِمَ ، قلت : أخشى أن يستمدّ منى علماً لأجل هديته ، فقالت : ما استمدّ الناسُ من رسول الله صلى الله عليه وسلم أكثرَ وقد كان يقبل الهدية ، فقبلتُها ، فكانت الجاريةُ أَفْقَهَ منِّى .

(قال) وبلغنا أنَّ رجلاً ابتُلِىَ بمحبَّةِ امرأةٍ فأتى أبا حنيفة فأخبره أنَّ مالَه قليلٌ وأنهم إن علموا بذلك لم يزوّجوه ، فقال له أبو حنيفة : أتبيعنى إحليلك باثنىْ عشرَ ألفِ درهم ، قال : لا . قال : فأخبر القوم أنِّى أَعْرِفُك ، فمضى فخطَبها ، فقالوا : مَنْ يعرفُك ؟ ، فقال : أبو حنيفة ، فسألُوا أبا حنيفة عنه فقال : ما أعرفه إلاَّ أنه حضر عندى يوماً فسُووم فى سلعةٍ له باثنى عَشْرَ ألفِ درهم فلم يبعْ ، فقالوا : هذا يدلّ على أنَّه ذو مالٍ ، فزوّجوه ، فلما تيقنت المرأةُ حالَه قالت : لايَضيقُ[1] صدرُك ، وهذا مالى بحكمك . ثم مضتْ إلى أبى حنيفة فى حُليِّها وحُلَلِها ، فقالت : فتوى . فدخلتْ فأسفرتْ عن وجهها ، فقال : تَسَتَّرِى ، فقالت : ما يمكن ، قد وقعتُ فى أمرٍ لايخلِّصُنى منه إلا أنت ، أنا بنتُ هذا البقَّال الذى على رأس الدَّرْب ، وقد بلغت عُمراً واحتجتُ إلى الزَّوج وهو لايزوّجنى ، ويقول لمن يخطبنى : ابنتى عوراءُ قَرْعاءُ شَلَّاءُ ، ثم حسَرَتْ عن وجهها ورأْسها ويديها ، ويقول : بنتى زَمِنَة وكشفت عن ساقيها ، وأُريد أن تُدَبِّرَنى ، فقال :تَرْضين أن تكونى لى زوجةً ، فقبّلتْ قدميه وقالت : من لى بغلامك ؟ فقال : امضى فى دَعَةِ الله ، فخرجتْ فأحضر البقالَ ودفع إليه خمسين ديناراً ، وقال : زوّجْنى ابنَتك ، فكتب كتاباً بمائة دينار ، فقال البقَّال : يا سيّدى ! استُر ما ستر اللهُ ، أنا لى بنت أزوّجُك ! قال : دَعْ هذا عنك ، رضيتُ بابنتِك القَرْعَاءِ الشَّلَّاءِ الزَّمنة ، فزوّجه على المائة والخمسين ومضى ، فحدّث زوجتَه ، فقالت : والله لا كان يكونُ هذا إلاَّ على يدِ أبى حنيفة ، فلما كان عشيَّةَ تلك الليلة أجلسها أبوُها فى صِنٍّ[2] ، وحملها بَيْنَهُ وبين غُلامه ، فلما رآها أبو حنيفة ، قال : ماهذا ؟ فقال البقَّالُ : أشهد علىّ بطلاق أُمها إن كانت لى بنتٌ غيرها ، فقال أبو حنيفة : هى طالق ثلاثا ، أعدْ علىّ الكتاب وأنت فى حلٍّ من الخمسين ، وبقى حنيفة متفكرا شهراً ثم جاءتْ تلك المرأةُ إليه ، فقال : ما حمَلك على ما فعلتِ ؟ فقالت : وأنتَ ما حملك على أن غَرَرْتَنَا برجلٍ فقير .

---

(١) كذا فى الأصول وصحتها لا يضق ، ولكن المؤلف استعملها قبل ذلك مثبتة الياء ، وكأنه جعل لا نافية وليست ناهية فلا تعمل شيئا ، وعلى كل فهو كما ذكرنا فى المقدمة يحرص على أن يكون أسلوبه سهلا قريباً من العامية ولهذا تراه فى كثير من الأحيان لا يتقيد بقواعد النحو .

(٢) الصن : شبه السلة المستطيلة .

(قال) أَبو الحسن السَّيْبي مؤذنُ المسترشد بالله . قال : حدّثنى بعضُ التجار المسافرين ، قال : كنا نجتمعُ من بلاد شَتَّى فى جامع عمرو بن العاص نتحدث ، فبينما نحن جلوسٌ يوماً نتحدثُ وإذا بامرأَة بِقُرْبنا فى أَصل سارية ، فقال لها رجل من التجار من البغداديّين : ما شأْنُكِ ؟ فقالت : أَنا امرأَةٌ وحيدة ، غاب عنِّى زوجى منذ عشر سنين ولم أَسمع له خبراً ، فقصدتُ القاضى ليزوِّجَنى ، فامتنع وما ترك لى زوجى نفقةً وأُريدُ رجلا غريباً يشهد لى هو وأَصحابُه أَنَّ زوجى مات أَو طلقنى لأَتزوج ، أَو يقول : أَنا زوجُها ويطلِّقنى عند القاضى لأَصبر مدة العدّة وأَتزوج ، فقال لها الرجلُ : تعطينى ديناراً حتى أَصير معك إلى القاضى وأَذكر له أَنِّى زوجُك وأَطلِّقك ، فبكتْ وقالت : واللهِ ما أَملكُ غير هذه وأَخرجت أَربع رباعيات ، فأَخذها منها ومضى معها إلى القاضى وأَبطأَ علينا ، فلما كان من الغد لقيناه ، فقلنا : ما أَبطأَك ، فقال : دَعُونى فإنى حَصَلْتُ فى أَمر ذكرُهُ فضيحة ، قلنا : أَخبرنا ، قال : حضرتُ معها إلى القاضى ، فادّعتْ على الزوجية والغيبة عشرَ سنين ، وسأَلت أَن أُخَلِّى سبيلَها ، فصدّقتُها على ذلك ، فقال لها القاضى : أَتبرئينه ؟ قالت : لا والله ، لى عليه صداقٌ ونفقةُ عشر سنين وأَنا أَحقُّ بذلك ، فقال لى القاضى : أَدِّها حقَّها ولك الخيار فى طلاقها أَو إمساكها ، فورد على ما أَبلسنى[1] ولم أَتجاسرْ أَن أَحكىَ صُورتى معها فلا أُصَدَّق ، فتقدّم القاضى بتسليمى إلى صاحبِ الشُّرطة فاستقرّ الأَمرُ على عشرة دنانير أَخَذَتْها منِّى وَغرُمْتُ للوكلاءِ وأَعوان القاضى الأَربع رباعيّات التى أَعطتْنى ومثلها من عندى ، فضحكْنا منه فخجلَ وخرج من مصر فلم يُعرف له خبر .

(قال) ونقلتُ من خط الشيخ أَبى الوفاءِ بن عقيل ، قال : حكى لى بعضُ الأَصدقاءِ أَنَّ امرأَةً جلستْ على باب دكَّانِ بَزَّازٍ أَعزب إلى أَن أَمست ، فلما أَراد غَلْق الدكان تراءتْ له ، فقال : ماقعودك فى هذا المساءِ؟ فقالتْ ، واللهِ مالى مكانٌ أَبيت فيه ، فقال لها : تَمْضِين معى إلى البيت ؟ فقالت : نعم ، فمضى بها إلى بيته وعَرَض عليها التَّزويجَ فأَجابتْ فتزوّجها وبقيتْ عنده أَياماً ، وإذ قد جاءَ فى اليومِ الرابع رجلٌ ومعه نسوةٌ فطلبوها فأَدخلهم وأَكرمهم ، وقال : من أَنتُم منها ؟ فقالوا : أَقاربُها ابنُ عمٍّ وبناتُ عمّ وقد سُررنا بما سمعناه من الوُصْلة

---

(١) أبلس : يئس وتحير .

غير أَنَّا نسأَلُك أَن تتركَها تزورنا لعُرْس بعض أَقاربنا فدخل إليها فقالت : لاتُجِبْهم إلى ذلك واحلِفْ بطلاقى أَنَّكِ لاخَرَجْتِ من دارى شهراً ليمضى زمنُ العُرس ، فإنه أَصلحُ لى ولك وإلاَّ أَخذونى وأَفسدُوا قلبى عليك ، فإِنِّى كنتُ غَضْبى وتزوّجتُ إليك بغير مشاورتِهم ولاأَدرى من قد دلَّهم إليك ، فخرج فحلف كما ذكَرتْ له فخرجوا مأْيوسين ، وأَغلق الباب وخرج إلى الدُّكان وقد عَلِق قلبُه بالمرأَة ، فخرجتْ ولم تستصحبْ من الدار شيئاً فجاءَ فلم يجدْها ، فقال قائلٌ : ترى ما الذى قصدتْ ؟ قال أَبو الوفاءِ : لعلها مستحلَّة به لأَجل زوجٍ طلقها ثلاثاً ، فليتخوَّف الإِنسانُ من مثل هذا وليطَّلع به على غوامض حِيَلِ النَّاس .

الباب الثانى والثلاثون

« فيما ذكر عن الحيوان البهيم مما يشبه كلام الآدميين »

أَخبرنا أَبو سعيد ، عن أَبى هريرة : أَنَّ رسول الله صلى الله عليه وسلم ، قال : « إنَّ فى أَحدِ جَنَاحَيِ الذُّبابِ داءً وفى الآخر شفاءً ، وإنَّه ليُتَّقى بالذى فيه الداءُ ، فإذا وقع فى إناء أَحدكم فليغمسْه كُلَّه ثم لينزعه »(١).

وعن أَبى صالح ، عن أَبى هريرة عن النبيّ صلَّى الله عليه وسلم أَنَّ رجلا كان يُبيع الخمر فى سفينة ، وكان يَشُوبُه بالماءِ ، وكان معه فى السفينة قردٌ ، فأَخذ القرد الكيسَ الذى فيه الدّنانير ، فصعد ذِرْوَةَ الدَّقَلِ ففتح الكيسَ فجعلَ يُلقى فى البحر ديناراً وفى السفينة ديناراً حتى لم يبقَ فيه شيءٌ(٢).

قال محمد بن ناصر : قدم رجلٌ على بعض السَّلاطين وكان معه عاملُ أَرمينية منصرفاً إلى منزله ، فمرّ فى طريقه بمقبرةٍ ، وإذا قبرٌ عليه قُبّة مبنية مكتوبٌ عليها هذا قبرُ الكلب ، فمن أَحبّ أَن يعلم خبره ، فليمض إلى قرية كذا وكذا ، فإنَّ فيها من يُخبره . فسأَل الرجلُ عن القرية فدلَّوه عليها ، فقصدها وسأَل أَهلَها فدلَّوه على شيخٍ قد جاوز المائة فسأَله ، فقال: كان فى هذه الناحية مَلِكٌ عظيمُ الشأْن ، وكان مشتهراً بالنزهة والصّيد

---

(١) صحيح البخارى ٢/٢٢٦ .
(٢) عيون الأخبار ١/٢٥٣ .

والسّفر ، وكان له كلبٌ قد ربّاه لايفارقه ، فخرج يوماً إلى بعض منتزهاته ، وقال لبعض غلمانه : قلْ للطبّاخ يُصلح لنا ثَرْدَة لبنٍ فقد اشتهيتُها ، فأَصلحوها ، ومضى منتزهَهُ فوجّه الطباخ فجاءَ بلبنٍ وصنع له ثَرْدَةً عظيمةً ونسى أَن يُغطيهَا بشيءٍ ، واشتغل بطبخ أَشياءَ أُخر، فخرج من بعض شقوق الحيطان أَفعى فَكَرَعَ فى ذلك اللبن . وَمجّ فى الثَّرْدَة مِن سُمِّهِ والكلبُ رابضٌ يرى ذلك كلَّه ، ولو كان الأَفعى حيلةٌ لدفعها ، وكان هناك جاريةٌ طِفلة خرساءُ زَمِنة قد رأَتْ ماصنع الأَفعى ، ووافى المَلِكُ من الصّيد فى آخر النهار ، فقال : ياغلمانُ؟ أَوّل ماتقدِّمون إلىّ الثَّرْدَة،فلما وُضعت بين يديهأَومأَتِ الخرساءُ إليه فلم يفهم ماتقول ، ونبح الكلبُ وصاح فلم يلتفت إليه ، ولَجّ فى الصِّياح فلم يَعْلم مرادَه ، فأُخِذ ورُمِى إليه بما كان يُرمى فى كلّ يوم ، فلم يقربْه ولجّ فى الصياح ، فقال للغلمان : نَحُّوه عنّا فإِنَّ له قصة ، ومدّ يده إلى اللَّبن فلما رآه الكلبُ يريد أَن يأْكلَ طَفَر[1]إلى وسط المائدة وأَدخل فمه فى الغَضَارة[2]وكَرَعَ من اللَّبن فسقط ميتاً وتناثر لحمُه ، وبقى الملك متعجباً منه ومن فِعله ، فأَومأَت الخرساءُ إليهم ففهموا مرادها بما صنع الكلب ، فقال الملك لنُدمائه وحاشيته : إنَّ من فدانى بنفسه لحقيقٌ بالمكافأَة ، ومايحملُه ويدفنُه غيرى ، فدفنه وبنى عليه قبة وكتب عليها ماقرأَت .

(قال أَبو عثمان المدائنى) كان فى جوارنا ببغداد رجل يلعب بالكلاب ، فأَسحر[3]يوماً فى حاجة ومعه كلبٌ كان يختصّ به من كلابه فردّه فلم يرجع ، فمشى حتى انتهى إلى قوم كان بينه وبينهم عداوة ، فصادفوه فقبضوا عليه والكلبُ يراهم ، فخرج الكلبُ وقد لحقتْه جِراحة ، فجاءَ إلى بيت صاحبه يعوى وافتقدتْ أُمُّ الرجل ابنها ، فأَثبتتْ أَنَّ الجراح التى بالكلب من فِعْل مَنْ قَتَل ابنها ، وأَنه قد تلف فأَقاقت عليه المأْتم ، فطردت الكلب عن بابها فلزم ذلك الكلب طَلَبَ القاتل ، فاجتاز القاتلُ وهو رابضٌ فعرفه فنهشَهُ وعَلِقَ به ، فاجتهد المجتازُون فى تخليصه منه فلم يُمكنهم وارتفعت ضَجَّةٌ وجاءَ حارسُ الدَّرْب فقال : إنه لم يَعْلَق هذا الكلبُ بالرجل إلاَّ ولهُ معه قضيةٌ ، ولعله الذى جَرَحه ،

---

(١) طفر : وثب إلى أعلى وفى المطبوع ظفر .

(٢) الغضارة : القصعة .

(٣) أسحر : خرج وقت السحر .

وخرجت أمُّ القتيل فرأت الكلبَ متعلِّقاً بالرجُل وسمعت كلامَ الحارسِ فذكرت بأن هذا الرجلَ ممن كان يُعادى ابنها ، فوقع فى نفسها أنَّهُ قاتلُه ، فتعلَّقت به ، وادّعت عليه القتلَ ، وارتفعا إلى صاحبِ الشرطة فحبسه بعد أن ضُرِب ولم يُقِرَّ ولزم الكلبُ بابَ الحبس ، فلما كان بعد أيام أُطلق الرجلُ ، فلما خرج عَلِق به الكلبُ ففُرِّق بينهما ومازال يسعى خلفه ويَصِيح إلى أن دخل بيته ، فدخل خلفه ومعه صاحبُ الشرطة من حيث لايعلم فكبس الدّار ، فأقبل الكلبُ بمخاليبه موضعَ القتيل فنبش فوجُدِ الرجل ، فضُرب المتهم فأقرّ على نفسه وعلى الباقين ، فقُتِلَ وصُلِبُوا .

(حدثنا) محمد بن الحسين بن شَدّاد ، قال : رأيت رجلا له كلبٌ يُقَرِّبُه ويغطّيه بديباجٍ كان عليه فسألتُه عن السبب ؟ فقال : كان لى رفيقٌ يعاشِرُنى فخرجنا فى سَفَر ، وكان فى وَسَطِى هِمْيَانٌ فيه جملةُ دنانير ومعى متاع كثير ، فنزلنا فى موضع فعمد إلىّ فأوثقنَى كتافاً ورمى بى فى وادٍ وأخذ ما كان معى ومضى ، وقعد هذا الكلبُ معى ثم تركنى ومضى فما كان بأسرع من أن وافانى ومعه رغيفٌ فطرحه بين يدى فأكلتُه ، ولم أزل أحبُو إلى موضع فيه ماءٌ فشربتُ منه ، ولم يزل الكلبُ معى باقى ليلتى ، ثم نمتُ ففقدتهُ فما كان بأسرع أن وافانى ومعه رغيفٌ فأكلتُه ، فلما كان فى اليوم الثالث غاب عنِّى ، فقلت : يمضى ويَجيئنى بالرّغيف فجاءَ ومعه الرغيف فرمى به فلم أستتم أكله إلا وابنى يبكى على رأسى ، وقال : ماتصنع ههنا ؟ وماقصتك ؟ ونزل فحلّ كتافى وأخرجنى ، فقلت له : أين علمَت بمكانى ومن دَلَّك علىّ ؟ فقال : كان الكلبُ يأْتينا فى كلّ يوم فنطرح له الرغيف على اسمه فلا يأْكلُه ، وقد كان معك فأنكرْنا رجوعَه دلتَ معه ، وكان يحمل الرغيف بفمه ولايَذُوقه ويغدو ، فأنكرْنا أمره فاتّبعتُه حتى وقفتُ عليك فهذا خبرى وخبر الكلب .

(قال) كان للحارثِ بن صَعْصعة ندماءُ لايفارقهم ، فعبث أحدُهم بزوجته وراسلها ، وكان للحارث كلبٌ قد ربّاه ، فخرج الحارثُ فى بعض منتزهاته وتخلَّف عنه ذلك الرجلُ ، وجاءَ إلى زوجته فأقام عندها ، فلما جامعها وثب الكلبُ عليهما فقتلهما فلما رجع

الحارثُ نظر إليهما فعرف القصة وترك من كان يعاشره واتخذ كلبه نديماً ، فتحدث به العرب فأَنشأَ يقول :

فللكلْبُ خيرٌ من خليلٍ يَخُونُنِى ... وينكِحُ عِرْسِى بعد وقتَ رحِيلِى
سأَجعلُ كَلْبِى ماحَيِيتُ مُنَادِمِى ... وأَمنحُهُ وُدِّى وصَفْوَ خلِيلِى

(قال أَبو عُبيدة) خرج رجل من البصرة فاتَّبعه كلبٌ فوثب بالرجل قوم فجرحوه ورموه فى بئر وحَثَوْا عليه التراب ، فلما انصرفوا أَتى الكلبُ رأْسَ البئر فبحث حتى ظهر رأْسُ الرجل وفيه نَفَسٌ يتردّد ، فمرّ قومٌ فأَخرجوه حيًّا .

(قال ابن خلف) وحدّثنى بعضُ أَصدقائى قال ؛ دخلتُ بستاناً ومعى كلبان لى قد ربيتهما فنمتُ فإذا هما ينبحان فانتبهتُ فلم أَر شيئاً أُنْكرُه ، فعاودُوا النبح فضربتُهما ونمت ، فإذا بهما يحرّكانى بأَيديهما وأَرجلهما كما يُوقَظ النَّائم ، فوثبت فإذا أَسودُ سَالِخٌ[1] قد قَرُب منى فوثبتُ فقتلته ، فكانا سبب سلامتى[2] .

(قالت الحكماءُ) ومن فِطْنَةِ الكلب أَنه إذا عاين الظِّباءَ قريبةً كانت أَو بعيدة ، عرف المعتلَّ وغير المعتلِّ والذكر من الأُنثى فلم يقصد الصيد إلاَّ فى الذكر وإن علم أَنه أَشدُّ عَدْواً وأَبعدُ وثْبة ، ويدع الأُنثى على نقصان عَدْوِها ، وسبب ذلك أَنه قد علم أَنَّ الذكَر إذا عدا شوطاً أَو شوطين حُقِن ببوله ، وكذا كلُّ حيوان إذا اشتد فزعُه فإنه يدركه الحَقْن ، وإذا حُقِنَ الذكرُ لم يستطع البولَ مع شدّة العَدْوِ فيثقل حينئذ عَدْوُه ويَقْصُر مدى خُطاه فيلحقُهُ الكلبُ ، وأَما الأُنثى فإِنّها تحذفُ بولَها لسَعَةِ السَّبِيلِ وسهولة المخرج ، فتصير بذلك أَدوم[3] ، ومن فَهْم الكلبِ أَنه إذا خرج الجليدُ والثلجُ وقد تراكم على الأَرض ، والكلابُ لاتدرى حينئذ أَين كُناسُ الظبى وأَين جُحر الأَرانب ، فيفرّ الكلب وينظرُ إلى أَن يقفَ على تلك الجحرة ، وظنينُ معرفتِهِ أَنَّ أَنفاسَ الحيواناتِ وبُخارَ أَجوافها يذيبُ مالاقى من فم الجُحْر من الثّلج الجامد حتى يرقَّ ، وذلك خَفِىٌّ غامضٌ لايقع عليه إلاَّ الكلب ،

---

(١) السالخ : اسم الأسود من الحيات .
(٢) الحيوان ٢/١١٨ .
(٣) الحيوان ٢/١١٧ ، ١١٩ .

وإنَّ الكلب إذا ظفر بشخص لم يُنَجِّه منه إلاَّ أَن يقعدَ بين يديه ذليلاً ، فحينئذٍ لايَنْبَحُه لأنَّه يراه تحت قدرته فيَسِمُه بِميسَم ذُلّ .

(حدثنا) أبو بكر بن الحَضْنَةِ عن مؤدّبه أَبي طالب المعروف بابن الدَّلْو ، وكان رجلا صالحاً يسكن نهر طابق ، أَنه كان ليلةً من الليالى قاعداً يَنْسَخُ ، قال : وكنتُ ضَيِّقَ اليدِ فخرجتْ فأْرةٌ كبيرةٌ ، فجعلتْ تعدو فى البيت ثم خرجتْ أُخرى وجعلا يلعبان ، وبين يدى طَاسَةٌ ، فكفيتُها على إحداهما ، فجاءَت الأُخرى فجعلت تدورُ على الطَّاسَةِ وأنا ساكت ، فدخَلَتِ السَّرْبَ[1] فخرجتْ وفى فيها دينارٌ صحيحٌ وتركتْهُ بين يدى ، فاشتغلتُ بالنسخ وقعدتْ ساعةً تنتظرُ ثم رجعتْ فجاءَت بدينار آخر ، وقعدتْ ساعةً إلى أَن جاءَت بأَربعة أَو خمسة ، وقعدت زمناً أَطولَ من كل نَوْبة ، ورجعتْ فأَخرجَتْ جِلْدَةً كانت فيها الدنانيرُ وتركتْها فوق الدنانيرُ ، فعرفتُ أَنه مابقى شىءٌ ، فرفعتُ الطاسّة ففرَّتا ، فدخلتَا البيت وأَخذتُ أَنا الدنانير .

(قال محمد بن عجلان مولى زياد) قال : دخل زياد مَجلسَهُ ذات يوم ، فإِذا هو بهرٌ فى زواية البيت ، فذهبت أَزجرُه ، فقال : دعْه فأَرى مَالَه ، ثم صلَّى الظهر ثم عاد إلى مجلسه ، ثم صلَّى العصر فعاد إلى مجلسه . كلُّ ذلك يلاحظ الهِرَّ ، فلما كان قبل غروب الشمس خرج جُرَذٌ فوثب عليه الهرُّ ، فأَخذه ، فقال زياد : من كانت له حاجةٌ فليواظبْ عليها مواظبةَ الهرِّ فإِنه يظفرُ بها .

(قال القاسم بن أَبي طالب التنوخى) كنت ماضياً إلى الأَنبار فى رفقةِ بَازْيانِيَّةٌ[2] للسُّلْطان ، فأَطلقوا بازاً على دُرَّاجٍ ، فلحق الدّراج ، فانتهى الدّراج إلى غَيْضة ، فدخلها ، فأَلقى نفسه بين شَوْكٍ كان فيها وأَخذ من ذلك الشَّوك أَصلينِ كبيرين فى رجلين ونامَ على قفاه ، ورفع رجليه ، فاستتر بذلك من البازىّ ، فلمَا قُرب منه البازىُّ طار ، فصادفه البازىُّ ، فقالوا : مارأَينا درّاجاً قطُّ أَحذر من هذا .

---

(١) السرب : الحفير تحت الأرض .

(٢) البازيانية : مدربو البزاة والمعتنون بشأنها ، والبزاة نوع من الصقور المعلمة يصاد بها .

(قال المصنِّف) والعربُ تقول : أَحْذَرُ من غُراب ، وأَحذَرُ من عقْعقٍ(١)، وأَحذرُ من ذئب(٢) ، ويزعمون أَنّ الذئب يبلغُ منِ حَذَرِهِ أَنه يُزاوِج بين عينيه إِذا نام فيفتح إِحداهما لتكون حارسة .

(قال حميد بن هلال(٣) فى الذئب)

ينـــامُ بإِحــدَى مُقْلَتَيْـه ويَتَّقِى بأُخرى الأَعَادِى فهو يَقْظَانُ هَاجِعُ(٤)

قال العسكرى : هذا محال لأَنَّ النومَ يأْخذ جملة الحيّ .

(قال مؤلف الكتاب) أَرادوا بذلك أَنه يُغْمض عيناً عند بداية النوم ويفتح عيناً إِلى أَن يَغْلِبَ عليه فيكون الكلامُ صحيحاً .

(ويقولون) أَحذرُ من ظَلِيم ، وهو ذكر النَّعام(٥).

(روى) عن ابن الأَعرابى ، عن هشام بن سالم ، قال: أَكلتْ حيّةٌ بيضَةَ مكَّاءٍ، فجعل(٦) المكاءُ يشرشر على رأْسها ويدنُو منها ، حتى إِذا فتحت فاها تريدُه وهمّت به أَلقى فى فيها حَسَكَةً(٧)فأَخذتْ بحلقتها حتى ماتت(٨).

(وروينا) أَنَّ الهدهد قال لسليمان عليه السلام : أُريد أَن تكون فى ضيافتى ، قال سليمانُ : أَنا وحدى؟ قال : لا ، بل العسكرُ كلُّه فى جزيرة كذا فى يوم كذا ، فمضى سليمانُ إِلى هناك فصعد الهُدْهُدُ إِلى الجوِّ فصاد جرادةً وخنقها ورمى بها فى البحر ، وقال : يا نَبىَّ اللهِ إِن كان اللحمُ قليلا فالمَرَقُ كثير ، فكلوا ، من فَاتَهُ اللحمُ ناله المرق ، فضحك سليمان وجنودُه من ذلك حولا كاملاً(٩).

---

(١) العقعق : طائر أبأق بسواد وبياض يشبه صوته العين والقاف فسمى بهما .

(٢) انظر الأمثال الثلاثة فى مجمع الأمثال .

(٣) الصحيح أن اسمه حميد بن ثور بن حزن الهلالى لكن المصنف اختصر اسمه كما نرى .

(٤) ديوانه ١٠٥ ، الحيوان ٤٦٧/٦ ، العقد الفريد ٢٢٤/٦ ، المصون ٦/٧٤ .

(٥) مجمع الأمثال ٢٢٧/١ .

(٦) المكاء : طائر صغير لا يوجد إلا فى الرياض .

(٧) الحسكة : الشوكة .

(٨) محاضرات الأدباء ٣٠١/٢ ، الحيوان ٢٣/٧ .

(٩) سبقت هذه القصة بمراجعها .

(قلت) من أَحوال الحيوان البهيم وأَفعاله الدالَّة على الفطنة أَنَّ العصافيرَ لاتقيمُ إلاَّ فى دار مسكونة فإِنْ هجرها الناسُ لم تُقِم ، وأَما الهِرَّة فإِنها تأْلفُ الدارَ وإِن رحل أَهلُها ، والكلبُ يرحل مع أَهل الدار ولايلتفتُ إِلى الدار[1]، ومتى طرقت العصافيرُ آفة استغاثت فأَغاثها كلُّ عصفور يسمعُ حتى إنه قد يقع فرخها فيستغيثُ فلا يبقى عُصفورٌ يسمع إلاَّ جاءَ فيطيرون حول الفرخ ويحرّكُونه بأَفعالهم فيحدثون له بذلك قوة وحركةً حتى يطيرَ معهم .

(قال بعض الصيادين) ربَّما رأَيتُ العصفور على حائط فأُومى بيدى فكأَنَّنى أَرميه فلا يطير ، فأُومى بيدى إلى الأَرض كأَننى أَتناول شيئاً فلا يتحرك ، فإِن مسستُ بيدى حصاةً طار قبل أَن تتمكنَ منها يدى .

(الحمام) ، إذا عَلِم أن الأُنثى قد حملتْ اشتغل هو وهى بعمل العُشِّ وأَشخصا لها حروفاً تحفظُ البيضَ ، ثم شحناها ونفيا عنها طباعَها وأَحدثا لها طبيعةً أُخرى مستخرجةً من رائحةِ أَبْدَانِهما ، ثم يقلبان البيضَ فى الأَيّام ، فتأْخذُ البيضة نصيبها من الحَضنِ، وساعاتُ الحضنِ أَكثرُها على الأُنثى كالمرأَةِ التى تكفل الحضانة ، فإِذا صار البيض فراخاً كان أَكثر الزَّقِّ على الذَّكر ومتى انصدع البيضُ علما أَن حواصل الفراخ لاتتَّسع للغذاءِ ، فينفُخان الريحَ فى حُلُوقهما لتنتفخُ الحوصلة وتتسع ، ثم يعلمان أَنه لايَصْلُحُ أَن يُزَقَّ الطعام ، فيزقَّان اللعابَ المختلَط بقواهما وقوى الطعام كاللبأ ، ثم يعلمان أَنَّ الحوصلةِ تحتاجُ إلى دَبْغ وتقوية ، فيأْكلان من سورج الحيطان وهو شئ بين الملح الخالص وبين التَّراب المالح فيزقَّانه ، فإِذا علما أَنَّه قد اشتد زَقَّاه الحبّ فإِذا علما أَنه قد أَطاق أَن يلْقُط ، منعاه بعض المنع ليحتاجَ إلى اللقط فيُعَوّدهُ ، فإِذا علما أَنه قد قوى على ذلك ضَرَباه إذا سأَلهما الكفاية ومنعاه ، ثم يبتدئان لغيرد فيبتدئ الذكر بالدعاءِ وتبتدى الأُنثى بالتأَنى والاستدعاءِ ثم تَرْفُق وتتشكَّل ثم تمتنع فتجيبُ ثم يتعاشقان ويتطاوعان ، ويُحدث لهما من الغَزَل والتَّقبيل والرَّشْف .

---

(١) الحيوان ٢٢٢/٣ ، ٣٣١ ، ١١٤/٥ ، محاضرات الأدباء ٣٠١/٢ .

(والتِّنينُ) إذا هلكتْ زوجتُه لم يتزوَّجْ وكذلك هى .

والعنكبوتُ تنسِجُ بما هو يَسْكَنُها شبكةً للذّباب ، فإذا تعرقَلَتْ فيها صَادَها .

ويروى أنَّ الليث وهو صنف من العَناكِب يَلْطَأُ[1] بالأَرضِ ويجمعُ نَفْسَه ويُرى الذُّبابَ أنه لاهٍ عنها ثم يثبُ وثوب الفَهْد فيصيدُها[2].

(والثعلبُ) إذا أَعوزه القوتَ تماوت ونَفَخَ بطنَه فيحسَبُهُ الطَّيرُ ميتاً، فإذا وقع عليه وثب عليها .

(والخفَّاش) ضعيفُ البصر فلا يطيرُ إلاَّ عند الغروب ، لأَنَّه وقتٌ لاضوءَ فيه يَغْلِبُ بصَرهُ ولاظُلْمةً[3].

(والنملة والذَّرّةُ) تدّخرُ فى الصيف للشتاءِ، ثم تخافُ على المدَّخَرِ من الحبوبِ العَفَنَ فتُخْرِجُه فتنشُرُه ليضربَه الهواءُ ، وربّما اختارت ذلك فى ليالى القَمرِ لأَنَّها فيه أَبصر ، فإن كان مكانُها نَدِيًّا وخافتْ أَن تنبتْ نقَرتْ وسطَ الحبَّةِ كأَنَّها تعلمُ أَنها تنبتُ من ذلك المكانِ وفَلَقَتْها نصفين ، فإن كانت كزبرةً فلقتها أَربعاً لأَنَّ أنصاف الكزبرة تنبُتُ من بين جميع الحبوب ، فهى من هذا الوجه مجاوزة لفطنة جميع الحيوان ، ولها مع لطافةِ شَخْصِها من الشَّمِّ ماليس لشيءٍ ، وربما أَكل الإنسان الجرادَ أَو ما أَشبهه فتسقط من يده الواحدةُ أَو بعضُها وليس بقربه ذَرَّة ، فلا تلبثُ أَن تُقْبِلَ ذَرَّةٌ أَو غلةٌ قاصدة إلى تلك الجرارِة فتحاول نَقْلها إلى موضعها فتعجز ، فتكرُّ راجعةً إلى بيتها فلا تلبثُ أَن تقبل وخلفها كالخيط الأَسودِ فتتعاونَ فتحملَها ، فانظرْ إلى صدق الشَّمِّ لما لايشمه الإنسان ثم إلى الهمة ثم إلى الجراءَة فى محاولة نقل شيءٍ وزنُها خمسمائةِ مرّة أَو أَكثر أَو أَقل ، وقلّ أَن تلقى أُخرى إلاَّ وقفت معها وحدّثتها ، ويدلُّ على كلامها قوله تعالى : ﴿ قَالَتْ نَمْلَةٌ يا أَيُّهَا النَّمْلُ ادْخُلُوا مَسَاكِنَكُمْ ﴾[4].

---

(١) يلطأ : يلصق . (٢) الحيوان ٤١٢/٥ .

(٣) الحيوان ٥٧/٣ ، محاضرات الأدباء ٣٠٢/٢ .

(٤) سورة النمل آية ١٨ ، وانظر الخبر فى الحيوان ٣٦٥/٥ ، ٧/٤ ، محاضرات الأدباء ٣٠٥/٢ .

(ومن الحيات) ما يغمِسُ ذَنَبَهُ فى الرَّمل وينتصبُ قائماً نصف النهار فى شدة الحرِّ فيجىءُ الطائرُ فيكره الوقوعَ على الرَّملِ لحرِّه فيقعُ على رأْسِ الحيّة على أنها عودٌ فتقبضُ عليه ، وزعم قوم أَنَّ الحية فى بلادهم تأْتى البَقَرة فتنطوى على فَخِذِها وتَلْتَقِمُ الثَّدْىَ فلا تستطيعُ البقرة أَن تَتَزَمْزَمَ[1] فتمتصُّ اللَّبَن[2].

ومن فَهْم اليربوع أنه لا يتَّخذُ حجره إلاَّ فى كُدْوَةٍ[3] وهو الموضعُ الصَّلْبُ ليرتفعَ عن السَّيْلِ فيسلمَ من مجارى المياهِ ومدقِّ الحافِرِ فيحفرُ فى الصلابة ويعمِّق ثم يتخذُ فى زوايا بيته القَاصِعَاءَ والنَّافِقَاءَ والرَّامِقَاءَ والرَّاهِطَاءَ ، وهى بيوتٌ قد اتخذها ورقَّق أَبوابها فإذا أَحسَّ شرًّا دفع بعضَها وخرج ، ولما علم من نفسه أَنه كثيرُ النسيان لم يحفر بيته إلاَّ عند أَكمة أَو صخرةٍ أَو شجرة ، ليكون إذا تباعد عن جُحْرِهِ لطلب طُعْمه أَو خوفٍ حَسُنَ اهتداؤُه إليه[4].

والضَّبَّةُ تبيض ستين بيضةً ثم تسدُّ عليهن باب جُحرها ثم تدعهن أَربعين صَبَاحاً ثم تحفر عنهن وقد انشقّ البيضُ[5].

والنسرُ كثير الشَّرهِ فإذا امتلأَ من الجِيفِ لم يستطع الطيران فيثبُ وثباتٍ ويدورُ حول مسقطه مرات ثم يرفع نفسَهُ طبقةً طبقةً فى الهواءِ حتى يدخلَ الريحُ تحته فيرفعَهُ ، والسِّنَّوْرُ يرى الفأْرة فى السقف فيحرّك يده كالمشير لها بالعَوْدِ فتعود ، ثم يشير إليها بالرجوع فترجع وإنما يطلب أَن تُزْلَقُ فلا يزال يفعل ذلك حتى تسقُطَ[6].

والأَسد ربما حَبَس العَنْز بيمينه وطعن بمخلب يساره فى لبَّتِهِ وقد أَوقفه على مُؤَخِّرتهِ

---

(١) تتزمزم : أى تخرج صوتا .

(٢) الحيوان ٤/١٠٩ ، محاضرات الأدباء ٢/٢٠٥ .

(٣) لم ترد هذه الكلمة بمعنى الأرض الصلبة وإنما هى الكدية بالياء .

(٤) الحيوان ٥/٢٧٦ ، ٤٤٧ ، ٤/١٥٠ ، ٦٧٢ .

(٥) الحيوان ٦/١١٧ ، ١٢١ .

(٦) محاضرات الأدباء ٢/٣٠٢ .

فيتلقّى دَمَه شاخباً فى فيه كأَنَّه ينصبُّ من فوارة حتى إذا شربه واستفرغه شقَّ بطنه ، والبقُّ يخرجُ لطلب الرِّزْق فيعرفُ أَنَّ الذى يعيّشُه الدَّمُ فإذا أَبصر الجاموس علم أَن خلف جِلْده غذاءَهُ فسقط عليه وطعن بخرطومه وهو واثق بنفوذ سلاحه .

(والعُقَاب) لاتكاد تعانى الصيد بل تقف على موضع عالٍ ، فإذا اصطاد بعضُ الطير شيئاً انقضَّت عليه فإذا أَبصره لم يكن له همةٌ إلاَّ الهرب وترك صيدَه فى يدها[1] ،وكذلك الحية لاتحفر موضعاً تسكنه ولاتهتم بذلك بل تأْتى إلى المكان الذى حَفَرَهُ غيرُها فتسكنُه فينفرُ عن ذلك المكان[2].

(والأَيِّل) يذهب قرنُه فى كلِّ عام ، فإذا علم أَنه قد هلك سلاحُه لم يظهرْ من مخافة السَّبُع فإذا قام فى موضعه سَمُن ، فيعلم أَنَّ حركتَه تُبطىءُ ، فيزيد فى استخفائه ، فإذا ظهر قرنُه تعرض للشمس والريح وأَكثر الحركةَ والذَّهاب ليذهبَ شحمُه ولحمُه ، فإذا استقام قرنُه عاد إلى عادته الأُولى[3]، وهو يأْكل الحيّات فيعتريه عَطشٌ شديد ، فيدورُ حول الماءِ ، ولايحجزه عن ذلك إلاَّ علمُه بأَن الماءَ ينْفِذُ السُّمُومَ فيسرعُ هلاكُه .

وبيوتُ الزَّنابير مبنية من زبد المِذود ، والقنفذ وابن عرس إذا ناهشا الأَفعى والحيات الكبار تعالجا بأَكل الصَّعْتر البرّىّ[4].

والعُقاب إذا اشتكت كبدها من رفعِها الأَرنبَ والثعلب فى الهواءِ وحطِّها لذلك مراراً فإنها لاتأْكلُ إلاَّ من الأَكبادِ حتى يبرأَ وجَعُها[5]، وإذا وضعتَ الفأْرَةَ والعقربَ فى إناءٍ زُجَاج قرضت الفأْرةُ طرفَ إبرة العقربِ فسلمتْ من شَرِّها ثم قتلتها كيف شاءَت[6].

وإذا وَضَعَتِ الدُّبُّ الأُنثى ولدَها كان حينئذ كفِدْرة[7]لحمٍ غيرِ مفهومِ الجَوَارِح ، فخافتْ عليه الذَّرَّ فرفعتْه فى الهواءِ أَياماً وتحوِّلُه من موضع إلى موضع إلى أَن يشتدّ[8].

---

(١) الحيوان ٤٠٧/٦ .

(٢) الحيوان ٤٥٩/٦ .

(٣) الحيوان ٢٢٧/٤ ، ٤٢/٧ ، ٤٣ .

(٤) الحيوان ٢٢٨/٤ ، ٧-٣٣ .

(٥) الحيوان ٥١٢/٥ ، ٣٣/٧ ، العقد الفريد ٢٤٤/٦ .

(٦) الحيوان ٣٥/٧ .

(٧) الفدرة : القطعة من اللحم وفى المطبوع كقدرة .

(٨) الحيوان ٣٦/٧ ، ويروى أن الأسد يفعل ذلك أيضا ، محاضرات الأدباء ٢٩٦/٢ .

والسمكُ إذا حصلت فى الشبكة ولم تستطع الخروجَ علمت أنه لايُنْجِيها إلاَّ الوثوب فتتأَخر قدر رُمح ثم تقبل واثبةً نحو عشرة أَذرع فتخرقُ الشبكة(١).

والفهد إذا سمن علم أَنه مطلوبٌ وأَن حركتَه قد ثَقُلَتْ فهو يخفى نفسه بجُهده حتى ينقضى الزَّمان الذى يسمُن فيه الفُهُود(٢).

الباب الثالث والثلاثون

« فى ذكر ما ضربته العرب والحكماءُ مثلا على أَلسنة الحيوان البهيم مما يدل على الذكاءِ »

تقول العرب أَحذَرُ من غُراب ، ويقولون ، قال الغراب لابنه : إذا رُميتَ فتَلوَّص ، أَى تَلَوّ قال : يا أَبت إنِّى أَتَلَوَّصُ قبل أَن أُرْمى(٣).

(قال الشَّعبى) مرض الأَسدُ فعاده السِّباعُ ماخلا الثَّعلَبَ ، فقال الذئب : أَيها الملكُ ! مرضت فعادك السباعُ إلاَّ الثعلب ، قال : فإذا حضر فأَعْلِمنى ، فبلغ ذلك الثعلبُ فجاءَ فقال له الأَسد : يا أَبا الحصين ! مرضتُ فعادنى السّباعُ كلُّهم ولم تَعُدْنِى أَنت ، قال : بلغنى مرضُ الملك فكنتُ فى طلب الدّواءِ له ، قال : فأَىَّ شىءٍ أَصبْتَ ؟ قال : قالوا لى : خَرَزَةٌ فى ساقِ الذئب ينبغى أَن تخرجَ ، فضرب الأَسدُ بمخاليبه ساقَ الذئب ، فانسلَّ الثعلبُ وخرج ، فقعد على الطريق ، فمر به الذِّئبُ والدمُ يسيلُ عليه ، فقال له الثعلبُ : يا صاحبَ الخُفِّ الأَحمر ، إذا قعدتَ بعد هذا عند سلطانٍ فانظر ما يخرجُ من رأْسك(٤).

(قال الشعبى) أُخبِرتُ أَن رجلا صاد قنبرة ، فلما صارت فى يده قالت : ما تريد أَن تصنع بى ؟ قال : أَذبحك وآكلُك ، قالت : ما أُشفى من مرضٍ ولاأُشْبع من جوع ، ولكن أَعَلِّمُك ثلاث خِصَالٍ خيرٌ لك من أَكلى ، أَمّا واحدة : أُعلِّمك وأَنا فى يدك ، والثانية على الشجرة ، والثالثة على الجبل ، فقال : هات الواحدة ، قالت : لاتَتَلَهَّفَنّ على ما فاتك ، قال : فلما صارت على الشجرة قال لها : هات الثانية ، قالت له : لاتصَدِّقْ بما لايكون أَن يكون ، فلما صارت على الجبل ، قالت له : يا شقىُّ لو ذبحتَنى أَخرجتَ من حوصلتى

---

(١) الحيوان ٧/٤٠ ، محاضرات الأدباء ٢/٣٠٧ .
(٢) الحيوان ٧/٤٢ .
(٣) مجمع الأمثال ١/٢٢٦ .
(٤) محاضرات الأدباء ٢/٣١٦ .

دُرَّتَيْن فى كلٍّ واحدةٍ عشرون مثقالا ، قال : فعضَّ على شفتيه وتلَهَّفَ ، ثم قال لها : هات الثالثة ، قالت : أَنت قد نسيتَ اثنين فكيف أَحدِّثك بالثالثة ، أَلم أَقل لك :لاتلهفنّ على ما فاتك ولاتصدّق بما لايكون أَن يكون ، وأَنا وريشى ولحمى لاأَكون عشرين مثقالاً ، قال : وطارت فذهبت(١) .

(حدثنا) عثمان بن عطاءٍ ، عن أَبيه ، قال : نَصب رجلٌ من بنى إسرائيل فخًّا من ناحية الطريق ، فجاءَ عصفورٌ فسقط ثم انطلق إلى الفخِّ فقال للفخ : مالى أَراك متباعداً عن الطريق ؟ قال : أَعْتَزِلُ شَرورَ النَّاس ، قال : فمالى أَراك ناحل الجسم ؟ قال : أَنحلتنى العبادة ، قال : فما هذا الحَبْل على عِطْفَيْك ؟ قال : المُسُوحُ والشَّعَرُ لبْسِ الرّهْبانِ والزُّهَّادِ ، قال : فما هذه العَصَا فى يدك ؟ قال : أَتوكأُ عليها ، قال : فما هذه الحبَّة فى فيك ؟ قال : رصدْتُها لابن السَّبيلِ أَو مُحتاجٍ ، قال: فأَنا ابن سبيل ومحتاج ، قال: فَدُونَك، قال: فوضع العصفورُ رأْسَه فى الفَخِّ فأَخذ بعُنقه ، فقال العصفورُ: سِيْق سِيْق . ثم قال: لاغرّنى بَعدك قارىءٌ مرائى مرة أُخرى، قال مجاهدٌ : هذا مَثَلٌ ضربه الله عز وجل لقراءٍ(٢)مرائين فى آخر الزمان(٣).

(قال) مالك بن دينار: مَثَلُ قُراءِ هذا الزَّمان كَمَثَلِ رَجل نَصَب فخًّا، ونصَب فيه برّة ، فجاءَ عصفور ، فقال : ما غيّبك فى التراب ؟ قال : التواضع ، قال : لأَىِّ شىءٍ أُنحلت ؟ قال : من طول العبادة ، قال : فما هذه البَرّةُ المنصوبةُ فِيك ؟ قال : أَعددتُها للصّائمين ، فقال : نعم الخير أَنت ، فلما كان عند المغرب دنا العصفورُ ليأْخذَها فخنقه الفخ ، فقال العصفورُ : العبادةُ تخنق كخنقِك فلا خير حينئذ فى العبادة اليوم .

(قال) حدثنا المعافى بن زكريا ، قال : زعموا أَنَّ أَسداً وذئباً وثعلباً اصطحبُوا فخرجوا يتصيّدُون فصادُوا حماراً وظبياً وأَرنباً ، فقال الأَسدُ للذئب : اقْسِمْ بيننا صَيْدَنا ، قال : الأَمرُ أَبين من ذلك ، الحمارُ لك والأَرنبُ لأَبى معاوية والظبىُ لى ، قال : فخبطَهُ الأَسدُ فَأَنْدَرَ رَأْسَه ، ثم أَقبل على الثعلب وقال: قاتله الله ، ما أَجهله بالقسمة ! ثم قال : هات أَنت،

---

(١) العقد الفريد ٣/٦٨ .

(٢) فى العقد : ناسك ، وفى المطبوع : لقراءة .

(٣) العقد الفريد ٣/٦٧ ، ٢١٨ .

قال الثعلب : يا أَبا الحارث : الأَمرُ أَوضح من ذلك ، الحمار لَغَدَائك والظَّبيُ لعَشَائِك وتـخلَّلْ بالأَرنب فيما بين ذلك ، قال الأَسدُ : وَيْحَك ! ما أَقضاك ! من علَّمك هذه القضيّة ؟ قال : رأْسُ الذئب النادر بين عينيّ(١).

وذكر الحكماءُ فى أَمثالهم ، قالوا : قيل للذئب : ما بالك تعدو أَسرع من الكلب ؟ فقال : لأَنِّى أَعدُو لنفسى والكلبُ يعدُو لصاحبه .

وذكر أَبو هلال العسكرىّ قال : قالت العربُ : وَجَدت الضَّبعُ تمرةً فأَختلسها الذئبُ(٢) فلطمتْهُ لطمةً ، فتحا كما إلى الضَّبِّ ، فقالت : يا أَبا الحِسْل : قال : سميعاً دعوتِ ، قالت : جئناكَ نحتكمُ إليك ، قال : فى بيتِهِ يُؤتَى الحَكَمُ ، قالت : إِنِّى التقطتُ تمرةً ، فقال : حُلْواً جنيتِ ، قالت : إِنَّ الثعلبَ أَخَذَها ، قال : حَظَّ نَفْسِهِ بَغَى ، قالت : لَطَمْتُه ، قال : أَشْفَيْتِه والبَادِى أَظْلم ، قالت : فلَطَمَنِى ، قال : حرٌّ انتصرَ لنفسِه ، قالت : اقْضِ بيننا ، قال : قضيتُ(٣).

(قالوا) حدِّث المخاطَب حديثين فإِن لم يفهمْ فأَرْبَعَةً(٤)، قال العسكرىُّ : المعنى إِن لم يفهم حديثين كان ممن لايفهمُ أَربعةً أَقرب ، قال : وقال بعضُ العلماءُ : إِنما هو فَأَرْبِعْ ، أَى أَمْسِكْ ، وذلك غَلَط(٥).

قالوا : وصادت حِدَأَةٌ سمكةً ، فهمّتْ ببلعها ، فقالت : لاتفعلى فإِنَّك إِن أَكلتينى لم أُشْبِعْكِ ، ولكن استحْلِفِينى بما شئتِ أَنَّنى آتيكِ كلَّ يوم بسمكةٍ ، ففتحت فاها لتُحَلِّفَها فانسابَتْ منها ، فقالت : ارجِعى ، فقالت : ما رأَيتُ فى مجيئى إِليك خيراً فأَعود .

---

(١) محاضرات الأدباء ٢/٢١٦ .

(٢) المروى أن ذلك كان بين الثعلب والأرنب .

(٣) ترد هذه الحكاية مع اختلاف فى ألفاظ الرواية فى كثير من كتب الأدب ، انظرها فى مجمع الأمثال ٢/٧٢ ، محاضرات الأدباء ٢/٣١٥ ، العقد الفريد ٣/٦٦ ، اللسان مادة حسل .

(٤) هذه العبارة من قول شريح القاضى لعدى بن أرطاة حينما جاءه يحتكم إليه فلم يفهم حكمه ، انظر عيون الأخبار ١/٣١٧ ، وقد سبقت فى كتابنا هذا .

(٥) انظر فى ذلك مجمع الأمثال ١/١٩٢ ، العقد الفريد ٤/١٣٦ .

(قالوا) وكان رجلٌ فى صحراءَ فعَرَضَ له الأَسدُ فهرب منه ، فوقع فى بئرٍ فوقع الأَسد خلفه ، فإذا فى البئر دُبٌّ ، فقال له الأَسدُ : منذ كم أَنت ها هنا ؟ قال : منذ أَيّام ، وقد قتلنى الجوعُ ، فقال الأَسدُ : أَنا وأَنت نأْكلُ هذا وقد شبعنا ، فقال الدُّبُّ : فإذا عاودنا الجوعُ فما نصنع ؟ وإنما الرأْىُ أَن نَحْلِفَ له أَنَّنا لانؤذيَه ليحتالَ لخلاصِنا وخَلَاصِه ، فإِنَّه أَقدرُ على الحيلة منَّا ، فحلفنا له ، فأَخذ فى التحيُّلِ فلاح له ضوءٌ فَنقب فخرج به إلى فضاءٍ فتخلَّص وخلَّصُهما .

(قال) كان أَبو أَيوب المورَيَانِىّ[1] وهو وزير المنصور إذا دعاه المنصورُ يَصْفرّ ويرعد ، فإذا خرج من عنده عاد لَوْنُه ، فقالوا له : إنا نراكَ مع كثرةِ دخولك إلى أَمير المؤمنين وأُنْسِهِ بك تتغيَّرُ إذا دخلتَ عليه . فقال : مَثَلِى وَمثلُكُم فى هذا مَثَل بازِىٍّ وديكٍ تناظرا ، فقال البازىُّ للدِّيك : ما أَعرف أَقلَّ وفاءً منك ، قال : وكيف ؟ قال : تؤخذ بيضةً فيحضنك أَهلُك ، وتخرج على أَيديهم فيطعمونَك بأَكفّهم حتى إذا كَبِرتَ صار لايدنُو منك أَحدٌ إلاَّ طِرْت ها هنا وصِحْت ها هنا ، فإن علوتَ حائطاً كنت فيها سنين طِرتَ منها وتركتَها وصرتَ إلى غيرها ، وأَنا أُوخذ من الجبال وقد كَبِرَ سِنّى فأُطْعَمُ الشىءَ اليسيرَ وأُوثق يوماً أَو يومين ثم أُطْلَق على الصيد فأَطيرَ وحدى فآخذَه وأَجىءَ به لصاحبى ، فقال له الدِّيكُ : ذهبتْ عنك الحجة ، أَمّا أَنك لو رأَيت بازين فى سَفُّودٍ ماعدتَ إليهم أَبداً ، وأَنا كلُّ وقتٍ أَرى السّفَافِيد مملوءَةً دُيوكاً وأَبيتُ معهم فأَنا أَوفى منك ، ولكن لو عرفتُم من المنصور ما أَعرفُ لكنتم أَسوأَ حالاً منِّى عند طَلبه إيّاكُم[2].

(قالوا) ورأَت الضَّبُعُ ظبيةً على حمار ، فقالت : أَرْدِفِينى فأَرْدَفَتْها ، فقالت : ما أَفْرَه حِمَارَكِ ! ثم سارت يسيراً ، فقالت : ما أَفرَه حِمارَنا[3]! فقالت الظبية : انْزلى قبل أَن تقولى : ما أَفْرَه حِمَارِى .

---

(١) فى المطبوع : المرزبانى وهو خطأ ، فهو أبو أيوب الموريانى نسبة إلى موران بلدة بنواحى خورستان واسمه سليمان بن مخلد ، كان وزيراً للمنصور مقرباً إليه فى أول أمره ثم غضب عليه فأوقع به وعذبه ، توفى سنة ١٥٤ ه ، انظر وفيات الأعيان ١/٢١٥ ، الوزراء والكتاب ١٠٢ .

(٢) القصة فى الحيوان ٢/٣٦٢ ، وفيات الأعيان ١/٢١٦ ، الوزراء والكتاب ١٠٢ ، محاضرات الأدباء ٢/٣١٦ .

(٣) فى المطبوع : حمارك .

(قالوا) وصادت الضّبع ثعلباً ، فقال الثعلب : مُنّى علىّ أُمَّ عامر ، فقالت : خيرّ تلك خَصْلَتَيْن إمّا أَن آكلك ، وإما أَن أُوكلَك[1]، فقال الثعلبُ : أَما تذكرين أَمَّ عامر التى نكحت فى دارها[2]، فقالت الضَّبعُ : متى هذا ؟ فانفتح فوها ، فأَفلت الثعلبُ .

(قالوا) وأَولم طائرٌ فأَرسل يدعو ،فغلِط بعضُ رُسُلِه ، فجاءَ إلى الثعلب فقال : اخوك يدعوك ، فقال : السمَع والطاعة ، فلما رجع أَخبر الطائر ، فاضطربت الطيورُ ، وقالوا : أَهلكْتَنَا وعرَّضتَنا للحتْف ، فقالت القنبرة : أَنا أَصرفه عنكم بحيلة ، فمضتْ ، فقالت : أَخوك يقرأُ عليك السّلام ، ويقول لك : الوليمةُ يوم الاثنين ، فأَين تحبُّ أَن يكون مجلسك مع الكلاب السَّلُوقية أَو مع الكلاب الكُرْديّة ، فتجرعّها الثعلبُ وقال : أَبلغى أَخى السلاَم وقولى له : أَبو سرور يقرئك السّلام ، ولكن قد قُدِّمَ لى نَذْرٌ منذ دهر بصوم الاثنين والخميس .

(قالوا أَبو عمير الصورى) مرّ تيْسٌ بِزِقّ[3]ففرّ منه ، فقال له الزِّقُ : تنفرُ منِّى ، مثلُك كنتُ ،ومثلى تكونُ ، قال أَبو سليمان الخَطَّابى[4]: من أَمثلتهم قولهم : لاأُريد ثوابَك ، اكفنى عَذابَك ، ومثله قول الشاعر :

كفــانى الله شرّك ياخليلِى فأَمّا الخيرُ منك فقــد كَفَانِى

قال أَبو سليمان: نظيرهُ قولهم: يَدَكَ عنِّى وأَنا فى عافية ، وأَصلُ هذا فيما يتكلَّم به الناس على أَلسنة البهائم : أَنَّ فأْرةً سقطتْ من السقف فظفرت الهِرَّة بحمْلِها تقول : بسم الله عليك ، فقالتْ الفأْرة : يَدَكِ عنِّى وأَنا فى عافية.

---

(١) أى لغيرى ، وذلك بتمزيقه كما وردت العبارة فى مجمع الأمثال ١٤/٢ : إما أن آكلك وإما ان امزقك ، وفى محاضرات الأدباء ٣١٥/٢ : إما أن آكلك أو أخصيك ، وكلا الأمرين شر من الآخر ولهذا يضرب المثل بالعرض إذا بلغ غاية السوء بأنه كخصلتى الضبع . فيقال : عرض عليه خصلتى الضبع .

(٢) صحة العبارة : الدار التى نكحتك فيها .

(٣) الزق : السقاء ، أو جلد يجز ولا ينتف شعره يوضع فيه الشراب .

(٤) فى المطبوع : أبو سليم وهو خطأ ، فهو أبو سليمان حمد بن محمد بن الخطابى البستى ، كان إماماً فى الفقه والحديث واللغة رحل إلى العراق والحجاز وجال خراسان وما وراء النهر ، وكان يتجر فى ملكه الحلال وينفق على الصلحاء من إخوانه وله مؤلفات كثيرة أشهرها معالم السنن وغريب الحديث والعزلة وغيرها توفى سنة ٣٨٨ هـ ، انظر ترجمته فى بغيته الوعاة ٥٤٦/١ طبقات الشافعية ٢٨٢/٣ تذكرة الحفاظ ٢٠٩/٣ .

(قال المصنف رحمه الله)، سمعتُ على بن الحسين الواعظ يحكى أَنَّ عيسى بن مريم عليه الصلاة والسلام مرّ علَى حوّاءٍ يطاردُ حيَّةً ليأْخذَها ، فقالت الحيةُ : يارُوحَ اللهِ ، قل له : لئن لم يلتفتْ عنى لأَضربنَّه ضرباً أَقطِّعُه قِطعاً ، فمرّ عيسى عليه السلام ، ثم عاد ، وإذا الحيّة فى سلَّته ، فقال لها عيسى : أَلست القائل : كذا وكذا فكيف صِرْتِ معه ؟ فقالت : ياروح الله ! إنه حلف لى فلئن غَدَرَنِى فسُمُّ غَدْرِه أَضرُّ عليه من سُمِّى.

والله الموفق للصواب

(تم الكتاب بعون الملك الوهاب)

الفهـــارس العـــامة

١ ــ فهرس الآيات القرآنيـــة .
٢ ــ فهرس الحديث والأثر .
٣ ــ فهرس الأمثـــال .
٤ ــ فهرس القـــوافى .
٥ ــ فهرس الأعـــلام .
٦ ــ فهرس الأمم والقبائل والعشائر .
٧ ــ فهرس الاماكن والبلدان .
٨ ــ فهرس مراجع الكتاب .
٩ ــ فهرس موضوعات الكتاب .

١ ــ فهرس الآيات القرآنية

الآية	السورة	رقم الآية	الصفحة
« فمن اضطر غير باغ ولا عاد فلا إثم عليه » .	البقرة	١٧٣	٢٢١
« ولولا دفع الله الناس بعضهم ببعض لفسدت الأرض »	«	٢٥١	١٤٥
« فتذكر إحداهما الأخرى »	«	٢٨٢	٢٣٦
« فانكحوا ما طاب لكم من النساء مثنى وثلاث ورباع »	النساء	٣	٦٦
« وآتيتم إحداهن قنطاراً فلا تأخذوا منه شيئاً »	«	٢	٢٩١
« وكذب به قومك وهو الحق »	الأنعام	٦٦	١٣٦
« وسقناه إلى بلد ميت »	الأعراف	٥٧	١٩٣
« واختار موسى قومه سبعين رجلا لميقاتنا »	«	١٥٥	٨٨
« اجعل لنا إلهاً كما لهم آلهة »	«	١٣٨	١٤٣
« وإن أحد من المشركين استجارك فأجره حتى يسمع كلام الله »	التوبة		١٢٦
« إلا أنهم تثنونى صدورهم ليستغشوا منه »	هود	٥	٦١
« وقيل ياأرض ابلعى ماءك ويا سماء أقلعى »	«	٤٤	١٩٣
« وهذا بعلى شيخاً »	«	٧٢	٢٣٦
« لقد علمت مالنا فى بناتك من حق وإنك لتعلم مانريد »	«	٧٩	١٨٩
« وما شهدنا إلا بما علمنا »	يوسف	٨١	١٥٦
« أضغاث أحلام وما نحن بتأويل الأحلام بعالمين »	«	٤٤	٩٨
« آتنا غداءنا »	الكهف	٦٢	١٩٣
« غرقتها لتغرق أهلها لقد جئت شيئاً إمراً »	«	٧١	١٩٢
« ياذا القرنين إن يأجوج ومأجوج مفسدون فى الأرض »	«	٩٤	٢١٦
« فتكون لهم قلوب يعقلون بها »	الحج	١٠	١٠
« وبئر معطلة وقصر مشيد »	«	٤٥	١٩٢
« إن يوماً عند ربك كألف سنة مما تعدون »	«	٤٧	٢٣٦
« وقل رب أنزلنى منزلا مباركا وأنت خير المنزلين	المؤمنون	٢٩	٧٧
« ظلمات بعضها فوق بعض »	النور	٢٤	٦٢
« لاشرقية ولاغربيـــة »	«	٣٥	١٥٠

الآية	السوره	رقم الآية	الصفحة
« فكبكبوا فيها هم والغاوون »	الشعراء	٩٤	١٩٢
« ولى مدبراً ولم يعقب »	النمل	١٠	١٤٣
« قالت نملة يا أيها النمل ادخلوا مساكنكم »	«	١٨	٢٥٠
« يا موسى إن الملأ يأتمرون بك ليقتلوك »	القصص	٢٠	٢٣٦
« وما عند الله خير وأبقى »	«	٦٠	١٥٦
« فوقاه الله سيئات ما مكروا وحاق بآل فرعون سوء العذاب »	غافر	٤٥	١٣٤
« أنا نسوق المـاء إلى الأرض الجرز »	السجدة	٢٧	١٩٢
« لقد كان لسبأ فى مسكنهم آية »	سبأ	١٥	١٨
« متى هذا الوعد إن كنتم صادقين »	يس	٤٨	١٥٢
« سبحان الذى سخر لنا هذا وما كنا له مقرنين »	الزخزف	١٣	٧٧
« وإنه لذكر لك ولقومك »	«	٤٤	١٣٦
« وقالوا لولا نزل هذا القرآن على رجل من القرتين عظيم »	«	٣١	١٥١
« لمن كان له قلب »	سورة ق	٥٠	١٠
« أم لم ينبأ بما فى صحف موسى وإبراهيم الذى وفى ألا تزر وازرة وزر أخرى »	النجم	٣٨	١٤٥
« فالتقى المـاء على أمر قد قدر »	القمر	١٢	١٩٢
« فيها عينان تجريان »	الرحمن	٥٠	١٩٢
« فيها عينان نضاختان »	«	٦٦	١٩٢
« فضرب بينهم بسور له باب ، باطنه فيه الرحمة وظاهره من قبله العذاب »	الحـــديد	١٣	٢١٦
« إذا ألقوا فيها سمعوا لهـا شهيقا وهى تفور »	الملك	٧	١٩٢
« وما يعلم جنود ربك إلا هو »	المدثر	٣١	٢٣٨
« انطلقوا إلى ما كنتم به تكذبون »	المراسلات	٢٩	١٥٢
« وإذا الوحوش حشرت »	التكوير	٥	١٤٤

٢ ــ فهرس الحديث والاثر

حرف الألف

الحديث	الصفحة
١ ــ « ابتاع النبي صلى الله عليه وسلم فرساً من أعرابى »	٣٣
٢ ــ « أتأخذ الدية » ؟	٢١
٣ ــ « إذا أحدث أحدكم فى الصلاة فليأخذ بأنفه ثم لينصرف »	٢٠
٤ ــ « أحسنهما عقلا »	٦
٥ ــ « إذا أخبرتنا أخبرناك »	١٣٠
٦ ــ « أنا حاملك على ولد ناقة »	١٣٠
٧ ــ « انطلق وأخرج متاعك إلى الطريق »	٢٠
٨ ــ « إن الله خير عبداً بين الدنيا وما عنده فاختار ماعنده »	٢٢
٩ ــ « إن فى أحد جناحى الذباب داء وفى الآخر شفاء »	٢٤٣
١٠ ــ « إن رجلا كان يبيع الخمر فى سفينة وكان يشوبه بالمـاء »	٢٤٣
١١ ــ « إن الجنة لايدخلها العجائز فان الله يحولهن أبكارا . . . »	١٢٩
١٢ ــ « إن الله عز وجل حرم الخمر. . . إلخ »	١٩
١٣ ــ « إنك دعوتنى خامس خمسة ، وإن هذا اتبعنا فإن أذنت وإلا رجع »	١٨٨
١٤ ــ « إنما أنت منا رجل واحد فخذل عنا ما استطعت »	٣٦
١٥ ــ « إنما الحرب خدعة »	٢٩
١٦ ــ « فإنا لانستعين بالمشركين على المشركين »	١٣٥
١٧ ــ « أول شئ خلقه الله القلم ثم خلق النون . . . إلى الخ »	٧

حرف الخاء

١٨ ــ « خرجت امرأتان ومعهما صبيان فعدا الذئب على أحدهما . . . إلخ » ١٥

حرف الراء

١٩ ــ « رفع القلم عن ثلاث. . . إلخ » ٨٩

حرف الطاء

٢٠ ـ « طعام الواحد يكفى الاثنين وطعام الاثنين يكفى الأربعة . . إلخ » ١٩٠

حرف الفـــاء

٢١ ـ « فى التى لم يرتع منها » ٢١٨

حرف القـــاف

٢٢ ـ « قل : اللهم قونى رضاك ضعفى » ٨٤

حرف الـكاف

٢٣ ـ «كان رسول الله صلى الله عليه وسلم قلما يريد غزاة يغزوها إلا ورى بغيرها » ... ١٩

٢٤ ـ «كل خير أرجوه من ربى » ١٣٠

٢٥ ـ «كم القوم ؟ » . . . «كم ينحرون كل يوم ؟ » ١٩

حرف اللام

٢٦ ـ « لاتعجبوا باسلام امرئ حتى تعرفوا عقدة عقله » ٦

٢٧ ـ « لايقضى القاضى بين اثنين وهو غضبان » ٢٢٨

حرف الميـــم

٢٨ ـ « ما من رجل يذهب فيعلم لنا علم القوم إلا أدخله الله الجنة » ٢٠

٢٩ ـ « من زوجك ؟ . . . الذى فى عينيه بياض » ١٣٠

٣٠ ـ « من نوى حجة وعاقه عنها عائق كتبت له » ١٠٠

حرف النـون

٣١ ـ « نحن معاشر الأنبياء لانورث » ٤٠

٣٢ ـ « نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يتلقى الجلب » ١٤٢

حرف اليـــاء

٣٣ ـ « يا أيها الناس إن الله عز وجل يعرض بالخمر سينزل فيها أمراً ، فمن كان عنده منها
شىء فليبعه فلينتفع به » ١٩

٣ ـ فهرس الامثال

المثل — الصفحة

حرف الألف

١ ـ أبطأت بالجواب حتى فات الصواب ... ١٧٣
٢ ـ أحذر من ذئب ... ٢٤٨
٣ ـ أحذر من ظليم ... ٢٤٨
٣ ـ أحذر من غراب ... ٢٤٨، ٢٥٣
٤ ـ أرى الموت الأحمر فى الغرائر السود ... ١٧٦
٥ ـ إن العبد من نوكه يشرب من سقاء لم يوكه ... ٢٣٢
٦ ـ أهون من تبالة على الحجاج ... ٩٧

حرف الجيم

٧ ـ جرى المذكيات غلاب ... ١١

حرف الحاء

٨ ـ حدث المخاطب حديثين فإن لم يفهم فأربعة ... ٢٥٥

حرف العين

٩ ـ عرض عليه خصلتى الضبع ... ٢٥٧

حرف الفاء

١٠ ـ فى بيته يؤتى الحكم ... ٢٥٥

حرف القاف

١١ ـ قال الغراب لابنه إذا رميت فتلوص ... ٢٥٣

حرف اللام

١٢ ـ لاأريد ثوابك اكفنى عذابك ... ٢٥٧
١٣ ـ لأمر ما جاءت العصا ... ١٧٣

حرف الميم

١٤ ـ مثلك كنت ومثلى تكون ... ٢٥٧
١٥ ـ من أجدب انتجع ... ٩٩
١٦ ـ من أخصب تخير ... ٩٩

حرف الواو

١٧ ـ وافق شن طبقة ... ٢٣٢

حرف الياء

١٨ ـ يدك منى وأنا فى عافية ... ٢٥٧

٤ ـ فهرس القوافى

القافية	الشاعر	الصفحة
	« الهمزة »	
والذكاء	زهير بن أبى سلمى	١١
ذكاء	—	١٠
بالشعراء	—	١٦٥
	« الباء »	
غضبوا	(عبد الله بن قيس الرقيات)	١٢٩
غالب	—	٦٣
شبابها	كثير	١٢٨
الخطب	—	٢٣٦
الكواعب	(الفرزدق)	٢٣٦
بمابى	—	٢٤٠
	« الجيم »	
وأخرجها	امرأة من ولد الحسين	٢٢٦
	« الحاء »	
الواضح	—	٢١٥
	« الدال »	
البعيد	طفيل العرائس	١٩١
نفدا	خالد بن يزيد الكاتب	٢١٥
حديدا	الزباء	١٧٥
تخلد	أبو إسحاق الصابى	١٦٢
ولا تعد	أبو الحسن السلامى	١٦٢
لا يغدو	جميل	٣٢٨
برد	—	١٠
تعود	—	١٣٤
وقعود	—	١٣٥
بسواد	—	٢٣٤
بعدى	—	١٤٢
عنده	أبو نواس	٥٦
	« الراء »	
يسير	الأخطل	١٦٥
قدروا	الأخطل	١٥١
لأدرى	على بن الجهم	٢٣٥
الصافر	عمران بن حطان	٢٢٤

القافية	الشاعر	الصفحة
ومحتضره	على بن جبلة	١٢٨
خدرها	—	١٦٦
	« الزاى »	
عجزا	(الخنساء)	١٩٠
	« السين »	
باس	أحمد بن أبى نعيم	١٤٠
ماراس	« « « «	١٤٠
	« الشين »	
يمشى	—	١٤٦
وش	—	١٤٥
	« العين »	
ساطع	عبد الله بن رواحة	٢٧
هاجع	حميد بن ثور	٢٤٨
سريع	—	٦٥
بديع	جعيفران المسوس	١٦٤
الجميع	« «	١٦٥
الخضوع	« «	١٦٥
عفـــا	مهيار الديلمى	١١٩
يوصف	—	٢٢٨
ما يوصف	—	١٧٦
	« اللام »	
الحجل	—	٢١٩
ملل	—	٢٤٠
حمل	ابن هرمة	٢١٢
حجلا	المفضل	٢٢٥
الفسلا	—	٢٢٥
مقله	—	٢٣٨
أول	كثير	٢٢٢
شاغله	جرير	٤٤
مشاغيل	مروان بن أبى حفصة	٤٤
يفعل	الأحوص	٤٢
حمول	—	٥٩
طولهـــا	الإمام الشافعى	٨٤
موكل	جميل	٢٢٧
تفعلى	—	٢٣١

القافية	الشاعر	الصفحة
ألهــازل	—	٢٢٢
الرجال	ابن مقلة	١٤٢
اهوال	أبو العلاء المعرى	٢٣٥
الهلال	المهدى	٢٣٠
رحيلى	الحارث بن صعصعة	٢٤٦
بالأفول	—	٢٢٥
الأسيل	محمد بن عبد الله بن طاهر	٢٢٥
	« الميم »	
القوم	—	٢٢٧
المحرم	—	١٦٦
فطيم	—	١٠
الأيام	—	٢٢٥
أم سالم	ذو الرمة	٢٢٣
المــدام	—	١٢٠
	« النون »	
عنها	—	١٦٧
رضوانا	—	٢٢١
بهتانا	—	٢٢١
سكن	المتنبى	٢٣٥
الوسن	المتنبى	٢٣٥
مكان	إسماعيل القراطيسى	١٦٧
الشياطين	—	٢٣١
الرياحين	—	٢٣١
عنى	—	٢١٤
كفانى	—	٢٥٧
فاعقرانى	—	٢١٥
لسان	المتنبى	١٦٥
	« الهــاء »	
أتاها	—	٩٥
وعاها	—	٩٥
مناها	—	٩٤
لبلاها	—	٩٥
	« الياء »	
إلى	—	٢١١
يرضيها	—	٢١١

٥ ـ فهرس الاعلام

(ا)

آدم (عليه السلام) ٣٠ ، ١٥٠
أبان بن طارق ١٩٠
أبان بن عثمان ١٥٨
إبراهيم (عليه السلام) ١٤، ١٥ ، ١٣ ، ١٤٥
إبراهيم الحربي ٩
إبراهيم بن جعفر بن محمود الأشهلي ١٣٦
إبراهيم بن دينار (أبو حكيم) ١٤ ، ٩٠
إبراهيم بن رباح الموصلي ٢٥
إبراهيم بن طهمان ١٣٨
إبراهيم بن عبد الله ١٠٦
إبراهيم بن محمد بن شهاب العطار ١٤٠
إبراهيم بن المنذر الحزامي ٩٥
إبراهيم بن المهدي ٣
إبراهيم النخعي ٧٦
إبراهيم بن هرمة ٢١١
إبليس ١٦
أحمد بن أحمد الحداد ٧، ٨، ١٢، ١٥، ١٦
أحمد بن الحارث ٧
أبو أحمد الحارثي ١٨٦
أحمد بن الحسن البناء ١٠
أحمد بن الحسن المقرى ١٨٨
أحمد بن الحسين المروزي ٧
أحمد بن حنبل ٩ ، ١٠ ، ٨٥ ، ١٣٤
أحمد بن خصيب ٦٥
أحمد بن الدقاق ٨١
أحمد بن أبي دؤاد ٧١ ، ٧٤ ، ٧٥ ، ١٣٥
أحمد بن سليمان بن داود الطوسي ٢٠٩
أحمد بن سميط ١٢٥
أحمد بن سنان ١٥
أحمد بن سهل الغورجي ٨

أحمد بن طولون ٥٩ ، ٦٠
أحمد بن عبد الله الحافظ (أبو نعيم)
٧ ، ٨ ، ١٢ ، ١٦
أحمد بن علي بن ثابت (الخطيب البغدادي) ٦ ، ١٤
أحمد بن عبد الله الأنماطي ٧
أحمد بن عبد المحسن الوكيل ١٣٥
أحمد بن علي ١٣٠
أحمد بن محمد بن عيسى ١٢
أحمد بن محمد بن يحيي بن سعيد العطار ٨٤
أحمد بن المعدل البصري ١٩٤
أحمد بن معروف ٢٠٩
أحمد بن أبي نعيم ١٤٠
أحمد بن يحيي ثعلب = ثعلب
أحمد بن يعقوب (أبو العباس) ١٣٣
الأحمر بن سالم المرادي ٥٨
الأحنف بن قيس ٥ ، ١١١ ، ١٣٩
الإخشيد ١٠٧
الأخطل ١٥١ ، ٢١٣
الأدرع (رجل حسني) ٢٣٨
أبو إدريس الخولاني ١٨٠
إدريس ابن بنت وهب بن منبه ٧ ، ٨
أزهر بن عبد الوهاب ٨٩
ابن إسحاق ٣٥
إسحاق بن إبراهيم الموصلي ١٢١ ، ٢٢٢
إسحاق بن إبراهيم الحافظ ٨
إسحاق بن بشر القرشي ٨ ، ١٤
إسحاق بن حسان ١٦٦
إسحاق بن عبد الله بن أبي بردة ٦
إسحاق بن هانئ ١٣٤
الإسكندر ١٣٣ ، ١٣٤ ، ١٦٨
أسلم (مولى عمر) ٢٣ ، ٣١

أسلم بن الأحنف ١٥١
أسلم بن زرعة ١٧٨
أسماء بنت أبى بكر ١٣٠، ١٣١، ٢٢٠، ٢٢٤
إسماعيل (عليه السلام) ١٥
إسماعيل بن بلبل ١٤٩
إسماعيل بن حماد بن أبى حنيفة ٢٢٧
إسماعيل بن سويد ١٠
إسماعيل بن صبيح الحاجب ١٦٣
إسماعيل القراطيسى ١٦٧
إسماعيل بن عيسى العطار ٨ ، ١٤
إسماعيل بن محمد ٤٠
أبو الأسود ١٤٤
أشعب ١٦٦ ، ١٨٩
الأشعث بن قيس ٣٧ ، ٣٨
ابن الأشعث ١٣٣ ، ٢٢٣ ، ٢٢٤
الأصبهبذ ١٦٩ ، ١٧٠
الأصمعى
٣٨ ، ٤٧ ، ٦١ ، ٩٣ ، ١٠٠ ، ١٠٢ ، ١٢١ ، ١٢٥ ، ١٤٢ ، ١٥ ، ١٨٨ ، ٢١٠ ، ٢١٣ ، ٢٢٠ ، ٢٢٥ ، ٢٢٦ ، ٢٢٨ .
ابن أخى الأصمعى = عبد الرحمن بن أخى الأصمعى
أبو طالب بن عبد المطلب ١٣٠
ابن الأعرابى
٤٠ ، ٩٤ ، ٩٥ ، ١٤٢ ، ٢٤٨
الأعرج ١٥
الأعمش ٧ ، ٧٦ ، ٧٧
ابن أعين ١٤
الأفعى الجرهمى ٩١ ، ٩٢
الأفشين ٧٤
أم البنين بنت عبد العزيز بن مروان
٢٢٣ ، ٢٢٤
الأمين ٣ ، ٨٤ ، ١٦٢
أنس ابن مالك ٢٢ ، ٣٤ ، ١٠١ ، ١٣٠
أنمـار ٩١ ، ٩٢
الأوزاعى ٢٦
إياد ٩١ ، ٩٢
إياس بن قبيصة الطائى ١٦٩
إياس بن معاوية ٦٨ ، ٧٠ ، ٢١٢ ، ٢١٨
أيوب السختيانى ١٤
أبو أيوب المورياني = سليمان بن محمد
أيوب الوزان ٢٢٥

(ب)

بثينة ١٢٨ ، ٢٢٦ ، ٢٢٧
أبو البخترى ٢٤
بديح ١٤٦
بريد بن جرير ٢٣
بزرجمهر ٢٣٤
بشار بن برد ١٦٤
بشر بن الحارث الحافى ٢١٢
بشر بن المفضل ١٨٧
البطين ٩٨
بقية ٧
أبو بكر الصديق
٢٠ ، ٢٢ ، ٢٤ ، ٢٩ ، ٣٧ ، ٣٨ ، ٤٠ ، ٦٨ ، ١٤١ ، ١٤٤ ، ١٥٠
أبو بكر الانبارى ١١
أبو بكر بن الأزهر ٢٣٣
أبو بكر الباقلانى ١٨ ، ١١٨
أبو بكر الجعانى ١٨٣
أبو بكر بن الخضنة ٢٤٧
بكر الخطاط ١١٩
أبى بكر الخلال ١٣٤
أبا بكر الرازى ١٧٨ ، ١٧٩
أبا بكر بن رائق الموصلى ١٠٧
أبو بكر الصولى ٥٢ ، ٧٤ ، ٢٣٠
أبو بكر بن عياش ٧٧
أبو بكر بن قانع ١٤٤
أبو بكر بن مالك ١٥
أبو بكر بن محمد ١٣٩
أبو بكر بن محمد بن عبد الباقى ٤٦ ، ١٣٤
بكر بن النطاح ١٢٨

أبو بكر النقاش ١٩٨ ، ١٩٩
بلال بن أبي بردة بن موسى الأشعرى
٥٧ ، ١١٦ ، ٢١٧
بنـان ١٨٨ ، ١٨٩ ، ١٩٣
بندار ٨
بندار شهر بندار ٩٧
بهلول ٢١٦
ابن البهلول ١٢٦
بوران ٥١
(ت)
تبع الحميرى ١٧٦
أبو القاسم التنوخى ١٩٩،٢٠٢،٢٠٤
(ث)
ثابت البنانى ٢٢ ، ٣٤
ثابت أبو حسان الأنصارى ١١٨
ثعلب (أحمد بن يحيى)
١٠ ، ٣٠ ، ٤٠ ، ٥١ ، ٢١٤
ثمامة ٢١١
(ج)
جابر ٢٨ ، ١٩٠
الجاحظ
٦٩ ، ٩٨ ، ١١٠ ، ٣٩ ، ١٤٣ ،
١٤٥ ، ١٤٦ ، ١٩٢ ، ٢١١ ، ٢٢٨ ،
١٤٥ ، ١٤٦ ، ١٩٢ ، ٢١١ ،
٢٢٨ ، ٢٣٧
جبر بن حبيب ١٢١
جبريل «عليه السلام» ٢٠٩
جبريل بن بختيشوع ١٨٥
جبير بن مطعم ٣٨
جحظة ١٦٦
جذيمة بن مالك الأبرش
١٦٩ ، ١٧١ ، ١٧٣ ، ١٧٤ ، ١٧٥ ، ١٧٦
ابن جريج ٦ ، ١٩٠
جرير بن عبد الله ٢٣،٢٤،٢٥،٢٦
الجريرى ٨
ابن جرير ١١٦
جعدة بنت الأشعث بن قيس ٣٧
جعفر بن أمية ١٢١
جعفر البرتى ١٥٠
جعفر الضبى ١٦٣
جعفر بن عمرو الضمرى ٣٨
جعفر الفريابى ٧ ، ٢٦
جعفر بن القاسم الهاشمى ١٣٦،١٦١،١٨٩
جعفر بن محمد الخلدى ٦ ، ٩٠
أم جعفر ٧٢
أبو جعفر المدينى ١٣٣
أبو جعفر بن المسلمة ٢٠٩
جعفر بن يحيى
٥٠ ، ١٥١ ، ١٥٥ ، ٢١٠ ، ٢٣٤
جعيفران الموسوس ١٦٤
جلال الدولة البويهى ٥٢
جلال الدولة أبو طاهر بن فيروز الديلمى٥٦
جميل ١٠ ، ٢٢٢ ، ٢٢٦
الجماز ١٤١ ، ١٤٢ ، ١٤٩ ، ١٦١
حمزا (أبو الحارث) ١٥٤
الجنيد ٦ ، ٩٠
الجهمى (أبو إسحاق) ١٢٦
الجهرمى (أبو الحسن) ١١٨
جويبر ١٤
(ح)
أبو حاتم السجستانى ٦١ ، ٩٣
حاتم بن عبد الله بن أبي بكرة ٢٢٠
حاتم الطائى ١٠٠
حاجب بن زرارة ٩٨
الحارث بن أبي أسامة ٦
الحارث بن صعصعة ٢٤٥ ، ٢٤٦
الحارث المحاسبى ٩
أبو الحارث ١٥١
الحارثى ١١٧
الحارث بن مسكين ١٣٣ ، ١٣٥
حارثة بن قدامة ١١١
حارثة بن مضرب ١٩

أبو حازم القاضى ٧١ ، ٧٢
أبو حامد الخراسانى القاضى ٢٣٩
حامد بن العباس ١٤٩
حبيش بن دلحة ١٣٦
الحجاج بن علاط ٣٤
حجاج بن نصر ٢١٠
الحجاج بن يوسف
٧٦ ، ٩٧ ، ١١٦ ، ١٢١ ، ١٢٦ ،
١٢٧ ، ١٣٢ ، ١٣٣ ، ١٤٧ ، ٢٢١
٢٢٣ ، ٢٢٤ ، ٢٣٥
ابن حجر ١٣٢
حجر المدرى ١٣١
الحجويرى ١٠٨
حذيفة بن اليمان ٢٠ ، ٣٠
حرملة بن يحيى ٨٥
حسان بن تبع ١٧٦ ، ١٧٧
الحسن بن أحمد (صاحب المقتدر) ١١٨
الحسن بن أحمد الفقيه ٨
الحسن البصرى (أبو سعيد) ٢٢ ، ٩٩
الحسن بن الحسين بن على ٢٣١
أبو الحسن بن الحسين بن محمد الصالحى
الكاتب ١٨١
الحسن بن الحسين بن دوما ٨
الحسن بن سهل ٥١ ، ٩٨ ، ١٦٣
أبو الحسن السيبى المؤذن ٢٤٢
الحسن بن الصباح ٨٤
أبو الحسن بن عباس القاضى ١٠٧
الحسن بن عثمان ١١٨
الحسن بن على بن أبى طالب ٢٥،٣٧،٣٨
الحسن بن على الجوهرى ٢٠٩
الحسن بن على القطان ٨ ، ١٤
الحسن بن على بن المذهب ١٦
أبو الحسن بن على بن هشام بن عبيد الله
الكاتب ١٤٩
الحسن بن على بن مقلة ٥١ ، ٥٢

الحسن بن عمارة ١٠٥
حسن القزوينى ٢١٠
أبو الحسن القيسى ٦٨
حسن اللؤلؤى ٤٤
أبو الحسن المتيم الصوفى ١٤٤
الحسن بن محمد بن على ١٥
أبو الحسن بن المهدى القزوينى ١٨٣
حسن الوصيف ٤٣
الحسن بن يحيى الخشنى ٧
حسن الأشقر ٧٨
أبو الحسين الهدينى ١٤٧
الحسين بن الحسين بن أحمد بن يحيى الواثقى ٦٢
أبو الحسين بن دينار ١٩٤
أبو الحسين بن رزقويه ١٤
أبو الحسين بن السماك ١٢٧
أبو الحسين بن عتبة ١٢٤
الحسين بن على
٢٢ ، ٢٥ ، ٣٨ ، ١٠٢ ، ٢٢١
الحسين بن على بن نصر ١٢
أبو الحسين بن على النيسابورى ٦
القاضى حسين بن أبى عمر ١٨٣
الحسين بن الفهم ٢٠٩
الحسين بن محمد بن عبد الوهب النحوى ٢٠٩
أبو حصين الأسدى ٧٧
حفص بن غياث ٧٢
ابن أبى حفصة (مروان) ٤٣
الحكم بن أيوب ١٢١
الحكم بن عتبة ١٠٥
الحكم بن المطلب بن عبد الله بن المطلب
ابن حنظب . ٢٣٨
حماد بن زيد بن درهم ٨٩
حماد بن سلمة بن دينار ٨٩
حماد بن أبى سليمان ٧٩
حمد بن محمد (أبو سليمان الخطابى) ٢٥٧
ابن حمدون ٤٦ ، ٤٩

حمزة الزيات ٧٧
ابن حميد ٨٣
حميد بن ثور الهلالى ٢٤٨
الحميدى ١٠٥
حنش بن المعتمر ٢٥
أبو حنيفة ١٠ ، ٧٨ ، ٧٩ ، ٨٠ ، ٨١ ، ١٨٠ ، ٢٣٤ ، ٢٤١
حواء ٢٠
حويطب بن عبد العزى ٢٣٦
حيان بن معبد ١٢٥
ابن حيويه ١٩٩ ، ٢٠٩

(خ)

خالد بن برمك ١٧٨
خالد بن صفوان التميمى ١٢١ ، ١٢٢ ، ١٢٣ ، ١٣٧
خالد القسرى ٥٧
الخالديان ١٦٢
خالد الكاتب ١٦٤ ، ٢١٦
خاقان ٢١٢
ابن خالويه ٢٣٣
خبيب بن يسار ١٣٥
الخريمى (أبو يعقوب) ١٦٦
خزيمة بن ثابت ٢٢
أبو خزيمة ٧٢
أبو الخصيب الحاجب ٥٩
الخضر ١٥٧
الخطيب البغدادى = أحمد بن على بن ثابت
ابن خلف ١٣٨ ، ٢٤٦
خليد بن دعلج ٨
أبو الخليل ٣١
الخيزران ٥٠ ، ٢٣٠

(د)

دارا (ملك الفرس) ١٦٨
داهر (ملك السند) ١٠٤
داود عليه السلام ٨ ، ١٥ ، ١٦
الداوودى ١٤
داود الأزدى ٧٦
داود بن الجراح ١٥٢
داود بن الرشيد ١٠٢
داود بن المحبر ٦
درست بن زياد ١٩٠
ابن دريد ١٠٨
دعبل ١٦٤
أبو دلامة ١٠٩ ، ١٦٣
دنانير ٩٨
ابن الدنانير التمار ٩٧١

(ذ)

ذات النطاقين = أسماء بنت أبى بكر
ابن أبى ذر ١٠٥
أبو ذر ٢٥
ذو الرمة ٢٢٢ ، ٢٢٣
ذو الغصة ٢١٨
ذو النون ١٢ ، ٩١

(ر)

الراضى (الخليفة) ٥٢ ، ٧٩ ، ١٠٧ ، ٢١٠ ، ٢١١
رأس الجالوت ٢٠٩
أبو رافع اليهودى ٢٩
الربيع بن يونس (حاجب المنصور) ٤٢ ، ٥٩ ، ٧٩ ، ٨٤ ، ٨٥ ، ٩٥ ، ١٠٢ ، ١٠٣ ، ١٤٧ ، ٢٢٣
ربيعة بن عبد الرحمن ١٣٧
ربيعة الفرس ٩١ ، ٩٢
ربيعة بن ماجد ٣٠
أبو رزين ٢٦
رستم بن فرخزاذ ١٠١
الرشيد ٥٠ ، ٨٢ ، ٨٣ ، ٨٤ ، ٨٧ ، ١٢٦ ، ١٣٦ ، ١٣٨ ، ١٣٩ ، ١٤٨ ، ١٥٥ ، ١٥٩ ، ١٦١ ، ١٦٣ ، ١٨٠ ، ١٨٥ ، ١٨٦

(ز)

الزباء ١٦٩ ، ١٧١ ، ١٧٢ ، ١٧٣ ، ١٧٤

أبو الزبير ١٩٠
الزبير بن بكار ٢٠٩
الزبير بن العوام ١٠١ ، ١٣٢ ، ٢٣٠
الزجاج ١٠ ، ١٣٧
أبو زكريا ٩
ابن أبى الزناد ١٣٠
زهير بن حسن ٢٢٣
الزهرى ٣٣ ، ٥٠
زهير بن أبى سلمى ١١
زياد بن جبير ١٦٨
زياد بن أبى سفيان
١٢ ، ٣١ ، ٦٨ ، ١٠٢ ، ١٤٢ ، ٢٤٧
الزيادى ٦١
زيد بن أسلم ٢٠ ، ٢٣ ، ٣١

(س)

سارة ١٤
سالم بن عبد الله بن عمر ١٨٩
سبكتكين ١٦٧
سماك بن حرب ٢٥
سنان بن مسلمة ٢١٠
أبو سهل ٦٩
سهل الخلاطى ٢٠٠
سهل بن صدقة ١٥٣
أبو سهل بن زياد ٦٥
سهل بن محمد السجستانى ٦٠
سويبط بن حرملة ٢٢
سيف الدولة بن حمدان ١٥٠ ، ١٦١

(ش)

الشاذكونى ٦١
الشافعى (الإمام) ١٠ ، ٨٤ ، ٨٥ ، ٩٥
شبيب بن شيبة ١٢١ ، ١٦٣
ابن شبيب ٦٥
الشرقى بن قطامى ٢٣٢
شريح القاضى ٦٧ ، ٦٨ ، ٨٤ ، ٢٥٥
شريك القاضى ٤٣ ، ٨٠ ، ١٣٣ ، ١٣٦ ، ١٣٩
الشعبى ١٢ ، ٢٦ ، ٣٨ ، ٣٩ ، ٦٦ ، ٦٧ ، ٧٦ ،
٩٣ ، ١٣٨ ، ٢٥٣
شعيب بن حرب ٢٣٢
أبو شعيب ١٨٨
شقيق بن ثور ١٠٤
شمر ذو الجناح ١٧٦ ، ٧٧٧
شن ٢٣٢
شوذب ١١٠
شيرويه ١٧٧
ابن الشيظمى ٢٢٦

(ص)

الصابى (أبو الحسن بن هلال بن المحسن)
٥٦ ، ٥٧ ، ١٢٧ ، ١٢٩ ، ١٦٢ ، ٢٣٤
الصاحب بن عياد ١٤٧
صاعد ٩٩
سراقة بن مرداس البارقى ١٢٥
السرى ٩٠
أبو سعد بن دوست ١٦٧
أبو سعد الطفيلى ١٩٢
سعد بن قيس بن عبادة ٢٥
سعد بن أبى وقاص ٢٣
سعيد الباهلى ٣٩
سعيد بن جبير ١٥
سعيد الجوهرى ٢١٠
أبو سعيد الخدرى ١٩ ، ١٠١ ، ٢٤٣
سعيد بن العاص ١٤٦
سعيد بن عبد العزيز ١٦
سعيد بن قيس الهمدانى ٣٧
سعيد بن مسلم ١٥٤
سعيد بن يحيى الأموى ١٥٠
سعيد بن المسيب ١٢٩
سعيد بن عثمان ١٠٢ ، ١٠٣ ، ١٠٤
السفاح (عبد الله بن محمد بن على بن العباس
الخليفة العباسى)
٣٩ ، ٤٠ ، ٥٨ ، ١٢١ ، ٧

أبو سفيان ٢٠، ٢١، ٣١، ٣٦، ٣٧
سفيان بن عينية ١٠٥
السلامى (أبو الحسن) ٥٦ ، ١٦١
سلمة ١١
أم سلمة ١٢٣
سليمان بن أحمد ١٦
أبو سليمان الخطابى=حمد بن محمد
سليمان بن داود عليه السلام ١٥ ، ١٦ ، ٢٤٨
سليمان بن عبد الملك ٩٩، ١٠٤، ١٥١، ٢٢٨
سليمان بن محمد (أبو أيوب المورياني) ٢٥٦
سليمان بن يسار ٣٨
ابن السكيت ٢٢٥
ابن السماك ٧١
أبو صاعد الشاعر ٩٨
صاعد بن سيار ٨
أبو صالح ٧ ، ٢٤٣
صالح بن أحمد العجلى ٦٨
صعصعة بن صوحان ١٣١
صفية بن حيي ٣٥
الصلت بن محمد الجحدرى ١٨٧
الصولى (أبو بكر) ٢١١ ، ٢٢٧ ، ٢٣١

(ض)

الضحاك ١٤ ، ١٨ ، ٢٩
الضحاك بن مزاحم ١١٠
ضمرة ١١٠
أبو ضمضم القاضى ٧٤

(ط)

أبو طالب المعروف بابن الدلو ٢٤٧
طالوت بن عباد الصيرفى ٢٠٦
طاهر بن الحسين ١٦٢
أبو طاهر المخلص ٢٠٩
طاهر بن عبد الله بن طاهر (أبو الطيب الطبرى) ٢٢١
طبقة ٢٣٢
طراد بن محمد ١٤٣
طريفة الكاهنة ١٧
طفيل بن زلال (طفيل العرائس) ١٨٨ ، ١٩٠
طلحة ١٥٠
طويس المغنى ١٥٨
أبو الطيب الطبرى = طاهر بن عبد الله
أبو الطيب بن عبد المؤمن ١٠٧
ابن أبى الطيب القلانسى ١١
أبو الطيب بن هرثمة ١٤٢

(ع)

عباد بن كثير ٦
عاصم الأحول ٢١ ، ١٠٤
أبو عاصم النبيل ١٩٠
أبو العاج ٩٧
عائشة (أم المؤمنين) ٦ ، ٢٠ ، ١٢٩ ، ١٣٦ ، ٢١٨
عافية بن يزيد ٦٩
عبادة المخنث ١٥٥
أبو العباس ١١ ، ١٢٣
العباس بن سهل الساعدى ١٢٥
أبو العباس الطوسى ٧٩
العباس بن عبد المطلب ٣٤ ، ١٥٨
عبد الحميد بن طفيل ١٩٠
عبد الحميد بن عبد الرحمن بن زيد بن الخطاب . ٥٨
عبد الرحمن بن الأشعث ١٣٢ ، ٢٣٥
عبد الرحمن بن أخى الأصمعى ٣٨، ١٢٦، ٢٢٨
عبد الرحمن بن خبيب ١٣٥
عبد الرحمن بن سابط ٧
عبد الرحمن بن محمد بن إدريس ١٥
عبد الرحمن بن محمد ٦
عبد الرحمن بن محمد بن درست= أبو سعد بن درست .
عبد الرحمن بن ملجم ٢٥ . ٢٢٦
عبد الرازق ١٤

ابن عبد السلام الهاشمى ٢٣٩
عبد العزيز بن رجاء ٨٤
عبد العزيز بن الوليد ٤٤
عبد القادر بن محمد بن يوسف ٧
عبد الله بن أحمد ١٥
عبد الله بن جعفر ٢٦
عبد الله بن حبيق ٩
عبد الله بن حسين بن حسن ٣٩
عبيد الله بن الحسن بن الحصين ٦٩
عبد الله الحميدى ١٩٤
عبد الله بن رواحة ٢٧
عبد الله بن سعد بن أبى السرح ٨٨
عبد الله بن أبى داود الأشعث الأزدى السجستانى ١٠٦ ، ١٣٨
عبد الله بن الزبير ٢٢ ، ٢٦ ، ٣٨ ، ١٢٥ ، ١٣٠ ، ١٣١ ، ١٣٢ ، ٢٠٩ ، ٢٢٠ ، ٢٢٣ ، ٢٢٤
عبد الله بن مسلم ٢٤
عبد الله بن شبرمة القاضى ١٣١
عبد الله بن ضريس ٩
عبد الله بن طاهر ٥٩
عبد الله بن عامر ١٧ ، ١٣٦
عبد الله بن عباس ٦ ، ٧ ، ١٤ ، ١٥ ، ١٨ ، ٢٦ ، ٢٧ ، ٢٩ ، ٢٧ ، ٧٩ ، ١٠٠
عبد الله بن عبيد بن عمير ١٥
عبد الله بن عتيك ٢٩
عبد الله بن عروة ١٣١
عبد الله بن على بن الخشاب النحوى (أبو محمد) ١١١ ، ٢٠٦
عبد الله بن على ١٦١ ، ١١٧
عبد الله بن على المقرى (أبو محمد) ١٥٩
عبد الله بن عمر ٦ ، ٧ ، ٢٣
عبد الله بن الفضل ٣٨
عبد الله بن كامل ١٢٥
عبد الله بن كعب بن مالك ٣٥
أبو عبد الله الكيا ١٤٤
عبد الله بن مسعود ١٢١
عبد الله بن مصعب ٢١٨
عبد الله بن أبى مليكة ٢٧
عبد الوهاب الأنماطى ١٣٥
أبو العبر ٧٢
عبيد راوية الأعشى ١٢٠
أبو عبيد ١٧٦
أبو عبيدة (معمر بن المثنى) ١١٢ ، ١٨٨ ، ٢٤٦
أبو طالب عبيد الله بن أحمد الأنبارى ١٩٤
عبيد الله بن الحسن العنبرى ٦٩
عبيد الله بن زياد ١٧٨
عبيد الله بن سليمان ٨٨
عبيد الله بن عدى بن الخيار ٣٨
عبيد الله بن المأمون ١٤٠ ، ٢١١
عبيد الله بن محمد الخفاف (أبو القاسم) ١٩٥
عبيد الله بن محمد العيشى ٨
أبو عبيد الله وزير المنصور ٤٢
عتاب بن أسيد ١٣٧ ، ١٧١
أبو العتاهية ١٥٧
العتبى ٩٥ ، ٢٣١
أعتبة بن عبد الله (أبو السائب) ٧٤
عثمان بن أحمد الدقاق ١٤
عثمان بن جنى ٨٩
عثمان بن حيان المرى ٢٥
عثمان بن عطاء ٢٥٤
عثمان بن عفان ٣٠ ، ٤٠ ، ٦٦ ، ٦٧ ، ٨٨ ، ١٤ ، ١٣٦ ، ١٣٨ ، ١٤٤ ، ١٤٧ ، ١٢٠ ، ١٥٨
عثمان بن محمد ١٢
أبو عثمان المازنى ٩٨ ، ١٦٣
العجاج ١٦٦
أبو العجب ١٥٢
عجلان حاجب زياد ١٢

عدى بن أرطاة ٦٨ ، ٢٥٥
عدى بن زياد ١٦٩
ابن عرابة المؤدب ١٥٨
ابن عرباض ١٣٣
عروة بن الزبير ٢٠ ، ١٥٤
أبوعروة ٢١٨
عروة بن مسعود الثقفى ١٥١
العريان بن الهيثم ٧٦ ، ١٣٤ ، ١٥٥
عريب ٢٣٤
عزة ١٢٨ ، ٢٢٢ ، ٢٢٦ ، ٢٢٧
عضد الدولة ٥٣ ، ٥٤ ، ٥٥
عطاء ٦ ، ٢٥٤
عقبة الأزدى ١١٠
عقبة بن عمرو بن ثعلبة = أبو مسعود البدرى
عقبة بن أبى معيط ١٩
عقيل بن أبى طالب ١٣١
ابن عقيل (أبو الوفاء)
٢٥ ، ٥٩ ، ٩٠ ، ٢٤٢ ، ٢٤٣
عكرمة مولى ابن عباس ٢٦، ٢٧، ٢٩، ٣٦
العلاء بن المغيرة ٥٨
القاضى أبو العلاء الواسطى ٨ ، ٢٠٠
أبو على البصير ٢١٢
أبى علقمة الممرور ٢١٧
على بن جبلة ١٢٨
على بن الجهم ٢٣٣ ، ٢٣٥
على بن الحسن القاضى ١٩١
على بن الحسن الصيدلانى ١٧٩
على بن الحسين الرازى ٢١٦
على بن الحسن الواعظ ٢٥٨
أبو على الخياط ١٥٠
على بن ريطة ٤٨
على الزراد ١٠٦
على بن صالح ٤٣
على (رضى الله عنه) ٩، ٢٤، ٢٥، ٣١، ٣٧، ٣٨،
٣٩، ٤٠، ٦٧، ١٠٥، ١٣١، ١٣٢ ، ١٣٣ ،
١٣٣ ، ١٤٣ ، ١٤٤ ، ٢٢١ ، ٢٣١
على بن عيسى الربعى ٨٩
على بن عيسى الوزير ١٣٩ ، ١٥٢
على بن الفرات ١٤٩
على بن القاسم ٢٢٨
على بن عاصم ٨٠
على بن على ١١٨
على بن أبى عمر ١٢٥
على بن عمر الدارقطنى ٧
على بن المحسن ٤٦ ، ٨٣ ، ١٠٦ ، ١٣٩ ،
١٩٥، ١٩٧ ، ٢٠١
على بن محمد القارى ٢٠٠
على بن المغيرة ٩١
على بن هاشم ٧٦
على بن يحيى الأرمنيى ٩٨
عليان ٢١٦ ، ٢١٧
أم عمران بنت سعيد بن قيس الهمدانى ٣٧
عمران بن حطان ١٤٧ ، ٢٢١ ، ٢٢٤
عمارة بن حمزة ٨٢
عمارة بن خزيمة الأنصارى ٣٣
عمارة بن عقيل ٤٣
عمارة بن ياسر ١٣٢
أبو عمر الضرير ١٤٨
أبو عمر بن عثمان ٥٩
أبو عمر القاضى ٧٥ ، ١٣٩
عمر (رضى الله عنه)
٢٠، ٢٣، ٢٨، ٢٤، ٢٥، ٢٦، ٣٠، ٣١
٣٢ ، ٣٨ ، ٤٠ ، ٤٥ ، ٦٦ ، ٦٧ ،
٧٢ ، ١٠١ ، ١٠٥ ، ١١٣ ،
١١٩ ، ١٤٤ ، ١٦٨ ، ٢٠٩ ،
٢١٠ ، ٢١٨ ، ٢١٩ ، ٢٢٠
عمر بن عامر ٦٩
عمر بن عبد العزيز ٥٧ ، ٥٨ ، ٦٨ ،
١٢١ ، ١٥٢ ، ٢١٣
عمر بن عثمان ٥٨

عمر بن محمد ١٠٤
عمرو بن العاص ٣١ ، ٣٢ ، ٣٣ ، ١٣٧ ، ١٤٧ ، ١٧٦
عمرو بن دينار ٢٨ ، ١٠٥
عمرو بن عبيد ٩٧
عمرو بن عدى اللخمى
١٧١ ، ١٧٢ ، ١٧٣ ، ١٧٤ ، ١٧٥
عمرو بن مرة ٧
عمرو بن معد يكرب ٩٣
عمرو نصر بن على الجهضمى ١٨٩
أبو عمير الصورى ٢٥٧
عوف بن مسلم النحوى ١٠٤
ابن عون (عبد الله بن عون بن أرطبان المزنى) ٦١ ، ٨٢
ابن عياش ١٢ ، ١٤٢
ابن عياض ١٢٥
عيسى بن جعفر بن المنصور ٩٩
عيسى بن عمر ٩٧
عيسى بن ماهان ١٦٢
عيسى بن محمد الطومارى (أبو على)
٧١ ، ١٤٩
عيسى عليه السلام ١٦ ، ١٤٤ ، ١٦٩ ، ٢٥٨
عيسى بن موسى
١١٦ ، ١١٧ ، ١٣١ ، ١٣٩
أبو العيناء (محمد بن القاسم)
٧١ ، ٧٤ ، ٨٧ ، ٨٨ ، ٨٩ ، ٩٩ ، ١٤٤ ، ١٦٦

(غ)

أبو غادية المزنى ١٣٢
الغنوى ٩٨
غياث بن إبراهيم ٥٩
غيلان ١٣٧

(ف)

فاطمة بنت رسول الله ٤٠
الفتح بن خاقان ٥١ ، ١٤١ ، ١١٢
أبو الفتح البصرى ٢٠٧
فخر الملك ٥٢
الفراء ١١
ابن الفرات ٥١
الفرات بن الأحنف بن مرخ العبدى ١٠٢
الفربرى
أبو الفرج الأصفهانى ١٥٩
الفرزدق
٧٤ ، ١١٢ ، ١٤٦ ، ٢١٣ ، ٢٤٠
فرعون ١٣٤
أم فروة (أخت أبى بكر الصديق) ٣٧
الفضل بن إبراهيم ٢٣١
أبو الفضل الربعى ٥٩ ، ١٢٨
الفضل بن الربيع
٥٠ ، ٩٩ ، ١٣٨ ، ١٣٩
الفضل بن زياد ١٠
الفضل بن سهل ١٦٣
أبو الفضل الهمذانى ١٥٧
الفضل بن يحيى

(ق)

القادر بالله ٥٦ ، ١١٨
القاسم بن أبى طالب التنوخى ٢٤٧
أبو القاسم الجهنى ١٨٦ ، ١٨٧
القاسم بن عبيد الله ٤٥ ، ٤٦ ، ٥٢
أبو القاسم ٦٧
القاسم بن على بن المحسن ٤٦
القاسم بن عيسى (أبو دلف) ٧٤ ، ١٢٨
القاسم بن محمد بن خلاد ٤٣
القاسم بن محمد ٢١٨
القاهر ١٥٢
قتيبة بن مسلم ٥٨ ، ١٥٧ ، ١٧٧
ابن قتيبة ٢١ ، ٧٤ ، ٩٧ ، ٢٤٠
أبو قحافة ٢٢٠
القرشى ٦٧ ، ٧٦ ، ١٣٠ ، ١٣٢

قرة بن خالد ٢١٠
ابن القصاب الصوفى ٢١٤
قصير بن سعد
١٧١ ، ١٧٢ ، ١٧٣ ، ١٧٥ ، ١٧٦
قطر الندى بنت خمارويه ٢٣٤
القطيعى ١٨١
قيس بن زهير ٩٣
قيس بن سعد ٢٦
قيصر ١٦٨ ، ١٦٩ ، ١٧٠ ، ١٧٤

(ك)

كثير ١٢٨ ، ٢٢٢ ، ٢٢٦ ، ٢٢٧
كثير بن كثير بن المطلب بن أبى وداعة ١٤
الكسائى ٦٢ ، ٧٧
كسرى ٩٨ ، ١٦٤ ، ١٦٨ ، ١٦٩ ،
١٧٠ ، ١٧٤ ، ١٧٧ ، ٢٣٤
كعب الأسدى ٢١٩
كعب بن الأشرف ٢٨ ، ٢٩
كعب بن سور ٦٦ ، ٧٢
كعب بن مالك ١٩
ابن الكلبى = هشام بن محمد ٢١٣
كوثر الخادم ١٨٥

(ل)

لقمان ٨ ، ١٦ ، ١٧
ليث ١٥
ابن الليث ٧٢
المازنى ٦١ ، ٢٢٧
مالك بن أنس ١٤٨ ، ١٩٤
مالك بن دينار ٢٥٤
مالك بن سليمان ١٣٨
المأمون ٣، ٤٣، ٥١، ٥٩، ٧٤، ٨٤، ١٢٨،
١٣٥، ١٣٧ ، ١٤٠، ١٥٢، ١٥٣،
١٦٢ ، ١٦٧ ، ١٨٥ ، ٢١٠ ،
٢١١ ، ٢١١ ، ٢١٢ ، ٢١٣
ابن المبارك ٧٨ ، ٨٢ ، ٨٣
ابن المبارك بن أحمد ٢٣٢

مبارك الطبرى ٤٢
المبارك بن عبد الجبار ٧ ، ١٩٩
المبارك بن على ١٠ ، ٧٦
المبرد ٤٣، ٨٧، ١٣٧، ١٣٨، ١٥١، ١٩٢ ،
١٩٤ ، ٢١٤ ، ٢٩٦ ، ٢٣٦ ، ٢٤٠
المتقى ٢١٠ ، ٢١١
المتنبى ١٦٥ ، ٢٣٥
المتوكل ١٢، ٥١ ، ٨ ، ٨٨ ، ٩٩ ، ١٣٥ ،
١٤١ ، ١٤٧ ، ١٥٥ ، ٢٣٣
ابن مثنى ٨٢
مجالد بن سعيد ٦٧
مجاهد ٢٦ ، ٧٦
أم محجن ١٢٣
أبى نصر بن أبى زيد ١٦٧
محمد بن أحمد بن رزق ٦
أبوغالب محمد بن أحمد بن سهل بن بشران ١٩٤
محمد بن أحمد بن على ٧
أبو الحسن محمد بن أحمد الكاتب ٢٠٢
أبو طاهر محمد بن أحمد بن نصر ٧
محمد بن إدريس الشافعى ١٨٠
محمد بن اسحاق ١٧ ، ١٣٠
محمد بن اسماعيل ٢١٤
محمد بن الأشعث بن قيس ٣٧
محمد بن الترمذى ٢١٠
أبوجعفر محمد بن جرير الطبرى ٨٩
محمد بن جعفر ٨
محمد بن حبيب ١١٠
أبو غالب محمد بن الحسن الباقلاوى ٢٠٠
أبو عبد الله محمد بن الحسن الشيبانى ١٨٠
محمد بن الحسن بن الطفيل ٨
محمد بن الحسن ٧٨ ، ١٨٠
محمد بن الحسين الأزدى أبو الفتح ٢٠٠
محمد بن الحسين القاضى (أبو يعلى)
محمد بن الحسين بن شداد ٢٤٥
محمد بن حمدون أبوعبيد الله ٤٤، ٤٥، ٤٦، ٤٨

محمد بن الحنفية ١٠٢
محمد بن خلف ١٩٩
أبو محمد بن داسة ٢٣٢
محمد بن رائق ١٠٧
محمد بن زكرياء ١٣٦
محمد بن أبي الزناد ١٥
محمد بن أبي السرى ٨ ، ٨٢
محمد بن سعد ١٠١ ، ٢١٠
محمد بن سلمة ١٣٠
محمد بن الضحاك ٢٠٩
محمد بن أبي طاهر ١٩٥ ، ٢١٠ ، ٢٠٢ ، ٢٠٤
محمد بن الطيب بن محمد بن جعفر = أبو بكر الباقلانى
محمد بن الباقى ٧ ، ١٢ ، ١٥ ، ١٦ ، ١٩٧ ، ٢٠٩
محمد بن عبد الرحمن بن أبي يعلى ٧٨ ، ٧٩
محمد بن عبد الرحمن ١٤٨
محمد بن عبد الكريم ٧ ، ١٢
محمد بن عبد الله بن جعفر الرازى ٩٠
محمد بن عبد الله بن طاهر ٢٢٥
محمد بن عبد الله بن علاثة ٦٩
أبو بكر محمد بن عبد الملك بن بشر ٧
محمد بن عبد الملك الهمدانى ١٤ ، ٥٥ ، ٥٩
محمد بن عبد الملك الزيات ٧٥
أبو عبد الله محمد بن العباس اليزيدى ٢٣٢
محمد بن عجلان (مولى زياد) ٢٤٧
أبو محمد بن عجيف ٢١٧
محمد بن على بن عزم ٩٠
محمد بن على ٨ ، ١٢
محمد بن على الأمين ١٧٨
محمد بن على الجلاب ١٨٩
محمد بن عمران المرزبانى أبي عبيد الله ١٩٠
محمد بن عمر الضبى ١٥٨
محمد بن عمر المتكلم ١٩٥
محمد بن الفضل ٤٣
محمد بن الفضل الصيمرى أبو جعفر ٢٠٨
محمد بن أبي القاسم ٨
محمد بن القاسم بن محمد الثقفى ١٠٤
محمد بن القاسم بن خلاد الهاشمى = أبو العيناء
محمد بن قتيبة ١٢١
محمد بن كعب القرظى ١٦ ، ٣٠
محمد بن محمد بن صالح العباس = ابن الهبارية
محمد بن مسلم الكوفى ٦٠
محمد بن مسلمة ٢٨
محمد بن المسيب ٦ ، ٩
محمد بن مصعب القرسانى ٢٦
محمد بن منصور بن زياد ١٦٦
محمد بن أبي منصور ٧ ، ٢٠٠
محمد بن موسى الموسوى (أبو جعفر) ١٦٧
محمد بن ناصر ١٢ ، ١٩٤ ، ١٩٩ ، ٢٤٣
محمد بن هارون بن بكار الدمشقى ١٦
محمد بن يحيى بن حيان ١٣٠
محمد بن يحيى النديم (أبو بكر) ٥٠ ، ٨٧
محمد بن يزمع العقيلى ٢٠٢
محمد بن يوسف ١٣١
محمد بن يوسف القاضى (أبو عمر) ١٤٩
المحسن بن على التنوخى ٤٦ ، ١٠٦ ، ١١٥ ، ١١٦
المختار بن أبي عبيد ١٠٢ ، ١٢٥ ، ١٤٤
المدائنى ٣٠ ، ٥٩ ، ٧٧ ، ١٥٢ ، ١٦٤ ، ٢٢١
أبو عثمان المدائنى ٢٤٤
ابن المدبر ٩٩
المرتضى ٨٩ ، ١٤٣
مرداس بن أدية ١٧٧
المرزبان ١٠١
مروان بن الحكم ١٣٦
المروزى ١٣٤
مريم ١١٠
مزيد ١٤٣ ، ١٥٤
ابن المزوق البغدادى ٨٩
المسترشد بالله ٢٤٢
المستظهر ٥٣
المستنجد ٦٥ ، ٦٦

مسرور ٢٢٦
مسروق بن الأجدع ٦٨
أبو مسعود البدرى (عقبة بن عمرو بن ثعلبة) ٢٤
مسلمة بن صبيح الكوفى ٣٢
أبو مسلم الخراسانى ٤٢
مسلم بن عقبة ١٢٥
مسلمة بن عبد الملك ٧٦
مسيلمة الكذاب ٣٨
أبو المشيع ٢٢٢
مصعب الزبيرى ١٣٤
مصعب بن الزبير ١٢١ ، ١٣٩
مصعب بن عبد الله ١٤٨
مضر بن محمد ٣
المطرز ١١٨
مطرف بن عبد الله بن الشخير ٨، ١٣٢، ١٣٣
المطلب غلام أبى لهب ١٢٦
المطلب بن محمد الحنظبى ٧٢
المظفر ١٦٧
معاذ بن جبل ٧١
المعافى بن عمران ٢١٢
المعافى بن زكريا ٢٥٤
معاوية ٣٠ ، ٣١ ، ٣٨ ، ٦٧ ، ١٠٠ ،
١٠٦ ، ١١٣ ، ١٣١ ، ١٣٦ ،
١٣٧ ، ١٣٩ ، ١٤٤ ، ٢٣٥
معاوية بن سيار ١٢٩
معاوية بن قرة ٨
معاوية بن يزيد بن المهلب ٦٨ ، ١٠٤
المعتصم ٧٤ ، ٢١٢ ، ٢٣٤
المعتضد بالله ٢٥ ، ٢٦ ، ٤٤ ، ٤٥ ، ٤٦ ،
٤٧ ، ٤٨ ، ٨٨ ، ٢٣٤
ابن المعتز ٥٠ ، ١٥٨
المعتمد ٨٨ ، ١٤٩
معز الدولة ٢٠٢
معمر ١٤ ، ٣٤
أبو المعمر الأنصارى ٨
معمر بن المثنى = أبو عبيدة
معن بن زائدة ٥٩ ، ١٤٢
ابن معين الغفارى ٢١٩
مغيرة ٧٦
المغيرة بن شعبة ٣١، ٣٢، ١٠٥، ١٣١
المفضل ٢٢٥
المقتدر ٥٢، ١٠٧، ١١٧، ١٤٩، ١٥٢
المكتفى بالله ٥٢ ، ٦٢
مكحول ١٦
ابن مكرم ١٤٤
ملكشاه ١٦٧
مليح بن البراء ١٦٩
المنصور ٩، ٤٠، ٤١، ٤٦، ٥٠، ٥٨ ، ٥٩ ،
٨٢، ٩٧، ١١٦، ١١٧، ١٢٥، ١٣١ ،
١٣٧ ، ١٤٧ ، ١٥١ ، ١٦٣ ، ٢٥٦
أبو منصور بن جهير ٥٣
منصور بن باذان ١٢٨
منصور بن على الجهضمى ١٨٩
منصور بن على ١٩٠
أبو منصور بن ماريه ١٨٢
المهدى ٤٣، ٤٨، ١٠٠، ١٠٢، ١٠٣، ١٠٩ ،
١٢٩ ، ١٣٩ ، ١٦٤ ، ٢٣٠
مهدى بن سابق ٩٦
أبو مهدية ٩٧
ابن المهلب ١٦١
مهنى بن يحيى الشامى ١٣٤
مهيار ١١٨
أبو موسى ٢١٧
موسى بن سنان ١٨٥
أم موسى ٢١١
موسى (عليه السلام) ١٤٠، ١٤٣، ١٤٥، ١٥٧
موسى بن المهدى ٢١٦ ، ٢١٧
موسى الهادى ٢٣٠

أبو موسى الأشعرى ١٠١
موسى بن سليمان ٧
الموفق ١٤٩

(ن)

الناشىء البغدادى ١٥٥
نافع ٦ ، ٢٣
أبو نائلة ٢٨
نزار بن معد ٩١
ابن النسوى ٦٣ ، ٦٤
نصر بن سيار ١٤٣
أبو نصر بن الصناع ٥٣
نصيب ١٢٣ ، ١٦٤
نظام الملك ١٦٧
النظام ١٣٧ ، ٢١٧
النعمان ١٢٠
نعيمان ٢٢
نعيم بن مسعود ٣٥ ، ٣٦ ، ٣٧
نهار بن توسعة ١٥٧
نوح (عليه السلام) ٢١٧
ابن نوح ١٨٥
أبو نواس ٥٦ ، ١٦٤ ، ٢٣٠

(هـ)

هاجر أم إسماعيل (عليه السلام) ١٤
الهادى ١٦٣
هارون بن عبد الملك ٢٣٠
هارون بن زياب ٢١٠
ابن الهبارية ١٦٧
هبنقه الأحمق ١٥٤
أبو الهذيل ١٤٠ ، ١٥١
الهرمزان ١٠١ ، ١٦٨
ابن هرمة ٤٠
أبو هريرة ٧،١٥،١٦،٢٠،٢٤٣
هشام بن الحكم ١٤٤
هشام بن خالد الأزرق (أبو مروان) ٧
هشام بن مسلم ٢٤٨
هشام بن عبد الملك ٣٩،٩٩،١١٩، ١٢١ ، ١٣٧،١٤١،١٤٦،١٥١
هشام بن عروة ٢٠
هشام بن عمرو الفوطى ١٣٣
أبو هفان ١١ ، ١٥٥ ، ١٩٢
هلال الرأى ٦١
أبو هلال العسكرى ١٢٩،٢٤٨،٢٥٥
هلال بن المحسن ١٥٢
الهيثم بن عدى ٧،١٢،٣٧،١٠٢،١٦٢

(و)

وابصة بن معبد ٢٥
الواثق ٧٥ ، ٢٣٣
الواثقى ٦٢
واصل بن عطاء (أبو حذيفة) ١٢٦
وحشى بن حرب ٣٨
ابن الوليد ٨٠
الوليد بن عبد الملك ١٤٦،٢٢٣،٢٢٤
الوليد بن المغيرة المخزومى ١٥١
الوليد بن يزيد ١٤١
وهب بن جرير ١٥
وهب بن منبه ٧ ، ٨
وهيب ٨

(ى)

يحيى بن أكثم ٣،٧١،١٣٣،١٣٧،١٤٠
يحيى بن ثابت ٨
يحيى بن الجزار ١٠٥
يحيى بن جعفر ٨٠
يحيى بن خالد ٤٩ ، ٥٠
يحيى بن المبارك اليزيدى ٨٧
يحيى بن محمد بن سليمان بن فهد الأزدى (أبو محمد) ٧٣
يحيى المروزى ١٤٨
يحيى بن يزيد ٨٢
يزيد جرد ١٠١
يزيد بن أبى أسيد ٤٢

يزيد بن الحصين الصحابى الحارثى ٢١٨
يزيد المائى ١٨٣ ، ١٨٤
يزيد بن معاوية ٣٧
يزيد بن هرون ٧٠ ، ٨٤
يسار الكواعب ٢٤٠
اليشكرى ٢٢٧
يعقوب بن جعفر ٤٢
يعقوب الشحام ١٤٠
يموت بن المزرع ١٤٢ ، ١٤٥ ، ١٥٣ ، ١٦١ ، ١٩٤
أبو يوسف ٧٩ ، ٨٣
يوسف بن الحسين ١٢ ، ٩٠
يوسف بن عمر ٥٧ ، ١١٦
يونس التمار ١٥ ، ١٣٧

٦ — فهرس الامم والقبائل والطوائف

(ا)

الأبدال ١٠٨
الأتراك ١٥٣ ، ١٥٤
الأزد ٢٢١
أسد ١٦١
بنو أسد ٧٧ ، ٢١٧
بنو إسرائيل ١٦ ، ١٢١ ، ٢٥٤
الأعاجم ٢٣ ، ١٤٤
الأعراب ١٥٩
الأكاسرة ١٤٦
الأكراد ١١٥ ، ١١٦
بنو أمية ٧٨ ، ١٥١
الأوس ٣٣
أهل البصرة ٦١ ، ٦٧ ، ٧١ ، ٧٢ ، ٨٧ ، ١٥٢ ، ١٨٢
أهل الحجاز ٢٤ ، ١٣٨
أهل خراسان ٧٢ ، ١٣٣
أهل الذمة ١٣٣
أهل الرقة ١٤٥
أهل الشام ٦٨ ، ١٣٢ ، ١٦١ ، ٢١١
آل أبى طالب ٤٠
أهل العراق ٥٨
آل فرعون ١٣٤
أهل فارس ١٠١
أهل الكوفة ٦١ ، ١٥٣
أهل المدينة ٥٨ ، ١٥٨
أهل مكة ٧١
أهل اليمن ٧١ ، ٢٢٤

(ب)

بدو كهلان ١٧
البرامكة ٧١ ، ١٦٦
البطارقة ١١٣
بنو أبى بكر ٢٠٢
بكر بن وائل ١٢٠
بنو بويه ٥٦

(ت)

تغلب ٢٣٠
تميم ٩٨
بنو تميم ٩٤ ، ١١٠
بنو تيم الله ٢١٧

(ج)

جرهم ١٥
جهينة ٢١٤
بنو الحارث بن سعد بن قضاعة ٢٤
بنو الحارث بن كعب ١٠٢ ، ١٣٧ ، ٢١٨

(خ)

بنو خطمة ٣٣
الخوارج ١٢٦ ، ١٣٣ ، ١٤٥ ، ١٤٧ ، ١٦٣ ، ٢٣٥
الخوارج الصفرية ٢٢١

(ر)
الروم ١١٣ ، ١٦٩ ، ١٧٠
(ش)
الشيعة ٣٩ ، ١٤٤
بنو شيبان ٢٤
(ط)
الطالبيون ٧٨
طيء ٩٤ ، ١٠٠
(ع)
بنو العباس ٥٢ ، ٧١ ، ٧٨ ، ١٦٣
عبس ٩٣
العجم ١٠١
العرب ٩٨ ، ١٠٠ ، ١١٣ ، ١٤٤
بنو عقيل ٢٠٢
بنو العنبر ٩٣
(غ)
غسان ٣٣
غطفان ٢٩ ، ٣٦
بنو غطفان ١٨٨
(ف)
الفرس ١٦٩
(ق)
قريش ١٩، ٢٠، ٢٥، ٣٥، ٣٦، ١٠٦، ١١٩، ٢٣، ١٣٠ ، ١٣٦ ، ٥١٠
قيس ٢٠
بنو قريظة ٣٦
(ك)
كنانة ٩٤
بنو كنانة ١٣ ، ٢١
كندة ٣٧ ، ٣٨
الكيسانية ١٤٤
(ل)
لخم ١٧١
(م)
مزينة ١١٨
مضر ٩١ ، ٩٢
المعتزلة ٩٧
(ن)
بنو نمير ١٩٨
النصارى ٣٣ ، ٩٧ ، ١٤٤
بنو نوفل بن عبد مناف ١٢٣
(هـ)
بنو هلال ١٨٨ ، ١٩٨
(ى)
اليهود ٢٩

٧ ــ فهرس البلدان والاماكن

(ا)
آمل ٢٢١
الأبلة ١٩٧ ــ ٢٠٥
أحد ١٣٢
أذربيجان ٧٣ ، ١٦٨
أريوجان ١٥٥
أرمينية ٤٩ ، ٢٤٣
أصبهان ٥٧، ١٠١، ١٢٨، ١٦٧، ١٦٨
أصطخر ١٠١
الأنبار ٢٤٧
أوانا ٢٤
الأهواز ٨٢ ، ١٧٩ ، ٢٣٢
(ب)
باب البصرة ٤٠
باب هاشم ١٠٥
البحرين ٣١ ، ٩٧ ، ٢١٠
بدر ١٩ ، ٢٢ ، ٢٦ ، ١٣٠ ، ١٤٤
البصرة ٢٤، ٥٧ ، ٦١، ٦٦، ٦٨، ٦٩، ٨٢، ٩٥، ٩٧، ١٠٧، ١١٩، ١٢١، ١٣٢، ١٣٣، ١٣٦، ١٣٧ ، ١٤٠ ، ١٤٣ ، ١٤٩، ١٥١ ، ١٨٩ ، ١٩٧ ، ٢٠٦، ٢٢٠، ٢٢٥، ٢٣٣، ٢٣٦، ٢٣٩، ٢٤٦

بصرى ٢٩
بغداد ٦، ٥٦، ٦٤، ٦٣، ٨٤، ٨٧، ٨٩، ٩٠،
١٠١، ١٠٦، ١٠٧ ، ١٠٨ ، ١١٧ ،
١٣٨، ١٤٢، ١٤٩ ، ١٥١ ، ١٦٧ ،
١٨٢، ١٨٣، ٢٠١، ٢١٦، ٢٢٦، ٢٤٤
بقة ١٧٢
بئر جلولاء ١٤٧
البيضاء ١٣٢

(ت)

تبالة ٩٧
تستر ١٠١

(ج)

جامع عمرو بن العاص ٢٤٢
جامع المنصور ٦٩
الجبل ٩٠ ، ١٠١ ، ١٧٠
الجزيرة ١٦٩
جلولاء ٢٣ ، ١٠١
الجيزة ٩١ ، ١١٢ ، ١٢٠

(ح)

الحجاز ٤٠ ، ١٠٥ ، ٢٥٧
الحضر ١٦٩
حلاحل ٢٢٣
حلب ٥٧
حلوان ١٠١
حمص ١٠٧ ، ١٠٨
حوران ٢٩
الحيرة ١٦٤ ، ١٦٩ ، ١٧١ ، ١٧٣

(خ)

الخابور ١٦٩
خراسان ٥٥، ١٠٦، ١٥٥، ١٥٧ ، ١٦٢ ،
١٦٧ ، ٢١٥ ، ٢١٦ ، ٢٥٧
خوزستان ١٠١
خناصرة ٥٧
خيبر ٣٤ ، ٣٥

(د)

دجلة ٨٩ ، ١٦٩ ، ١٨٢
دمشق ١٢٥ ، ٢١٢
الدينور ٢٠

(ر)

رأس العين ١٦٩
ربع الكرخ ٢٢١
الرصافة ١٤٤ ، ٢٣٥ ، ١٨٠ ، ١٨٥
الرى ٢٠ ، ٥٨ ، ٩٠ ، ١٦٢

(ز)

١٠٥

(س)

سبأ ١٧
سجستان ١٣٦
سد مأرب ١٧
السند ١٠٤ ، ١٤٠

(ش)

الشام ٢٣، ٣٢، ١٠٤، ١٠٦، ١٠٧، ١٠٩،
١١٣ ، ١٢٥ ، ١٥٩ ، ٢٢١
شيراز ٨٩

(ص)

الصين ١٧٦ ، ١٧٧

(ض)

ضرية ٢٢٥

(ط)

الطائف ٣٨ ، ١٣٦ ، ١٣٧
طبرستان ١٧٠ ، ٢٢١
طبرية ٣٤
طرسوس ٩٠

(ع)

العباسية ٤٠
العراق ٢٣، ٥٢، ٥٨، ١٠٢، ١٠٦، ١٣٠،
١٣٥، ١٥١، ١٧٤، ٢٥٧
عقبة ماسبذان ١٥٥

عمان ٢٢١

(غ)

غزة ٣٢
غزنة ١٦٧
غوطة دمشق ١٨٠

(ف)

فارس ٥٠،٨٢،١٠١،١٣٦،١٤٩،١٦٨
الفرات ١٦٩ ، ١٧١ ، ١٧٤
الفسطاط ٩١
فلسطين ٣٢

(ق)

القادسية ٢٣ ، ١٠١
قصر أوس
قصر الخلد ٦
قنسرين ٥٧
قيسارية ٣٢

(ك)

الكرج ٧٤ ، ١٢٨
الكرخ ٦٣ ، ٧١ ، ١٤٤
كرمان ١٦٧
الكوفة ٢٤،٥٨،٦٢،٦٨،٧٢،٧٨،٨٢، ١٠٢ ، ١٠٩ ، ١٥٢ ، ١٣١ ، ١٤٢ ، ١٦٤ ، ١٨٠ ، ١٨٨ ، ٢١٦ ، ٢٢٢ ، ٢٣٨ ، ٢٣٩

(م)

وراء النهر ٢٥٧
ماسبذان ١٥٥
ماردين ١٦٩
ماه سندان ٢٠
المدائن ٢٠ ، ١٦٩
المدينة ٢٤،٢٨، ٣٤، ٣٧، ٤٠، ٨٦ ، ١٠١،١٢٥،١٢٧،١٣٢،١٣٥ ، ١٣٦،١٥٦، ١٦٣، ٢١١، ٢٢٠
مسكن ٢٤
مصر ٢٤ ، ٤٩ ، ٦٣ ، ١٠٦ ، ١٠٧ ، ١٨٠ ، ٢٤٢
مكة ٣٤ ، ٧٢ ، ١٣٧ ، ١٣٨ ، ١٥٢ ، ٢٢٠ ، ٢٢٥
ملل ٢٤٠
مهرجان قذف ١٠٧ ، ٦٣
الموصل ١٩٦

(ن)

نهر دجيل ٢٤
نيسابور ١١٥ ، ١٣٨ ، ١٦٧

(هـ)

همذان ٢٠ ، ٧٣
الهند ١٦٦ ، ١٦٨ ، ١٧٠

(و)

وادى الثرثار ١٦٩
وادي الدوم ٢٢٧
واسط ٧٠ ، ٨٤ ، ١٠٧ ، ١٩٧
ورقان ١٣٢
الوهط ١٣٧

(ى)

اليرموك ٣٧
اليمامة ٨٢ ، ٩٧
اليمن ٢٣ ، ٤٩ ، ٩٧ ، ١٣٧ ، ١٥١ ، ١٧٦

٨ ـ فهـرس المراجع

ـ أخبار الظراف والمتماجنين ، لابن الجوزى ، دمشق ١٣٤٧ هـ .
ـ الإصابة فى معرفة الصحابة ، لابن حجر العسقلانى ، مطبعة السعادة ١٣٢٣ هـ .
ـ الأعلام ، لخير الدين الزركلى ، مطبعة كوستاتسوماس ، القاهرة ١٩٥٤ م .
ـ الأغانى ، لأبى الفرج الأصفهانى ، دار الكتب المصرية .
ـ الألفاظ الفارسية المعربة ، لإدى شير ، بيروت ١٩٠٨ م .
ـ أمالى المرتضى ، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم ، عيسى الحلبى ١٩٥٤ م .
ـ إنباه الرواة على أنباه النحاة للقفطى ، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم ، دار الكتب ١٩٥٠ م .
ـ البداية والنهاية ، لابن كثير ، القاهرة ١٣٤٨ هـ .
ـ بغية الوعاة ، للسيوطى ، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم ، عيسى الحلبى ١٩٦٤ م .
ـ بهجة المجالس ، لابن عبد البر القرطبى ، تحقيق محمد مرسى الخولى ، الدار القومية ضمن سلسلة تراثنا ، القسم الأول ١٩٦٧ ، الثانى ١٩٦٩ .
ـ تاريخ بغداد ، للخطيب البغدادى ، القاهرة ١٣٤٩ هـ .
ـ تاريخ الخلفاء القائمين بأمر الله ، للسيوطى ، الميمنية ١٣٠٥ هـ .
ـ تاريخ الطبرى ، المطبعة الحسينية ١٣٢٦ هـ .
ـ تاريخ العتبى (التاريخ اليمينى) لأبى نصر محمد بن عبد الجبار العتبى ، الوهبية ١٢٨٦ هـ .
ـ تذكرة الحفاظ ، للذهبى ، حيدر آباد ١٣٣٣ هـ
ـ الجليس والأنيس ، للمعافى بن زكريا النهروانى ، مخطوطة أحمد الثالث .
ـ جمع الجواهر ، للحصرى ، عيسى الحلبى ١٩٥٣ م .
ـ الجواهر المضية فى طبقات الحنفية ، للقرشى ، حيدر آباد ، ١٣٣٢ هـ .
ـ الحضارة الإسلامية فى القرن الرابع ، لآدم متز ، ترجمة الدكتور أبو ريدة ، لجنة التأليف والترجمة والنشر ١٩٥٧ م .
ـ الحيوان ، للجاحظ ، تحقيق عبد السلام محمد هارون ، مطبعة مصطفى الحلبى سنة ١٣٥٧ هـ .
ـ الديارات ، للشابشتى ، تحقيق كوركيس عواد ، بغداد ١٩٥١ م .
ـ ديوان الأخطل ، بيروت ١٨٩١ م .
ـ ديوان جميل ، مطبعة النهضة ١٩٦٠ م .
ـ ديوان حميد بن ثور الهلالى ، دار الكتب ١٣٦٩ هـ .
ـ ديوان زهير بن أبى سلمى ، دار الكتب ١٣٦٣ هـ .
ـ ديوان الشريف الرضى ، مطبعة نخبة الأخبار ١٣٠٦ هـ .
ـ ديوان عدى بن زيد العبادى ، تحقيق عبد الجبار المعيبد ، بغداد ١٩٦٥ م .
ـ ديوان المتنبى ، بيروت ١٩٢٦ م .

- ديوان أبي نواس ، العمومية ١٨٩٨ م .
- ديوان ابن هرمة ، جمع محمد نفاع وحسين عطوان ، المجمع العلمي العربي ١٩٦٩ م .
- ذيل طبقات الحنابلة ، مطبعة السنة المحمدية سنة ١٩٥٤ م .
- ذيل المذيل للطبري المطبعة الحسينية ١٣٢٦ ه .
- زهر الآداب ، للحصري ، عيسى الحلبي ١٩٥٣ م .
- سنن ابن ماجة ، تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي ، عيسى الحلبي ١٩٥٢ م .
- شذرات الذهب ، لابن العماد الحنبلي ، مكتبة القدسي ١٣٥٠ ه .
- شفاء الغليل فيما في كلام العرب من الدخيل ، للخفاجي ، السعادة ١٣٢٥ ه
- صحيح البخاري ، بحاشية السندي ، عيسى الحلبي بدون تاريخ .
- صحيح مسلم ، تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي ، عيسى الحلبي ١٩٥٥ م .
- طبقات الحنابلة لأبي يعلى ، مطبعة السنة المحمدية ١٩٥٢ م .
- طبقات ابن سعد ، بيروت ١٩٥٧ م .
- طبقات الشافعية الكبرى ، لابن السبكي ، تحقيق محمود الطناحي وعبد الفتاح الحلو ، عيسى الحلبي ١٩٦٦ م .
- طبقات الصوفية ، للسلمي ، تحقيق نور الدين شريبة القاهرة ١٩٥٣ م .
- طبقات القراء ، السعادة ١٣٥٢ ه .
- العقد الفريد ، لابن عبد ربه ، لجنة التأليف والترجمة ١٣٥٩ ه .
- عقلاء المجانين ، للنيسابوري المطبعة العربية ، القاهرة ١٩٢٤ .
- عيون الأخبار ، لابن قتيبة ، دار الكتب المصرية ١٣٤٣ ه .
- الفخري في الآداب السلطانية ، لابن طباطبا ، الموسوعات ١٣١٧ ه .
- الفرج بعد الشدة ، للتنوخي ، مكتبة الخانجي ١٩٥٥ م .
- القاموس المحيط للفيروزابادي .
- قصص الأنبياء ، للثعلبي ، عيسى الحلبي ١٩٢٩ م .
- الكامل ، للمبرد ، المطبعة التجارية ١٩٥٥ م .
- الكامل في التاريخ ، لابن الأثير ، مصر ١٣٠٣ ه .
- اللباب في تهذيب الأنساب ، لابن الأثير ، القدسي ١٣٥٧ ه .
- لسان العرب ، لابن منظور ، بولاق ١٣٠٠ ه .
- لسان الميزان ، لابن حجر ، حيدر آباد ١٣٢٩ ه .
- مجمع الأمثال ، للميداني ، مطبعة السنة المحمدية ١٩٥٥ م .
- محاضرات الأدباء ، للراغب الأصفهاني ، الشرفية ١٣٢٦ ه .
- المذكر والمؤنث ، للفراء ، بيروت ١٣٤٥ ه .
- المحبر ، لابن حبيب ، حيدر آباد ١٣٦١ ه .
- مختار الأغاني ، لابن منظور ، الدار القومية بالاشتراك مع معهد المخطوطات .
- مرآة الزمان ، لسبط ابن الجوزي ، حيدر آباد ١٩٥١ م .

- مروج الذهب للمسعودى ، على هامش الكامل لابن الأثير .
- المستجاد من فعلات الأجواد ، للتنوخى ، تحقيق محمد كرد على ، دمشق ١٩٤٥ م .
- المستطرف من كل فن مستظرف ، للأبشيهى ، الميمنية ١٣٢١ هـ .
- المصون ، لأبى أحمد العسكرى ، تحقيق عبد السلام هارون ، الكويت ١٩٦٠ .
- معاهد التنصيص ، لعبد الرحيم بن أحمد العباسى ، المطبعة البهية ١٣١٦ هـ .
- معجم الأدباء ، لياقوت الحموى ، دار المأمون ١٩٣٦ م .
- معجم البلدان ، لياقوت الحموى ، بيروت ١٩٥٥ م .
- المنتظم ، لابن الجوزى ، حيدر آباد ١٣٥٧ هـ .
- ميزان الاعتدال ، للذهبى ، عيسى الحلبى ١٩٦٣ م .
- النجوم الزاهرة ، لابن تغرى بردى ، دار الكتب ١٩٣٢ م .
- نشوار المحاضرة ، للتنوخى ، مجلة المجمع العلمى العربى فى دمشق .
- النقائض بين الفرزدق وجرير ، ليدن ١٩٠٥ م .
- نكت الهميان فى نكت العميان ، للصفدى ، القاهرة ١٩١٠ م .
- نهاية الأرب ، للنويرى ، دار الكتب ١٣٤٢ م .
- الوافى بالوفيات ، للصفدى ، استامبول ١٩٣١ م .
- الوزراء والكتاب للجهشيارى ، الحلبى ١٣٥٧ هـ .
- وفيات الأعيان ، لابن خلكان ، التجارية ١٣٦٧ هـ .
- الولاة والقضاة ، للكندى ، بيروت ١٩٠٨ م .
- يتيمة الدهر ، للثعالبى ، مطبعة الصاوى ١٩٣٤ م .

٩ ـ فهرس موضوعات الكتاب

صفحة

مقدمة المؤلف ٣

فى ذكر تراجم أبواب الكتاب ... ٤

(الباب الأول)

فى ذكر فضل العقل ٦

(الباب الثانى)

فى ذكر ماهية العقل ومحله ٩

(الباب الثالث)

فى بيان معنى الذهن والفهم والذكاء ١٠

(الباب الرابع)

فى ذكر العلامات التى يستدل بها عقل العاقل وذكاء الذكى ... ١١

القسم الأول من حيث الصورة... ... ١٢

القسم الثانى من حيث الأقوال والأفعال ١٣

(الباب الخامس)

المنقول من ذلك عن الأنبياء المتقدمين ١٤

المنقول عن إبراهيم الخليل ١٤

« عن سليمان عليه السلام ١٥

« عن عيسى عليه السلام ... ١٦

(الباب السادس)

المنقول من ذلك عن الأمم السالفة ... ١٦

المنقول عن لقمان ١٦

« عن عبد الله بن عامر الأزدى ١٧

(الباب السابع)

المنقول عن نبينا صلى الله عليه وسلم ١٩

صفحة

(الباب الثامن)

المنقول عن أصحاب النبى رضى الله عنهم ٢٢

المنقول عن أبى بكر الصديق رضى الله عنه ٢٢

المنقول عن عمر بن الخطاب رضى الله عنه ٢٣

المنقول عن على بن أبى طالب رضى الله عنه ٢٤

المنقول عن الحسن بن على رضى الله عنه ٢٥

« « الحسين رضى الله عنه ... ٢٥

« « العباس رضى الله عنه ٢٦

« « عبد الله بن جعفر رضى الله عنه ٢٦

« « عبد الله بن رواحة رضى الله عنه ٢٧

المنقول عن محمد بن مسلمة ٢٨

« « سويبط بن سعد ٢٩

« « معاوية بن أبى سفيان ... ٣٠

« « حذيفة بن اليمان ٣٠

« « المغيرة بن شعبة ٣١

« « عمر وبن العاص ٣٢

« « خزيمة بن ثابت ٣٣

« « الحجاج بن علاط ... ٣٤

صفحة

المنقول عن نعيم بن مسعود ٣٥
« « الأشعث بن قيس ٣٧
« « وحشى بن حرب ... ٣٨

(الباب التاسع)

المنقول من ذلك عن الخلفاء رضى الله عنهم ٣٨
المنقول عن عبد الملك بن مروان ... ٣٨
« « هشام بن عبد الملك ... ٣٩
« « السفاح ٣٩
« « المنصور ٤٠
« « المهدى ٤٣
« « المأمون ٤٣
« « المعتضد بالله ٤٤

(الباب العاشر)

المنقول عن الوزراء ٤٩
يحيى بن خالد البرمكى ٤٩
الفضل بن الربيع ٥٠
الحسن بن سهل ٥٠
الفتح بن خاقان ٥٠
أبو الحسن بن الفرات ٥٠
الحسن بن على بن مقلة ٥٢
فخر الملك ٥٢
أبو منصور بن جهير ٥٣

(الباب الحادى عشر)

المنقول عن السلاطين والأمـــراء والحجاب والشرطة ... ...
عضد الدولة ٥٣
جلال الدولة ٥٦
العلاء بن المغيرة ٥٨
الربيع الحاجب ٥٩
معن بن زائدة ٥٩
عبد الله بن طاهر ٥٩
أحمد بن طولون... ... ... ٥٩
عامل الكوفة وذكاؤه ٦٠

صفحة

أحمد بن يحيى الواثق ٦٢
وزير والى مصر ٦٣
ابن النسوى ٦٤
بين أحمد بن الخصيب ووكيله ٦٥
ابن شبيب والحلفة المستنجد ٦٥

(الباب الثانى عشر)

المنقول عن ذلك عن القضاة
كعب بن سور ٦٦
شريح بن الحارث الكندى ٦٧
إياس بن معاوية ٦٨
قاضى واسط ٧٠
قاضى القضاة الشامى ٧١
ابن أبى دؤاد ٧١
يحيى بن أكثم ٧١
حفص بن غياث ٧٢
المطلب بن محمد الحنظبى ٧٢
أبو حازم القاضى ٧٢
أبو السائب عتبة بن عبد الله ٧٣
ابن أبى داؤد ينقذ أبا دلف ٧٤
شهادة الفرزدق... ... ... ٧٤
أبو ضمضم القاضى ٧٤
أبو عمر القاضى ٧٥

(الباب الثالث عشر)

المنقول من ذلك عن علماء الأمة وفقهائها
الشعبى ٧٦
إبراهيم النخعى ٧٦
الأعمش ٧٧
الإمام أبو حنيفة ٧٨
ابن عون المزنى ٨٢
هشام بن الكلبى ٨٢
عمارة بن حمزة ٨٢
عبد الله بن المبارك ٨٣
أبو يوسف ٨٣
يزيد بن هارون ٨٤
الإمام الشافعى ٨٤

صفحة

مسائل تنبه الفطن ٨٥
يحيى بن المبارك اليزيدى ٨٧
أبو العيناء ٨٧
الإمام جعفر بن جرير الطبرى ... ٨٩
على بن عيسى الربعى ٨٩
أبو الوفاء بن عقيل ٨٩
(الباب الرابع عشر)
المنقول من ذلك عن العباد والزهاد
السرى السقطى ٩٠
ذو النون المصرى ٩٠
(الباب الخامس عشر)
المنقول من ذلك عن العرب وعلماء العربية
أبناء نزار بن معد عند الأفعى الجرهمى ٩١
أعرابى يخدع عمرو بن معدى كرب ٩٣
أعرابى أسير يحذر قومه ٩٣
أسير آخر يهرب بقطيع من الإبل ... ٩٤
فطنة أسرة عربية ٩٤
الأعرابى وقسمة الدجاج ٩٥
حينما يكون الأعرابى والياً ٩٧
دعاء عمرو بن عبيد لأعرابى سرقت ناقته ٩٧
حاجب بن زراة أمام كسرى ... ٩٨
نوادر لطيفة لبعض الأعراب ٩٩
(الباب السادس عشر)
فى ذكر من احتال بذكائه لبلوغ غرض
عمر بن الخطاب والهرمزان ... ١٠١
شاب صغير يخدع المغيرة بن شعبة ... ١٠٢
سعيد بن عثمان وكيف وصل إلى المهدى ١٠٢
طلق ثلاثا ومع ذلك ١٠٤
اقتل هذا الغلام أولا ١٠٤
حيل لسماع الحديث ١٠٥
حيلة لتحفيظ قريش القرآن ١٠٦

صفحة

نوادر متفرقة ١٠٦
احتيال على أهل حمص ١٠٧
ما أحسن الناقة لولا السنور ١٠٩
الخليفة المهدى وأبو دلامة ١٠٩
نوادر متفرقة ١١٠
حائك يعمل طبيبا ١١١
الفرزدق يسترد ثوبه ١١٢
(الباب السابع عشر)
فى ذكر من احتال فانعكس عليه مقصوده
معاوية يريد أن ينام ولكن ١١٣
الجندى ينجو من الراهب... ... ... ١١٣
بلال بن أبى بردة وسوء حظه ... ١١٦
مكيدة للمنصور انعكست عليه ... ١١٦
أراد أن يعبث بمدعى الطب ١١٧
الباقلانى وملك الروم ١١٨
نوادر متفرقة ١١٨
(الباب الثامن عشر)
فى ذكر من وقع فى آفة فتخلص منها بالحيلة
عامل لعمر يقول شعراً فى الخمر ... ١١٩
أعرابى يتخلص من النعمان ١٢٠
نوادر متفرقة ١٢١
نصيحة خالد بن صفوان كادت تودى به ١٢١
حيلة نصيب لإرضاء زوجتيه ١٢٣
كل زوجة لى وراء هذا الباب طالق ١٢٤
سراقة بن مرداس ينجو ثلاث مرات ١٢٥
يعفو عنه لأنه مدح أباه ١٢٥
واصل بن عطاء ينجو من الخوارج ... ١٢٦
نوادر عن الحجاج ١٢٦
بين المأمون وأبى دلف ١٢٨
بين كثير وعزة ١٢٨
(الباب التاسع عشر)
فى ذكر من استعمل بذكائه المعاريض

صفحة

معاريض رسول الله صلى الله عليه و سلم ١٢٩
تعريض أسماء بنت أبى بكر رضى الله عنها ١٢٩
التخلص من لعن أمير المؤمنين على ١٣٠
نوادر متفرقة عن التخلص بالمعاريض ١٣١

(الباب العشرون)

فى ذكر فلج على خصمه فى المناظرة بالجواب المسكت

بين صحابى وزوجته ١٣٥
حويطب ومروان بن الحكم ١٣٦
ابن عائشة وجعفر بن القاسم ١٣٦
معاوية وعبد الله بن عامر ١٣٦
خالد بن صفوان وأهل اليمن ... ١٣٧
غيلان وربيعة بن عبد الرحمن ... ١٣٧
النظام ويونس التمار ١٣٧
المبرد ورجل يطلب الإذن عليه ... ١٣٧
هارون الأعور يسلم ١٣٨
إبراهيم بن طهمان وجراية من بيت المال... ... ... ١٣٨
الفضل يصف دواء ١٣٩
المهدى وشريك القاضى ١٣٩
أبو عمر القاضى وعلى بن عيسى ... ١٣٩
المأمون ويحيى بن أكثم ١٤٠
يهودى يقطع علماء البصرة ١٤٠
الجماز والمتوكل ١٤١
معن بن زائدة وابن عياش ١٤٢
الأصمعى ورجل يكرم نفسه ١٤٢
نوادر متفرقة عن المخنثين واليهود والأعراب ١٤٣

(الباب الحادى والعشرون)

فى ذكر من غلب من العوام بذكائه كبار الرؤساء

زياد ورجل من الخوارج ١٤٥
الجاحظ تغلبه امرأة ورجل ١٤٥

صفحة

كسرى والأعور ١٤٦
الوليد بن عبد الملك وبديح ١٤٦
نادرتان عن الحجاج ١٤٧
عمرو بن العاص وجنده ١٤٧
ماذا نقم المسلمون من عثمان ١٤٧
ثلاثة أخجلوا الصاحب ١٤٧

(الباب الثانى والعشرون)

فى ذكر أقوال وأفعال صدرت عن أوساط الناس تدل على الذكاء

الرشيد ويحيى المروزى ١٤٨
فراسة أبى عمرو الضرير ١٤٨
ذنب الشيطان ١٤٨
صوت المقلى ١٤٨
دواء العين ١٤٩
قد ينفع الرجل الصغير فى المحنة ... ١٤٩
كل «لا» واشرب «لا» ١٤٩
هو فى الكوز ١٥٠
لماذا نصبت ؟ ١٥٠
المخنث الناقد ١٥٠
ابن من سجدت له الملائكة ١٥٠
وفد عند سليمان بن عبد الملك ١٥١
متى هذا الوعد ؟ ١٥٢
أبو العجب المشعوذ ١٥٢
أهل الكوفة وعامل المأمون ١٥٣
التركى والخياط الذكى ١٥٣
نوادر متفرقة تليق بالباب... ... ... ١٥٣

(الباب الثالث والعشرون)

فى احترازات الأذكياء

أأنت أكبر أم رسول الله ؟ ١٥٨
بين عثمان وبعض أهل المدينة ... ١٥٨
ماذا حفظت من السور ؟ ١٥٨
حلوى مخدرة ١٥٩
سرقت عشرون ديناراً فقط ١٥٩
يهودى سرق ماله ١٥٩

صفحة

الأعمى والسراج ١٦٠
إبراهيم الموصلي وجارية الرشيد ... ١٦٠

(الباب الرابع والعشرون)

فى ذكر طرف من أحوال الشعراء والمداحين

الجماز وجعفر بن القاسم ١٦١
الخالديان وسيف الدولة ١٦١
طاهر بن الحسين تتفرق منه الدراهم ١٦٢
يحرف شعره فينجو ١٦٣
بلاغة عبد الملك بن صالح ١٦٣
جعفر الضبي والفضل بن سهل ... ١٦٣
أبو دلامة والمنصور ١٦٣
نصيب وعبد الملك ١٦٤
جعيفران الموسوس يجيز شعرا ... ١٦٤
شعر يحتمل المدح والذم ١٦٥
نوادر متفرقة عن الشعراء... ... ... ١٦٦

(الباب الخامس والعشرون)

فى ذكر طرف من حيل المحاربين

الهرمزان بين يدى عمر ١٦٨
نوادر عن الإسكندر ١٦٨
جذيمة والزباء وقصير ١٦٩
شمر ذو الجناح يفتح سمرقند ١٧٦
نوادر عن ذكاء كسرى ١٧٧
نوادر متفرقة ١٧٧

(الباب السادس والعشرون)

فى ذكر طرف من فطن المتطببين

الرازى يعالج مريضاً ينفث الدم ... ١٧٨
قراد فى معدة مريض ١٧٩
بقى من عمرك شهر ١٨١
القطيعى ينقذ مريضاً من الموت ... ١٨١
الجراد يشفى الاستسقاء ١٨٢
براعة يزيد المائى ١٨٣
جبريل بن بختيشوع ينقذ الرشيد ... ١٨٥
ابن نوح وبراعته ١٨٥

صفحة

حيلة لإنقاذ جارية الرشيد ١٨٦
موسى بن سنان يعرف العلة ١٨٦
ثلاث فتيات بارعات فى الطب ... ١٨٧
كحل لوجع البطن ١٨٧

(الباب والثامن العشرون)

فى ذكر طرف من فطن المتطفلين

معنى الطفيلى ١٨٨
طفيلى على عهد الرسول ١٨٨
حيلة بنان الدخول إلى العرس ١٨٨
حيلة أخرى له ١٨٩
الخطاب الذى ليس فيه شئ ١٨٩
الطفيلى العالم بالحديث ١٨٩
طفيل العرائس يوصى ابنه ١٩٠
نوادر متفرقة عن بعضهم ١٩١
العصيدة وآية من القرآن ١٩٢
نوادر طريفة أخرى ١٩٣

(الباب الثامن والعشرون)

فى ذكر طرف من فطن المتصلصين

لص يخشى أن يبتدع فى الإسلام بدعة ١٩٤
لص يدعى أنه مقامر ١٩٥
صاحب السفتجة الذى سرق الدكان ١٩٦
لصان ملاح وأعمى ١٩٧
العجوز والكلب ١٩٩
لص يدعى أنه صاحب المحل ٢٠٠
لص بنى عقيل ٢٠٢
عباس بن الخياطة وجرأته... ... ... ٢٠٤
نوادر متفرقة ٢٠٤
لص يخلص الجارية من الضرب ... ٢٠٧
العجوز الجلدة واللص ٢٠٨

(الباب التاسع والعشرون)

فى ذكر طرف من أخبار فطن الصبيان

دليل فراسة الصبيان ٢٠٩
عمر بن الخطاب وسنان بن مسلمة ... ٢٠٩
ذكاء المأمون ٢١٠

صفحة

بين الراضي والمتقى ٢١٠
فطنة عبيد الله بن المأمون ٢١١
فطنة بنت ابن هرمة ٢١١
بشر الحافى وبنت للمعافى بن عمران ... ٢١٢
ذكاء الفتح بن خاقان فى طفولته ... ٢١٢
ذكاء أبى على البصير فى طفولته ... ٢١٢
ذكاء إياس بن معاوية فى طفولته ... ٢١٢
نوادر متفرقة ٢١٣

(الباب الثلاثون)

فى ذكر طرف من فطن عقلاء المجانين

أبو نصر مجنون جهينة ٢١٤
مجنون الله ٢١٤
ابن القصاب الصوفى والمجنون ... ٢١٤
بين المبرد ومجنون آخر ٢١٤
نوادر بهلول ٢١٦
بهلول وعليان ٢١٦
مجنون بنى أسد ٢١٧
نوادر متفرقة ٢١٧

(الباب الحادى والثلاثون)

فى ذكر طرف من أخبار النساء المتفطنات

فطنة عائشة ٢١٨
بين عائشة وحفصة ٢١٨
أخطأ رجل وامرأة أصابت ٢١٨
امرأة تعرض بالشكوى من زوجها ... ٢١٩
فطنة أسماء بنت أبى بكر ٢٢٠
بلاغة امرأة حاتم بن عبد الله بن أبى بكر ٢٢٠
امرأة عمران بن حطان ٢٢١
عجوز تنقد شعر كثير ٢٢٢
جارية تنقد شعر ذى الرمة ٢٢٢
بين الحجاج وأم البنين ٢٢٣
جارية تجيز شعراً لابن طاهر ٢٢٥
نوادر عن الرشيد ٢٢٥
جارية من ولد الحسين أمام الكعبة ٢٢٦

صفحة

كثير يذهب برسالة عن جميل ... ٢٢٦
أعرابية عند المازنى... ... ... ٢٢٧
نادرتان عن النساء أمام القضاة ... ٢٢٧
جارية تجيز بيتاً لسليمان عبد الملك ... ٢٢٨
جارية بليغة يشتريها الرشيد ٢٢٨
نادرة لامرأة مع الجاحظ ٢٢٨
نادرة أخرى معه ٢٢٨
امرأة تتشفع لابنها أمام المنصور ... ٢٢٩
المهدى والخيزران ٢٣٠
المهدى وجارية شغف بها ٢٣٠
بين أبى نواس وجارية ٢٣٠
جارية تحتال لتتزوج من ابن عمها ... ٢٣٠
يمنعنى بياض برأسى ٢٣١
قال لزوجته أمرك بيدك ٢٣١
إنى سيء الخلق ٢٣١
شياطين أم رياحين ٢٣١
إن العبد من نوكه . . . إلخ ٢٣٢
وافق شن طبقة ٢٣٢
طلق زوجته وهو لا يدرى ٢٣٢
بين جارية وعلى بن الجهم ٢٣٣
نوادر متفرقة ٢٣٤
الأدرع الحسنى يكتشف الغولة ... ٢٣٨
أبو حامد الخراسانى وامرأة عاقلة ... ٢٣٩
كان له بها شجن لم يكن لك ٢٤٠
قصة يسار الكواعب ٢٤٠
امرأة تنتقم لنفسها من أبى حنيفة ... ٤٢١
امرأة محتالة ٢٤٢
امرأة تحتال على بزاز ٢٤٢

(الباب الثانى والثلاثون)

فيما ذكر عن الحيوان البهيم مما يشبه كلام الآدميين

حديثان عن رسول الله ٢٤٣
خبر الكلب ٢٤٣
كلب يرشد عن قاتل صاحبه ٢٤٣

	صفحة
كلب آخر ينقذ صاحبه	٢٤٤
اتخذ كلبه نديماً	٢٤٥
نوادر أخرى عن الكلاب	٢٤٦
فطنة الكلب فى الصيد	٢٤٦
ذكاء فأرة	٢٤٧
صبر الهر	٢٤٧
دراج حذر	٢٤٧
حذر الذئب	٢٤٨
الهدهد وسليمان عليه السلام	٢٤٨
من فطنة العصافير والحمام	٢٤٩
« « التنين	٢٤٩
من فطنة العنكبوت	٢٥٠
« « الثعلب	٢٥٠
« « الخفاش	٢٥٠
« « النمل والذر	٢٥٠
« « الحيات	٢٥١
« « اليربوع	٢٥١
« « فطنة الضب	٢٥١
« « النسر	٢٥١
« « الأسد	٢٥١
« « العقاب	٢٥٢
« « الأيل	٢٥٢
« « الدب	٢٥٢

	صفحة
من فطنة السمك	٢٥٣
« « الفهد	٢٥٣
(الباب الثالث والثلاثون) فيما ضربته العرب والحكماء من أمثلة على ألسنة الحيوان مما يدل على الذكاء	
أحذر من غراب	٢٥٣
الثعلب يصف دواء الأسد	٢٥٣
النصائح الثلاث	٢٥٤
العصفور والفخ	٢٥٤
من علمك هذا ؟	٢٥٤
فى بيته يؤتى الحكم	٢٥٥
حدث المخاطب حديثين	٢٥٥
الحدأة والسمكة	٢٥٥
الإنسان أقدر على الحيلة	٢٥٦
أبو أيوب المورياني يضرب مثلا فى دخوله على المنصور وخروجه ممتقع الوجه	٢٥٦
ما أفره حمارنا	٢٥٦
عرض عليه خصلتى الضبع	٢٥٧
حيلة القنبرة	٢٥٧
لا أريد ثوابك	٢٥٧
يدك عنى وأنا فى عافية	٢٥٧
عيسى بن مريم والحية	٢٥٨

تصويبات واستدراكات

الصفحة	السطر	الصواب
١٨	٧	أَذنَ
٢١	٤	السَّحَرِ
٢٦	١٤	القرسانى
٢٦	١٦	إن قام
٣٤	١٦	علاط
٣٤	١٥	قُثَمْ
٣٩	٢١	أَخرى
٤٢	٦	الرجل[١]
٤٢	١٠	أسيد[٣]
٤٩	٤	ضغوت[١]
٥٦	٢٢	ديوان أبى نواس ٤٠٦
٥٨	٢١	بحران
٦١	٩	فى الثمرة[١٠] وتصحح أرقام الهوامش بعد ذلك بزيادة رقم ٠
١٨٨		يوضع هامش ٥ ، ٦ كل منهما مكان الآخر
١٩٣	١٧	عسلا[٧]
١٩٥	١٩	نفذت
٢٢٥	١٠	وبين يديه طبق
٢٦٢	١٧، ١٨	فيهما عيْنان . . .

رقم الايداع بدار الكتب

١٩٦٩ / ٤٥٧٨